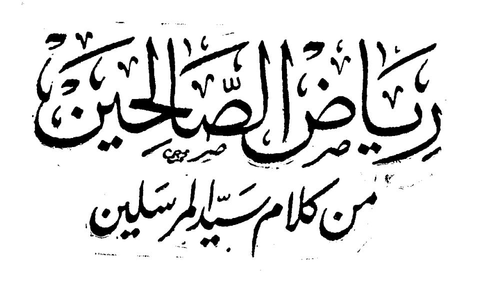


تأليف
الإمام الحافظ قطب الأولياء شيخ الاسلام
محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووى
٦٣١ هـ — ٦٧٦ هـ

اعتنى بمقابلة أصوله وتوضيح معانيه
عبد المهدى بن عبد القادر بن عبد الهادى
مدرس الحديث المساعد بكلية أصول الدين
جامعة الأزهر الشريف

دار القرآن
للطباعة والنشر والتوزيع
ميدان الأزهر ت: ٩٠٢٣٨٢

رقم الإيداع ٤٣٥٦ / ١٩٧٧
الترقيم الدولى ٠٥٠٤ — ٧٢٥٨ — ٩٧٧ ISBN

بسم الله الرحمن الرحيم

« من يطع الرسول فقد أطاع الله »

« ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين »

« قرآن كريم »

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب نوراً وهدى للناس ، ومَنَّ على المؤمنين بأن بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فأخرجهم من ظلمات الكفر والعماية إلى نور الإيمان والعلم والمعرفة لله تعالى .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له الموجود فى الأزل وفيما لم يزل وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله برسالته الخلق الكريم اكتمل صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما ابتدىء عمل واكتمل وما طلع نجم أو أفل .

وبعد .

فإن الله سبحانه أنزل القرآن هداية للبشرية لأقوم طريق يزيل ما ران على عقولهم ويقوّم ما اعوج من خلقهم ، فهو نعمة الله الكبرى ومنّته العظمى قال سبحانه « كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور » وقال « إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » وقال « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين »

وأتم نعمته وأكمل منته بأن أنزل القرآن على أحد أفراد البشرية — سيدنا محمد ﷺ — ليوضح لهم كل شئونهم وليرسم لهم الطريق فى معاشهم ومعادهم ، يتلقى القرآن من ربه ويعلمه لأمته كما نزل ، ويبين لهم أسراره وأحكامه بالقول وبالفعل وبالتقرير — وهو ما يسمى بالسنة المحمدية — فسنته ﷺ هى البيان الصادق للقرآن الكريم تفصل مجمله وتقيد مطلقه وتخصص عامه وتشرح أحكامه وأهدافه بل وتأتى بأحكام جديدة لم يتعرض لها القرآن زيادة على ما فيه قال تعالى « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون » ومن هنا

فإنها تعتبر المصدر الثانى للتشريع بعـــد القرآن الكريم إلا أنه مع ذلك فإن ما استقلت به السنة من أحكام لم ينص القرآن عليها لا تقل فى المنزلة عن الأحكام التى نص عليها لأن مصدر التشريع عموماً هو الوحى ، ولذا نجد القرآن الكريم قد عرّف بقدرها ودفع المسلمين وحثهم على التزامها بل وحذرهم مخالفتها قال تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب » وقال « من يطع الرسول فقد أطاع الله » وقال « وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم » وقال « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » وقال « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » وقال « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا » .

وهذه الآيات جميعها تبين بكل وضوح أن السنة هى البيان المقدم للقرآن وعلى المسلمين أن يلتزموا بكل أحكامها وأن يدرسوا كل لفظة قالها الرسول ﷺ بل كل حركة وسكون حتى يكونوا قد أخذوا الدين كله والشريعة جمعاء ، إذ أنهم تلقوا عن رسول الله شيئين الكتاب والحكمة قال سبحانه « لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » والحكمة كما قال جمع من أهل العلم هى سنة رسول الله ﷺ وعلاقتها بالقرآن علاقة توضيح وبيان وتأسيس أحكام لم يتعرض لها القرآن . وأحكامها فى كل ذلك ملزمة وفى درجة أحكام القرآن على حد سواء كما نص القرآن على ذلك قال تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وليس لأحد أن يعترض على أى حكم من القرآن أو السنة بل على كل مسلم أن يتقبل ذلك بكل رضى وطواعية وخشوع وإذعان .

وهذا ما فعله المسلمون فلقد امتثلوا لكل إشارة ولكل توجيه نبوى مدركين أن طاعة الرسول من طاعة الله ومدركين أن السنة صنو القرآن كلاهما مصدره

الوحى وكلاهما على الأمة أن تمتثل له ، فساروا على الطريق السليم والمنهج المستقيم حتى سادوا وكتب الله لهم النصر والعزة ، فكما كانوا حماة لدين الله كان الله حاميا لهم وكما حافظوا على حرمات الله حافظ الله على حرماتهم .

ثقافة الحادية :

الا أن حال المسلمين هذا من إمتثال للقرآن والسنة أزعج أعداء الإسلام فهم لا يريدون للاسلام إنتشارا ولا لأهله إنتصارا إنهم يريدون تقويض الاسلام وإذلال أهله فما هو الطريق لهدفهم الخبيث هذا ؟ الطريق أن يحاربوا مصادر الدين ! ! وفعلا حملوا على القرآن فأخذوا يشككون فيه ، إلا أن المسلم ذا حساسية خاصة تجاه القرآن فهو يقدسه ويحميه بنفسه وبكل ما يملك فمهما قال قائل عنه فهو لن يقبل هذا بل سيدافع . ولما وجد الأعداء الأمر هكذا اتجهوا إلى السنة يحاولون التشكيك فيها وإضعاف قدرها فى نفس المسلم هادفين من وراء ذلك إلى تحطيمها حتى يصبح القرآن فى حاجة إلى بيان فإما تبينه أهواؤهم وإما يترك على أنه أثر دين قد انمحى .

وأحب أولا : أن أطمئن المسلم بأن أقول له لن يصل هؤلاء إلى أغراضهم فإن الله سبحانه قال « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون » وقال سبحانه « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق » وقال « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » .

ثانيا : أن يعرف المسلم دينه وأصول دينه وأن يعلّم أهله ذلك حتى تكون هناك حصانة ضد بلبلة الأفكار . إن السنة قد دونت فى الكتب وما من حديث إلا وهو مرصود فى الكتب ، والكتب تبين الصحيح من الموضوع فللأحاديث الصحيحة كتبها وللموضوعة كتبها ، ولا يوجد علم من العلوم قد خدم مثل ما خدمت السنة المحمدية ، فلو أن المسلم علم تاريخها وما قام العلماء به فى سبيل

خدمتها ومناصرتها لما تطرق أدنى شك إلى ذهنه في رسوخ السنة وثبوتها واستحالة تطرق الزيف إليها .

ومن الكتب التى احتوت على الأحاديث الثابتة وليس فيها أى حديث موضوع كتاب « رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين » الذى نستعين بالله فى تقديمه للمسلم فى ثوب رائق وسوف أعرف بالمؤلف أولا ثم بالكتاب .

أما مؤلف الكتاب فهو

الإمام النووى

شيخ الإسلام وقطب الأولياء محي الدين النووى اسمه يحي بن شرف بن مرى بن حسن بن حسين ، ولد فى العشر الأوسط من المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة ، ونشأ فى ستر وخير ، ولما بلغ من العمر سبع سنين كان نائما ليلة السابع والعشرين من رمضان بجانب والده فانتبه نحو نصف الليل وأيقظ والده وقال له « يا أبتى ما هذا الضوء الذى قد ملأ الدار » فاستيقظ أهله جميعاً فلم يرو شيئا قال والده فعرفت أنها ليلة القدر .

وطلب العلم صغيرا وحببه الله إليه فكان العلم أحب شىء فى حياته وهو الذى يقضى فيه كل أوقاته قال الشيخ ياسين بن يوسف المراكشى :

رأيت الشيخ — أى النووى — وهو ابن عشر سنين بنوى والصبيان يكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم ويبكى لإكراههم ويقرأ القرآن فى تلك الحال، قال فوقع فى قلبى محبته ، وكان قد جعله أبوه فى دكان فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن ، قال الشيخ فأتيت معلمه فوصيته به وقلت له إنه يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم وينتفع الناس به فقال لى أمنجم أنت؟ فقلت : لا وإنما أنطقنى الله بذلك قال فذكر المعلم ذلك لوالده فحرص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الحلم ثم بدأ فى تلقى العلم على أشياخه وفاق فى ذلك أقرانه حتى جعله شيخه الكمال إسحاق المغربى معيد الدرس لأكثر الجماعة .

وحج مع والده سنة إحدى وخمسين وأقام بالمدينة المنورة نحو شهر ونصف حكى والده أنه من حين توجهنا من نوى أخذت الشيخ حمى لم تفارقه إلى يوم عرفة وهو صابر لم يتأوه قط فلما تم الحج ووصلنا إلى نوى ورجع هو إلى دمشق صب الله عليه العلم صبا .

ولم يزل يشتغل بالعلم ويقتفى آثار شيخه فى العبادة من الصلاة وصيام الدهر والزهد والورع وعدم إضاعة شيء من أوقاته خاصة بعد وفاة شيخه حتى إنه فى ذهابه فى الطرق وإيابه كان يشتغل فى تكرار محفوظه أو مطالعته .

واستمر فى التحصيل على هذا الوجه حتى برع فى عديد من العلوم فبرع فى علم الفقه وعلم القراءات وعلم فقه الحديث وعلم متن الحديث وعلم الرجال وعلم أصول الحديث وعلم أصول الفقه وعلوم اللغة .

ثم إنه إشتغل بالتصنيف والإفادة فصنف عديدا من المؤلفات بلغ فيها الغاية فى الجودة والنهاية فى التحقيق والتدقيق . فها هو كتابه الروضة يقول الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد به خفاجة الصفدى وهو من العلماء العاملين « رأيت رسول الله ﷺ بمنامى فقلت يارسول الله ما تقول فى النووى ؟ قال نعم الرجل النووى ، فقلت صنف كتابا وسماه الروضة فما تقول فيها ؟ قال هى الروضة كما سماها .

وألف العديد من المؤلفات النافعة فشرح صحيح مسلم ، وجزءا من صحيح البخارى . وجزءا من سنن أبى داود وقطعة من الأحكام ، والأربعين النووية ، والتبيان فى آداب حملة القرآن — وهو لا يستغنى عنه خاصة القارىء والمقرىء — ورياض الصالحين والأذكار — وهما لا يستغنى عنهما — وبستان العارفين فى الزهد والتصوف — وهو بديع جدا — وتحفة طلاب الفضائل ، كما ألف الإرشاد فى علوم الحديث ومختصره التقريب والتيسير فى معرفة سنن البشير النذير ، وطبقات الفقهاء وقطعة كبيرة من تهذيب الأسماء واللغات ، والروضة مختصر الشرح للرافعى ، ومختصر أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير ، ومناقب الشافعى .

وعم النفع بتصانيفه وانتشر فى الأقطار ذكرها وأكبوا على تحصيلها حتى كان من يبغضها فى حياته كثير الحرص على تحصيلها بعد مماته .

قال اليافعى : ولقد بلغنى أنه حصلت للنووى نظرة جمالية من نظرات الحق سبحانه وتعالى بعد موته فظهرت بركتها على كتبه فحظيت بقبول العباد والنفع فى سائر البلاد .

وكثيرا ما أثنى فطاحل الأئمة وفحول العلماء على مؤلفاته .

قال العثمانى فى طبقاته : وأهل الكشف يقولون إنه لم يمت حتى قطب أى صار قطب الأولياء .

وقال الشيخ العارف أبو عبد الرحيم محمد الاخميمى : كان الشيخ سالكا منهاج الصحابة رضى الله تعالى عنهم ولا أعلم أحدا فى عصره سالكا منهاجهم غيره .

وقال المحدث أبو العباس بن فرح : كان الشيخ قد صارت اليه ثلاثة مراتب كل مرتبة منها لو كانت لشخص شدت إليه الرحال المرتبة الأولى العلم والثانية الزهد والثالثة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

وقال الرقى محمد بن الحسن اللخمى : إنه ظهرت له الكرامات الكثيرة من سماع الهاتف ومن انفتاح الباب المقفل بالأقفال ورده كما كان ، وانشقاق الحائط فى الليل وخروج شخص له منه حسن الصورة وكلامه معه فى مصالح الدارين ، واجتماعه بالأولياء والأصفياء ، ومكاشفته للشخص بأحوال لا يعلمها إلا الله ثم صاحبها .

وقال الذهبى فى سير النبلاء : كان يؤثر عنه كرامات وأحوال . وقال كان عديم الميرة والرفاهية والتنعم مع التقوى والقناعة والورع الثخين والمراقبة لله فى السر والعلانية وترك رعونات النفس من ثياب حسنة ومأكل طيب وتجمل فى هيئة بل طعامه جلف الخبز بأيسر إدام ولباسه ثوب خام وسختانية لطيفة ، ووصفه بأنه كان أسمر كث اللحية ربعة مهيبا قليل الضحك عديم اللعب بل هو جد صرف يقول الحق وإن كان مرا لا يخاف فى الله لومة لائم .

وكان النووى مثلا يحتذى كيف لا وهو الذى علم وامتثل لكل ما علم .
لم يكن النووى كأشخاص العصر الذين يخيل لهم أن الحق يدافع عن نفسه بل كان النووى جنديا من جنود الحق يعلم أن الحق ينتصر بجهود أهله المخلصين وأن طلاب الحق عليهم أن يدافعوا عنه فكان آمرا بالمعروف فى كل وقت ناهيا عن المنكر فى كل حال حتى الملوك كثيرا ما واجههم بالإنكار غير مكترث ولا خائف وكيف يخاف وهو صاحب الإيمان بأن الأمة لو اجتمعت على أن يضروه بشىء لن يضروه إلا بشىء قد كتبه الله عليه ، ولم يكن يحارب المنكر فى المكان الذى هو فيه فقط بل إذا سمع عن منكر فى أى مكان كتب لأهله وراسلهم وعاتب الملوك وربما منعه الملوك عن الوصول اليهم فكان يكتب الرسائل ويتوسل إلى إبلاغها .

لم يصل النووى إلى درجة قطب الأولياء إلا بالجد والإجتهاد فى الطاعة والعبادة ونصرة دين الله وصدق الله « ولينصرن الله من ينصره »

وبعد حياة مباركة قضاها الشيخ فى العلم والعمل والجهاد والمجاهدة انتقل الإمام إلى جوار ربه الكريم وذلك فى الثلث الأخير من ليلة الأربعاء أربع عشر رجب سنة ست وسبعين وستمائة رضى الله عنه وأرضاه وجزاه عما قدم للإسلام خير الجزاء .

رياض الصالحين

كتاب رياض الصالحين ألفه الإمام النووى بهدف أن يقدم للمسلم جمعا من الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ مع ما يناسبها فى موضوعها من القرآن الكريم .

ولقد طوف الآفاق بالمسلم فقدم له زادا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فى عموم المسائل الدينية شارحا بأسلوب موجز — إن خفى المعنى — فقدم فى أبواب العقيدة والعبادات والأخلاق والآداب بحيث اشتمل الكتاب على ما يكون طريقا لسعادة صاحبه فى دينه ودنياه وآخرته .

وكثيرا ما سألنى أبناء الإسلام ماذا نقرأ فى الحديث؟ فكنت أقول لهم اقرءوا رياض الصالحين للنووى واقرءوا الترغيب والترهيب للمنذرى ولما أراد الله سبحانه أن أقدم هذا الكتاب — رياض الصالحين — للطباعة سعدت بذلك فهو أول كتاب فى الحديث قرأته فى فترة تعليمى حينما أهداه إلىّ أحد الصالحين وحثنى على قراءته، ولقد حرصت على تصحيح النص جهد طاقتى كما حرصت على توضيح معانى الأحاديث بأسلوب مبسط موجز وكنت عزمت على شرح الآيات القرآنية لكننى وجدت ذلك يطول فاستبدلت ذلك بوضع رقم الآية وبيان سورتها ليرجع المسلم إليها فى سورتها فيقرأها فى عموم السياق ومن الممكن أن يطالع أى تفسير كتفسير الجلالين أو التفسير الواضح للمرحوم شيخى الشيخ محمود حجازى أو تفسير ابن كثير .

وأسأل الله سبحانه أن أكون قد وفقت فى خدمة هـــذا الكتاب وإظهاره فى الثوب اللائق به وأن يكون فى ميزان حسناتى يوم لقائى ربى

وآية الختام « ولسوف يعطيك ربك فترضى »

والحمد لله رب العالمين ؟

عبد المهدى

رياض الصالحين

من كلام سيد المرسلين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد القهار العزيز الغفار مكور[(١)] الليل على النهار تذكرة لأولى القلوب والأبصار وتبصرة لذوى الألباب والاعتبار الذى أيقظ من خلقه من اصطفاه فزهدهم فى هذه الدار وشغلهم بمراقبته وإدامة الأفكار وملازمة الاتعاظ والإدكار[(٢)] ووفقهم للدأب[(٣)] فى طاعته والتأهب لدار القرار والحذر مما يسخطه ويوجب دار البوار[(٤)] والمحافظة على ذلك مع تغاير الأحوال والأطوار أحمده أبلغ حمد وأذكاه[(٥)] وأشمله وأنماه[(٦)] وأشهد أن لا إله إلا الله البر[(٧)] الكريم الرءوف الرحيم وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله الهادى إلى صراط مستقيم والداعى إلى دين قويم صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين وآل[(٨)] كل وسائر الصالحين .

أما بعد فقد قال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) وهذا تصريح بأنهم خلقوا للعبادة فحق عليهم الاعتناء بما خلقوا له والاعراض عن حظوظ الدنيا بالزهادة لانها دار[(٩)] نفاد لا محل أخلاد[(١٠)] ومركب عبور لا منزل حبور[(١١)] ومشرع انفصام[(١٢)] لا موطن دوام فلهذا كان الايقاظ من أهلها هم العباد[(١٣)] وأعقل الناس فيها هم الزهاد قال الله تعالى (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وأزينت وظن أهلها أنهم قادرون

---

(١) يزيد فى ساعات النهار من الليل والعكس .
(٢) الاتعاظ أيضاً
(٣) الجد والاستمرار
(٤) جهنم .
(٥) أطيبه.
(٦) أكثره
(٧) بفتح الباء وتشديد الراء معناه العطوف على عباده
(٨) أى كل نبى
(٩) أى فناء
(١٠) خلود
(١١) سرور والمعنى أنها مركب يتوصل به للآخرة وليست منزل سرور
(١٢) انقطاع
(١٣) المكثرون من الطاعة والعبادة

عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) والآيات في هذا المعنى كثيرة ولقد أحسن القائل حيث قال :

إن لله عباداً فطناً — طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا — أنها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا — صالح الأعمال فيها سفنا

فاذا كان حالها ما وصفته [١] وحالنا وما خلقنا له ما قدمته [٢] فحق على المكلف [٣] أن يذهب بنفسه مذهب الأخيار ويسلك مسلك أولى [٤] النهى والأبصار ويتأهب [٥] لما أشرت إليه [٦] أن يذهب ويهتم لما نبهت عليه .

وأصوب طريق له فى ذلك وأرشد ما يسلكه من المسالك التأدب بما يصح عن نبينا سيد الأولين والآخرين وأكرم السابقين واللاحقين صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين وقد قال الله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال [٧] (والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه) وأنه قال (من دل [٨] على خير فله مثل أجر فاعله) وأنه قال (من [٩] دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً) وأنه قال لعلى رضى الله عنه [١٠] (فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحداً خير لك من حمر [١١] النعم)

---

(١) من أنها دار فناء — (٢) من أننا خلقنا للعبادة .
(٣) البالغ العاقل — (٤) أصحاب العقول — (٥) يستعد
(٦) من أنه يجب علينا الأعراض عن حظوظ الدنيا وملذاتها والاقبال على الطاعة والتمسك بها .
(٧) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى وأحمد وابن ماجة وهو حديث صحيح .
(٨) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى وأحمد وهو حديث صحيح .
(٩) جزء من حديث أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وأحمد وابن ماجه وهو حديث صحيح .
(١٠) أخرجه أبو داود فى العلم والبخارى ومسلم فى غزوة خيبر مطولا وهو حديث صحيح .
(١١) « حمر » بفتح الحاء وسكون الميم « النعم » بفتحتين واحد الأنعام وهى الأموال الراعية

فرأيت أن أجمع مختصراً من الأحاديث الصحيحة(١) مشتملا على ما يكون طريقاً لصاحبه إلى الآخرة ومحصلا لآدابه الباطنة (٢) والظاهرة جامعاً للترغيب والترهيب وسائر أنواع آداب السالكين من أحاديث الزهد ورياضات النفوس وتهذيب الأخلاق وطهارات القلوب وعلاجها وصيانة الجوارح وإزالة اعوجاجها وغير ذلك من مقاصد العارفين والتزم فيه أن لا أذكر إلا حديثا صحيحاً من الواضحات مضافا (٣) إلى الكتب الصحيحة (٤) المشهورات وأصدر الأبواب من القرآن العزيز بآيات كريمات وأوشح (٥) ما يحتاج إلى ضبط أو شرح معنى خفى بنفائس من التنبيهات وإذا قلت فى آخر حديث (متفق عليه) فمعناه رواه البخارى ومسلم

وأرجو ان تم هذا الكتاب أن يكون سائقاً للمعتنى به إلى الخيرات حاجزاً له عن أنواع القبائح والمهلكات وأنا سائل أخا انتفع بشىء منه أن يدعولى ولوالدى ومشايخى وسائر أحبابنا والمسلمين أجمعين وعلى الله الكريم اعتمادى وإليه تفويضى واستنادى وحسبى الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

= وأكثر ما يقع على الإبل . بل قال بعضهم لا يطلق إلا على الإبل . والإبل الحمر هى أنفس أموال العرب والمعنى خير لك من أن تكون لك فتصدق بها .

(١) أى الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنه يعلم عظم قدر هذا الكتاب إذ أنه لم يشتمل إلا على ما صح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم جزى الله مؤلفه خير الجزاء .

(٢) الآداب الباطنة هى ما تتعلق بالقلب من سلامة العقيدة وحب الله والإعراض عن الدنيا ومفاتنها والآداب الظاهرة هى ما تتعلق بالجوارح من عدم النظر إلى امرأة أجنبية وعدم استماع صوت العاهرات واستعمال هذه الجوارح فى طاعة الله تعالى .

(٣) أى يضيف الحديث إلى الكتاب الذى أخرجه :

(٤) وهى صحيح البخارى وصحيح مسلم وصحيح الترمذى وسنن أبى داود وسنن النسائى وسنن ابن ماجة ومستدرك الحاكم .

(٥) أزين وأجمل .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

باب الإخلاص وإحضار النية فى جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية

قال الله تعالى (وما أمروا[١] إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) وقال الله تعالى (لن[٢] ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) وقال تعالى (قل إن تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله)

وعن أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزيز بن رياح ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى العدوى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إنما الأعمال[٣] بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) متفق على صحته رواه إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفى البخارى وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى رضى الله عنهما فى كتابيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة . [٤]

وعن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة[٥] رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ

---

(١) معنى الآية « وما أمر الله اليهود والنصارى إلا أن يعبدوا الله مخلصين له الدين من الشرك « حنفاء » أى مستقيمين على دين إبراهيم ودين محمد ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين الملة المستقيمة » .

(٢) أى أن لحوم الذبائح التى تذبحونها فى الحج وكذا دماءها لن تكون سبباً فى رضى الله عنكم ولكن تقواكم هى التى ستكون سبباً فى رضاه سبحانه وتعالى عنكم.

(٣) أى أن ثواب الأعمال يكون على أساس نية الشخص .

(٤) يشير الى ما أجمع عليه أئمة الأمة من أن صحيح الإمام البخارى وصحيح الإمام مسلم هما أصح الكتب بعد القرآن الكريم .

(٥) هى ابنة أبى بكر الصديق وهى أم المؤمنين لأنها زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم وكنيتها « أم عبد الله » تكنت بابن أختها عبد الله بن الزبير .

(يغزو جيش[١] الكعبة فاذا كانوا ببيداء[٢] من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم[٣] قالت يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم قال يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على[٤] نياتهم) متفق عليه هذا لفظ البخارى.

وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال النبى ﷺ (لا هجرة[٥] بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم[٦] فانفروا) متفق عليه ومعناه لا هجرة من مكة لأنها صارت دار إسلام

وعن أبى عبد الله جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما قال كنا مع النبى ﷺ فى غزاة[٧] فقال (إن بالمدينة لرجالا ماسرتم مسيراً ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم حبسهم المرض وفى رواية إلا شركوكم[٨] فى الاجر) رواه مسلم ورواه البخارى عن أنس رضى الله عنه قال رجعنا من غزوة تبوك مع النبى ﷺ فقال (ان اقواما خلفنا بالمدينة ماسلكنا شعبا[٩] ولا واديا إلا وهم معنا حبسهم العذر)

---

(١) جيش فاعل والكعبة مفعول به أى أن جيشاً من الجيوش يغزو البيت الحرام.

(٢) الأرض الواسعة التى لا زرع فيها

(٣) فيه أنه إذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح ولم ينج أحد فعلى الصالحين أن يأخذوا على أيدى الفسقة ويمنعوهم أو يبتعدوا عنهم ولا يجالسوهم.

(٤) فيه أن مبنى الأمر على نية الإنسان فمن رأى المنكر ووافق عليه فهو من أهله ومن حاربه فليس من أهله ولو نزل العقاب فأخذه معه فله أجره عند الله تعالى.

(٥) أى لا هجرة من مكة إلى المدينة لأن مكة صارت دار اسلام بعد فتح المسلمين لها. أو لا هجرة كاملة بعد فتح مكة فالمهاجر بعد الفتح أقل أجراً من المهاجر قبله. وهذا هو الذى مال إليه الإمام النووى صاحب الكتاب. وعليه فالمعنى: لا يجوز لأهل مكة أن يغادروها لأجل الهجرة وإنما يغادروها لأجل الجهاد والأعمال المقترنة بالنية الصالحة عموماً.

أقول: ويجوز أن يكون المعنى « لا ينبغى لمسلم بعد أن أعز الله الإسلام بالفتح أن يهجر وطنه بل عليه أن يجاهد فى سبيل نشر دينه وتثبيت الحق فى وطنه. والله أعلم.

(٦) أى وإذا دعيتم للجهاد فاخرجوا مسرعين إليه.

(٧) اسم من غزا يغزو. والغزوة اسم للمرة والمراد هنا غزوة خيبر.

(٨) شركوكم: بكسر الراء. والمراد أن لهم من الأجر مثل مالكم لصحة نيتهم وسمو قصدهم لولا أن المرض حبسهم.

(٩) الشعب بكسر الشين هو الطريق المنخفض بين جبلين. وقيل هو الطريق فى الجبل.

وعن أبي يزيد معن بن يزيد بن الاخنس رضى الله عنهم وهو وابوه وجده صحابيون قال (كان أبي يزيد أخرج دنانير يتصدق بها فوضعها عند رجل فى المسجد (١) فجئت فأخذتها (٢) فأتيته بها فقال والله ما إياك أردت (٣) فخاصمته (٤) إلى رسول الله ﷺ فقال لك مانويت (٥) يا يزيد ولك ما أخذت (٦) يامعن) رواه البخارى (٧)

وعن أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى القرشى الزهرى رضى الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضى الله عنهم قال (جاءنى رسول الله ﷺ يعودنى عام حجة الوداع (٨) من وجع اشتد بى فقلت يا رسول الله إنى قد بلغ بى من الوجع ما ترى وأنا ذو مال ولا يرثنى إلا ابنة (٩) لى أفأتصدق بثلثى مالى قال لا قلت فالشطر (١٠) يا رسول الله فقال لا قلت فالثلث يا رسول الله قال الثلث (١١) والثلث كثير أو كبير إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة (١٢) يتكففون (١٣) الناس

---

(١) ليوزعها على المحتاجين (٢) أى بسبب حاجتى إليها .

(٣) أى ما أردت أن أعطها لك وإلا لما وكلت رجلا آخر فى توزيعها وكأنه اعتقد أن الصدقة على الأجنبى أفضل وليس الأمر كذلك .

(٤) أى رفعت الأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليقضى فيه .

(٥) أى لك الأجر على ما نويته من التصدق .

(٦) لأنك أخذته محتاجاً إليه وبطريق شرعى :

(٧) هو جزء من حديث أخرجه البخارى فى كتاب الزكاة باب « إذا تصدق على ابنه وهو لايشعر » .

(٨) حجة الوداع : سميت بذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم ودعهم فيها . وتسمى أيضاً « حجة البلاغ » لقول الرسول فيها « ألا هل بلغت » وأيضاً « حجة الاسلام » لأنها الحجة التى حج فيها المسلمون وليس فيها مشرك .

(٩) قيل اسمها عائشة والأظهر أنها أم الحكم الكبرى.

(١٠) أى النصف (١١) أى يكفيك التصدق بالثلث وهو كثير أيضاً .

(١٢) فقراء (١٣) يمدون أيديهم يسألون الناس إحسانا.

وإنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا أجرت عليها أحتى ما تجعل فى فى امرأتك[١] قال فقلت[٢] يارسول الله اخلف[٣] بعد أصحابى قال إنك لن تخلف[٤] فتعمل عملا تبتغى به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون[٥] اللهم امض لأصحابى هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم لكن البائس[٦] سعد بن خولة[٧] يرثى له رسول الله ﷺ أن مات بمكة) متفق عليه

وعن أبى هريرة عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إن الله لاينظر[٨] إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم) رواه مسلم

---

(١) أى أن كل ما تنفقه مريدا به وجه الله فلك عليه أجر حتى ولو كان واجباً فمثلا اللقمة تضعها فى فم امرأتك يثيبك الله عليها ما دمت قصدت بها أن تشبعها من الحلال وأن تؤدى ما وجب عليك ، وهذا شأن كل الأعمال.

(٢) انتقل سعد للسؤال عن شيء آخر بعد السؤال عن الوصية بالمال .

(٣) بضم الهمزة وفتح اللام المشددة : والمعنى أأخلف فى مكة بعد انصراف أصحابى معك . وقال سعد هذا إما إشفاقاً من موته بمكة لكونه هاجر منها وتركها لله فخشى أن يقدح ذلك فى هجرته أو فى ثوابه . أوخشى بقاءه بمكة بعد انصراف النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة وهذا شاق عليه .

(٤) يطول عمرك

(٥) هذا من جملة ـ إخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات فانه عاش حتى فتح العراق وغيره من البلدان : وانتفع به قوم فى دينهم ودنياهم بل إنه لما ولى العراق اهتدى على يده خلائق شتى وأسلم المرتدون . وكما انتفع به المسلمون تضرر به الكفار فانهم قتلوا وسبيت أولادهم ونساؤهم وغنمت أموالهم وديارهم وماتوا على الكفر فمصيرهم النار . وفى الحديث أيضاً من الأخبار بالمغيبات نقطة أخرى فى قوله صلى الله عليه وسلم « إنك إن تذر ورثتك » ولم يكن لسعد وارث إلا ابنة فكان القياس أن يقول « إن تذر وارثتك » لكن الله أطلعه أن سعد سيعيش وينجب غيرها وقد عاش وأنجب كثيراً من الذكور والبنات :

(٦) الذى آثر البؤس أى شدة الفقر والحاجة .

(٧) يشفق عليه بسبب عودته إلى مكة وموته بها

(٨) النظر هنا هو الثواب : والمعنى لا يثيبكم على الأجسام ولا على الصور إذ أن أساس الثواب ليس هو الأعمال الظاهرة . وإنما أعمال القلب.

وعن أبى موسى عبد الله بن قيس الأشعرى رضى الله عنه قال (سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية [١] ويقاتل رياء [٢] أى ذلك فى سبيل الله فقال رسول الله ﷺ من قاتل لتكون كلمة [٣] الله هى العليا فهو فى سبيل الله) متفق عليه .

وعن أبى بكرة نفيع ابن الحارث الثقفى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (إذا التقى المسلمان بسيفيهما [٤] فالقاتل والمقتول فى النار قلت يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه كان حريصاً على قتل صاحبه [٥]) متفق عليه

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (صلاة الرجل فى جماعة تزيد على صلاته فى سوقه وبيته بضعاً [٦] وعشرين درجة وذلك أن أحدهم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لا يريد إلا الصلاة لا ينهزه [٧] إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفع له بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد فإذا دخل المسجد كان فى الصلاة [٨] ما كانت الصلاة هى تحبسه والملائكة يصلون [٩] على أحدكم ما دام فى مجلسه الذى صلى فيه يقولون اللهم ارحمه اللهم اغفر له اللهم تب عليه مالم [١٠] يؤذ فيه مالم يحدث فيه) متفق عليه وهذا لفظ مسلم قوله ﷺ ينهزه هو بفتح الياء والهاء وبالزاى أى يخرجه وينهضه

---

(١) بتشديد الياء أى أنفة وغيرة ودفاعا عن أهله وعشيرته .

(٢) أى لأجل السمعة والشهرة . (٣) دين الإسلام

(٤) قاصداً كل واحد منهما قتل صاحبه

(٥) فيه أن الشخص يعاقب على المعصية ما دام قد عزم وأصر عليها ومنعه منها مانع غير الحياء والخوف من الله تعالى .

(٦) البضع بفتح الباء وكسرها من الثلاثة إلى العشرة على الأصح . وقد حدد ذلك أحاديث آخر صحيحة تفيد أن المراد بالبضع هنا هو السبعة أى أن صلاة الجماعة تعدل صلاة الفرد سبعا وعشرين درجة

(٧) لا يخرجه (٨) أى له أجر المصلى

(٩) أى يدعون له ودعاء الملائكة مشروط بأن لا ينتقل المصلى من المكان الذى صلى فيه فان انتقل فان الملائكة لا يدعون له ولكن له أجر مصل (١٠) مالم يؤذ الملائكة بالحدث

وعن أبي العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى قال (إن الله كتب [١] الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم [٢] بحسنة فلم يعملها كتبها الله تبارك وتعالى عنده حسنة كاملة وإن هم بها فعملها كتبها الله عشر حسنات إلى سبعمائة [٣] ضعف إلى أضعاف كثيرة وإن هم بسيئة فلم يعملها [٤] كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة) متفق عليه

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر ابن الخطاب رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (انطلق ثلاثة نفر [٥] ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم قال رجل منهم اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق [٦] قبلهما أهلا [٧] ولا مالا [٨] فنأى [٩] بى طلب الشجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما [١٠] فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وإن أغبق قبلهما أهلا أو مالا فلبثت والقدح على يدى انتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون [١١] عند قدمى فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك [١٢] ففرج

---

(١) أى أمر الحفظة بكتابتها . أو كتبها بمعنى قدرها : أقول ويجوز أن يكون المعنى أن الله سبحانه حدد الحسنات والسيئات ثم بين ذلك لعباده فأعلمهم بالحلال والحرام

(٢) بفتح الهاء وتشديد الميم والمعنى أرادها وترجح فعلها عنده

(٣) هذا بحسب الاخلاص أما المضاعفة إلى عشر فهذا ثابت لكل محسن

(٤) خوفا من الله أوحياء منه سبحانه أما لو تركها خوفا من ذى شوكة أوعجزا أو رياء فهو آثم

(٥) اسم جمع يقع على عدد مخصوص من الرجال أى ما بين الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظه

(٦) بفتح الهمزة وسكون الغين وضم الباء وكسرها أى لا أسقى

(٧) من زوجة وولد

(٨) من رقيق وخادم

(٩) بعد بى طلب الشجر فلم أرجع حتى ناما

(١٠) شرابهما

(١١) يصيحون ويتألمون من الجوع

(١٢) طلبا لرضاك وحدك

عنا مانحن فيه من هذه الصخرة فانفجرت شيئا لا يستطيعون الخروج منه قال الآخر اللهم إنه كانت لى ابنة عم كانت أحب الناس إلى وفى رواية كنت أحبها كأشد ما يحب الرجل النساء فراودتها [١] عن نفسها فامتنعت منى حتى ألمت بها سنة [٢] من السنين فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلى بينى وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها وفى رواية فلما قعدت بين رجليها قالت اتق الله ولا تفض الخاتم [٣] إلا بحقه فانصرفت عنها وهى أحب الناس إلى وتركت الذهب الذى أعطيتها اللهم إن كنت فعلت ذلك إبتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث اللهم استأجرت أجراء [٤] وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءنى بعد حين فقال يا عبد الله أد إلى أجرى فقلت كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبد الله لا تستهزىء بى فقلت لا استهزىء بك فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا اللهم إن كنت فعلت ذلك إبتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون) [٥] متفق عليه .

باب التوبة

قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمى فلها ثلاثة شروط : أحدها أن يقلع [٦] عن المعصية والثانى أن يندم على فعلها والثالث أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح

---

(١) أى طلبت منها الجماع (٢) نزل بها فقر
(٣) الخاتم كناية عن الفرج والمعنى لا تزل بكارتى إلا بطريق مشروع ألا وهو الزواج
(٤) بضم الهمزة وفتح الجيم جمع أجير
(٥) فيه أن الجميع توسل إلى الله بالإخلاص فرزقهم الله الخلاص (٦) يكف

توبته (١) وإن كانت المعصية تتعلق بآدمى فشروطها أربعة هذه الثلاثة وأن يبرأ (٢) من حق صاحبها فإن كانت مالا أو نحوه رده إليه وإن كان حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه وإن كانت غيبة استحله منها ويجب أن يتوب من جميع الذنوب فان تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب وبقى عليه الباقى وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة قال الله تعالى (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) (٣) وقال تعالى (استغفروا ربكم ثم توبوا (٤) إليه) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا) (٥)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (والله إنى لأستغفر (٦) الله وأتوب إليه (٧) فى اليوم أكثر من سبعين مرة رواه البخارى

وعن الاغر بن يسار المزنى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإنى أتوب فى اليوم مائة (٨) مرة) رواه مسلم

وعن أبى حمزة أنس بن مالك الأنصارى خادم رسول الله ﷺ رضى الله

---

(١) أى تكون غير كاملة بل ناقصة
(٢) أى يخرج
(٣) سورة النور آية رقم ٣١
(٤) سورة هود آية رقم ٥٢
(٥) سورة التحريم آية رقم (٨)

(٦) أصل الكلمة « أستغفر » واللام فى أولها زائدة لتأكيد المعنى ويخطىء البعض فلا يفرق بين هذه اللام المؤكدة وبين اللام ألف النافية والفرق أن المؤكدة لام فقط والنافية لام ألف « لا »

(٧) واستغفاره صلى الله عليه وسلم ليس من ذنب ارتكبه حاشا وكلا وإنما هو نوع من العبادة منشوءه إحساس نفسه الشريفة بالتقصير فى العبودية عما يليق بحضرة ذى الجلال والإكرام . وهذا قمة الطاعة لله تعالى . وفى هذا حث للأمة على دوام الاستغفار إذ ذلك بها أجدر . فاذا كان هو صلى الله عليه وسلم مع كونه معصوما مقرباً محبوباً مغفوراً له قد فعل هذا فعلى الأمة أن تحرص على ذلك من باب أولى .

(٨) لا تنافى بين رواية سبعين مرة ومائة مرة لأن المراد من العدد التكثير أى أنه يستغفر كثيرا وليس المراد أنه يستغفر هذا العدد مقتصرا عليه

عنه قال قال رسول الله ﷺ (لله أفرح (١) بتوبة عبده من أحدكم سقط (٢) على بعيره وقد أضله (٣) فى أرض فلاة)(٤) متفق عليه وفى رواية لمسلم(لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته (٥) بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس (٦) منها فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها وقد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها (٧) ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح) (٨)

وعن أبى موسى عبد الله ابن قيس الأشعرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (إن الله تعالى يبسط (٩) يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من (١٠) مغربها) رواه مسلم

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله (١١) عليه) رواه مسلم

وعن أبى عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال (إن الله عز وجل يقبل توبة العبد مالم يغرغر ((١٢) رواه الترمذى وقال حديث حسن

---

(١) الفرح هو الطرب والسعادة وهذا محال فى جانب الله تعالى وللعلماء فى مثل هذه الألفاظ اتجاه حسن نذكره نقل جلال الدين السيوطى فى كتابه « الاتقان » عن الإمام الفخر الرازى ما يأتى « جميع الأعراض النفسانية ـ أعنى الرحمة والفرح والسرور والغضب والحياء والمكر والاستهزاء ـ لها أوائل ولها غايات » أى والمراد منها غايتها ولما كان الفرح نهايته الرضى فيكون هذا المعنى هو المراد هنا أى « لله أرضى . . الخ .

(٢) عثر عليه (٣) ضاع منه (٤) واسعة

(٥) ما يركبه من جمل وغيره .

(٦) أى يئس من العثور عليها بعد أن بذل جهده فى التفتيش عليها .

(٧) حبلها (٨) أى أن شدة الفرح جعلته يخطىء فى البديهيات .

(٩) بسط اليد كناية عن الطلب والمراد أنه يوسع جوده وفضله على العصاة بالليل ليلهموا التوبة بالنهار وبالنهار ليلهموا التوبة بالليل وقد فتح سبحانه باب التوبة لهم .

(١٠) فحينئذ يغلق باب التوبة (١١) أى قبل توبته

(١٢) أى تصل روحه حلقومه

وعن زر بن حبيش قال (اتيت صفوان بن عسال رضى الله عنه اسأله عن المسح على الخفين فقال ماجاء بك يازر فقلت إبتغاء (١) العلم فقال إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بمايطلب فقلت إنه قدحك (٢) فى صدرى المسح على الخفين (٣) بعد الغائط والبول وكنت أمرأ (٤) من أصحاب النبى ﷺ جئت أسألك هل سمعته يذكر فى ذلك شيئاً قال نعم كان يأمرنا إذا كنا سفراً (٥) أو مسافرين أن لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من (٦) جنابة لكن من غائط وبول (٧) ونوم فقلت هل سمعته يذكر فى الهوى (٨) شيئا قال نعم كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فبينا نحن عنده إذ ناداه اعرابى بصوت له جهورى (٩) يا محمد فأجابه رسول الله ﷺ نحوا من صوته هاؤم فقلت ويحك (١٠) اغضض من صوتك فإنك عند النبى ﷺ وقد نهيت (١١) عن هذا فقال والله لا أغضض قال الاعرابى المرء يحب القوم ولما يلحق بهم قال النبى ﷺ المرء مع من أحب يوم القيامة فما زال يحدثنا حتى ذكر بابا من المغرب مسيرة عرضه أو يسير الراكب فى عرضه أربعين أو

---

(١) أى راجياً تحصيل العلم

(٢) أى أنى متردد فى هذا أخطأ هو أم صواب

(٣) الخف شىء يلبس فى القدم يشبه الحذاء لكنه أكبر منه إذ هو يستر العظمتين البارزتين فى جانبى القدم من أعلى والمسمتان بالكعبين . وإذا لبس المصلى الخفين على طهارة فانه يتوضأ بعد ذلك ولا يخلعهما لغسل الرجلين بل يمسح على الخفين فقط وهذا من يسر الإسلام وسماحته

(٤) أى شخصاً

(٥) شك الراوى فى أى الكلمتين قال الرسول صلى الله عليه وسلم وهما بمعنى واحد .

(٦) أى أن المسافر لا يخلع الخف ثلاثة أيام إلا إذا أصابته جنابة من جماع أو احتلام

(٧) أى أن الحدث بالغائط أو بالبول أو بالنوم لا يوجب نزع الخفين بل يمسح عليهما

(٨) المراد بالهوى حب الله ورسوله وحب الصالحين

(٩) قوى النبرات

(١٠) كلمة إشفاق أى أنه يشفق عليه لهذا الخطأ الذى وقع فيه من إرتفاع صوته عند النبى صلى الله عليه وسلم

(١١) فى قوله تعالى « ياأيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض »

سبعين عاما قال سفيان أحد الرواة قبل الشام خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض مفتوحا للتوبة لايغلق حتى تطلع الشمس منه)رواه الترمذى وغيره (١) وقال حديث حسن صحيح

وعن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدرى رضى الله عنه أن نبي الله ﷺ قال (كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا (٢) فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين (٣) التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا (٤) فإن بها اناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصف (٥) الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم أى حكما فقال قيسوا مابين الأرضين (٦) فإلى ايتهما كان أدنى فهو له فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التى أراد فقبضته ملائكة الرحمة) متفق عليه (وفى رواية) فى الصحيح فكان إلى القرية الصالحة أقرب بشبر فجعل من أهلها (وفى رواية) فى الصحيح فاوحى الله تعالى إلى هذه (٧) أن تباعدى وإلى هذه (٨) أن تقربى وقال قيسوا مابينهما فوجده إلى هذه أقرب بشبر فغفر له وفى رواية فنأى بصدره (٩) نحوها

وعن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب رضى الله عنه من بنيه حين

---

(١) النسائى وابن ماجه (٢) بدون وجه لذلك
(٣) أى لا أحد يقول بعدم توبته أو لا شيء يفصل بينه وبين التوبة إذ قد فتح الله بابها لعباده
(٤) أرض معينة سماها له (٥) أى بلغ نصفها تقريبا
(٦) أى ما بينه وبين أرض الطاعة وما بينه وبين أرض المعصية
(٧) أرض المعصية (٨) أرض الطاعة
(٩) أى تقرب بصدره نحو أرض الطاعة وهو ميت

عمى قال سمعت كعب بن مالك رضى الله عنه يحدث بحديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك قال كعب (لم اتخلف عن رسول الله ﷺ فى غزوة غزاها قط إلا فى غزوة تبوك غير انى قد تخلفت فى غزوة بدر ولم يعاتب أحداً تخلف عنه إنما خرج رسول الله ﷺ والمسلمون يريدون عير (١) قريش حتى جمع الله تعالى بينهم وبين عدوهم على غير (٢) ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة (٣) حين توثقنا على الإسلام وما أحب أن لى بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر فى الناس (٤) منها وكان من خبرى حين تخلفت عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنه فى تلك الغزوة والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما فى تلك الغزوة ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى (٥) بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله ﷺ فى حر شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً (٦) واستقبل عدوا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم (٧) ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجههم الذى يريد والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير لا يجمعهم كتاب (٨) حافظ يريد بذلك الديوان قال كعب فقل (٩) رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن ذلك سيخفى له مالم ينزل عليه وحى من الله تعالى وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طالت الثمار والظلال فانا اليها أصعر (١٠) فتجهز رسول ﷺ والمسلمون معه وطفقت (١١) اغدو لكى

---

(١) الجمال المحملة
(٢) أى لم تكن الحرب متوقعة

(٣) العقبة هى التى فى طرف منى ولقد بايع أهل المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يناصروه إذا هاجر اليهم فى هذا المكان مرتين وهى عند الاطلاق يراد بها الثانية

(٤) أى أن بيعة العقبة لما كانت نصرة للاسلام أكثر من غيرها فهى أحب إلى من بدر وإن كان حديث بدر شائعاً فى الناس عن حديث بيعة العقبة

(٥) أى لم يبين مقصده بل يوهم أنه يريد غيرها وكان يقول « الحرب خدعة »

(٦) أى مسافة طويلة قليلة الماء

(٧) وضح لهم أنه يريد غزو الروم ليستعدو لذلك .

(٨) أى لا يوجد سجل للحصر حتى يعرف الغائب

(٩) ما من رجل
(١٠) أى أميل
(١١) أخذت

اتجهز معه فارجع ولم اقض شيئا وأقول فى نفسى أنا قادر على ذلك إذا أردت فلم يزل ذلك يتمادى (١) بى حتى استمر بالناس الجد فأصبح رسول الله ﷺ غاديا (٢) والمسلمون معه ولم أقض من جهازى شيئا ثم غدوت (٣) فرجعت ولم أقض شيئا فلم يزل يتمادى لى حتى أسرعوا وتفارط (٤) الغزو فهممت أن ارتحل فادركهم فياليتنى فعلت ثم لم يقدر ذلك لى فطفقت إذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله ﷺ يحزننى أنى لا أرى لى اسوة (٥) إلا رجلا مغموصا (٦) عليه فى النفاق أو رجلا ممن عذر الله تعالى من الضعفاء ولم يذكرنى رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس فى القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بنى سلمة يارسول الله حبسه برداه (٧) والنظر فى عطفيه (٨) فقال له معاذ بن جبل رضى الله عنه بئس ماقلت والله يا رسول الله ماعلمنا عليه إلا خيراً فسكت رسول الله ﷺ فبينماهو على ذلك رأى رجلا مبيضا (٩) يزول به السراب (١٠) فقال رسول الله ﷺ كن أباخيثمة (١١) فإذا هو اباخيثمة الانصارى وهو الذى تصدق بصاع التمر حين لمزه (١٢) المنافقون قال كعب فلما بلغنى أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلا (١٣) من تبوك حضرنى بثى (١٤) فطفقت أتذكر الكذب واقول بم أخرج من سخطه غدا واستعين على ذلك بكل ذى رأى من أهلى فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أظل قادما

---

(١) يستمر (٢) مسافراً

(٣) أى سرت صباحاً لكنى رجعت دون أن أقضى شيئا من جهازى

(٤) تقدم الغزاة (٥) قدوة

(٦) مطعونا (٧) ما يلبسه من البرود وهى ثياب يمنية جميلة

(٨) أى جانبيه ومقصود الكلام أنه فضل الراحة والزهو على الجهاد .

(٩) أى يرتدى ملابس بيضاء

(١٠) السراب هو ما يظهر للماشى فى الصحراء عند شدة الحر كأنه ماء . والمعنى أن السراب يؤثر على الرائى فلا يعرف من هو هذا القادم .

(١١) أى هذا القادم هو أبو خيثمة وأخبر الرسول عنه قبل أن تظهر صورته لأنه وإن كان بعيداً عن البصر فليس بعيداً عن البصيرة

(١٢) عابه (١٣) راجعا (١٤) حزنى الشديد

ما أزاح عنى الباطل حتى عرفت أنى لم أنج منه بشىء أبدا فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله ﷺ قادما وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعا(١) وثمانين رجلا فقبل منهم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل(٢) سرائرهم إلى الله تعالى حتى جئت فلما سلمت تبسم تبسم(٣) المغضب ثم قال تعال فجئت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لى ما خلفك(٤) ألم تكن قد ابتعت(٥) ظهرك قال قلت يارسول الله إنى والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت انى سأخرج من سخطه بعذر لقد أعطيت جدلا ولكننى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله يسخطك على وإن حدثتك حديث صدق تجد على فيه إنى لأرجوا فيه عقبى الله عز وجل والله ما كان لى من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك قال فقال رسول الله ﷺ أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك وثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لى والله ما علمناك أذنبت ذنبا قبل هذا لقد عجزت فى أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبك إستغفار رسول الله ﷺ لك قال فوالله ما زالوا يؤنبوننى حتى اردت أن أرجع إلى رسول الله ﷺ فاكذب نفسى ثم قلت لهم هل لقى هذا معى من احد قالوا نعم لقيه معك رجلان قالا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك قال قلت من هما قالوا مرارة بن ربيعة العامرى وهلال بن أمية الواقفى قال فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة قال فمضيت حين ذكروهما لى ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه قال فاجتنبنا الناس أو قال تغيروا لنا حتى تنكرت لى فى نفسى الأرض فما هى بالأرض التى أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباى فاستكانا(٦) وقعدا فى بيوتهما يبكيان

(١) البضع من ثلاثة إلى عشرة كما تقدم أى وكانوا ما بين الثلاثة والثمانين إلى التسعين رجلا
(٢) وفوض أمر سرائرهم إلى الله (٣) ابتسامة الغضبان
(٤) ما سر تأخيرك عن الغزو معنا (٥) اشتريت بعيراً تركب على ظهره (٦) خضعاً

وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف فى الأسواق ولا يكلمنى أحد وآتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ثم أصلى قريباً منه وأسارقه (١) النظر فإذا أقبلت على صلاتى نظر إلى وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط (٢) أبى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس إلى فسلمت عليه فو الله مارد على السلام فقلت له يا أبا قتادة أنشدك (٣) بالله هل تعلمنى أحب الله ورسوله ﷺ فسكت فعدت فناشدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار فبينما أنا أمشى فى سوق المدينة إذ نبطى (٤) من نبط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى جاءنى فدفع إلى كتابا من ملك غسان وكنت كاتبا فقرأته فإذا فيه (أما بعد) فانه قد بلغنا أن صاحبك (٥) قد جفاك (٦) ولم يجعلك الله بدار (٧) هوان ولا مضيعة (٨) فالحق بنا نواسك (٩) فقلت حين قرأتها وهذه أيضا من البلاء (١٠) فتيممت (١١) بها التنور (١٢) فسجرتها (١٣) حتى إذا مضت أربعون (١٤) من الخمسين واستلبث (١٥) الوحى إذا رسول رسول الله ﷺ يأتينى فقال إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا أفعل فقال لا بل إعتزلها

---

(١) أى أنظر إليه خفية

(٢) الحائط هو البستان الذى يحيط به بناء يسمى سوراً ومعنى « تسورت » أنه صعد السور ثم نزل فى داخل البستان

(٣) أسألك بالله

(٤) فلاح

(٥) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٦) أعرض عنك

(٧) دار تهان فيها

(٨) ولا دار يهضم فيها حقك

(٩) من المواساة واساه بماله أى أعطاه منه قدر نفسه

(١٠) أى أن الله يختبرنى أأثبت على عقيدتى أم أتزعزع

(١١) قصدت

(١٢) ما يخبز فيه

(١٣) أوقدت النار فيها

(١٤) أربعون ليلة

(١٥) تأخر

فلا تقربنها وأرسل إلى صاحبى بمثل ذلك فقلت لامرأتى ألحقى بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله من هذا الأمر فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت له يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربنك فقالت انه والله ما به حركة إلى شىء ووالله ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا فقال لى بعض أهلى لو استأذنت رسول الله ﷺ فى امرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقلت لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ وما يدرينى ماذا يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب فلبثت بذلك عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى عن كلامنا ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فبينما أنا جالس على الحال التى ذكر الله تعالى منا قد ضاقت على نفسى وضاقت على الأرض بما رحبت (١) سمعت صوت صارخ أوفى (٢) على سلع (٣) يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر فخررت ساجداً وعرفت أنه قد جاء فرج فآذن رسول الله ﷺ الناس بتوبة الله عز وجل علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل (٤) صاحبى (٥) مبشرون وركض (٦) إلى رجل فرسا وسعى (٧) ساع من أسلم قبلى وأوفى (٨) على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت له ثوبى فكسوتهما اياه ببشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت أتأمم (٩) رسول الله ﷺ يتلقانى الناس فوجا فوجا يهنئونى بالتوبة ويقولون لى لتهنئك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله

---

(١) مع اتساعها (٢) صعد (٣) جبل

(٤) بكسر القاف وفتح الباء يعنى جهة .

(٥) اللذين أصابهما ما أصابه من مقاطعة المسلمين

(٦) ركب فرسا وأسرع به جداً (٧) وأسرع أيضا انسان من قبيلة أسلم الى .

(٨) صعد (٩) أقصد

رضى الله عنه يهرول حتى صافحنى وهنأنى والله ماقام رجل من المهاجرين غيره فكان كعب لا ينساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال وهو يبرق [(١)] وجهه من السرور أبشر بخير يوم[(٢)] مر عليك مذ ولدتك أمك[(٣)] فقلت من عندك[(٤)] يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله عز وجل وكان رسول الله ﷺ إذا سر إستنار [(٥)] وجهه حتى كأن وجهه قطعة قمر كنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله إن من توبتى ان انخلع من مالى صدقة [(٦)] إلى الله وإلى رسوله فقال رسول الله ﷺ أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك فقلت إنى أمسك سهمى الذى بخيبر وقلت يا رسول الله إن الله تعالى إنما انجانى بالصدق وان من توبتى ان لا أحدث إلا صدقا ما بقيت فوالله ما علمته أحداً من المسلمين أبلاه [(٧)] الله تعالى فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلانى الله تعالى والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومى هذا وإنى لأرجوا أن يحفظنى الله تعالى فيما بقى قال فأنزل الله تعالى لقد تاب [(٨)] الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة حتى بلغ إنه بهم رءوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت حتى بلغ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال كعب والله ماانعم الله على

---

(١) يلمع (٢) أفضل يوم

(٣) من حين ولدتك أمك فهذا أفضل يوم لكن باستثناء يوم اسلامه ولم ينص عليه لأنه معلوم

(٤) هل هذه البشرى بتوبة الله على هى بشرى من عندك أم من عند الله تعالى .

(٥) إزداد نورا وإشراقا (٦) أى أتصدق بمالى

(٧) أنعم عليه

(٨) الآيات من سورة التوبة رقم ١١٧ – ١١٨ – ١١٩ ونصها كالآتى : « لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم . وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لاملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » .

من نعمة قط بعد إذ هدانى الله للإسلام أعظم فى نفسى من صدقى رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوا إن الله تعالى قال للذين كذبوا حين انزل الوحى شر ما قال لاحد فقال الله تعالى «سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين» قال كعب كنا خلفنا[1] أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه بذلك قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذى ذكر مما خلفنا تخلفنا عن الغزو وإنما هو تخليفه ايانا وارجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه) متفق عليه (وفى رواية) أن النبى ﷺ خرج فى غزوة تبوك يوم الخميس وكان يحب أن يخرج يوم الخميس (وفى رواية) وكان لا يقدم من سفر إلا نهاراً فى الضحى فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه

وعن ابى نجيد بضم النون وفتح الجيم عمران ابن الحصين الخزاعى رضى الله عنهما (أن امرأة من جهينة أتت رسول الله ﷺ وهى حبلى من الزنا فقالت يا رسول الله أصبت[2] حداً فأقمه على فدعا نبى الله ﷺ وليها[3] فقال أحسن إليها فإذا وضعت فأتنى نفعل فأمر نبى الله ﷺ فشدت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر تصلى عليها يا رسول الله وقد زنت قال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين[4] من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من أن جادت[5] بنفسها لله عز وجل) رواه مسلم

---

(١) بضم الخاء وتشديد اللام المكسورة .

(٢) أى ارتكبت ذنباً أستحق بسببه أن تقم على الحد . والحد هو العقوبة التى حددها الله للجريمة كالرجم للزنا . وقطع اليد للسرقة . والجلد لشارب الخمر .

(٣) من يلى أمورها من الرجال من أب . أو أخ . أو غير ذلك .

(٤) المراد الكثرة أى أن توبتها تكفى الجمع الكثير من الناس .

(٥) ضحت بنفسها فى سبيل رضى الله سبحانه .

وعن ابن عباس وأنس ابن مالك رضى الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال (لو أن لا بن آدم واديا من ذهب أحب أن يكون له واديان ولن يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب) متفق عليه

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (يضحك [١] الله سبحانه وتعالى إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة يقاتل هذا فى سبيل الله فيقتل [٢] ثم يتوب الله على القاتل [٣] فيسلم فيستشهد) متفق عليه

باب الصبر [٤]

قال الله تعالى (يا أيها [٥] الذين آمنوا اصبروا وصابروا) وقال تعالى (ولنبلونكم [٦] بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين) وقال تعالى (إنما يوفى [٧] الصابرون أجرهم بغير حساب) وقال تعالى (ولمن [٨] صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) وقال تعالى واستعينوا [٩] بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين) وقال تعالى (ولنبلونكم [١٠] حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) والآيات فى الأمر بالصبر وبيان فضله كثيرة معروفة .

وعن أبى مالك الحارث ابن عاصم الأشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله

---

(١) الضحك من الأعراض النفسانية التى يراد بها فى جانب الله نهايتها . فالمراد بالضحك هنا الرضى والثواب .

(٢) وهو مسلم وقاتله كافر .

(٣) الذى كان كافراً .

(٤) الصبر ثلاثة أقسام . ١ — صبر على المعاصى حتى تجتنب . ٢ — صبر على الطاعات حتى تؤدى . ٣ — صبر على شدائد الحياة .

(٥) سورة آل عمران آية رقم ٢٠٠

(٦) سورة البقرة آية رقم ١٥٥

(٧) سورة الزمر آية رقم ١٠

(٨) سورة الشورى آية رقم ٤٣

(٩) سورة البقرة آية رقم ٤٥

(١٠) سورة محمد آية رقم ٣١

ﷺ (الطهور (١) شطر الإيمان والحمد لله (٢) تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن (٣) أو تملأ ما بين السموات والأرض والصلاة (٤) نور والصدقة (٥) برهان والصبر (٦) ضياء والقرآن حجة (٧) لك أو عليك (٨) كل الناس يغدوا فبائع (٩) نفسه فمعتقها أو موبقها) رواه مسلم

وعن أبي سعيد سعد بن مالك ابن سنان الخدرى رضى الله عنهما (أن ناسا من الأنصار (١٠) سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم حى نفد (١١) ما عنده فقال لهم حين أنفق كل شيء بيده ما يكن من خير فلن أدخره (١٢) عنكم ومن يستعفف (١٣) يعفه (١٤) الله ومن يستغن (١٥) يغنه (١٦) الله ومن يتصبر (١٧)

---

(١) الطهور : بضم الطاء وتشديدها وضم الهاء — هو التطهر . والشطر هو النصف ، واختلف العلماء فى معنى هذه الجملة فقالوا فيها عدة أقوال أظهرها أن المراد بالإيمان الصلاة فيصير المعنى الطهور الذى هو الوضوء نصف الصلاة لأنه شرط لها . أقول — والله أعلم — الأظهر أن المعنى الطهور الذى هو التطهر مطلقاً من كل قذر حسى أو معنوى نصف الإيمان لأن الإيمان قسمان : فعل وترك والتطهر يشمل الترك فيكون نصف الإيمان .

(٢) إذا قالها الإنسان مستحضرا المعنى بقلبه فان أجرها يملأ الميزان بسبب عظمته .

(٣) أى لو جسم أجرهما لملأ ما بين السموات والأرض . ويرجع سبب عظم فضلهما إلى ما اشتملتا عليه من التنزيه لله تعالى بقول : «سبحان الله» والتفويض والافتقار إلى الله تعالى بقوله : «الحمد لله» والله أعلم .

(٤) قيل إنها تنير قلبه فيحب الطاعات ويبغض المعاصى . وقيل إنها تنير لصاحبها طريقه يوم القيامة . وقيل إن نورها يظهر على وجه صاحبها فى الدنيا والآخرة .

(٥) أى دليل على صدق إيمان صاحبها إذ أن المال شقيق الروح فإخراجه ابتغاء مرضاة الله دليل على رسوخ الإيمان .

(٦) يضيء لصاحبه حياته فيجعلها لله سبحانه وتعالى . ولا دخل للشيطان فيها .

(٧) إن عملت به . (٨) إن لم تعمل به .

(٩) أى بائع نفسه إما لله فيعتقها من النار ، وإما للشيطان فيهلكها بالعذاب . .

(١٠) هم أهل المدينة سموا بذلك لأنهم ناصروا رسول الله ودينه .

(١١) انتهى . (١٢) أمنعه . (١٣) أى عن السؤال ويصبر على ما عنده .

(١٤) يرزقه العفة فيصير من أهل القناعة والرضى بالقليل .

(١٥) يجاهد نفسه فى سبيل البعد عما عند الناس .

(١٦) بأن يبارك له فى القليل فيكفى . أو يرزقه غنى النفس فلا تطلب إلا ما يملك .

(١٧) يرغم نفسه على الصبر على كل شيء .

يصبره (١) الله وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر) متفق عليه

وعن أبى يحيى صهيب بن سنان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمنين إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له (٢)) رواه مسلم

وعن أنس رضى الله عنه قال (لما ثقل النبى ﷺ جعل يتغشاه الكرب (٣) فقالت فاطمة رضى الله عنها واكرب (٤) ابتاه فقال ليس على أبيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه يا أبتاه إلى جبريل ننعاه فلما دفن قالت فاطمة رضى الله عنها أطابت أنفسكم أن تحثوا (٥) على رسول الله ﷺ التراب (٦)) رواه البخارى

وعن أبى زيد أسامة بن حارثة مولى رسول الله ﷺ وحبه وابن حبه رضى الله عنهما قال (أرسلت بنت (٧) النبى ﷺ إن ابنى قد احتضر فاشهدنا (٨) فأرسل يقرىء السلام ويقول إن لله ما أخذ وله ما أعطى كل شىء عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب (٩) فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها فقام ومعه سعد ابن عبادة ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب وزيد بن ثابت ورجال رضى الله عنهم فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبى فاقعده فى حجره ونفسه تقعقع (١٠) ففاضت عيناه فقال سعد يارسول الله ما هذا (١١) فقال هذه رحمة جعلها الله تعالى فى قلوب عباده (وفى رواية) فى قلوب من شاء من عباده وإنما يرحم الله من

---

(١) يرزقه الصبر. (٢) إذ به تهون شدائد الحياة ، وترك المعاصى وفعل الطاعات .
(٣) الشدة . (٤) قالته إشفاقا وهذا لا يضر . (٥) تهيلوا .
(٦) ومناسبة هذا الحديث لباب الصبر هى : صبره صلى الله عليه وسلم على شدائد الموت وسكراته بل وتسكين ما نزل بابنته فاطمة من مشاهدة ذلك .
(٧) هى زينب الكبرى . (٨) احضرنا .
(٩) تطلب الثواب من الله . (١٠) تضطرب وتتحرك .
(١١) أى ماهذا الدمع وكيف يتأتى وكأنه اعتقد أن الدمع يتنافى مع الصبر فبين له النبى صلى الله عليه وسلم أن الدمع لا يخل بالصبر لأنه وليد الرحمة وهى من صفات المؤمنين .

عباده الرحماء) متفق عليه ومعنى تقعقع تتحرك وتضطرب

وعن صهيب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال كان ملك فيمن قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك إنى قد كبرت فابعث إلى غلاماً أعلمه السحر فبعث إليه غلاما يعلمه وكان فى طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه وكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه فشكا ذلك إلى الراهب فقال إذا خشيت الساحر فقل حبسنى أهلى وإذا خشيت أهلك فقل حبسنى الساحر فبينما هو على ذلك إذا أتى على دابة عظيمة قد حبست (١) الناس فقال اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل فأخذ حجرا فقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب أى بنى أنت اليوم أفضل منى قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى (٢) فإن ابتليت فلا تدل على وكان الغلام يبرىء الأكمه (٣) والأبرص ويداوى الناس سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة فقال ماهنا لك إن أنت شفيتنى قال إنى لا أشفى أحـــداً إنما يشفى الله تعالى فإن آمنت بالله تعالى دعوت الله فشفاك فآمن بالله تعالى فشفاه الله تعالى فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربى قال أولك رب غيرى قال ربى وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغــــلام فجىء بالغلام فقال له الملك أى بنى قد بلغ من سحرك ما تبرىء الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل فقال إنى لا أشفى أحداً إنما يشفى الله تعالى فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجىء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار فى مفرق رأسه (٤) فشقه حتى وقع شقاه ثم جىء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه به

---

(١) منعتهم من المرور على الطريق .

(٢) سيصيبك بلاء .

(٣) الذى يولد أعمى .

(٤) مكان فرق الشعر .

حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته (١) فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم (٢) بما شئت فرجف (٣) بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك فقال كفانيهم الله تعالى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال إذهبوا به فاحملوه في قرقور (٤) وتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك فقال كفانيهم الله تعالى فقال للملك أنت لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال ما هو قال تجمع الناس في صعيد (٥) واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي (٦) ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ثم أرم فانك إذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه فمات فقال الناس آمنا برب الغلام فأتى الملك فقيل له أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالأخدود (٧) بأفواه (٨) السكك فخدت (٩) واضرم (١٠) فيها النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه (١١) فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست (١٢) أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أماه اصبري فانك على الحق) رواه مسلم ذروة الجبل أعلاه وهي بكسر الذال المعجمة وضمها والقرقور بضم القافين نوع من السفن والصعيد هنا الأرض البارزة والأخدود الشقوق في الأرض كالنهر

---

(١) أعلاه . (٢) احفظني من شرهم . (٣) اهتز وتحرك .
(٤) سفينة . (٥) أرض واسعة . (٦) جراب السهام .
(٧) الخد هو الشق في الأرض كالنهر الصغير .
(٨) في بداية الطرق . (٩) شقت . (١٠) أوقد وأشعل .
(١١) القوه فيها . (١٢) توقفت .

الصغير وأضرم أو قد وانكفأت أى انقلبت وتقاعست توقفت وجبنت

وعن أنس رضى الله عنه قال (مر النبي ﷺ على امرأة تبكى عند قبر فقال اتقى الله واصبرى فقالت إليك[١] عنى فإنك لم تصب بمصيبتى ولم تعرفه فقيل لها إنه النبي ﷺ فأتت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين فقالت لم أعرفك فقال إنما الصبر عند الصدمة[٢] الأولى) متفق عليه وفى رواية لمسلم تبكى على صبى لها

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (يقول الله تعالى ما لعبدى المؤمن جزاء إذا قبضت[٣] صفيه[٤] من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة) رواه البخارى

وعن عائشة رضى الله عنها(انها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرها أنه كان عذاباً يبعثه الله تعالى على من يشاء فجعله الله تعالى رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث فى بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد) رواه البخارى

وعن أنس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن الله عز وجل قال إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة يريد عينيه) رواه البخارى

وعن عطاء بن أبى رباح قال قال لى ابن عباس رضى الله عنهما ألا أريك امرأة من أهل الجنة فقلت بلى قال هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت إنى أصرع[٥] وإنى اتكشف[٦] فادع الله تعالى لى قال إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك فقالت أصبر فقالت إنى اتكشف فادع الله أن لا انكشف فدعا لها) متفق عليه

وعن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال (كأنى أنظر

---

(١) أى ابتعد عنى واتركنى .
(٢) أى عند بداية الحادثة أو العلم بها .
(٣) أمت .
(٤) حبيبه .
(٥) أصاب بالصرع وهو مرض معروف .
(٦) ينكشف بعض بدنى من الصرع .

إلى رسول الله ﷺ يحكى نبياً من الأنبياء (١) صلوات الله وسلامه عليهم ضربه قومه فأدموه (٢) وهو يمسح الدم عن وجهه وهو يقول اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) (٣) متفق عليه

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال (ما يصيب المسلم (٤) من نصب (٥) ولا وصب (٦) ولا هم (٧) ولا حزن (٨) ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه) متفق عليه والوصب المرض

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال (دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك فقلت له يارسول الله إنك توعك وعكا شديداً قال أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك أن لك أجرين قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة (٩) فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها) متفق عليه والوعك مغث الحمى وقيل الحمى

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من يرد الله به خيراً يصب منه) (١٠) رواه البخاري وضبطوا يصب بفتح الصاد وكسرها

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا يتمنين (١١) أحدكم الموت لضر أصابه فإن كان لا بد فاعلا (١٢) فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي) متفق عليه

---

(١) قيل هو نبي من أنبياء بني إسرائيل ، وقيل المراد شخصه صلى الله عليه وسلم .
(٢) أسالوا دمه . (٣) فيه بيان عظم صبر الأنبياء ، وعلى الأمة أن تقتدي بهم
(٤) خص المسلم لأنه الذي يؤجر في الآخرة بسبب صبره .
(٥) بفتح النون والصاد هو التعب مطلقا سواء كان مستمرا أم متقطعا .
(٦) الوجع الدائم . (٧) ألم النفس على المستقبل .
(٨) ألم النفس على الماضي . (٩) تدخل في جسده .
(١٠) أي يصيبه بشيء في نفسه أو ماله ، وهذا خير لأن المسلم يصبر ويحتسب فيرفع الله بذلك درجته . (١١) لأنه يخالف الصبر والتسليم .
(١٢) أي متمنياً الموت ولا بد .

وعن أبي عبد الله خباب بن الأرت رضي الله عنه قال (شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة (١) له في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط (٢) بأمشاط (٣) الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن الله هذا الأمر (٤) حتى يسير الراكب من صنعاء (٥) إلى حضرموت (٦) لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه (٧) ولكنكم تستعجلون) رواه البخاري وفي رواية وهو متوسد بردة وقد لقينا من المشركين شدة

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال لما كان يوم حنين آثر (٨) رسول الله ﷺ ناسا في القسمة فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل وأعطى عيينة بن حصن مثل ذلك وأعطى ناساً من أشراف العرب وآثرهم يومئذ في القسمة فقال رجل والله إن هذه قسمة ما عدل فيها وما أريد فيها وجه الله فقلت والله لأخبرن رسول الله ﷺ فأتيته فأخبرته بما قال فتغير وجهه حتى كان كالصرف (٩) ثم قال فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله ثم قال يرحم الله موسى قد أوذى بأكثر من هذا فصبر فقلت لا جرم (١٠) لا أرفع إليه بعدها حديثاً) متفق عليه وقوله كالصرف هو بكسر الصاد المهملة وهو صبغ أحمر

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة وقال النبي ﷺ إن عظم (١١) الجزاء من عظم البلاء وإن الله تعالى

---

(١) أي جاعلها تحت رأسه. (٢) أي يعذب. (٣) جمع مشط وهو معروف.
(٤) دين الإسلام. (٥) مدينة كانت بالشام. (٦) مدينة باليمن.
(٧) أي لا يخاف من أحد أن يعذبه في دينه أو يفتنه فيه، ولا يخاف أن يسرقه أحد بسبب إنتشار الأمان بالاسلام في جميع نواحي البلاد، وإنما يخاف الله وحده، ويحترس من الذئب خشية أن يفترس غنمه. (٨) أعطاهم أكثر.
(٩) بكسر الصاد وسكون الراء شيء يصبغ به الجلود وقيل هو الدم
(١٠) حقا. (١١) بكسر العين وفتح الظاء بمعنى عظيم.

إذا أحب قوماً إبتلاهم فمن رضى فله الرضى [١] ومن سخط [٢] فله السخط [٣] رواه الترمذى وقال حديث حسن

وعن أنس رضى الله عنه قال كان ابن لأبى طلحة رضى الله يشتكى فخرج أبو طلحة فقبض [٤] الصبى فلما رجع أبو طلحة قال ما فعل ابنى [٥] قالت أم سليم وهى أم الصبى هو أسكن [٦] ما كان فقربت له العشاء فتعشى ثم أصاب منها [٧] فلما فرغ قالت واروا [٨] الصبى فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله ﷺ فأخبره فقال أعرستم [٩] الليلة قال نعم قال اللهم بارك لهما فولدت غلاما فقال لى أبو طلحة احمله حتى تأتى به النبى ﷺ وبعثت معه بتمرات فقال أمعه شىء قال نعم تمرات فأخذها النبى ﷺ فمضغها ثم أخذها من فيه فجعلها فى فم الصبى ثم حنكه [١٠] وسماه عبد الله) متفق عليه (وفى رواية للبخارى) قال ابن عيينة فقال رجل من الأنصار فرأيت تسعة أولاد كلهم قد قرؤا القرآن يعنى من أولاد عبد الله المولود وفى رواية لمسلم مات ابن لأبى طلحة من أم سليم فقالت لأهلها لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه فجاء فقربت إليه عشاء فأكل وشرب ثم تصنعت [١١] له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما أن رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت يا ابا طلحة رأيت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت [١٢] فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم قال لا فقالت فاحتسب ابنك قال فغضب ثم قال تركتنى حتى إذا تلطخت [١٣] ثم أخبرتنى بابنى فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان فقال رسول الله ﷺ بارك

---

(١) أى له رضا الله سبحانه وتعالى عليه مما يتسبب عليه حسن الثواب وسعة العطاء.
(٢) سخط : يئس وتبرم ولم يرض بقضاء الله. (٣) أى غضب الله تعالى عليه.
(٤) أى مات. (٥) ما حاله.
(٦) يعنى أسكن من أى وقت آخر ، وأرادت أنه بسبب الموت أصبح ساكناً لا يتألم من مرض ، وإنما عبرت بذلك لتخفى على زوجها وفعلا فهم هو أنه تحسنت صحته.
(٧) جامعها. (٨) ادفنوه. (٩) بسكون العين وفتح الراء المراد به الجماع.
(١٠) دلك به حنكه ليصل منها شىء إلى جوف الصبى. (١١) تزينت.
(١٢) أى أعطوا شيئا يملكونه لأهل بيت آخر على سبيل الاستعارة. (١٣) أى أجنبت.

الله لكما فى ليلتكما قال فحملت قال وكان رسول الله ﷺ فى سفر وهى معه وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها[١] طروقا فدنوا من المدينة فضربها المخاض[٢] فاحتبس عليها أبو طلحه[٣] وانطلق رسول الله ﷺ قال يقول أبو طلحة إنك لتعلم يارب أنه يعجبنى أن أخرج مع رسول الله ﷺ إذا خرج وأدخل معه إذا دخل وقد احتبست بما ترى تقول أم سليم يا أبا طلحة ما أجد الذى كنت أجد انطلق فانطلقنا وضربها المخاض حين قدما فولدت غلاما فقالت لى أمى يا أنس لا يرضعه أحد حتى تغدو[٤] به على رسول الله ﷺ فلما أصبح احتملته فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ وذكر تمام الحديث

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد[٥] الذى يملك نفسه عند الغضب) متفق عليه والصرعة بضم الصاد وفتح الراء وأصله عند العرب من يصرع الناس كثيراً

وعن سليمان بن صرد رضى الله عنه قال كنت جالسا مع النبى ﷺ ورجلان يستبان[٦] وأحدهما قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه[٧] فقال رسول الله ﷺ (إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه مايجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه مايجد) فقالوا له إن النبى ﷺ قال (تعوذ بالله من الشيطان الرجيم) متفق عليه

وعن معاذ بن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله سبحانه على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين[٨] ما شاء) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال للنبى ﷺ أوصنى قال (لا تغضب) فردد مراراً قال (لا تغضب) رواه البخارى

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ما يزال البلاء

---

(١) أى لا يدخلها ليلا . (٢) ألم الولادة . (٣) أى حبس نفسه عليها لا شتغاله بها .
(٤) تذهب به فى الصباح . (٥) المحمودة شديدته شرعا .
(٦) بفتح الياء وسكون السين وفتح التاء وتشديد الباء أى يشتم كل منهما الآخر .
(٧) الودج عرق فى صفحة العنق . (٨) نساء الجنة .

بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضى الله عنه وكان القراء أصحاب مجلس عمر رضى الله عنه ومشاورته كهولا(١) كانوا أو شبانا فقال عيينه لابن أخيه يا ابن أخى لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن فأذن له عمر فلما دخل قال هى(٢) يا ابن الخطاب فو الله ماتعطينا الجزل(٣) ولا تحكم فينا بالعدل فغضب عمر رضى الله عنه حتى هم أن يوقع(٤) به فقال له الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإن هذا من الجاهلين والله ماجاوزها(٥) عمر حين تلاها وكان وقافا (٦) عند كتاب الله تعالى) رواه البخارى

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إنها ستكون بعدى أثرة وأمور تنكرونها قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال تؤدون الحق الذى عليكم وتسألون الله الذى لكم) متفق عليه والأثرة الإنفراد بالشىء عمن له فيه حق

وعن أبى يحيى أسيد بن حضير رضى الله عنه (أن رجلا من الأنصار قال يا رسول الله ألا تستعملنى (٧) كما استعملت فلانا فقال انكم ستلقون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى على الحوض) متفق عليه وأسيد بضم الهمزة وحضير بحاء مهملة مضمومة وضاد معجمة مفتوحة والله أعلم

وعن أبى إبراهيم عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما (أن رسول ﷺ فى بعض أيامه(٨) التى لقى فيها العدو انتظر حتى إذا مالت الشمس قام فيهم فقال يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا(٩) واعلموا

---

(١) الكهل هو الذى جاوز الثلاثين .
(٢) بكسر الهاء وسكون الياء . كلمة تقال للتهديد .   (٣) الشىء الكثير .
(٤) أى يعاقبه .   (٥) أى عمل بهذه الآية ولم يتعداها .   (٦) كثير الوقوف يمتثل له .
(٧) أى تجعلنى عاملا فى البلاد لجمع الصدقات أو للأمر بالمعروف أو غير ذلك .
(٨) أى أيام غزواته وحروبه .   (٩) أى على قتالهم .

أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال النبي ﷺ اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الأحزاب [1] اهزمهم وانصرنا عليهم) متفق عليه وبالله التوفيق .

باب الصدق

قال الله تعالى (يا أيها [2] الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وقال تعالى (والصادقين [3] والصادقات) وقال تعالى (فلو صدقوا [4] الله لكان خيراً لهم) وأما الأحاديث

فالأول عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال (إن الصدق يهدى إلى البر [5] وإن البر يهدى إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإن الكذب يهدى إلى الفجور [6] وان الفجور يهدى إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا) متفق عليه

الثانى عن أبى محمد الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما قال حفظت من رسول الله ﷺ دع ما يريبك [7] إلى مالا يريبك فان الصدق طمأنينه [8] والكذب ريبة [9]) رواه الترمذى وقال حديث صحيح قوله يريبك هو بفتح الياء وضمها ومعناه أترك ما تشك فى حله وأعدل إلى مالا تشك فيه

الثالث عن أبى سفيان صخر بن حرب رضى الله عنه فى حديثه الطويل [10] فى قصة هرقل (قال هرقل فماذا يأمركم يعنى النبي ﷺ قال أبو سفيان قلت يقول أعبدوا الله وحده لاتشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة

---

(١) الطوائف من الكفار . (٢) سورة التوبة آية رقم ١١٩
(٣) سورة الأحزاب آية رقم ٣٥ (٤) سورة محمد آية رقم ٢١
(٥) العمل الصالح . (٦) الأعمال السيئة (٧) ماتشك فيه .
(٨) تطمئن اليه النفس . (٩) شك واضطراب وتهمة .
(١٠) أراد هرقل أن يعرف عن رسول الله شيئاً فأحضر جمعاً من قريش كانوا ببلاد الشام وسألهم عدة أسئلة عن شخص رسول الله ورسالته . راجع الحديث فى صحيح البخارى فى كتاب بدء الوحى الباب السادس ج ١ ص ٣١ طبعة السلفية فهو حديث عذب جميل .

والصدق والعفاف [١] والصلة [٢]) متفق عليه

الرابع عن أبي ثابت وقيل أبي سعيد وقيل أبي الوليد سهل بن حنيف وهو بدرى رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال (من سأل الله تعالى الشهادة [٣] بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه) رواه مسلم

الخامس عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ غزا نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فقال لقومه لا يتبعني رجل ملك بضع [٤] امرأة وهو يريد أن يبنى [٥] بها ولما يبن بها ولا أحد بنى بيوتا لم يرفع سقوفها ولا أحد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر أولادها فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس إنك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علينا فحبست حتى فتح الله [٦] عليه فجمع الغنائم فجاءت يعنى النار لتأكلها فلم تطعمها فقال إن فيكم غلولا [٧] فليبايعني من كل قبيلة رجل فلزقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول فلتبايعني قبيلتك فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده فقال فيكم الغلول فجاؤا برأس مثل رأس بقرة من الذهب فوضعها فجاءت النار فأكلتها فلم تحل الغنائم لاحد قبلنا ثم أحل الله لنا الغنائم لما رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا) متفق عليه الخلفات بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام جمع خلفة وهى الناقة الحامل

السادس عن أبي خالد حكيم بن حزام رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (البيعان [٨] بالخيار [٩] مالم يتفرقا فان صدقا [١٠] وبينا [١١] بورك لهما فى بيعهما وإن كتما [١٢] وكذبا [١٣] محقت بركة بيعهما) متفق عليه .

---

(١) الكف عن المحارم وخوارم المروءة . (٢) صلة الأرحام .
(٣) أى الاستشهاد فى سبيله . (٤) عقد عليها .
(٥) أن تزف إليه . (٦) أى انتصر على أهل هذه القرية .
(٧) خيانة بأن أخذتم شيئاً من الغنيمة
(٨) المتبايعان . (٩) أى من حقهما انجاز البيع أو فسخه .
(١٠) فى وصف السلعة . (١١) وبين كل واحد عيب سلعته .
(١٢) أى لم يبن كل واحد عيب سلعته . (١٣) وصفها بما ليس فيها .

باب المراقبة

قال الله تعالى (الذى (١) يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) وقال تعالى (وهو (٢) معكم أينما كنتم) وقال تعالى (إن الله (٣) لايخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء) وقال تعالى (إن (٤) ربك لبالمرصاد) وقال تعالى (يعلم (٥) خائنة الأعين وماتخفى الصدور) والآيات فى الباب كثيرة معلومة وأما الأحاديث

فالأول عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذطلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لايرى عليه أثر السفر ولايعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبى ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يامحمد اخبرنى عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه (٦) قال فأخبرنى عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر (٧) خيره وشره قال صدقت قال فأخبرنى عن الأحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فانه يراك قال فأخبرنى عن الساعة قال ماالمسؤل عنها بأعلم من السائل قال فأخبرنى عن أماراتها قال أن تلد الأمة (٨) ربتها (٩) وأن ترى الحفاة (١٠) العراة (١١) العالة (١٢) رعاء (١٣) الشاة

---

(١) سورة الشعراء آية ٢١٨ - ٢١٩
(٢) سورة الحديد آية ٤
(٣) سورة آل عمران آية ٥
(٤) سورة الفجر آية رقم ١٤
(٥) سورة غافر آية رقم ١٩
(٦) أى فتعجب الصحابة من السائل كيف يسأل ومن شأن السائل عدم معرفة الجواب ثم يقول له صدقت
(٧) أى أن تؤمن بأن كل ما يقع فى الكون قد علمه الله وقدره أزلا .
(٨) الجارية .
(٩) سيدتها .
(١٠) جمع حاف وهو من لانعل له .
(١١) جمع عار وهو من لاشىء على جسده .
(١٢) جمع عائل وهو الفقير .
(١٣) جمع راع ، وهو الذى يرعى الماشية .

يتطاولون (١) فى البنيان ثم انطلق فلبثت مليا(٢) ثم قال يا عمر أتدرى من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) رواه مسلم ومعنى تلد الأمة ربتها أى سيدتها ومعناه أن تكثر السرارى حتى تلد الأمة السرية بنت لسيدها وبنت السيد فى معنى السيد وقيل غير ذلك والعالة الفقراء وقوله مليا أى زمنا طويلا وكان ذلك ثلاثا

الثانى عن أبى ذر جندب بن جنادة وأبى عبد الرحمن معاذ بن جبل رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال (اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) رواه الترمذى وقال حديث حسن

الثالث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت خلف النبى ﷺ يوما فقال يا غلام إنى أعلمك كلمات احفظ الله(٣) يحفظك احفظ الله تجده تجاهك(٤) إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح (وفى رواية) غير الترمذى (احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً) .

الرابع عن أنس رضى الله عنه قال (إنكم لتعملون أعمالا هى أدق فى أعينكم من الشعر(٥) كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات) رواه البخارى وقال (الموبقات) المهلكات .

الخامس عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال إن الله تعالى يغار

(١) يتسابقون ويتنافسون فى إرتفاع بيوتهم ، وهو كناية عن إسناد الأمر لغير أهله .
(٢) وقتا طويلا قيل مدته ثلاثة أيام . (٣) أى أوامره بفعلها ونواهيه بتركها .
(٤) أى معك . (٥) استخفافا بها لعدم نظركم إلى عظم المعصى بها.

وغيرة (١) الله تعالى أن يأتى المرء ماحرم الله عليه) متفق عليه (والغيرة) بفتح الغين وأصلها الأنفة .

السادس عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول (إن ثلاثة من بنى إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى أراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا فأتى الأبرص فقال أى شىء أحب إليك قال لون حسن وجلد حسن ويذهب الله عنى الذى قد قذرنى (٢) الناس فسحه فذهب عنه قذره وأعطى لونا حسنا فقال فأى المال أحب إليك قال الإبل أو قال البقر — شك الراوى — فأعطى ناقة عشراء فقال بارك لك فيها فأتى الأقرع فقال أى شىء أحب إليك قال شعر حسن ويذهب عنى الذى قد قذرنى الناس فسحه فذهب عنه وأعطى شعراً حسنا قال فأى المال أحب إليك قال البقر فأعطى بقرة حاملا وقال بارك الله لك فيها فأتى الأعمى فقال أى شىء أحب إليك قال أن يرد الله بصرى فأبصر الناس فسحه فرد الله إليه بصره قال فأى المال أحب إليك قال الغنم فأعطى شاة والداً فأنتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من الإبل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم ثم إنه أتى الأبرص فى صورته وهيئته فقال رجل مسكين قد انقطعت بى الحبال (٣) فى سفرى فلا بلاغ (٤) لى اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ (٥) به فى سفرى فقال الحقوق كثيرة فقال كأنى أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس وفقيرا فأعطاك الله فقال إنما ورثت هذا المال كابرا عن كابر فقال إن كنت كاذبا فى دعواك فصيرك الله إلى ما كنت. وأتى الأقرع فى صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل مارد هذا فقال إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت وأتى الأعمى فى صورته وهيئته فقال

---

(١) الغيرة هى الأنفة بمعنى الامتناع من الضيم ونحوه . والرجل غيور على أهله يمنعهم من التعلق بأجنبى بنظر أو غيره . ومعنى غيرة الله منعه الناس من سائر المحرمات .

(٢) تباعد عنى وكرهنى الناس بسببه . (٣) أسباب الرزق.

(٤) لاوصول لما أريده . (٥) يكفينى فى سفرى .

رجل مسكين وابن سبيل وانقطعت بى الحبال فى سفرى فلا بلاغ لى اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذى رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها فى سفرى فقال قد كنت أعمى فرد الله إلى بصرى فخذ ما شئت ودع ما شئت فو الله لا أجهدك اليوم (١) بشىء أخذته لله عز وجل فقال أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبيك) متفق عليه .

(الناقة العشراء) بضم العين وفتح الشين وبالمد هى الحامل قوله (أنتج) وفى رواية فنتج معناه تولى نتاجها والناتج للناقة كالقابلة للمرأة وقوله (ولد هذا) هو بتشديد اللام أى تولى ولادتها وهو بمعنى أنتج فى الناقة فالمولد والناتج والقابلة بمعنى لكن هذا للحيوان وذاك لغيره وقوله (انقطعت بى الحبال) هو بالحاء المهملة والباء الموحدة أى الأسباب وقوله (لا أجهدك) معناه لا أشق عليك فى رد شىء تأخذه أو تطلبه من مالى وفى رواية البخارى لا أحمدك بالحاء المهملة والميم ومعناه لا أحمدك بترك شىء تحتاج إليه كما قالوا ليس على طول الحياة ندم أى على فوات طولها .

السابع عن أبى يعلى شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (الكيس (٢) من دان نفسه (٣) وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى) رواه الترمذى وقال حديث حسن . قال الترمذى وغيره من العلماء معنى دان نفسه حاسبها .

الثامن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من حسن (٤) إسلام المرء تركه ما لا يعنيه (٥)) حديث حسن رواه الترمذى وغيره (٦) .

---

(١) لا أجهد فى رد شىء (٢) العاقل .
(٣) فأرغمها على الطاعات ومنعها الشهوات . (٤) كمال .
(٥) مالا يريده ولا يحتاج إليه وذلك يشمل الأفعال الزائدة والأقوال اللاغية . فعليه أن لا يشتغل الا بما فيه صلاح معاشه ومعاده .
(٦) فرواه ابن حبان فى صحيحه وابن ماجه وأبو داود .

التاسع عن عمر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (لايسأل الرجل فيم ضرب امرأته [١]) رواه أبو داود وغيره [٢] .

باب فى التقوى

قال الله تعالى (يأيها الذين آمنو اتقوا الله حق [٣] تقاته [٤]) وقال الله تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم [٥]) وهذه الآية مبينة للمراد من [٦] الأولى وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً [٧]) [٨] والآيات فى الأمر بالتقوى كثيرة معلومة [٩] وقال تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا [١٠] ويرزقه من حيث لايحتسب [١١]) [١٢] وقال تعالى (إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا [١٣] ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم [١٤]) والآيات فى الباب كثيرة ومعلومة . وأما الأحاديث :

فالأول عن أبى هريرة رضى الله عنه قال (قيل يا رسول الله من أكرم الناس قال أتقاهم فقالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبى الله ابن نبى الله ابن نبى الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هـــذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألونى ؟ خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا [١٥]) متفق عليه

---

(١) لاحتمال أن يكون سبب الضرب مما يجب ستره لأنه من أسرار البيوت .
(٢) رواه أيضا الإمام أحمد فى مسنده . وهو صحيح.
(٣) أى تقوى كاملة وقد بينها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله « أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر » .
(٤) سورة آل عمران آية ١٠٢ (٥) سورة التغابن آية ١٦
(٦) أى أن الأولى أمرت بالتقوى الحقة . وهذه بينت أن هذا الأمر فى حدود الطاقة
(٧) أى صوابا . (٨) سورة الأحزاب آية ٧٠ .
(٩) وهذه آيات فى فضل التقوى وثمرتها . (١٠) من كل ضيق . (١١) لايدرى .
(١٢) سورة الطلاق آية رقم ٢ (١٣) نورا فى قلوبكم تفرقون به بين الحق والباطل .
(١٤) سورة الأنفال آية رقم ٢٩ . (١٥) أى أن أصحاب المروءات ومكارم الأخلاق إذا تعلموا أحكام الشريعة وعملوا بها فهم خير الناس .

و (فقهوا) بضم القاف على المشهور وحكى كسرها أى علموا أحكام الشرع .

الثانى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (إن الدنيا حلوة خضرة (١) وإن الله مستخلفكم فيها فانظروا كيف تعملون فاتقوا الدنيا (٢) واتقوا النساء فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء) رواه مسلم .

الثالث عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان يقول اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى) رواه مسلم .

الرابع عن أبى طريف عدى بن حاتم الطائى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من حلف على يمين ثم رأى أتقى لله منها فليأت التقوى) رواه مسلم .

الخامس عن أبى أمامة صدى بن عجلان الباهلى رضى الله عنه قال (سمعت رسول الله ﷺ يخطب فى حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا أمراءكم تدخلوا جنة ربكم) رواه الترمذى فى آخر كتاب الصلاة وقال حديث حسن صحيح .

باب اليقين والتوكل

قال الله تعالى (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما (٣)) وقال تعالى (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم (٤)) وقال تعالى (وتوكل على الحى الذى لا يموت (٥)) .

---

(١) بفتح الخاء وكسر الضاد . (٢) ابتعدوا عن زخارفها وفتنتها .
(٣) سورة الأحزاب آية رقم ٢٢ (٤) سورة آل عمران آية رقم ١٧٣ ، ١٧٤ .
(٥) سورة الفرقان آية رقم ٥٨ .

وقال تعالى (وعلى الله فليتوكل المؤمنون [١]) وقال تعالى (فإذا عزمت فتوكل على الله [٢]) والآيات فى الأمر بالتوكل كثيرة معلومة وقال تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه [٣]) أى كافيه وقال تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكروا الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون [٤]) والآيات فى فضل التوكل كثيرة معروفة .

وأما الأحاديث (فالأول) عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (عرضت على الأمم فرأيت النبى ومعه الرهيط [٥]) والنبى ومعه الرجل والرجلان والنبى ليس معه أحد إذ رفع لى سواد [٦] عظيم فظننت أنهم أمتى فقيل لى هذا موسى وقومه ولكن أنظر إلى الأفق [٧] فنظرت فإذا سواد عظيم فقيل لى أنظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم فقيل لى هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فخاض [٨] الناس فى أولئك الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا فى الإسلام فلم يشركوا بالله وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال ما الذى تخوضون فيه فأخبروه فقال هم الذين لا يرقون [٩] ولا يسترقون ولا يتطيرون [١٠] وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله أن يجعلنى منهم فقال أنت منهم ثم قام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلنى منهم فقال سبقك بها عكاشة) متفق عليه (الرهيط) بضم الراء تصغير رهط وهم دون عشرة أنفس و (الأفق)

---

(١) سورة المائدة آية رقم ١١ — (٢) سورة آل عمران آية رقم ١٥٩

(٣) سورة الطلاق آية رقم ٣ — (٤) سورة الأنفال آية رقم ٢

(٥) بضم الراء وفتح الهاء وهو تصغير رهط ، والرهط هو عدد من الرجال أقل من عشرة

(٦) أشخاص كثيرة (٧) الناحية (٨) تكلم

(٩) أى لا يرقون أنفسهم ولا يطلبون من أحد أن يرقيهم والرقية نوع من العلاج وصار تركه سبباً لدخول الجنة لأن الباعث عليه هو التوكل والرضا بقضاء الله تعالى

(١٠) لا يتشاءمون من شىء

الناحية والجانب و (عكاشة) بضم العين وتشديد الكاف وبتخفيفها والتشديد أفصح .

الثانى عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضا أن رسول الله ﷺ كان يقول (اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت (١) اللهم أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلنى أنت الحى الذى لا تموت والجن والإنس يموتون) متفق عليه وهذا لفظ مسلم واختصره (٢) البخارى .

الثالث عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضاً قال (حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم ﷺ حين ألقى فى النار وقال محمد ﷺ حين قالوا إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) رواه البخارى وفى رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما قال (كان آخر قول إبراهيم ﷺ حين ألقى فى النار حسبى الله ونعم الوكيل) .

الرابع عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (يدخل الجنة أقوام أفئدتهم (٣) مثل أفئدة الطير) رواه مسلم قيل معناه متوكلون وقيل قلوبهم رقيقة .

الخامس عن جابر رضى الله عنه (أنه غزا مع النبى ﷺ) قبل (٤) نجد فلما قفل (٥) رسول الله ﷺ قفل معهم فأدركتهم القائلة (٦) فى واد كثير العضاه (٧) فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس يستظلون بالشجر ونزل رسول ﷺ تحت سمرة (٨) فعلق بها سيفه ونمنا نومة فإذا رسول الله ﷺ يدعونا وإذا عنده أعرابى فقال إن هذا اخترط (٩) على سيفى وأنا نائم فاستيقظت وهو فى يده صلتا (١٠)

---

(١) أى وبسبب طاعتك خاصمت أعداءك (٢) فذكره من أول « أعوذ بعزتك »
(٣) الفؤاد هو القلب وقيل الفؤاد داخل القلب أى هو الطبقة القابلة للمعانى من علوم وغيرها .
(٤) بكسر القاف وفتح الباء معناه جهة . (٥) رجع .
(٦) وقت القيلولة وهو حر الظهيرة . (٧) شجر له شوك . (٨) عظام العضاة .
(٩) رفع . (١٠) مرفوعاً معداً للضرب .

قال من يمنعك منى قلت الله ثلاثا ولم يعاقبه وجلس) متفق عليه (وفى رواية) قال جابر كنا مع رسول الله ﷺ بذات [1] الرقاع فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله ﷺ فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله ﷺ معلق بالشجرة فاخترطه فقال تخافنى قال لا فقال فمن يمنعك منى قال الله (وفى رواية) أبى بكر الإسماعيلى فى صحيحه فقال من يمنعك منى قال الله فسقط السيف من يده فأخذ رسول الله ﷺ السيف فقال من يمنعك منى فقال كن خير آخذ فقال تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله قال لا ولكنى أعاهدك أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك فخلى [2] سبيله فأتى أصحابه فقال جئتكم من عند خير الناس قوله (قفل) أى رجع و (العضاه) الشجر الذى له شوك و (السمرة) بفتح السين وضم الميم الشجرة من الطلح وهى العظام من شجر العضاه و (اخترط السيف) أى سله (وهو فى يده صلتا) أى مسلولا وهو بفتح الصاد وضمها .

السادس عن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (لو أنكم تتوكلون على الله حق [3] توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا) رواه الترمذى وقال حديث حسن (معناه) تذهب أول النهار خماصا أى ضامرة البطون من الجوع وترجع آخر النهار بطانا أى ممتلئة البطون .

السابع عن أبى عمارة البراء بن عازب رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (يا فلان إذا أويت [4] إلى فراشك فقل اللهم أسلمت نفسى إليك ووجهت وجهى إليك وفوضت أمرى إليك وألجأت ظهرى إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذى أنزلت وبنبيك الذى أرسلت فإنك إن مت من ليلتك مت على الفطرة وإن أصبحت أصبت خيرا) متفق عليه وفى رواية فى الصحيحين عن البراء قال قال لى رسول الله ﷺ إذا أتيت مضجعك

---

(١) اسم غزوة . (٢) أى تركه من غير فداء .
(٣) بأن تعتمدوا عليه فى سائر الأحوال وتروا أن الخير بيده ومن عنده .
(٤) انضمت .

فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل فذكر نحوه ثم قال واجعلهن آخر ماتقول .

الثامن عن أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى التيمى رضى الله عنه وهو وأبوه وأمه صحابة رضى الله عنهم قال (نظرت إلى أقدام المشركين (١) ونحن فى الغار وهم على رءوسنا فقلت يارسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا فقال ماظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما) متفق عليه .

التاسع عن أم المؤمنين أم سلمة واسمها هند بنت أبى أمية حذيفه المخزومية رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته قال (بسم الله توكلت على الله اللهم إنى أعوذ بك من أن أضل (٢) أو أضل (٣) أو أزل (٤) أو أزل (٥) أو أظلم (٦) أو أظلم (٧) أو أجهل (٨) أو يجهل (٩) على) حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى وغيرهما (١٠) بأسانيد صحيحة قال الترمذى حديث حسن صحيح وهذا لفظ أبى داود .

العاشر عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من قال يعنى إذا خرج من بيته بسم الله توكلت على الله ولا حول (١١) ولا قوة إلا بالله

---

(١) الذين خرجوا يتتبعون آثار النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر .
(٢) بفتح الهمزة وكسر الضاد أى أترك الصواب وابتعد عنه .
(٣) بضم الهمزة وفتح الضاد أى يضللنى غيرى بأن يبعدنى عن الحق
(٤) بفتح الهمزة وكسر الزاى أى أخطىء الطريق السليم
(٥) بضم الهمزة وفتح الزاى أى يستولى على من يجعلنى أخطىء الطريق السوى .
(٦) بفتح الهمزة . (٧) بضم الهمزة
(٨) أفعل فعل الجهال من إيذاء الناس وغير ذلك
(٩) يفعل الناس بنا أفعال الجهال من إيذاء وضرر
(١٠) رواه الحاكم فى المستدرك والنسائى وأحمد وابن ماجه
(١١) أى لاتحول عن المعاصى إلا بعصمة الله ، ولاقوة على طاعة الله إلا بالله

يقال له هديت[١] وكفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان) رواه أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم[٢] وقال الترمذى حديث حسن زاد أبو داود فيقول يعنى الشيطان لشيطان آخر كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقى .

وعن أنس رضى الله عنه قال (كان إخوان على عهد النبى ﷺ وكان أحدهما يأتى النبى[٣] ﷺ والآخر يحترف[٤] فشكا المحترف أخاه للنبى ﷺ فقال لعلك ترزق[٥] به) رواه الترمذى بإسناد صحيح على شرط مسلم (يحترف) يكتسب ويتسبب .

باب فى الاستقامة

قال الله تعالى (فاستقم كما أمرت)[٦] وقال تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ماتشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم)[٧] وقال تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلاخوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون)[٨] .

وعن أبى عمرو وقيل أبى عمرة سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال (قلت يارسول الله قل لى فى الإسلام قولا لا أسأل عنه أحداً غيرك[٩] قال قل آمنت بالله ثم استقم)[١٠] رواه مسلم .

---

(١) بضم الحرف الأول من الكلمات الثلاثة
(٢) رواه ابن حيان فى صحيحه
(٣) ليتعلم أمور دينه
(٤) أى يشتغل
(٥) أى لعل قيامك بأمره سبب لتيسير رزقك
(٦) سورة هود آية رقم ١١٢
(٧) سورة فصلت آية رقم ٣٠ - ٣٣ - ٣٢
(٨) سورة الأحقاف آية رقم ١٣ - ١٤
(٩) أى يكون جامعا لكل معانى الدين فلاأسأل عن شىء بعد ذلك
(١٠) وبذا تكون عقيدته قد صحت وأفعاله قد صلحت

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (قاربوا وسددوا واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمة منه وفضل) رواه مسلم والمقاربة القصد الذى لاغلو فيه ولا تقصير والسداد الاستقامة والإصابة ويتغمدنى يلبسنى ويسيرنى قال العلماء معنى الاستقامة لزوم طاعة الله تعالى قالوا وهى من جوامع الكلم وهى نظام الأمور وبالله التوفيق .

باب فى التفكير فى عظيم مخلوقات الله تعالى

وفناء الدنيا وأهوال الآخرة وسائر أمورهما وتقصير النفس وتهذيبها وحملها على الاستقامة

قال الله تعالى (قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا)[١] وقال تعالى (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك)[٢] الآيات وقال تعالى (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت فذكر إنما أنت مذكر)[٣] وقال تعالى (أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا)[٤] الآية والآيات فى الباب كثيرة ومن الأحاديث الحديث السابق : الكيس من دان نفسه .

باب فى المبادرة إلى الخيرات

وحث من توجه لخير على الإقبال بالجد من غير تردد

قال الله تعالى (فاستبقوا الخيرات)[٥] وقال تعالى (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين)[٦] .

---

(١) سورة سبأ آية رقم ٤٦ (٢) سورة آل عمران آية رقم ١٩٠ وبعدها
(٣) سورة الغاشية آية رقم ١٧ وبعدها (٤) سورة القتال آية رقم ١٠
(٥) سورة البقرة آية رقم ١٤٨ (٦) سورة آل عمران آية رقم ١٣٣

وأما الأحاديث فالأول عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (بادروا بالأعمال الصالحة فستكون فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض [1] من الدنيا) رواه مسلم .

الثانى عن أبي سروعة بكسر السين المهملة وفتحها عقبه بن الحارث رضى الله عنه قال (صليت وراء النبي ﷺ بالمدينة العصر فسلم ثم قام مسرعا فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر [2] نسائه ففزع الناس من سرعته فخرج عليهم فرأى أنهم قد عجبوا من سرعته قال ذكرت شيئاً من تبر عندنا فكرهت أن يحبسنى فأمرت بقسمته) رواه البخارى وفى رواية له كنت خلفت فى البيت تبراً من الصدقة فكرهت أن أبيته (التبر) قطع ذهب أو فضة .

الثالث عن جابر رضى الله عنه قال : قال رجل للنبي ﷺ يوم أحد أرأيت إن قتلت فأين أنا قال فى الجنة فألقى تمرات كن فى يده ثم قاتل حتى قتل) متفق عليه .

الرابع عن أبي هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يارسول الله (أى الصدقة أعظم أجراً قال أن تصدق [3] وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى إذا بلغت [4] الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان كذا) متفق عليه (الحلقوم) مجرى النفس والمرىء مجرى الطعام والشراب .

الخامس عن أنس رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ أخذ سيفا يوم أحد فقال من يأخذ منى هذا فبسطوا أيديهم كل إنسان منهم يقول أنا أنا قال فمن يأخذه بحقه فأحجم القوم فقال أبو دجانة رضى الله عنه أنا آخذه بحقه فأخذه ففلق به هام المشركين) رواه مسلم اسم أبي دجانة سماك بن خرشة قوله (أحجم القوم) أى توقفوا (وفلق به) أى شق (هام المشركين) أى رءوسهم :

---

(١) بفتح العين والراء المتاع القليل (٢) بضم الحاء وفتح الجيم جمع حجرة
(٣) أى تتصدق (٤) أى بلغت روحك الحلقوم

السادس عن الزبير بن عدى قال أتينا أنس بن مالك رضى الله عنه فشكونا إليه مانلقى من الحجاج (١) فقال (اصبروا فإنه لايأتى زمان إلا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم ﷺ) رواه البخارى .

السابع عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (بادروا (٢) بالأعمال سبعا هل تنتظرون إلافقراً منسيا أوغنى مطغيا أو مرضا مفسداً أوهرما مفنداً أو موتا مجهزاً أو الدجال فشر غائب ينتظر أوالساعة فالساعة أدهى وأمر) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

الثامن عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر (لأعطين هذه الراية رجلايحب الله ورسوله يفتح الله على يديه قال عمر رضى الله عنه ماأحببت الإمارة إلا يومئذ فتساورت لها رجاء أن أدعى لها فدعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب رضى الله عنه فأعطاه إياها وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فسار على شيئا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله على ماذا (٣) أقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها (٤) وحسابهم على الله) رواه مسلم (قوله فتساورت) هو بالسين المهملة أى وثبت متطلعا .

باب فى المجاهدة

قال الله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين (٥))

---

(١) بفتح الحاء وتشديد الجيم هو الحجاج بن يوسف الثقفى عامل عبد الملك بن مروان على الحجاز ثم على العراق

(٢) أى اسبقوا بالأعمال الصالحة هذه الأمور التى تقضى عليها

(٣) على أى شىء أقاتل الناس (٤) أى لاتسفك دماؤهم إلا بحق كثأر بقتل ولا تؤخذ أموالهم إلا بحق كالزكاة والديات وغير ذلك

(٥) سورة العنكبوت آية رقم ٦٩

وقال تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين [١]) وقال تعالى (واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا [٢]) أى انقطع إليه وقال تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره [٣]) وقال تعالى (وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجرا [٤]) وقال تعالى (وماتنفقوا من خير فإن الله به عليم [٥]) والآيات فى الباب كثيرة معلومة .

وأما الأحاديث فالأول عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (إن الله تعالى قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى مما افترضته عليه وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وإن سألنى أعطيته ولئن استعاذنى لأعيذنه) رواه البخارى (آذنته) أعلمته بأنى محارب له ، (استعاذنى) روى بالنون وبالباء .

الثانى عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل قال (إذا تقرب العبد إلى شبرا تقربت إليه ذراعا ، وإذا تقرب إلى ذراعا تقربت منه باعا [٦] وإذا أتانى يمشى أتيته هرولة [٧]) رواه البخارى .

الثالث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ (نعمتان مغبون [٨] فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) رواه البخارى .

الرابع عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر [٩] قدماه فقلت له لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً) متفق عليه هذا لفظ البخارى ونحوه فى الصحيحين من رواية المغيرة بن شعبة .

---

(١) سورة الحجر آية رقم ٩٩ (٢) سورة المزمل آية رقم ٨
(٣) سورة الزلزلة آية رقم ٧ (٤) سورة المزمل آية رقم ٢٠
(٥) سورة البقرة آية رقم ٢٧٣ (٦) الباع قدر مد اليدين
(٧) الهرولة هى أسرع من المشى (٨) مخدوع (٩) تتشقق

الخامس عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت (كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المئزر) متفق عليه (والمراد) العشر الأواخر من شهر رمضان، والمئزر الأزار وهو كناية عن اعتزال النساء وقيل المراد تشميره للعبادة يقال شددت لهذا الأمر مئزرى أى تشمرت وتفرغت له.

السادس عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير إحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شىء فلا تقل لو أنى فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان) رواه مسلم.

السابع عنه أن رسول الله ﷺ قال (حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره) متفق عليه وفى رواية لمسلم (حفت) بدل (حجبت) وهو بمعناه أى بينه وبينها هذا الحجاب فإذا فعله دخلها.

الثامن عن أبى عبد الله حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما قال (صليت مع النبى ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلى بها ركعة فمضى فافتتح آل عمران فقرأها فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها يقرأ مترسلا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول سبحان ربى العظيم فكان ركوعه نحواً من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم قام قياما طويلا قريبا مما ركع ثم سجد فقال سبحان ربى الأعلى فكان سجوده قريبا من قيامه) رواه مسلم.

التاسع عن ابن مسعود رضى الله عنه قال (صليت مع النبى ﷺ ليلة فأطال القيام حتى هممت بأمر سوء قيل وما هممت به قال هممت أن أجلس وأدعه) متفق عليه.

العاشر عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال (يتبع الميت ثلاثة أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى عمله) متفق عليه.

الحادى عشر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ (الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك (١) نعله والنار مثل ذلك (٢)) رواه البخارى .

الثانى عشر عن أبى فراس ربيعة بن كعب الأسلمى خادم رسول الله ﷺ ومن أهل الصفة رضى الله عنه قال كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فآتيه بوضوئه (٣) وحاجته فقال سلنى (٤) فقلت اسألك مرافقتك فى الجنة فقال أو غير ذلك قلت هو ذاك قال فأعنى على نفسك بكثرة السجود) رواه مسلم .

الثالث عشر عن أبى عبد الله ويقال أبو عبد الرحمن ثوبان مولى رسول الله ﷺ رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (عليك بكثرة السجود فإنك لن تسجد لله سجدة واحدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة) رواه مسلم .

الرابع عشر عن أبى صفوان عبد الله بن بسر الأسلمى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (خير الناس من طال عمره وحسن عمله) رواه الترمذى وقال حديث حسن (بسر) بضم الباء و بالسين المهملة .

الخامس عشر عن أنس رضى الله عنه قال (غاب عمى أنس بن النضر رضى الله عنه عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدنى قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال اللهم أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعنى أصحابه وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب

---

(١) بكسر الشين وفتح الراء وهو أحد سيور الحذاء ويظهر هذا فيما نسميه « بالصندل »

(٢) المعنى أن الطاعة موصلة إلى الجنة وأن المعصية مقربة إلى النار وأنهما قد يكونان فى أيسر الأشياء فمثلا قد يتكلم الرجل كلمة طيبة تكون سببا فى دخوله الجنة . وقد يتكلم كلمة سيئة تكون سببا فى دخوله النار .

(٣) أى الماء الذى سيتوضأ به .

(٤) أى اطلب أى شىء أكافئك به على خدمتك لى .

الكعبة إنى أجد ريحها من دون أحد قال سعد فما استطعت يارسول الله ماصنع قال أنس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل ومثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه (١) قال أنس كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفى أشباهه (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه إلى آخرها) متفق عليه (قوله ليرين الله) روى بضم الياء وكسر الراء أى ليظهرن الله ذلك للناس وروى بفتحها ومعناه ظاهر والله أعلم .

السادس عشر عن أبى مسعود عقبة بن عمر الأنصارى البدرى رضى الله عنه قال لما نزلت آية الصدقة (٢) كنا نحامل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشىء كثير فقالوا مراء وجاء رجل آخر فتصدق بصاع فقالوا ان الله لغنى عن صاع هذا فنزلت (الذين يلمزون (٣) المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لايجدون إلا جهدهم (٤) الآية) متفق عليه . و (نحامل) بضم النون وبالحاء المهملة أى يحمل أحدنا على ظهره بالأجرة ويتصدق بها .

السابع عشر عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبى إدريس الخولانى عن أبى ذر جندب بن جنادة رضى الله عنه عن النبى ﷺ فيما يروى عن الله تبارك وتعالى أنه قال ياعبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا (٥) ياعبادى كلكم ضال (٦) إلا من هديته فاستهدونى (٧) أهدكم ياعبادى كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعمونى (٨) أطعمكم ياعبادى كلكم عار إلا من كسوته فاستكسونى (٩) أكسكم ياعبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفرونى أغفر لكم ياعبادى إنكم لن تبلغوا ضرى

---

(١) أصابعه . (٢) هى آية « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » .
(٣) يعيبون . (٤) طاقتهم وبقية الآية «فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم» من سورة التوبة رقم ٧٩
(٥) أى لا يظلم بعضكم بعضا . (٦) ضال عن الحق لو ترك ونفسه .
(٧) اطلبوا منى الهداية . (٨) اطلبوا منى الطعام . (٩) اطلبوا منى الكساء

فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك فى ملكى شيئاً ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم مانقص ذلك من ملكى شيئا يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى[1] صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان مسألته مانقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط[2] إذا أدخل البحر[3] يا عبادى إنما هى أعمالكم أحصيها[4] لكم ثم أوفيكم إياها[5] فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلايلومن إلا نفسه) قال سعيد كان أبو إدريس إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه رواه مسلم . وروينا عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قال ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث.

باب الحث على الازدياد من الخير فى أواخر العمر

قال الله تعالى (أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير[6]) قال ابن عباس والمحققون معناه أولم نعمركم ستين سنة[7] ويؤيده الحديث الذى سنذكره إن شاء الله تعالى وقيل معناه ثمانى عشرة سنة وقيل أربعين سنة قاله الحسن والكلبى ومسروق ونقل عن ابن عباس أيضا ونقلوا إن أهل المدينة كانوا إذا بلغ أحدهم أربعين سنة تفرغ للعبادة وقيل هو البلوغ وقوله تعالى (وجاءكم النذير) قال ابن عباس والجمهور هو النبى ﷺ وقيل الشيب قاله عكرمة وابن عيينه وغيرهما والله أعلم .

وأما الأحاديث فالأول عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال

---

(١) أرض واحدة واسعة. (٢) الإبرة .
(٣) إذا وضعت الإبرة فى البحر ثم خرجت فلا ينقص شيئا (٤) أعدها وأضبطها .
(٥) جزاءها (٦) سورة فاطر رقم ٣٧
(٧) نعيشكم فى الدنيا عمرا يتعظ فيه من أراد الاتعاظ

(أعذر [1] الله إلى امرىء أخر أجله حتى بلغ ستين سنة) رواه البخارى قال العلماء معناه لم يترك له عذراً إذ أمهله هذه المدة يقال أعذر الرجل إذا بلغ الغاية فى العذر .

الثانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال (كان عمر رضى الله عنه يدخلنى مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد [2] فى نفسه فقال لم يدخل هـــذا معنا ولنا أبناء مثله فقال عمر إنه من حيث علمتم فدعانى ذات يوم فأدخلنى معهم فما رأيت أنه دعانى يومئذ إلا ليريهم قال ماتقولون فى قوله تعالى(إذا جاء نصر الله والفتح) فقال بعضهم أمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لى أكذلك تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول قلت هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له قال (إذا جاء نصر الله والفتح) وذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا فقال عمر رضى الله عنه ما أعلم منها إلا ما تقول) رواه البخارى .

الثالث عن عائشة رضى الله عنها قالت (ماصلى رسول الله ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه (إذا جاء نصر الله والفتح) إلا يقول فيها سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى) متفق عليه وفى رواية فى الصحيحين عنها كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى يتأول القرآن (معنى يتأول القرآن) أن يعمل ما أمر به فى القرآن فى قوله فسبح بحمد ربك واستغفره وفى رواية لمسلم كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول قبل أن يموت سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك قالت عائشة قلت يارسول الله فما هذه الكلمات التى أراك أحدثتها [3] تقولها ؟ قال جعلت لى علامة فى أمتى إذا رأيتها قلتها (إذا جاء نصر الله والفتح) إلى آخر السورة وفى رواية له كان رسول الله ﷺ يكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه قالت

---

(١) أزال عذره . (٢) غضب . (٣) أى ماكنت تقولها قبل ذلك .

قالت يا رسول الله أراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه فقال أخبرني ربي أني سأرى علامة في أمتي فإذا رأيتها أكثرت من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه فقد رأيتها (إذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) .

الرابع عن أنس رضي الله عنه قال (إن الله عز وجل تابع الوحي [١] على رسول الله ﷺ قبيل وفاته حتى توفي أكثر ما كان الوحي) متفق عليه .

الخامس عن جابر رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ (يبعث كل عبد على ما مات عليه [٢]) رواه مسلم .

باب في بيان كثرة طرق الخير

قال الله تعالى (وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم [٣]) وقال تعالى (وما تفعلوا من خير يعلمه الله [٤]) وقال تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره [٥]) وقال تعالى (من عمل صالحا فلنفسه) [٦] والآيات في الباب كثيرة .

وأما الأحاديث فكثيرة جداً وهي غير منحصرة فنذكر طرفا منها :

الأول عن أبي ذر جندب بن جنادة رضي الله تعالى عنه قال (قلت يارسول الله أي الأعمال أفضل قال الإيمان بالله والجهاد في سبيله قلت أي الرقاب [٧]

---

(١) لتكمل الشريعة ولا يبقى مما يوحى إليه به شيء

(٢) فيه تحريض للانسان على حسن العمل وملازمة السنن المحمدية ليموت على ذلك . وإعلام لصاحب المزمار أنه سيبعث ومزماره في يده ، والراقصة تبعث وهي ترقص ، وشارب الخمر يبعث والكأس في يده تنكيلا لهم وسخرية ، والحديث ينبههم لعلهم ينتهون .

(٣) سورة البقرة آية ٢١٥ (٤) سورة البقرة آية ١٩٧

(٥) سورة الزلزلة آية ٧ (٦) سورة فصلت آية ٤٦

(٧) أي العبيد أكثر ثوابا إذا أعتقته

أفضل قال أنفسها [١] عند أهلها وأكثرها ثمنا قلت فإن لم أفعل قال تعين صانعا أو تصنع لأخرق [٢] قلت يا رسول الله أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل قال تكف شرك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك) متفق عليه (الصانع) بالصاد المهملة هذا هو المشهور وروى ضائعا بالمعجمة أى ذا ضياع من فقر أو عيال أو نحو ذلك (والأخرق) الذى لا يتقن مايحاول فعله .

الثانى عن أبى ذر أيضا رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر صدقة ويجزىء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى) رواه مسلم (السلامى) بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم المفصل .

الثالث عنه قال : قال النبى ﷺ (عرضت على أعمال أمتى حسنها وسيئها فوجدت فى محاسن أعمالها الأذى يماط [٣] عن الطريق ووجدت فى مساوىء أعمالها النخاعة [٤] تكون فى المسجد لا تدفن) رواه مسلم .

الرابع عنه (أن ناسا قالوا يا رسول الله ذهب أهل الدثور [٥] بالأجور يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول [٦] أموالهم قال أوليس قد جعل الله لكم ماتصدقون به إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة [٧] صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة وفى بضع [٨] أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر [٩] فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر) رواه مسلم (الدثور) بالثاء المثلثة الأموال وأحدها دثر .

---

(١) أجودها (٢) الذى لا يستطيع الصناعة (٣) يبعد
(٤) مايخرجه الانسان من حلقه وأصله من الخيشوم (٥) الأموال الكثيرة
(٦) أى بأموالهم الفائضة عن كفايتهم (٧) قول « لا إله إلا الله »
(٨) جماع أحدكم زوجته (٩) ذنب

الخامس عنه قال : قال لى النبى ﷺ (لاتحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق) [١] رواه مسلم .

السادس عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقه وتميط [٢] الأذى عن الطريق صدقة) متفق عليه رواه مسلم أيضا من رواية عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ (إنه خلق كل إنسان من بنى آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجراً عن طريق الناس أوشوكة أو عظما عن طريق الناس أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد الستين والثلاثمائة فإنه يمشى يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار).

السابع عنه عن النبى ﷺ قال (من غدا [٣] إلى المسجد أو راح أعد الله له فى الجنة نزلا كلما غدا أو راح) متفق عليه (النزل) القوت والرزق ومايهيأ للضيف .

الثامن عنه قال : قال رسول الله ﷺ (يا نساء المسلمات لاتحقرن جارة لجارتها ولو فرسن [٤] شاة) متفق عليه (قال الجوهرى الفرسن من البعير كالحافر من الدابة قال وربما استعير فى الشاة) .

التاسع عنه عن النبى ﷺ قال (الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها [٥] إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان) متفق عليه (البضع) من ثلاثة إلى تسعة بكسر الباء وقد تفتح والشعبة القطعة .

العاشر عنه أن رسول الله ﷺ قال (بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث [٦] يأكل الثرى [٧] من العطش

---

(١) ضاحك مستبشر (٢) تبعد (٣) أى ذهب لأجل صلاة أو اعتكاف أو طلب علم
(٤) عظم قليل اللحم (٥) أقلها (٦) يخرج لسانه من شدة العطش (٧) التراب

فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان قد بلغ منى فنزل البئر فملا خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يا رسول الله وإن لنا فى البهائم أجرا فقال فى كل كبد (١) رطبة أجر) متفق عليه (وفى رواية للبخارى) فشكر الله له فغفر له فأدخله الجنة (وفى رواية لهما) بينما كلب يطيف بركية قد كاد يقتله العطش إذ رأته بغى (٢) من بغايا بنى إسرائيل فنزعت موقها فاستقت له به فسقته فغفر لها به) (الموق) الخف (ويطيف) يدور حول ركية وهى البئر .

الحادى عشر عنه عن النبى ﷺ قال (لقد رأيت رجلا يتقلب (٣) فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر طريق كانت تؤذى المسلمين) رواه مسلم (وفى رواية له) مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال والله لأنحين (٤) هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة) وفى رواية لهما (بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره (٥) فشكر الله له فغفر له) .

الثانى عشر عنه قال : قال رسول الله ﷺ (من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ومن مس(٦) الحصى فقد لغا (٧)) رواه مسلم .

الثالث عشر عنه أن رسول الله ﷺ قال إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها(٨) يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب (٩)) رواه مسلم .

الرابع عشر عنه عن رسول الله ﷺ قال (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة

(١) أى فى سقى كل ذى روح أجر (٢) زانية (٣) أى يتمتع فيها
(٤) أبعدن (٥) أبعده (٦) أى انصرف عن الخطيب ولو بأقل شىء.
(٧) أى فعل باطلا (٨) عملتها (٩) الصغائر فقط كما يوضحه الحديث الذى بعده

ورمضان إلى رمضان مكفرات(١) لما بينهن إذا اجتنب الكبائر) رواه مسلم .

الخامس عشر عنه قال : قال رسول الله ﷺ (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره(٢) وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلك الرباط(٣)) رواه مسلم .

السادس عشر عن أبي موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (من صلى البردين دخل الجنة) متفق عليه (البردان) الصبح والعصر .

السابع عشر عنه قال : قال رسول الله ﷺ (إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحاً) رواه البخارى .

الثامن عشر عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (كل معروف صدقة) رواه البخارى . ورواه مسلم من رواية حذيفة رضى الله عنه .

التاسع عشر وعنه قال قال رسول الله ﷺ (ما من مسلم يغرس (٤) غرسا إلا كان ما أكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة) رواه مسلم ، وفى رواية له لا يغرس المسلم غرسا فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة وفى رواية لا يغرس مسلم غرسا ولا يزرع زرعا فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شىء إلا كانت له صدقة وروياه جميعا من رواية أنس رضى الله عنه (قوله يرزؤه) أى ينقصه .

العشرون وعنه قال أراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد فبلغ رسول الله ﷺ فقال لهم (إنه قد بلغنى أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد فقالوا نعم يا رسول الله قد أردنا ذلك فقال يا بنى سلمة دياركم تكتب آثاركم (٥) دياركم

---

(١) مزيلات لما بينهن من الذنوب الصغيرة (٢) مع وجود المشقة كبرودة الجو أو غير ذلك
(٣) أى هذا يشبه الرباط الذى هو الإقامة على جهاد العدو بالحرب . وقيل إن معناه أن هذه الأفعال تربط صاحبها عن المعاصى وتكفه عن السيئات . (٤) يزرع شجرا .
(٥) الزموا دياركم ولا تنتقلوا فان خطاكم إلى المسجد تكتب حسنات لكم .

تكتب آثاركم) رواه مسلم وفى رواية (إن بكل خطوة درجة) رواه البخارى أيضا بمعناه من رواية أنس رضى الله عنه (وبنو سلمة) بكسر اللام قبيلة معروفة من الأنصار رضى الله عنهم (وآثارهم) خطاهم .

الحادى والعشرون عن أبى المنذر أبى بن كعب رضى الله عنه قال (كان رجل لا أعلم رجلا أبعد من المسجد منه وكان لاتخطئه صلاة فقيل له أو فقلت له لو اشتريت حماراً تركبه فى الظلماء وفى الرمضاء فقال مايسرنى أن منزلى إلى جنب المسجد إنى أريد أن يكتب لى ممشاى إلى المسجد ورجوعى إذا رجعت إلى أهلى فقال رسول الله ﷺ قد جمع الله لك ذلك) رواه مسلم (وفى رواية) إن لك ما احتسبت (الرمضاء) الأرض التى أصابها الحر الشديد .

الثانى والعشرون عن أبى محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ (أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز [١] ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله بها الجنة [٢]) رواه البخارى (المنيحة) أن يعطيه إياها ليأكل لبنها ثم يردها إليه .

الثالث والعشرون عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال سمعت النبى ﷺ يقول (اتقوا النار ولو بشق [٣] تمرة) متفق عليه وفى رواية لهما عنه قال : قال رسول الله ﷺ (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ماقدم وينظر أشأم [٤] منه فلا يرى إلا ماقدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة) .

الرابع والعشرون عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (إن الله ليرضى [٥] عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أويشرب الشربة فيحمده

---

(١) العنز واحدة المعز ومعنى منيحة العنز أن الرجل يعطى أخاه عنزة يحلبها ويأكل لبنها ثم يردها اليه .

(٢) ومعنى الحديث أن هناك أعمالا كثيرة سهلة ميسورة بسببها يدخل الإنسان الجنة . ففيه حث على الحرص على الحسنات عموما وان قلت . وفيه أيضا فتح باب الأمل ، والله أعلم .

(٣) نصف (٤) أى جهة شماله (٥) اللام فى « ليرضى » للتأكيد

عليها) رواه مسلم و (الأكلة) بفتح الهمزة وهى الغدوة والعشوة .

الخامس والعشرون عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (على كل مسلم صدقة قال أرأيت إن لم يجد قال يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق قال أرأيت إن لم يستطع قال يعين ذا الحاجة الملهوف قال أرأيت إن لم يستطع قال يأمر بالمعروف أو الخير قال أرأيت إن لم يفعل قال يمسك عن الشر فإنها صدقة) متفق عليه .

باب فى الاقتصاد[1] فى الطاعة

قال الله تعالى (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى [2]) وقال تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر [3]) .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ دخل عليها وعندها امرأة قال من هذه قالت هذه فلانة تذكر من صلاتها قال مه [4] عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا وكان أحب الدين إليه ما دوام صاحبه عليه) متفق عليه (ومه) كلمة نهى وزجر ومعنى (لا يمل الله) لا يقطع ثوابه عنكم وجزاء أعمالكم ويعاملكم معاملة المال(حتى تملوا)فتتركوا فينبغى لكم أن تأخذوا ما تطيقون الدوام عليه ليدوم ثوابه لكم وفضله عليكم .

وعن أنس رضى الله عنه قال جاء ثلاثة رهط [5] إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادة النبى ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها [6] وقالوا أين نحن من النبى ﷺ وقد غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فأصلى الليل أبداً وقال الآخر وأنا أصوم الدهر أبداً ولا أفطر وقال الآخر وأنا

---

(١) التوسط (٢) سورة طه آية ١ وبعدها (٣) سورة البقرة آية ١٨٥

(٤) كلمة زجر أى اسكتى (٥) الرهط عدد أكثر من اثنين ولا يزيد عن عشرة والمراد هنا ثلاثة

(٦) أى عدوها قليلة

أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال (أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى) [١] .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (هلك المتنطعون) قالها ثلاثا رواه مسلم (المتنطعون) المتعمقون المتشددون فى غير موضع التشديد .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه [٢] فسددوا [٣] وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة) رواه البخارى وفى رواية له سددوا وقاربوا [٤] واغدوا وروحوا وشىء من الدلجة القصد القصد تبلغوا) (قوله الدين) هو مرفوع على مالم يسم فاعله وروى منصوبا وروى لن يشاد الدين أحد وقوله ﷺ (إلا غلبه) أى غلبه الدين وعجز ذلك المشاد عن مقاومة الدين لكثرة طرقه (والغدوة) سير أول النهار (والروحة) آخر النهار (والدلجة) آخر الليل وهذا استعارة وتمثيل ومعناه استعينوا على طاعة الله عز وجل بالأعمال فى وقت نشاطكم وفراغ قلوبكم بحيث تستلذون العبادة ولا تسأمون وتبلغون مقصودكم كما أن المسافر الحاذق يسير فى هذه الأوقات ويستريح هو ودابته فى غيرها فيصل إلى المقصود بغير تعب والله أعلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال دخل النبى ﷺ المسجد فإذا حبل ممدود بين السارىتين [٥] فقال ما هذا الحبل قالوا هذا حبل لزينب فإذا فترت [٦] تعلقت به فقال النبى ﷺ ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليرقد) متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال إذا نعس أحدكم وهو

---

(١) لم يذكر المؤلف من رواه وقد رواه الإمام البخارى

(٢) أى لا يتعمق أحد فى الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز عن الاستمرار فى ذلك .

(٣) أى اعملوا الوسط من الأمور .

(٤) أى ان لم تستطيعوا العمل بالأكمل فعليكم بما يقرب منه . (٥) عمودين (٦) كسلت

يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فإنه إذا صلى وهو ناعس لا يدرى لعله يذهب يستغفر فيسب (١) نفسه) متفق عليه .

وعن أبى عبد الله جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال (كنت أصلى مع النبى ﷺ الصلوات فكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً) رواه مسلم (قوله قصداً) أى بين الطول والقصر .

وعن أبى جحيفة وهب بن عبد الله رضى الله عنه قال (آخى النبى ﷺ بين سلمان وأبى الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة (٢) فقال ما شأنك قالت أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما فقال كل فانى صائم فقال ما أنا بآكل حتى تأكل فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم فقال له نم فنام ثم ذهب يقوم فقال له نم فلما كان آخر الليل قال سلمان قم الآن فصليا جمعاً فقال له سلمان إن لربك عليك حقاً وإن لنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذى حق حقه فأتى النبى ﷺ فذكر ذلك له فقال النبى ﷺ صدق سلمان) رواه البخارى .

وعن أبى محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال أخبر النبى ﷺ أنى أقول والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ماعشت فقال رسول الله ﷺ أنت الذى تقول ذلك فقلت له قد قلته بأبى أنت وأمى يا رسول الله قال فإنك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر ونم وقم وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر قلت : فإنى أطيق أفضل من ذلك قال فصم يوما وأفطر يومين قلت فانى أطيق أفضل من ذلك قال فصم يوما وأفطر يوما فذلك صيام داود ﷺ وهو أعدل (٣) صيام ، وفى رواية هو أفضل الصيام فقلت فإنى أطيق أفضل من ذلك فقال رسول الله ﷺ لا أفضل من ذلك قال ولأن أكون قبلت

---

(١) يدعو عليها (٢) أى لابسة ثيابا بالية ممتهنة
(٣) أى أفضل صيام التطوع أى أنه أفضل من صيام الدهر كله

الثلاثة أيام (١) التى قال رسول الله ﷺ أحب إلى من أهلى ومالى (٢) وفى رواية ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل قلت بلى يارسول الله قال فلا تفعل صم وأفطر ونم وقم فإن لجسدك عليك حقا وإن لعينك عليك حقا وإن لزوجك عليك حقا وإن لزورك (٣) عليك حقا وإن بحسبك (٤) أن تصوم فى كل شهر ثلاثة أيام فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها فإن ذلك صيام الدهر فشددت فشدد على قلت يا رسول الله إنى أجد قوة قال صم صيام نبى الله داود ولا تزد عليه قلت وما كان صيام داود قال نصف الدهر فكان عبد الله يقول بعد ما كبر ياليتنى قبلت رخصة رسول الله ﷺ وفى رواية ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن فى كل ليلة فقلت بلى يا رسول الله ولم أرد بذلك إلا الخير قال فصم صوم نبى الله داود فإنه كان أعبد الناس واقرأ القرآن فى كل شهر قلت يانبى الله إنى أطيق أفضل من ذلك قال فاقرأه فى كل عشرين قلت يانبى الله إنى أطيق أفضل من ذلك قال فاقرأه فى سبع ولا تزد على ذلك فشددت فشدد على وقال لى النبى ﷺ إنك لاتدرى لعلك يطول بك عمر (٥) قال فصرت إلى الذى قال لى النبى (٦) ﷺ فلما كبرت وددت أنى كنت قبلت رخصة نبى الله ﷺ وفى رواية وإن لولدك عليك حقا وفى رواية لاصام من صام الأبد (٧) قاله ثلاثا وفى رواية أحب الصيام إلى الله تعالى صيام داود وأحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر (٨) إذا لاقى وفى

---

(١) أى من كل شهر (٢) لأنه لما كبر أصبح صيام يوم وفطر يوم شاقا عليه ولكنه وفى بما التزمه أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم •

(٣) أى ضيفك . (٤) أى يكفيك • (٥) أى فيشق عليك ذلك •

(٦) وهذه معجزة من معجزاته صلى الله عليه وسلم •

(٧) قيل هذا دعاء من الرسول عليه السلام ، وقيل إن من صام الأبد فصام العيدين لاصيام له معتبر شرعا • أقول : يظهر أن المعنى أنه لايستطيع الاستمرار على ذلك وخير الأعمال ما داوم عليه صاحبه • والله أعلم .

(٨) أى لايفر من العدو عند المواجهة •

رواية قال أنكحنى (١) أبى امرأة ذات حسب (٢) وكان يتعاهد كنته (أى امرأة ولده) فيسألها عن بعلها (٣) فتقول له (٤) نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا (٥) ولم يفتش لنا كنفا (٦) منذ أتيناه فلما طال ذلك عليه ذكر ذلك للنبى ﷺ فقال القنى به فلقيته بعد فقال كيف تصوم قلت كل يوم قال وكيف تختم قلت كل ليلة وذكر نحو ماسبق وكان يقرأ على بعض أهله السبع (٧) الذى يقرؤه يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل وإذا أراد أن يتقوى أفطر أياما وأحصى وصام مثلهن كراهية أن يترك شيئا فارق عليه النبى ﷺ . كل هذه الروايات صحيحة معظمها فى الصحيحين وقليل منها فى أحدهما .

وعن أبى ربعى حنظلة بن الربيع الأسيدى الكاتب أحد كتاب رسول الله ﷺ قال لقينى أبو بكر رضى الله عنه فقال كيف أنت يا حنظلة قلت نافق حنظلة قال سبحان الله ما تقول قلت نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالجنة والنار كأنا رأى (٨) عين فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا (٩) الأزواج والأولاد والضيعات (١٠) نسينا كثيراً قال أبو بكر رضى الله عنه فوالله إنا لنلقى مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ فقلت نافق حنظلة يارسول الله فقال رسول الله ﷺ وماذاك؟. قلت يارسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأنا رأى العين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرا فقال رسول الله ﷺ والذى نفسى بيده لو تدومون على ماتكونون عليه عندى وفى الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم ولكن ياحنظلة ساعة (١١) وساعة ثلاث مرات) رواه مسلم (قوله)

---

(١) زوجنى . (٢) شرف . (٣) زوجها .
(٤) على جهة الشكاية مع الأدب . (٥) أى لم ينم معها فى فراشها .
(٦) أى لم يكشف سترها والمقصود أنه لم يجامعها .
(٧) بضم السين وسكون الباء . (٨) أى كأننا نراهما رأى العين.
(٩) لاعبنا ومارسنا . (١٠) جمع ضيعة وهى معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة .
(١١) أى ساعة للعبادة وساعة لقضاء حوائج الانسان .

ربعى بكسر الراء والأسيدى بضم الهمزة وفتح السين وبعدها ياء مشددة مكسورة. وقوله (عافسنا) هو بالعين والسين المهملتين أى عالجنا ولاعبنا و (الضيعات) المعايش .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال (بينا النبى ﷺ يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا أبو إسرائيل[1] نذر أن يقوم فى الشمس ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال النبى ﷺ مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه) رواه البخارى .

باب فى المحافظة على الأعمال

قال الله تعالى (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم[2]) وقال تعالى (وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها[3]) وقال تعالى (ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا[4]) وقال تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين[5]) .

وأما الأحاديث فمنها حديث عائشة (وكان أحب الدين إليه ما داوم صاحبه عليه) وقد سبق فى الباب قبله[6] .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (من نام عن حزبه[7] من الليل أو عن شىء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب

---

(١) اسمه « يسير » بضم الياء الأولى وفتح السين وهو رجل من الأنصار .
(٢) سورة الحديد آية ١٦ (٣) سورة الحديد آية ٢٧
(٤) سورة النحل آية ٩٢ (٥) سورة الحجر آية ٩٩
(٦) الحديث الأول فى باب الاقتصاد فى الطاعة .
(٧) ما يجعله الانسان على نفسه من صلاة وقراءة قرآن وأذكار وغير ذلك .

له كأنما قرأه من الليل) رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ (ياعبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل) متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (كان رسول الله إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة) رواه مسلم .

باب فى الأمر بالمحافظة على السنة[1] وآدابها

قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا [2]) وقال تعالى (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى [3]) وقال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم [4]) وقال تعالى (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر [5]) وقال تعالى (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما [6]) وقال تعالى (فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر [7]) قال العلماء معناه إلى الكتاب والسنة وقال تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله [8]) وقال تعالى (وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم [9]) وقال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم [10]) وقال تعالى (واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة [11]) والآيات فى الباب كثيرة .

---

(١) السنة : بضم السين المشددة وفتح النون المشددة . ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقواله وأفعاله وصفاته الخلقية – بضم الخاء – والخلقية – بكسر الخاء – وما حدث أمامه من الصحابة ووافق عليه (تقريراته) .

(٢) سورة الحشر آية ٧ (٣) سورة النجم آية ٣ – ٤ (٤) سورة آل عمران آية ٣١
(٥) سورة الأحزاب آية ٢١ (٦) سورة النساء آية ٦٥ (٧) سورة النساء آية ٥٩
(٨) سورة النساء آية ٨٠ (٩) سورة الشورى آية ٥٢ (١٠) سورة النور آية ٦٣
(١١) سورة الأحزاب آية ٣٤

وأما الأحاديث فالأول عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال (دعونى ما تركتكم (١) إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه مااستطعتم) متفق عليه .

الثانى عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضى الله عنه قال (وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت (٢) منها القلوب وذرفت (٣) منها العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشى وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كبيراً فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ (٤) وإياكم ومحدثات الأمور (٥) فإن كل بدعة ضلالة) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح (النواجذ) بالذال المعجمة الأنياب وقيل الأضراس .

الثالث عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى (٦) قيل ومن يأبى يا رسول الله قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى) رواه البخارى .

الرابع عن أبي مسلم وقيل أبي إياس سلمة بن عمرو بن الأكوع رضى الله عنه (أن رجلا كان أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال كل بيمينك قال لا أستطيع قال لا استطعت (٧) ما منعه إلا الكبر فما رفعها (٨) إلى فيه) رواه مسلم .

الخامس عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال سمعت رسول

---

(١) أى لاتكثروا من السؤال والاستفصال عن المواضع التى تفيد بوجه ظاهر وإن صلحت لغيره
(٢) خافت (٣) سال دموعها
(٤) أى تمسكوا بالسنة على أبلغ وجه . والزموها على أتم مايكون واحرصوا عليها .
(٥) ما يبتدع. (٦) امتنع .
(٧) دعاء عليه لأنه خالف الحكم الشرعى بدون عذر .
(٨) أى استجاب الله دعوة نبيه فى هذا الرجل فما استطاع بعد ذلك أن يرفع يده إلى فمه .

الله ﷺ يقول (لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم) متفق عليه وفى رواية لمسلم (كان رسول الله ﷺ يسوى صفوفنا حتى كأنما يسوى بها القدح [١] حتى إذا رأى أنا قد عقلنا [٢] عنه ثم خرج يوما فقام حتى كاد أن يكبر فرأى رجلا باديا [٣] صدره فقال عباد الله لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم) .

السادس عن أبى موسى رضى الله عنه قال (احترق بيت بالمدينه على أهله من الليل فلما حدث رسول الله ﷺ بشأنهم قال إن هذه النار عدو لكم فإذا نمتم فاطفئوها عنكم) متفق عليه .

السابع عنه قال قال رسول الله ﷺ إن مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب [٤] أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هى قيعان [٥] لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه فى دين الله تعالى ونفعه ما بعثنى الله به فعلم [٦] وعلم [٧] ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به [٨]) متفق عليه (فقه) بضم القاف على المشهور وقيل بكسرها أى صار فقيها .

الثامن عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (مثلى ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن [٩] عنها وأنا آخذ بحجزكم [١٠] عن النار وأنتم تفلتون من يدى) رواه مسلم (الجنادب) نحو

---

(١) خشب السهام والمراد أنه يبالغ فى تسوية الصفوف كأنه سيقوم بها السهام .

(٢) فهمنا (٣) بارزا (٤) التى لا تنبت

(٥) ملساء . (٦) أى تعلم هو . (٧) أى علم الناس .

(٨) أى مثل من تعلم وعلم كمثل الأرض التى قبلت الماء وأنبتت . ومثل العالم الذى لم يرفع بذلك رأساً أى لم ينتفع بعلمه ولكن علم الناس مثله كمثل الأرض التى احتفظت بالماء ولكنها لا تنبت - ومثل الذى لم يعلم ولم يعمل كمثل الأرض التى لا تمسك الماء ولا تنبت خضرا . (٩) أى يمنعهن -

(١٠) أى أجذبكم بعيدا عن النار فأشدكم من معقد الإزار (وهو يشبه موضع الحزام).

الجراد والفراش هذا هو المعروف الذى يقع فى النار والحجز جمع حجزة وهى معقد الإزار والسراويل .

التاسع عنه (أن رسول الله ﷺ أمر بلعق الأصابع والصحفة [١] وقال إنكم لاندرون فى أية البركة) رواه مسلم وفى رواية له (إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليمط ما كان بها من أذى وليأكلها ولايدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه فإنه لايدرى فى أى طعامه البركة) وفى رواية له (إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شىء من شأنه حتى يحضره عند طعامه فاذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى فليأكلها ولايدعها للشيطان) .

العاشر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال : يا أيها الناس إنكم محشورون [٢] إلى الله تعالى حفاة عراة غرلا [٣] كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم ﷺ ألا وإنه سيجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال [٤] فأقول يارب أصحابى فيقال إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد [٥] الصالح (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم) إلى قوله العزيز الحكيم فيقال لى إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم [٦]) متفق عليه (غرلا) أى غير مختونين .

الحادى عشر عن أبى سعيد عبدالله بن مغفل رضى الله عنه قال (نهى رسول الله ﷺ عن الخذف [٧] وقال إنه لا يقتل الصيد ولا ينكأ [٨] العدو وإنه يفقأ العين

---

(١) الإناء الذى يؤكل فيه . (٢) بعد البعث يوم القيامة .

(٣) أى غير مختونين أى أن القلفة التى قطعت فى الختان (الطهارة) تعود لمكانها .

(٤) أى جهة النار . (٥) يعنى عيسى بن مريم .

(٦) أى لم يحافظوا على أمور الشريعة بل بدلوا وغيروا .

(٧) بفتح الخاء وسكون الذال وهو رمى الحصى بالسبابة والابهام بأن يضعها على أحدها ويرميها بالأخرى . (٨) لا يقتل .

ويكسر السن) متفق عليه ، وفى رواية : (إن قريباً لابن مغفل [١] خذف فنهاه وقال إن رسول الله ﷺ نهى عن الخذف وقال إنها لاتصيد صيداً ثم عاد فقال أحدثك أن رسول الله ﷺ نهى عنه ثم عدت تخذف . لا أكلمك أبداً) .

الثانى عشر وعن عابس بن ربيعة قال (رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقبل الحجر يعنى الأسود ويقول إنى أعلم أنك حجر ماتنفع ولا تضر ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ماقبلتك) متفق عليه .

باب فى وجوب الانقياد لحكم الله

وما يقوله من دعى إلى ذلك وأمر [٢] بمعروف أونهى [٣] عن منكر

قال الله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما [٤]) وقال تعالى (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون [٥]) وفيه من الأحاديث حديث أبى هريرة المذكور فى أول الباب قبله وغيره من الأحاديث فيه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال لما نزلت على رسول الله ﷺ (لله ما فى السموات وما فى الأرض وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فأتوا رسول الله ﷺ ثم بركوا على الركب فقالوا أى رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة والجهاد والصيام والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها قال رسول الله ﷺ تريدون أن

---

(١) أى أحد أقرباء ابن مغفل اشتغل بالخذف فنهاه عنه ابن مغفل وبين له أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك .

(٢) بضم الهمزة وكسر الميم مبنى للمجهول .

(٣) بضم النون وكسر الهاء .

(٤) سورة النساء آية ٦٥ .

(٥) سورة النور آية ٥١

تقولوا كما قال أهل الكتابين (١) من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير فلما اقترأها (٢) القوم وذلت (٣) بها ألسنتهم أنزل الله تعالى فى إثرها (٤) (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله عز وجل (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) قال: نعم (ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا) قال: نعم (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به)(٥) قال: نعم (واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) قال: نعم، رواه مسلم.

باب فى النهى عن البدع ومحدثات (٦) الامور

قال الله تعالى (فماذا بعد الحق إلا الضلال (٧)) وقال تعالى (ما فرطنا فى الكتاب من شيء (٨)) وقال تعالى (فإن تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول) (٩) أى الكتاب والسنة وقال تعالى (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) (١٠) وقال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم (١١)) والآيات فى الباب كثيرة معلومة وأما الأحاديث فكثيرة جدا وهى مشهورة فنقتصر على طرف منها:

عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ (من أحدث (١٢) فى أمرنا (١٣) هذا ما ليس منه فهو رد (١٤)) متفق عليه وفى رواية مسلم

---

(١) اليهود والنصارى. (٢) أى قرأها. (٣) أى إنقادت.
(٤) بكسر الهمزة وسكون الثاء أى فى عقبها. (٥) أمر يثقل حمله.
(٦) المحدثات هى الأمور التى لا أصل لها فى الاسلام (٧) سورة يونس آية رقم ٣٢
(٨) سورة الأنعام آية رقم ٣٨ (٩) سورة النساء آية رقم ٥٩
(١٠) سورة الأنعام آية رقم ١٥٣ (١١) سورة آل عمران آية رقم ٣١
(١٢) ابتدع (١٣) ديننا (١٤) مردود

(من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) .

وعن جابر رضى الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول : صبحكم [١] ومساكم ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول أنا أولى بكل مؤمن من نفسه . من ترك مالا فلأهله ومن ترك دينا أو ضياعا فإلى [٢] وعلى) رواه مسلم .

وعن العرباض بن سارية رضى الله عنه حديثه السابق فى (باب المحافظة على السنة) .

باب فيمن سن سنة حسنة أو سيئة

قال الله تعالى (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما) [٣] وقال تعالى (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) [٤] .

وعن أبى عمرو جرير بن عبد الله رضى الله عنهما قال كنا فى النهار عند رسول الله ﷺ فجاءه قوم عراة مجتابى النمار [٥] أو العباء متقلدى السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتمعر [٦] وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة [٧] فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة [٨] إلى آخر الآية . . إن الله كان عليكم

---

(١) أى العدو مغير عليكم صباحاً . . العدو مغير عليكم مساء فاحتفظوا . والمراد أنه صلى الله عليه وسلم كان يحذر أمته دائما من الوقوع فى حب الدنيا واغفال الآخرة .

(٢) أى من ترك دينا عليه لأحد فهو على . ومن ترك أولاداً فرعايتهم إلى

(٣) سورة الفرقان آية رقم ٧٤

(٤) سورة الأنبياء آية رقم ٧٣

(٥) سيأتى معناه فى الأصل

(٦) تغير

(٧) شدة الاحتياج

(٨) «وجعل منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء . واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا» سورة النساء آية رقم ١

رقيبا) والآية الأخرى التى فى آخر الحشر (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد) تصدق (١) رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة فقال رسول الله ﷺ من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شىء ومن سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليها وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شىء) رواه مسلم (قول مجتابى النمار) هو بالجيم وبعد الألف باء موحدة والنمار جمع نمرة وهى كساء من صوف مخطط ومعنى مجتابيها لابسيها قد خرقوها فى رؤسهم والجوب القطع ومنه قوله تعالى (وثمود الذين جابوا الصخر بالواد) أى نحتوه وقطعوه وقوله (تمعر) بالعين المهملة أى تغير (وقوله رأيت كومين) بفتح الكاف وضمها أى صبرتين (٢) وقوله (وكأنه مذهبة) هو بالذال المعجمة وفتح الهاء والباء الموحدة قاله القاضى عياض وغيره وصحفه بعضهم فقال مدهنة بدال مهملة وضم الهاء وبالنون وكذا ضبط الحميدى والصحيح المشهور هو الأول والمراد به على الوجهين: الصفاء والاستنارة .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (ليس من نفس تقتل ظلما إلا كان على ابن آدم الأول (٣) كفل من دمها لأنه كان أول من سن القتل) متفق عليه .

باب فى الدلالة على خير والدعاء إلى هدى او ضلالة

قال تعالى (وادع إلى ربك (٤)) وقال تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة

---

(١) أى ليتصدق (٢) اسم للمجموع من الطعام
(٣) وهو قابيل الذى قتل هابيل (٤) سورة القصص آية رقم ٨٧

والموعظة الحسنة [١]) وقال تعالى (وتعاونوا على بر والتقوى [٢]) وقال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير [٣]) .

وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من دل على خير فله مثل أجر فاعله) رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا) رواه مسلم .

وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر لأعطين الراية غداً رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون [٤] ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا [٥] على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقيل يارسول الله هو يشتكي عينيه قال فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرىء حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي رضي الله عنه يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا [٦] قال انفذ [٧] على رسلك [٨] حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك من حمر النعم) متفق عليه قوله (يدوكون) أي يخوضون ويتحدثون (قوله رسلك) بكسر الراء وبفتحها لغتان الكسر أفصح .

وعن أنس رضي الله عنه ان فتى من أسلم قال يارسول الله إني أريد الغزو وليس معي ما أتجهز به قال ائت فلاناً فإنه قد كان تجهز فمرض فأتاه فقال إن رسول الله

---

(١) سورة النحل آية رقم ١٢٥ — (٢) سورة المائدة آية رقم٢
(٣) سورة آل عمران آية رقم ١٠٤ . — (٤) يخوضون — (٥) جاءوا
(٦) يدخلوا في الاسلام مثلنا — (٧) إمض — (٨) على مهل

ﷺ يقرئك السلام ويقول أعطى الذى تجهزت به فقال يا فلانة أعطيه الذى تجهزت به ولا تحبسى منه شيئا فوالله لا تحبسى منه شيئا فيبارك (١) لك فيه) رواه مسلم .

باب فى التعاون على البر والتقوى

قال الله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى)(٢) وقال تعالى(والعصر إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)(٣) قال الإمام الشافعى رحمه الله كلاما معناه إن الناس أو أكثرهم فى غفلة عن تدبر هذه السورة .

وعن أبى عبد الرحمن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قال قال نبى الله ﷺ (من جهز غاز فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف(٤) غازيا فى أهله بخير فقد غزا) متفق عليه .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث بعثا إلى بنى لحيان من هذيل فقال (ليبنعث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما) رواه مسلم.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ لقى ركبا(٥) بالروحاء (٦) فقال (من القوم قالوا المسلمون فقالوا من أنت قال رسول الله فرفعت إليه امرأة صبيا فقالت ألهذا حج قال نعم ولك أجر) رواه مسلم .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال الخازن المسلم الأمين الذى ينفذ ما أمر به فيعطيه كاملا موفرا طيبة به نفسه فيدفعه إلى الذى أمر به أحد المتصدقين (٧)) متفق عليه (وفى رواية) الذى يعطى ما أمر به

---

(١) أى أن الله لا يبارك فى أى شىء تمنعينه من جهازى

(٢) سورة المائدة آية رقم ٢

(٣) سورة العصر

(٤) بأن قام بما يحتاجون اليه

(٥) جمع راكب

(٦) مكان قريب من المدينة المنورة

(٧) أى ثوابه مثل ثواب صاحب المال

وضبطوا المتصدقين بفتح القاف مع كسر النون على التثنيه وعكسه على الجمع وكلاهما صحيح .

باب فى النصيحة

قال تعالى (إنما المؤمنون إخوة[١]) وقال تعالى إخبارا عن نوح عليه السلام (وأنصح لكم[٢]) وعن هود عليه السلام (وأنا لكم ناصح أمين[٣]) .

وأما الأحاديث . (فالأول) عن أبى رقية تميم بن أوس الدارى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) رواه مسلم .

الثانى عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال (بايعت رسول الله ﷺ على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم) متفق عليه .

الثالث عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) متفق عليه

باب فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

قال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون[٤]) وقال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر[٥]) وقال تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين[٦]) وقال تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر[٧]) وقال تعالى

---

(١) سورة الحجرات آية رقم ١٠
(٢) سورة الأعراف آية رقم ٦٢
(٣) سورة الأعراف آية رقم ٦٨
(٤) سورة آل عمر آية رقم ١٠٤
(٥) سورة آل عمران آية رقم ١١٠
(٦) سورة الأعراف آية رقم ١٩٩
(٧) سورة التوبة آية رقم ٧١

(لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون (١)) وقال تعالى (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (٢)) وقال تعالى (فاصدع بما تؤمر (٣)) وقال تعالى (أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون (٤)) والآيات فى الباب كثيرة معلومة.

وأما الأحاديث فالأول عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان (٥)) رواه مسلم.

الثانى عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى إلا كان له من أمته حواريون (٦) وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف (٧) يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل) رواه مسلم.

الثالث عن أبى الوليد عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال (بايعنا (٨) رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا (٩) وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرا بواحا (١٠) عندكم من الله تعالى فيه برهان (١١) وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم) متفق عليه (المنشط والمكره) بفتح ميميهما أى فى السهل والصعب (والأثرة) الاختصاص بالمشترك وقد سبق بيانها (بواحا) بفتح الباء الموحدة

---

(١) سورة المائدة آية رقم ٧٨ - ٧٩ (٢) سورة الكهف آية رقم رقم ٢٩
(٣) سورة الحجر آية رقم ٩٤ (٤) سورة لأعراف آية رقم ١٦٥
(٥) أى أن الإنكار بالقلب هو أضعف درجات الايمان. فإن صاحب الايمان القوى يتصدى ويتحدى الباطل مهما كلفه ذلك. وإذا لم ينكر الانسان الباطل بقلبه فهو ليس بمؤمن
(٦) أصفياء (٧) من يخلف بشر (٨) عاهدنا
(٩) أى نفضله على أنفسنا (١٠) ظاهرا (١١) حجة بينة

بعدها واو ثم ألف ثم حاء مهملة أى ظاهراً لا يحتمل تأويلا .

الرابع عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال (مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا [1] على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا) رواه البخارى (القائم فى حدود الله تعالى) معناه المنكر لها القائم فى دفعها وإزالتها والمراد بالحدود ما نهى الله عنه (واستهموا) اقترعوا

الخامس عن أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبى أمية حذيفة رضى الله عنها عن النبى ﷺ أنه قال (إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون [2] وتنكرون [3] فمن كره فقد برىء ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضى وتابع) [4] قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم قال (لا ما أقاموا فيكم الصلاة) رواه مسلم . معناه من كره بقلبه ولم يستطع إنكارا بيد ولا لسان فقد برىء من الاثم وأدى وظيفته ومن انكر بحسب طاقته فقد سلم من هذه المعصية ومن رضى بفعلهم وتابعهم فهو العاصى .

السادس عن أم المؤمنين أم الحكم زينب بنت جحش رضى الله عنها أن النبى ﷺ دخل عليها فزعا يقول لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم [5] يأجوج ومأجوج مثل هذه [6] وحلق بأصبعه الإبهام والتى تليها فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث) متفق عليه .

السابع عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (إياكم والجلوس

(١) أى عملوا قرعة لبيان مكان كل منهم فيها

(٢) أى تعرفون بعض أعمالهم لموافقتها للشريعة

(٣) وتنكرون بعضها لمخالفته للشريعة (٤) أى فهو العاصى (٥) أى سدها

(٦) أى مثل الحلقة التى صنعها بالابهام والأصبع المجاورة لها .

في الطرقات فقالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد (١) نتحدث فيها فقال رسول الله ﷺ فإذا أبيتم إلا المجلس فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) متفق عليه .

الثامن عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى خاتما من ذهب فى يد رجل فنزعه فطرحه وقال (يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها فى يده) فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ خذ خاتمك انتفع به. قال لا والله لا آخذه أبدا وقد طرحه رسول الله ﷺ (٢) .

التاسع عن أبى سعيد الحسن البصرى أن عائذ بن عمرو رضى الله عنه دخل على عبيد الله بن زياد فقال أى بنى إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن شر الرعاء (٣) الحطمة (٤) فإياك أن تكون منهم فقال له اجلس فإنما أنت من نخالة أصحاب محمد ﷺ فقال وهل كانت لهم نخالة إنما كانت النخالة بعدهم وفى غيرهم) رواه مسلم .

العاشر عن حذيفة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

الحادى عشر عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن

الثانى عشر عن أبى عبد الله طارق بن شهاب البجلى الأحمسى رضى الله عنه (أن رجلا سأل النبى ﷺ وقد وضع رجله فى الغرز أى الجهاد أفضل قال كلمة حق عند سلطان جائر) رواه النسائى بإسناد صحيح (الغرز) بغين معجمة مفتوحة

---

(١) أى لا نستطيع الاستغناء عنها
(٢) فقط ذكر من رواه وقد رواه مسلم
(٣) جمع راع
(٤) العنيف فى رعيته

ثم راء ساكنة ثم زاى وهو ركاب كور الجمل إذا كان من جلد أو خشب وقيل لا يختص بجلد وخشب .

الثالث عشر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إن أول ما دخل النقص على بنى إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله (١) وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال « لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم . إلى قوله . فاسقون (٢) » ثم قال (كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه (٣) على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعننكم كما لعنهم) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن هذا لفظ أبى داود ولفظ الترمذى قال رسول الله ﷺ (لما وقعت بنو إسرائيل فى المعاصى نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم فى مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئا فقال لا والذى نفسى بيده حتى تأطروهم على الحق أطرا قوله (تأطروهم) أى تعطفوهم (ولتقصرنه) أى لتحبسنه .

الرابع عشر عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم (٤)) وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم

---

(١) أى مواكله يعنى يأكل معه وكذا ماجده أى يشرب معه ويقعد معه
(٢) سورة المائدة آية رقم ٧٨ (٣) أى تردونه على الحق أداء وأخذاء
(٤) سورة المائدة آية رقم ١٠٥

يأخذوا على يديه أو شك أن يعمهم الله بعقاب منه) رواه أبو داود والترمذى والنسائى بأسانيد صحيحة .

باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر

وخالف قوله فعله

قال الله تعالى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون [١]) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون [٢]) وقال تعالى إخبارا عن شعيب عليه السلام (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه [٣])

وعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه [٤] فيدور بها كما يدور الحمار فى الرحى [٥] فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى : كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه) متفق عليه قوله (تندلق) هو بالدال المهملة ومعناه تخرج والاقتاب الامعاء وأحدها قتب .

باب الأمر بأداء الامانة

قال الله تعالى (إن الله [٦] يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) وقال تعالى (إنا عرضنا [٧] الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا) .

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٤٤
(٢) سورة الصف آية رقم ٣
(٣) سورة هود آية رقم ٨٨
(٤) أى تخرج أمعاؤه
(٥) آلة الطحن الحبوب
(٦) سورة النساء آيه رقم ٥٨
(٧) سورة الأحزاب آية رقم ٧٢

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان) متفق عليه وفي رواية (وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم)

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله ﷺ حديثين (١) قد رأيت أحدهما (٢) وأنا أنتظر الآخر (٣) حدثنا (أن الأمانة نزلت في جذر (٤) قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن. وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت (٥) ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء ثم أخذ حصاة فدحرجه على رجله فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال إن في بني فلان رجلا أمينا حتى يقال للرجل ما أجلده ما أظرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ولقد أتى علي زمان وما أبالي أيكم بايعت لئن كان مسلما ليردنه علي دينه وإن كان نصرانيا أو يهوديا ليردنه علي ساعيه. وأما اليوم فما كنت أبايع منكم إلا فلانا وفلانا) متفق عليه (قوله جذر) بفتح الجيم وإسكان الذال المعجمة وهو أصل الشيء (والوكت) بالتاء المثناة من فوق الأثر اليسير (والمجل) بفتح الميم وإسكان الجيم وهو تنفط في اليد ونحوها من أثر عمل وغيره (قوله منتبرا) مرتفعاً (قوله ساعيه) الوالي عليه .

وعن حذيفة وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ (يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف (٦) لهم الجنة فيأتون آدم صلوات الله عليه فيقولون يا أبانا إستفتح لنا الجنة فيقول وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله قال فيأتون

---

(١) أي في موضوع الأمانة (٢) أي أنه تحقق (٣) أي وقوعه
(٤) سيأتي معناه في الأصل (٥) سواد يسير (٦) تقرب

ابراهيم فيقول ابراهيم لست بصاحب ذلك إنما كنت خليلا من وراء[1] وراء إعمدوا إلى موسى الذى كلمه الله تكليما فيأتون موسى فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه فيقول عيسى لست بصاحب ذلك فيأتون محمدا ﷺ فيقوم فيؤذن له وترسل الأمانة والرحم فيقومان جنبتى الصراط يمينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق قلت بأبى وأمى أى شىء كمر[2] البرق قال ألم تروا كيف يمر ويرجع فى طرفة[3] عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وأشد الرجال تجرى بهم أعمالهم ونبيكم ﷺ قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجىء الرجل لا يستطيع السير إلا زحفا وفى حفتى الصراط الكلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش[4] ناج ومكدوس[5] فى النار والذى نفس أبى هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعون خريفاً) رواه مسلم (قوله) (وراء وراء) وهو بالفتح فيهما وقيل بالضم بلا تنوين ومعناه لست بتلك الدرجة الرفيعة وهى كلمة تذكر على سبيل التواضع وقد بسطت معناها فى شرح صحيح مسلم والله أعلم .

وعن أبى خبيب ـ بضم الخاء المعجمة ـ عبد الله بن الزبير بن العوام القرشى الأسدى رضى الله عنهما قال لما وقف الزبير يوم الجمل دعانى فقمت إلى جنبه فقال يا بنى إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم وإنى لا أرانى إلا سأقتل اليوم مظلوما وإن من أكبر همى[6] لدينى افترى ديننا يبقى من مالنا شيئا ثم قال يا بنى بع مالنا واقض دينى وأوصى بالثلث وثلثه لبنيه يعنى لبنى عبد الله بن الزبير ثلث الثلث قال فان فضل من مالنا بعد قضاء الدين شىء فثلثه لبنيك (قال هشام) وكان ولد عبد الله قد رأى بعض بنى الزبير خبيب وعباد وله يومئذ تسعة بنين

---

(١) أى أن المكارم التى أعطيتها كانت بواسطة جبريل لا مباشرة . وفيه تلميح إلى أن صاحب الشفاعة لابد أن يكون قد أعطى بعض المكارم مباشرة . وليس ذلك إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم

(٢) أى ما معناه وكيف سرعته

(٣) أى وقوع جفن العين على الآخر

(٤) أى يخدشه الصراط ولكنه ينجو

(٥) واقع فيها

(٦) أى أكبر همى ماعلى للناس من ديون

وتسع بنات قال عبد الله فجعل يوصيني بدينه ويقول يابني إن عجزت عن قضاء شيء منه فاستعن عليه بمولاي قال فوالله مادريت ماأراد حتى قلت ياأبت من مولاك ؟ قال الله قال فوالله ماوقعت في كربة من دينه إلا قلت يامولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه قال فقتل الزبير ولم يدع دينارا ولادرهما إلا أرضين منها الغابة واحدى عشرة دارا بالمدينة وداربن بالبصرة ودارا بالكوفة ودارا بمصر قال وإنما كان دينه الذي كان عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير لاولكن هو سلف إني أخشى عليه الضيعة وماولى إمارة قط ولا جباية ولا خراجا ولا شيئا إلا أن يكون في غزو مع رسول الله ﷺ أو مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم (قال عبد الله) فحسبت ماكان عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف فلقي حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير فقال ياابن أخي كم على أخي من الدين فكتمته وقلت مائة ألف فقال حكيم والله ماأرى أموالكم تسع هذه فقال عبد الله أرأيتك إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف قال ما أراكم تطيقون هذا فان عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي قال وكان الزبير قد اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله بألف ألف وستمائة ألف ثم قام فقال من كان له على الزبير شيء فليوافنا(١) بالغابة فأتاه عبد الله بن جعفر وكان له على الزبير اربعمائة ألف فقال لعبد الله إن شئتم تركتها لكم قال عبد الله لا قال فإن شئتم جعلتموها فيما تؤخرون إن أخرتم فقال عبد الله لا قال فاقطعوا لي قطعة قال عبد الله لك من ههنا إلى ههنا فباع عبدالله منها فقضى عنه دينه وأوفاه وبقي منها أربعة أسهم ونصف فقدم على معاوية وعنده عمرو بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن زمعة فقال له معاوية كم قومت الغابة قال كل سهم بمائة ألف قال كم بقي منها قال أربعة أسهم ونصف فقال المنذر بن الزبير قد أخذت منها سهما بمائة ألف وقال عمرو بن عثمان قد أخذت منها سهما بمائة ألف وقال ابن زمعة قد أخذت سهما بمائة ألف فقال معاوية كم بقي منها قال سهم ونصف سهم

(١) أي يأتنا

قال قد أخذت بخمسين ومائة ألف (قال) وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة ألف فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير اقسم بيننا ميراثنا قال والله لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه فجعل كل سنة ينادي في الموسم فلما مضى أربع سنين قسم بينهم ودفع الثلث وكان للزبير أربع نسوة فاصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف) رواه البخاري .

باب تحريم الظلم والامر برد المظالم

قال الله تعالى (ماللظالمين من حميم ولاشفيع يطاع [١]) وقال تعالى (وماللظالمين من نصير [٢]) وأما الأحاديث فمنها حديث أبي ذر رضي الله عنه المتقدم في آخر باب المجاهدة .

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم [٣] واستحلوا محارمهم [٤]) رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد [٥] للشاة الجلحاء [٦] من الشاة القرناء) رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا نتحدث عن حجة الوداع والنبي ﷺ بين أظهرنا ولا ندري ماحجة الوداع حتى حمد الله رسول ﷺ وأثنى عليه ثم ذكر المسيح الدجال فأطنب [٧] في ذكره وقال مابعث الله من نبي إلا أنذره أمته أنذره نوح والنبيون من بعده وإنه إن يخرج فيكم فما خفي عليكم من شأنه فليس

---

(١) سورة غافر آية ١٨ (٢) سورة الحج آية ٧١ (٣) أي قتل بعضهم بعضا
(٤) أي استحلوا ماحرمه الله عليهم فأخذوا المال من الطريق الحرام دون مبالاة
(٥) يقتص (٦) التي لا قرن لها (٧) أطال في بيان حاله وشأنه

يخفى عليكم أن ربكم ليس بأعور وإنه أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية ألا إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا ألا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم أشهد ثلاثا ويلكم أو يحكم انظروا لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) رواه البخارى وروى مسلم بعضه .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال (من ظلم قيد [١] شبر من الأرض طوقه [٢] من سبع أرضين [٣]) متفق عليه .

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إن الله ليملى [٤] للظالم فاذا أخذه لم يفلته) [٥] ثم قرأ (وكذلك أخذ [٦] ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد) متفق عليه .

وعن معاذ رضى الله عنه قال بعثنى رسول ﷺ فقال (إنك تأتى قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فان هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فإن هم أطاعوا لذلك فاياك وكرائم [٧] أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) متفق عليه .

وعن أبى حميد عبد الرحمن بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال استعمل النبى ﷺ رجلا من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم [٨] وهذا أهدى إلىّ فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال

---

(١) بكسر القاف وسكون الياء أى قدر (٢) بضم الطاء . وتشديد الواو وكسرها
(٣) معناه أنه يعاقب بالخسف إلى سبع أرضين فتكون كل أرض فى تلك الحالة طوقا فى عنقه
(٤) يمهل (٥) أى إذا عاقبه بذنبه أهلكه هلاكا لا يخلص منه
(٦) سورة هود آية ١٠٢
(٧) أى فإذا جاءوا بالزكاة فلا تأخذ النفيس من أموالهم فتظلمهم (٨) أى لبيت المال

(أما بعد) فإنى استعمل الرجل منكم على العمل مما ولانى الله فيأتى فيقول هذا لكم وهذا هدية أهديت إلىّ أفلا جلس فى بيت أبيه أو أمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقا والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه إلا لقى الله تعالى يحمله يوم القيامة فلا أعرفن أحداً منكم لقى الله يحمل بعيرا له رغاء(١) أو بقرة لها خوار(٢) أو شاة تيعر (٣) ثم رفع يديه حتى رؤى بياض إبطيه فقال اللهم هل بلغت) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شىء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه) رواه البخارى .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر مانهى الله عنه) متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه قال : (كان على ثقل (٤) النبى ﷺ رجل يقال له كركره فمات فقال رسول الله ﷺ هو فى النار فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلها (٥)) رواه البخارى .

وعن أبى بكرة نفيع بن الحارث رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة إثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر (٦) الذى بين جمادى وشعبان أى شهر هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس ذا الحجة قلنا بلى (٧) قال أى بلد هذا ؟ قلنا: الله

---

(١) صوت الإبل (٢) صوت البقر (٣) أى تصيح

(٤) بفتح الثاء . وفتح القاف أيضاً هو العيال ومايثقل حمله

(٥) أى سرقها من المغنم . والسرقة من الغنيمة تسمى غلولا وهو من الكبائر

(٦) مضر بطن من العرب أضيف رجب اليها لأنها كانت تحافظ على تحريمه أكثر من سائر العرب.

(٧) أى نعم هو ذو الحجة .

ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس البلد الحرام قلنا بلى قال فأى يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى قال فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هـــذا فى شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه ثم قال ألا هل بلغت ؟ قلنا : نعم قال: اللهم اشهد) متفق عليه .

وعن أبى أمامة إياس بن ثعلبة الحارثى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (من اقتطع (١) حق امرىء مسلم بيمينه (٢) فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال رجل وإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله فقال وإن كان قضيبا (٣) من أراك (٤)) رواه مسلم .

وعن عدى بن عميرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطا (٥) فما فوقه كان غلولا يأتى به يوم القيامة فقام اليه رجل أسود من الأنصار كأنى أنظر اليه فقال يا رسول الله اقبل عنى (٦) عملك قال وما لك (٧) قال سمعتك تقول كذا وكذا قال وأنا أقوله الآن من استعملناه منكم على عمل فليجىء بقليله وكثيره فما أوتى منه أخذ وما نهى عنه انتهى) رواه مسلم .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال (لما كان يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب النبى ﷺ فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال النبى ﷺ كلا إنى رأيته (٨) فى النار فى بردة غلها أو عباءة) رواه مسلم .

---

(١) أى أخذه (٢) بأن حلف كذبا فحكم له به (٣) أى عوداً
(٤) شجر معروف يستاك بأعواده (٥) هو الإبرة
(٦) أى اعزلنى عما وليتنى من الأعمال (٧) أى وما السبب الذى دعاك لهذا
(٨) رآه بالبصيرة أو أعلمه الله بالوحى أن هذا دخل النار بسبب أنه سرق من الغنيمة بردة

وعن أبى قتادة الحارث بن ربعى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ (أنه قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد فى سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال فقام رجل فقال يا رسول الله أرأيت إن قتلت فى سبيل الله أتكفر عنى خطاياى فقال له رسول الله ﷺ نعم إن قتلت فى سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال رسول الله ﷺ كيف قلت قال أرأيت إن قتلت فى سبيل الله أتكفر عنى خطاياى فقال رسول الله ﷺ نعم إن قتلت وأنت صابر محتسب مقبل[١] غير مدبر إلا الدين[٢] فان جبريل قال لى ذلك) رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار) رواه مسلم .

وعن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال (إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلى ولعل بعضكم أن يكون ألحن[٣] بحجته من بعض فأقضى له بنحو ما أسمع فمن قضيت له بحق أخيه فإنما أقطع له قطعة من النار) متفق عليه (ألحن) أى أعلم

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ (لن يزال المؤمن فى فسحة[٤] من دينه مالم يصب دما حراما[٥]) رواه البخارى .

وعن خولة بنت عامر الأنصارية وهى امرأة حمزة رضى الله عنهما قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن رجالا يتخوضون[٦] فى مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة) رواه البخارى .

---

(١) مقبل على العدو (٢) لأنه حقوق الآدميين وهى لاتسقط بالشهادة فى سبيل الله

(٣) أى أفصح (٤) أى سعة

(٥) مالم يقتل أحداً بغير حق فإن قتل أحداً بغير حق دخل فى عداد الآيسين من رحمة الله تعالى

(٦) أى يتصرفون .

باب تعظيم حرمات المسلمين وبيان حقوقهم

والشفقة عليهم ورحمتهم

قال الله تعالى (ومن يعظم حرمات الله فهو خير عند ربه [١]) وقال تعالى (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب [٢]) وقال تعالى (واخفض جناحك للمؤمنين[٣]) وقال تعالى (من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا [٤]) .

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه) متفق عليه .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (من مر فى شيء من مساجدنا أو أسواقنا ومعه نبل [٥] فليمسك أو ليقبض على نصالها [٦] بكفه أن يصيب أحدا من المسلمين منها بشيء) متفق عليه .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال (قبل النبى ﷺ الحسن بن على رضى الله عنهما وعنده الأقرع بن حابس فقال الأقرع إن لى عشرة من الولد ماقبّلت [٧] منهم أحداً فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال من لا يرحم لا يرحم) متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا أتقبلون صبيانكم فقال نعم [٨] قالوا لكنا والله ما نقبل فقال

---

(١) سورة الحج آية ٣٠ (٢) سورة الحج آية ٣٢ (٣) سورة الحجر آية ٨٨
(٤) سورة المائدة آية ٣٢ (٥) السهام العربية (٦) أى يمسك رأس السهم بيده حتى لا يصيب أحداً من المسلمين (٧) بفتح القاف . وتشديد الباء وسكون اللام
(٨) أى قال أهل المدينة نعم فقال الأعراب لكننا لا نفعل ذلك

رسول الله ﷺ (أو أملك (١) إن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة) متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (من لا يرحم الناس لا يرحمه الله)متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول ﷺ قال (إذا صلى أحدكم للناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير ، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول(٢) ما شاء) متفق عليه وفى رواية وذا الحاجة .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (إن كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم) متفق عليه .

وعنها رضى الله عنها قالت (نهاهم النبى ﷺ عن الوصال رحمة لهم فقالوا إنك تواصل قال إنى لست كهيئتكم إنى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى) متفق عليه معناه يجعل فى قوة من أكل وشرب .

وعن أبى قتادة الحارس بن ربيعى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إنى لأقوم إلى الصلاة وأريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الطفل فأتجوّز (٣) فى صلاتى كراهية أن أشق على أمه) رواه البخارى.

وعن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من صلى صلاة الصبح فهو فى ذمة الله (٤)فلا يطلبنكم الله من ذمته بشىء (٥) فإنه من يطلبه من ذمته بشىء يدركه ثم يكبه على وجهه فى نار جهنم) رواه مسلم :

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه (٦) من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن

---

(١) هل أملك أن أضع فى قلوبكم الرحمة إن كان الله قد نزعها

(٢) بتشديد الواو (٣) أى أخفف (٤) أمانه وعهده

(٥) أى فلا تتركوا صلاة الصبح فينتقض العهد الذى بينكم وبين الله فيطلبكم به فإن من يطلبه الله لشىء من عهده . لابد من أن يأخذ الله حقه لأنه سبحانه وتعالى محيط بعباده . فيأخذ حقه ثم يلقيه فى النار

(٦) بسكون السين وكسر اللام . أى لا يتركه لعدو من أعدائه كالشيطان والنفس أو العدو الظاهرى

مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (المسلم أخو المسلم لا يخونه (١) و لا يكذبه (٢) ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه التقوى ههنا بحسب (٣) امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)رواه مسلم (النجش) أن يزيد فى ثمن سلعة ينادى عليها فى السوق ونحوه ولا رغبة له فى شرائها بل يقصد أن يغر غيره وهذا حرام (والتدابر) أن يعرض عن الإنسان ويهجره ويجعله كالشىء الذى وراء الظهر والدبر .

وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) متفق عليه .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يارسول الله أنصره إذا كان مظلوما أرأيت إن كان ظالما كيف أنصره قال تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره) رواه البخارى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت (٤) العاطس) متفق عليه ، وفى رواية (لمسلم)(٥) حق المسلم على المسلم ست إذا لقيته

---

(١) بتشديد الواو وكسرها (٢) بتشديد الذال وكسرها (٣) أى يكفيه

(٤) أى الدعاء له بالخير والبركة بأن يقول له رحمك الله (٥) يعنى رواها الإمام مسلم

فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله فشمته وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه) .

وعن أبي عمارة البراء بن عازب رضى الله عنهما قال (أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بعيادة المريض واتباع الجنازة وتشميت العاطس وإبرار المقسم [(١)] ونصر المظلوم وإجابة الداعي [(٢)] وإفشاء السلام ونهانا عن خواتيم أو تختم بالذهب وعن الشراب بآنية الفضة وعن المياثر الحمر [(٣)] وعن القسى وعن لبس الحرير والاستبرق والديباج) متفق عليه وفي رواية : وإنشاد الضالة في السبع الأول (المياثر) بياء مثناة قبل الألف وثاء مثلثة بعدها وهي جمع ميثرة وهي شيء يتخذ من حرير ويحشى قطنا أو غيره ويجعل في السرج وكور البعير ويجلس عليه الراكب (والقسى) بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة وهي ثياب تنسج من حرير وكتان مختلطين (وإنشاد الضالة) تعريفها .

باب ستر عورات المسلمين

والنهي عن إشاعتها لغير ضرورة

قال الله تعالى (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة) [(٤)] .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال (لا يستر عبد عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة) رواه مسلم .

وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (كل أمتي معافى [(٥)] إلا المجاهرين وان من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول

---

(١) أي لو حلف انسان على شيء فعلى الآخر أن يحققه له حتى لا يقع في يمينه وتلزمه الكفارة
(٢) إلى وليمة عرس أو غيرها إذا لم يكن فيها شيء حرام (٣) يأتي بيانه في الأصل
(٤) سورة النور آية رقم ١٩ (٥) أي سالمون من ألسن الناس وأيديهم

يافلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عليه) متفق عليه .

وعنه عن النبي ﷺ قال (إذا زنت الأمة فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب[1] عليها ثم إن زنت الثانية فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم إن زنت الثالثة فليبعها ولو بحبل من شعر) متفق عليه (التثريب) التوبيخ .

وعنه قال (أتى النبي ﷺ برجل قد شرب خمرا قال اضربوه قال أبو هريرة فمنا الضارب بنعله والضارب بثوبه فلما انصرف قال بعض القوم أخزاك الله قال لاتقولوا هكذا لاتعينوا عليه الشيطان) . رواه البخاري .

باب فى قضاء حوائج المسلمين

قال الله تعالى (وافعلوا الخير لعلكم تفلحون[2]) وقال تعالى (وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم[3]) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يسلمه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرّج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال (من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلونه

(١) لايوبخها ولا يؤنبها بالذنب
(٢) سورة الحج آية ٧٧
(٣) سورة البقرة آية ٢٧٣

كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة (١) وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه(٢)) رواه مسلم

باب الشفاعة

قال الله تعالى (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها (٣)) .

وعن أبي موسى الأشعرى رضى الله عنه قال (كان النبي ﷺ إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال اشفعوا (٤) تؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما أحب) متفق عليه وفى رواية : ماشاء .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قصة بريرة (٥) وزوجها قال قال لها النبي ﷺ (لو راجعته قالت يارسول الله تأمرنى قال إنما أشفع قالت لاحاجة لى فيه) رواه البخارى .

باب الإصلاح بين الناس

قال الله تعالى (لاخير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس (٦)) وقال تعالى (والصلح خير (٧)) وقال تعالى (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم (٨)) وقال تعالى (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم (٩))

---

(١) الخشية (٢) أى من قصر به عمله عن رتبة الكمال لا يرفعه نسبه اليها

(٣) سورة النساء آية ٨٥ (٤) أى ساعدوه فى قضاء حاجته يجزكم الله خيرا

(٥) بريرة : كانت جارية لعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ثم أعتقتها وكان زوجها « مغيث » عبداً فخيرت بين أن تبقى زوجة له أو تطلق فاختارت الطلاق . فألح زوجها عليها كى ترجع فأبت فاشتكى ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم فقال لها ما هنا . راجع البخارى كتاب الطلاق باب « خيار الأمة تحت العبد » والأبواب التى بعده (٦) سورة النساء آية ١١٤

(٧) سورة النساء آية ١٢٨ (٨) الأنفال آية ١ (٩) سورة الحجرات آية ١٠

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (كل سلامى[1] من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الإثنين صدقة وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط[2] الأذى عن الطريق صدقة) متفق عليه ومعنى (تعدل بينهما) تصلح بينهما بالعدل .

وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول (ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمى[3] خيرا أو يقول خيرا) متفق عليه وفى رواية مسلم زيادة (قالت ولم أسمعه يرخص فى شىء مما يقوله الناس إلا فى ثلاث يعنى الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها).

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (سمع رسول الله ﷺ صوت خصوم بالباب عالية أصواتهما . إذا أحدهما يستوضع[4] الآخر ويسترفقه فى شىء وهو يقول والله لا أفعل فخرج عليهما رسول الله ﷺ فقال أين المتألى[5] على الله أن لا يفعل المعروف فقال أنا يارسول الله وله أى ذلك أحب) متفق عليه معنى (يستوضعه) يسأله أن يضع عنه بعض دينه (ويسترفقه) يسأل الرفق (والمتألى) الحالف .

وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ بلغه أن بنى عمرو بن عوف كان بينهم شر فخرج رسول الله ﷺ يصلح بينهم فى أناس معه فحبس رسول الله ﷺ وحانت الصلاة فجاء بلال إلى أبي بكر رضى الله عنهما فقال يا أبا بكر إن رسول الله ﷺ قد حبس وحانت الصلاة فهل لك أن تؤم الناس قال نعم إن شئت فأقام بلال الصلاة وتقدم أبو بكر فكبر وكبر الناس وجاء رسول الله ﷺ يمشى فى الصفوف حتى قام فى الصف فأخذ الناس فى التصفيق

---

(١) مفصل من مفاصل الجسم. (٢) تبعد (٣) أى يبلغ خبراً فيه خير
(٤) أى يطلب منه أن يتنازل عن شىء من الدين (٥) الحالف المبالغ فى اليمين

وكان أبو بكر رضى الله عنه لايلتفت فى صلاته فلما أكثر الناس التفت فإذا رسول الله ﷺ فأشار إليه رسول الله ﷺ فرفع أبو بكر رضى الله عنه يده فحمد الله ورجع القهقرى وراءه حتى قام فى الصف فتقدم رسول الله ﷺ فصلى بالناس فلما فرغ أقبل على الناس فقال أيها الناس مالكم حين نابكم شىء فى الصلاة أخذتم فى التصفيق إنما التصفيق للنساء من نابه شىء فى صلاته فليقل سبحان الله فانه لا يسمعه أحد حين يقول سبحان الله إلا التفت يا أبا بكر مامنعك أن تصلى بالناس حين أشرت إليك فقال أبو بكر ماكان ينبغى لابن أبى قحافة أن يصلى بالناس بين يدى رسول الله ﷺ) متفق عليه معنى (حبس) أمسكوه ليضيفوه .

باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء والخاملين

قال الله تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم [1]) .

وعن حارثة بن وهب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف [2] لو أقسم على الله لأبره [3] ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر) متفق عليه (العتل) الغليظ الجافى (والجواظ) بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة وهو الجموع المنوع وقيل الضخم المختال فى مشيته وقيل القصير البطين .

وعن أبى العباس سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال مر رجل على النبى ﷺ فقال لرجل عنده جالس مارأيك فى هذا فقال رجل من أشراف الناس هذا والله حرى [4] إن خطب أن ينكح [5] وإن شفع أن يشفع فسكت رسول

---

(١) سورة الكهف آية ٢٨ (٢) الذى يستضعفه الناس ويقهرونه .

(٣) أى لو أقسم على شىء أن يحدث آملا أن يحقق الله طلبه . استجاب الله فحقق له يمينه .

(٤) جدير (٥) بضم الياء وفتح الكاف أى يزوج .

الله ﷺ ثم مر رجل آخر فقال له رسول الله ﷺ ما رأيك فى هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حرى إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع وإن قال أن لا يسمع لقوله فقال رسول الله ﷺ هذا خير من ملء الأرض مثل هذا) متفق عليه (حرى) هو بفتح الحاء وكسر الراء وتشديد الياء أى حقيق وقوله (شفع) بفتح الفاء .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (احتجت الجنة والنار فقالت النار فىّ الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة فىّ ضعفاء الناس ومساكينهم فقضى الله بينهما إنك الجنة رحمتى أرحم بك من أشاء وإنك النار عذابى أعذب بك من أشاء ولكليكما علىّ ملؤها) رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال (إنه ليأتى الرجل السمين العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة) متفق عليه .

وعنه أن امرأة سوداء كانت تقم[١] المسجد أو شاباً ففقدها أو فقده رسول الله ﷺ فسأل عنها أو عنه فقالوا مات قال أفلا كنتم آذنتمونى به فكأنهم صغروا أمرها أو أمره فقال دلونى على قبره فدلوه فصلى عليها ثم قال إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها وإن الله تعالى ينورها لهم بصلاتى عليهم) متفق عليه قوله (تقم) هو بفتح التاء وضم القاف أى تكنس والقمامة الكناسة (وآذنتمونى) بمد الهمزة أى أعلمتمونى .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (رُبَّ أشعث[٢] أغبر[٣] مدفوع[٤] بالأبواب لو أقسم على الله لأبره) رواه مسلم .

وعن أسامة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء) متفق عليه (والجد) بفتح

---

(١) تقم أى تكنس وشك الراوى هل كانت امرأة أو شابا .

(٢) يقال رجل أشعث الشعر أى شعره ثائر متلبد . (٣) فقير .

(٤) أى يدفع بالأبواب لحقارة قدره .

الجيم الحظ والغنى وقوله (محبوسون) أى لم يؤذن لهم بعد فى دخول الجنة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلا عابداً فاتخذ صومعة فكان فيها فأتته أمه وهو يصلى فقالت ياجريج فقال يارب أمى وصلاتى فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلى فقالت ياجريج فقال أى رب أمى وصلاتى فأقبل على صلاته فقالت اللهم لاتمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته وكانت امرأة بغى يتمثل بحسنها فقالت إن شئتم لأفتننه فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأتت راعياً كان يأوى إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال : ماشأنكم فقالوا زنيت بهذه البغى فولدت منك قال أين الصبى ؟ فجاءوا به فقال دعونى حتى أصلى فصلى فلما انصرف أتى الصبى فطعن فى بطنه وقال يا غلام من أبوك قال فلان الراعى فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبنى لك صومعتك من ذهب قال لا . أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا وبينما الصبى (١) يرضع من أمه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت أمه اللهم اجعل ابنى مثل هذا فترك الثدى وأقبل إليه فنظر إليه فقال اللهم لاتجعلنى مثله ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع فكأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكى ارتضاعه بأصبعه السبابة فى فيه فجعل يمصها ثم قال ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت وهى تقول حسبى الله ونعم الوكيل فقالت أمه اللهم لاتجعل ابنى مثلها فترك الرضاع ونظر إليها فقال اللهم اجعلنى مثلها فهنالك تراجعا الحديث فقالت مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابنى مثله فقلت اللهم لاتجعلنى مثله ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت فقلت اللهم لاتجعل ابنى مثلها فقلت اللهم اجعلنى مثلها قال إن ذلك الرجل جبار فقلت اللهم لا تجعلنى مثله وإن

(١) وهذا هو الثالث ممن تحدثوا فى المهد

هذه يقولون زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلنى مثلها) متفق عليه ، (والمومسات) بضم الميم الأولى وإسكان الواو وكسر الميم الثانية وبالسين المهملة وهى الزوانى والمومسة الزانية (وقوله دابة فارهة) بالفاء أى حاذقة نفيسة (والشارة) بالشين المعجمه وتخفيف الراء وهى الجمال الظاهر فى الهيئة والملبس ومعنى (تراجعا الحديث) أى حدثت الصبى وحدثها والله أعلم .

باب ملاطفة اليتيم والبنات وسائر الضعفاء والمساكين والمنكسرين والإحسان إليهم والشفقة عليهم والتواضع معهم وخفض الجناح لهم

قال الله تعالى (واخفض جناحك للمؤمنين) (١) وقال تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) (٢) وقال تعالى (فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر) (٣) وقال تعالى (أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين) (٤) .

وعن سعيد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال (كنا مع النبى ﷺ ستة نفر فقال المشركون للنبى ﷺ اطرد هؤلاء (٥) لايجترئون علينا (٦) وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما فوقع فى نفس رسول الله ﷺ ماشاء الله أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله تعالى (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى (٧) يريدون وجهه(٨)) رواه مسلم .

وعن أبى هبيرة عائذ بن عمرو المزنى وهو من أهل بيعة الرضوان رضى الله

---

(١) سورة الحجر آية رقم ٨٨ (٢) سورة الكهف آية رقم ٢٨
(٣) سورة الضحى آية رقم ٩ — ١٠ (٤) سورة الماعون آية ١ — ٢ — ٣
(٥) أى الستة المذكورين . (٦) أى حتى لايتجرءوا علينا فنعير بذلك .
(٧) الغداة أول النهار والعشى آخره . والمراد أنهم مستمرون فى طاعة الله (٨) مخلصين فى طاعتهم

عنه أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال فى نفر فقالوا ما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها فقال أبو بكر رضى الله عنه أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم فأتى النبى ﷺ فأخبره فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك فأتاهم فقال يا إخوتاه أغضبتكم قالوا لا ! ! يغفر الله لك يا أخى) رواه مسلم (قوله مأخذها) أى لم تستوف حقها منه (وقوله ياأخى) روى بفتح الهمزة وكسر الخاء وتخفيف الياء وروى بضم الهمزة وفتح الخاء وتشديد : الياء .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرّج بينهما) رواه البخارى وكافل اليتيم : القائم بأموره .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين فى الجنة) وأشار الراوى وهو مالك بن أنس بالسبابة والوسطى رواه مسلم (وقوله) ﷺ اليتيم له أو لغيره معناه قريبه أو الأجنبى منه فالقريب مثل أن تكفله أمه أوجده أو أخوه أو غيرهم من قرابته والله أعلم .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (ليس المسكين الذى ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة واللقمتان إنما المسكين الذى يتعفف) متفق عليه وفى رواية فى الصحيحين (ليس المسكين الذى يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذى لايجد غنى يغنيه ولا يفطن له [1] فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس) .

وعنه عن النبى ﷺ قال (الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله وأحسبه قال وكالقائم الذى لايفتر وكالصائم الذى لايفطر)متفق عليه .

---

(١) أى لايعلم أحد احتياجه .

وعنه عن النبي ﷺ قال (شر الطعام طعام الوليمة يمنعها من يأتيها (١) ويدعى إليها من يأباها ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله) رواه مسلم وفى رواية فى الصحيحين عن أبى هريرة من قوله بئس الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء ويترك الفقراء .

وعن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال (من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم أصابعه) رواه مسلم (جاريتين) أى بنتين

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (دخلت عليّ امرأة ومعها إبنتان لها تسأل فلم تجد عندى شيئا غير تمرة واحدة فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها ثم قامت فخرجت فدخل النبي ﷺ علينا فأخبرته فقال من ابتلى من هذه البنات بشيء فأحسن اليهن كن له ستراً من النار) متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها أيضاً قالت جاءتنى مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التى كانت تريد أن تأكلها بينهما فأعجبنى شأنها فذكرت الذى صنعت لرسول الله ﷺ فقال (إن الله قد أوجب لها بها الجنة أو أعتقها بها من النار) رواه مسلم .

وعن أبى شريح خويلد بن عمرو الخزاعى رضى الله عنه قال قال النبي ﷺ (اللهم إنى أحرّج حق الضعيفين اليتيم والمرأة)حديث حسن رواه النسائى بإسناد جيد (ومعنى أحرّج) ألحق الحرج وهو الإثم بمن ضيع حقهما وأحذر من ذلك تحذيرا بليغاً وأزجر عنه زجراً أكيداً .

وعن مصعب بن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنهما قال (رأى سعد أن له فضلا على من دونه فقال النبي ﷺ هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم) رواه البخارى هكذا مرسلا (٢) فإن مصعب بن سعد تابعى ورواه الحافظ أبو بكر

---

(١) افقراء وحاجة .   (٢) وأخرجه النسائى أيضا متصلا :

البرقانى فى صحيحه متصلا عن مصعب عن أبيه رضى الله عنه .

عن أبى الدرداء عويمر رضى الله عنـــه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (ابغونى فى الضعفاء[١] فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم) رواه أبو داود بإسناد جيد.

باب الوصية بالنساء

قال تعالى (وعاشروهن[٢] بالمعروف) وقال تعالى (ولن [٣] تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيما)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (استوصوا بالنساء خيراً فان المرأة خلقت من ضلع[٤] أعوج وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج [٥] فاستوصوا بالنساء) متفق عليه ، وفى رواية فى الصحيحين (المرأة كالضلع إن أقمتها كسرتها وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج) وفى رواية لمسلم (إن المرأة خلقت من ضلع أعوج لن تستقيم لك على طريقة فإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها) (قوله عوج) هو بفتح العين والواو .

وعن عبد الله بن زمعة رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يخطب (وذكر الناقة والذى عقرها فقال رسول الله ﷺ إذ انبعث أشقاها ، انبعث لها رجل عزيز عارم منيع فى رهطه ثم ذكر النساء فوعظ فيهن فقال يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها من آخر يومه ثم وعظهم فى ضحكهم من الضرطة وقال لم يضحك أحدكم مما يفعل) متفق عليه (والعارم) بالعين المهملة والراء هو الشرير المفسد وقوله انبعث أى قام بسرعة .

---

(١) أى اطلبوا لى الضعفاء
(٢) سورة النساء آية ١٩
(٣) سورة النساء آية ١٢٩
(٤) إشارة إلى أن حواء خلقت من ضلع آدم.
(٥) أى وانتفعت به .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضى منها آخر أو قال غيره[1]) رواه مسلم (وقوله يفرك) هو بفتح الياء وإسكان الفاء وفتح الراء معناه يبغض يقال فركت المرأة زوجها وفركها زوجها بكسر الراء يفركها بفتحها أى أبغضها. والله أعلم .

وعن عمرو بن الأحوص الجشمى رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ فى حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال(ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان[2] عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير[3] ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة[4] فإن فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ألا إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا اليهن فى كسوتهن وطعامهن) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح (قوله) ﷺ (عوان) أى أسيرات جمع عانية بالعين المهملة وهى الأسيرة والعانى الأسير شبه رسول الله ﷺ المرأة فى دخولها تحت حكم الزوج بالأسير (والضرب المبرح) هو الشاق الشديد وقوله ﷺ (فلا تبغوا عليهن سبيلا) أى لا تطلبوا طريقا تحتجون به عليهن وتؤذونهن به والله أعلم .

وعن معاوية بن حيدة رضى الله عنه قال قلت يارسول الله ماحق زوجة أحدنا عليه قال أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا فى البيت) حديث حسن رواه أبو داود وقال (معنى لا تقبح) لا تقل قبحك الله .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ (أكمل المؤمنين إيماناً

---

(١) أى رضى منها خلقا آخر أو خلقا غيره (٢) يأتى معناه فى الأصل
(٣) أى لا تملكون منهن إلا الإستمتاع وأن يحفظن حقوقكم .
(٤) كسوء الخلق وسوء العشرة وعدم الأمانة .

أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

عن إياس بن عبد الله بن أبى ذباب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا تضربوا إماء الله فجاء عمر رضى الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال ذئرن النساء على أزوجهن فرخص فى ضربهن فأطاف بآل رسول الله ﷺ نساء كثير يشكون أزواجهن فقال رسول الله ﷺ لقد أطاف بآل بيت محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم) رواه أبو داود بإسناد صحيح (قوله ذئرن) هو بذال معجمة مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم راء ساكنة ثم نون أى اجترأن (قول أطاف) أى أحاط .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى عنهما أن رسول الله ﷺ قال (الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة) رواه مسلم .

باب حق الزوج على المرأة

قال الله تعالى (الرجال قوامون (١) على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات (٢) حافظات للغيب (٣) بما حفظ الله (٤)) وأما الأحاديث فنها حديث عمرو بن الأحوص السابق بالباب قبله .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إذا دعا الرجل إمرأته إلى فراشه (٥) فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح) متفق عليه وفى رواية لهما (إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح) وفى رواية قال رسول الله ﷺ (والذى نفسى بيده مامن رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء (٦) ساخطا عليها حتى يرضى عنها)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أيضا أن رسول الله ﷺ قال (لا يحل لامرأة

(١) أى يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية (٢) مطيعات .
(٣) أى يحفظن الزوج فى غيبته (٤ سورة النساء آية ٣٤
(٥) أى طلبها للجماع (٦) أى الذى أمره فى السماء، وهو الله سبحانه وتعالى

أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه) متفق عليه وهذا لفظ البخاري .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والأمير راع والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) متفق عليه .

وعن أبي علي طلق بن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور (١)) رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي حديث حسن .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ (أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة) رواه الترمذي وقال حديث حسن.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل (٢) يوشك أن يفارقك إلينا) رواه الترمذي وقال حديث حسن .

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال (ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء) متفق عليه .

باب النفقة على العيال

قال الله تعالى (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف(٣)) وقال تعالى (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه (٤) فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله

---

(١) الفرن الذي يخبز فيه
(٢) أي ضيف ونزيل
(٣) سورة البقرة آية ٢٣٣
(٤) أي ضيق عليه

نفسا إلا ما آتاها (١)) وقال تعالى (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه (٢)) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة (٣) ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك) رواه مسلم .

وعن أبي عبد الله ويقال أبي عبد الرحمن ثوبان بن بجدد مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله)رواه مسلم

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت يارسول الله هل لي أجر في بني أبي سلمة أن أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا(٤) إنما هم بني فقال نعم لك أجر ما أنفقت عليهم) متفق عليه .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في حديثه الطويل الذي قدمناه في أول الكتاب في باب النية أن رسول الله ﷺ قال له (وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ماتجعل في في امرأتك) متفق عليه .

وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهي له صدقة) متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت) حديث حسن صحيح رواه أبو داود وغيره ورواه مسلم في صحيحه بمعناه قال (كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (مامن يوم يصبح العبد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا) متفق عليه .

---

(١) الطلاق آية ٧ (٢) سبأ آية ٣٩ (٣) أي اشتريت به عبدا فأعتقته .

(٤) أي لن أتركهم يطلبون قوتهم من هنا وهناك بل لابد أن أنفق عليهم لأنهم أبنائي فهل لي أجر في الانفاق عليهم ؟

وعنه عن النبي ﷺ قال (اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول (١) وخير الصدقة ما كان عن ظهر (٢) غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله) رواه البخاري .

باب الإنفاق مما يحب ومن الجيد

قال الله تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (٣)) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون (٤)) .

وعن أنس رضى الله عنه قال (كان أبو طلحة رضى الله عنه أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء (٥) وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس فلما نزلت هذه الآية (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله إن الله تعالى يقول (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وإن أحب مالى إلى بيرحاء وإنها صدقة لله تعالى أرجو برها (٦) وذخرها (٧) عند الله تعالى فضعها يارسول الله ﷺ حيث أراك الله فقال رسول الله ﷺ (بخ (٨) ذلك مال رابح ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت وإنى أرى أن تجعلها فى الأقربين فقال أبو طلحة أفعل يارسول الله فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عمه) متفق عليه (قوله ﷺ مال رابح) روى فى الصحيح «رابح» و«رايح» بالباء الموحدة وبالياء المثناة أى رابح عليك نفعه (وبيرحاء) حديقة نخل وروى بكسر الباء وفتحها

---

(١) أى تتولى رعايته والانفاق عليه.
(٢) أى أفضل الصدقة ما وقع عن غنى وعدم احتياج إلى المتصدق به .
(٣) سورة آل عمران آية ٩٢ (٤) سورة البقرة آية ٢٦٧
(٥) حديقة نخل (٦) خيرها (٧) أجرها
(٨) كلمة تقال لتفخيم الأمر والإعجاب به .

باب وجوب امره أهله وأولاده

المميزين وسائر من فى رعيته بطاعة الله تعالى ونهيهم عن المخالفة وتأديبهم ومنعهم عن ارتكاب منهى عنه

قال تعالى (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها (١)) وقال تعالى (٢) (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة (٣)) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال (أخذ الحسن بن على رضى الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه فقال رسول الله ﷺ كخ كخ ارم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة) متفق عليه وفى رواية إنا لا تحل لنا الصدقة (وقوله كخ كخ) يقال بإسكان الخاء ويقال بكسرها مع التنوين وهى كلمة زجر للصبى عن المستقذرات وكان الحسن رضى الله عنه صبيا .

وعن أبى حفص عمر بن أبى سلمة عبدالله بن عبد الأسد ربيب (٤) رسول الله ﷺ قال (كنت غلاما فى حجر رسول الله ﷺ وكانت يدى تطيش فى الصحفة فقال لى رسول الله ﷺ ياغلام سم الله تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك فما زالت طعمتى بعد (٥)) متفق عليه (وتطيش) تدور فى نواحى الصحفة .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته) متفق عليه .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم فى المضاجع (٦)) حديث حسن رواه أبو داود بإسناد حسن .

---

(١) سورة طه ايه ١٣٢ (٢) سورة التحريم آية ٦

(٣) أى احفظوا أنفسكم وأهليكم من نار وقودها الناس والحجارة . (٤) ابن زوجته من غيره

(٥) مكثت طول عمرى آكل كما علمنى صلى الله عليه وسلم

(٦) أى يجب على الوالدين أن لا يتركوا صبيانهم المميزين ينامون فى فراش واحد

وعن أبي ثرية سبرة بن معبد الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (علموا الصبي الصلاة لسبع سنين واضربوه عليها ابن عشر سنين) حديث حسن رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن ولفظ أبي داود (مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين).

باب حق الجار والوصية به

قال الله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وماملكت أيمانكم [١]) .

وعن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ (مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه [٢]) متفق عليه .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (يا أبا ذر إذا طبخت مرقة [٣] فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك [٤]) رواه مسلم (وفي رواية له عن أبي ذر) قال إن خليلي ﷺ أوصاني «إذا طبخت مرقا فأكثر ماءه ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف ».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (والله لايؤمن والله لايؤمن والله لايؤمن قيل من يارسول الله ؟ قال الذى لايأمن جاره بوائقه) متفق عليه وفي رواية لمسلم لايدخل الجنة من لايؤمن جاره بوائقه (البوائق) الغوائل والشرور

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (يانساء المسلمات لاتحقرن جارة لجارتها ولو فرسن [٥] شاة) متفق عليه :

---

(١) سورة النساء آية ٣٦ (٢) من شدة ماوصاني به

(٣) المرقة : هي الماء الذى طبخ فيه اللحم . والمراد هنا اللحم نفسه أى إذا طبخت لحما فأكثر الماء وأعط جيرانك . (٤) أى أعطهم .

(٥) عظم قليل اللحم وهو من ركبة الشاه إلى حافرها .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال (لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة فى جداره ثم يقول أبو هريرة مالى أراكم عنها معرضين والله لأرمين بها بين أكتافكم) متفق عليه روى خشبه بالإضافة والجمع وروى خشبة بالتنوين على الإفراد (وقوله مالى أراكم عنه معرضين) يعنى عن هذه السنة .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً او ليسكت) متفق عليه .

وعن أبى شريح الخزاعى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت) روه مسلم بهذا اللفظ وروى البخارى بعضه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت قلت (يارسول الله إن لى جارين فإلى أيهما أهدى قال إلى أقربهما منك بابا) رواه البخارى .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول ﷺ (خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

باب بر الوالدين وصلة الأرحام

قال الله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وماملكت أيمانكم (١)) وقال تعالى (واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام (٢)) وقال تعالى (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل (٣))

(١) سورة النساء آية ٣٦ (٢) سورة النساء آية ١ (٣) سورة الرعد آية ٢١

الآية وقال تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه حسناً (١)) وقال تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا (٢)) وقال تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك (٣)) .

وعن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال (سألت النبى ﷺ أى العمل أحب إلى الله تعالى قال الصلاة على وقتها (٤) قلت ثم أى قال بر الوالدين قلت ثم أى قال الجهاد فى سبيل الله) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا يجزى ولد والداً إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه) رواه مسلم .

وعنه أيضا رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) متفق عليه .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك ثم قال رسول الله ﷺ اقرءوا إن شئتم « فهل عسيتم (٥) إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم» متفق عليه (وفى رواية للبخارى فقال الله تعالى (من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته) .

وعنه رضى الله عنه قال (جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله

---

(١) سورة العنكبوت آية رقم ٨ (٢) سورة الاسراء آية رقم ٢٣ — ٢٤
(٣) سورة لقمان آية رقم ٨ (٤) أى فى أول وقتها (٥) سورة محمد آية ٢٢ — ٢٣

من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال أمك قال ثم من؟ قال أمك قال ثم من؟ قال أمك[١] قال ثم من؟ قال أبوك) متفق عليه (وفى رواية) يا رسول الله (من أحق بحسن الصحبة قال أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك ثم أدناك أدناك (والصحابة) بمعنى الصحبة (وقوله ثم أباك) هكذا منصوب بفعل محذوف أى ثم بر أباك وفى رواية « ثم أبوك » وهذا واضح .

وعنه عن النبي ﷺ (قال رغم أنف[٢] ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة) رواه مسلم :

وعنه رضى الله عنه أن رجلا قال (يا رسول الله إن لى قرابة أصلهم ويقطعونى وأحسن إليهم ويسيئون إلىّ وأحلم[٣] عنهم ويجهلون علىّ فقال لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم[٤] المل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك) رواه مسلم (وتسفهم) بضم التاء وكسر السين المهملة وتشديد الفاء (والمل) بفتح الميم وتشديد اللام وهو الرماد الحار أى كأنما تطعمهم الرماد الحار وهو تشبيه لما يلحقهم من الإثم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم ولا شىء على هذا المحسن إليهم لكن ينالهم إثم عظيم بتقصيرهم فى حقه وإدخالهم الأذى عليه والله أعلم .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ[٥] له فى أثره[٦] فليصل رحمه) متفق عليه ومعنى ينسأ له فى أثره أى يؤخر له فى أجله وعمره .

وعنه قال (كان أبو[٧] طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخلها

---

(١) لضعفها وحاجتها لمن يقوم بخدمتها . (٢) دعاء عليه بالذل والهوان .
(٣) أشفق . (٤) تطعمهم الرماد الحار — وسيأتى فى الأصل .
(٥) أى يؤخر (٦) عمره والمعنى يبارك له فى عمره .
(٧) هذا الحديث تقدم قريبا فى باب « الانفاق مما يحب ومن الجيد » .

ويشرب من ماء فيها طيب فلما نزلت هذه الآية (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وإن أحب مالى إلىّ بيرحاء وإنها صدقة لله تعالى أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله ﷺ بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح وقد سمعت ماقلت وإنى أرى أن تجعلها فى الأقربين فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عمه) متفق عليه وسبق بيان ألفاظه فى (باب الإنفاق مما يحب) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال (أقبل رجل إلى نبى الله ﷺ فقال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغى الأجر من الله تعالى قال فهل لك من والديك أحد حى قال نعم بل كلاهما قال فتبتغى الأجر من الله تعالى قال نعم قال فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما) متفق عليه وهذا لفظ مسلم .

وفى رواية لهما : جاء رجل فاستأذنه فى الجهاد فقال أحىّ والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد .

وعنه عن النبى ﷺ قال (ليس الواصل (١) بالمكافىء ولكن الواصل الذى إذا قطعت رحمه وصلها) رواه البخارى (وقطعت) بفتح القاف والطاء (ورحمه) مرفوع .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ (الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله) متفق عليه .

وعن أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضى الله عنها (أنها أعتقت وليدة (٢) ولم تستأذن النبى ﷺ فلما كان يومها الذى يدور عليها فيه قالت أشعرت يا رسول

---

(١) أى أن واصل الرحم ليس هو الذى يرد الجميل بالجميل ولكن واصل الرحم هو من وصل من قطعه .
(٢) أى جارية كانت تملكها .

الله أني اعتقت وليدتي قال أو فعلت قالت نعم قال أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك (١)) متفق عليه .

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت (قدمت على أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت قدمت على أمي وهي راغبة(٢) أفأصل أمي قال نعم صلي أمك) متفق عليه (وقولها راغبة) أي طامعة فيم عندي تسألني شيئاً قيل كانت أمها من النسب وقيل من الرضاعة والصحيح(٣) الأول .

وعن زينب الثقفية إمرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وعنها قالت قال رسول الله ﷺ (تصدقن يامعشر النساء ولو من حليكن (٤) قالت فرجعت إلى عبد الله بن مسعود فقلت إنك رجل خفيف ذات (٥) اليد وإن رسول الله ﷺ قد أمرنا بالصدقة فأته فاسأله فان كان ذلك يجزىء عني وإلا صرفتها إلى غيركم فقال عبد الله بل ائتيه أنت فانطلقت فاذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله ﷺ حاجتي حاجتها وكان رسول الله ﷺ قد ألقيت عليه المهابة فخرج علينا بلال فقلنا له ائت رسول الله ﷺ فأخبره بأن امرأتين بالباب تسألانك أيجزىء الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أيتام في حجورهما ولا تخبره من نحن فدخل بلال على رسول الله ﷺ فسأله فقال له رسول الله ﷺ من هما قال امرأة من الأنصار وزينب فقال له رسول ﷺ أي الزيانب هي قال امرأة عبد الله فقال رسول الله ﷺ (لهما أجران أجر القرابة وأجر الصدقة) متفق عليه .

وعن أبي سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة هرقل قال لأبي سفيان (فماذا يأمركم به يعني النبي ﷺ قال قلت يقول اعبدوا الله

(١) ففيه صلة الرحم أفضل من العتق .
(٢) أي كارهة للاسلام وراغبة عنه . وهذا أظهر مما سيأتي في الأصل
(٣) وهو أنها أم أسماء من النسب وكانت زوجة لأبي بكر ثم طلقها في الجاهلية قبل الاسلام.
(٤) ما تتحلى وتتزين به المرأة . (٥) أي فقير .

وحده ولاتشركوا به شيئا واتركوا مايقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاه والصدق والعفاف والصلة) متفق عليه

وعن أبي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط⁽¹⁾ وفى رواية ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما) وفى رواية (إذا إفتتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحما أو قال ذمة وصهرا) رواه مسلم قال العلماء : الرحم التى لهم كون هاجر أم إسماعيل عليه السلام منهم والصهر كون مارية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ منهم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال لما نزلت هذه الآية (وأنذر عشيرتك الأقربين) دعا رسول الله ﷺ قريشا فاجتمعوا فعم وخص وقال يابنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار يابنى مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يابنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار يابنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يابنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يافاطمة أنقذى نفسك من النار فانى لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها) رواه مسلم (قوله) ﷺ «ببلالها» وهو بفتح الباء الثانية وكسرها والبلال الماء ومعنى الحديث سأصلها شبه قطيعتها بالحراره تطفأ بالماء وهذه تبرد بالصلة .

وعن أبى عبد الله عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ جهارا غير سر يقول (إن آل أبى فلان⁽²⁾ ليسوا بأوليائى إنما وليى الله وصالح المؤمنين ولكن لهم رحم أبلها ببلالها) متفق عليه واللفظ للبخارى .

---

(1) جزء من الشيء . فالبيت مهما كان الساعه يساوى أربعة وعشرين قيراطا . وكذ الدرهم وغير ذلك .

(2) كناية عن اسم شخص بينته الروايات الأخرى بأنه أبو طالب وعليه فالمعنى «إن آل أبى طالب غير المسلمين ليسوا من أنصارى وإنما ناصرى هو الله وصالح المؤمنين . ومع هذا فان لآل أبى طالب غير المسلمين حق القرابة فسأعطها حقها من الصلة وعدم القطيعة» .

وعن أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري رضي الله عنه أن رجلا قال : يارسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار فقال النبي ﷺ تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم) متفق عليه .

وعن سلمان بن عامر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد تمراً فالماء فانه طهور) ، وقال (الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان [1] صدقة وصلة) رواه الترمذي وقال حديث حسن .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال (كانت تحتي امرأة وكنت أحبها وكان عمر يكرهها فقال لي طلقها فأبيت فأتى عمر رضي الله النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ طلقها) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رجلا أتاه فقال إن لي امرأة وإن أمي تأمرني بطلاقها فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول (الوالد [2] أوسط [3] أبواب الجنة فإن شئت فأضع [4] ذلك الباب أو احفظه [5]) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال (الخالة بمنزلة الأم) رواه الترمذي وقال حديث صحيح - وفي الباب أحاديث كثيرة في الصحيح مشهورة منها حديث أصحاب الغار ، وحديث جريج وقد سبقا ، وأحاديث مشهورة في الصحيح حذفتها اختصاراً ، ومن أهمها حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه الطويل المشتمل على جمل كثيرة من قواعد الإسلام وآدابه وسأذكره بتمامه إن شاء الله تعالى في باب الرجاء قال فيه . دخلت على النبي ﷺ بمكة يعني في أول

---

(١) أي فيها ثوابان ثواب الصدقة وثواب صلة الرحم .

(٢) يشمل الأبوين والأجداد فكل واحد من الأصول يسمى والداً .

(٣) أي خير أبواب الجنة . (٤) بأن تترك البر والطاعة لهما أو أحدهما .

(٥) ببرهما وطاعتهما .

النبوة فقلت له ما أنت ؟ قال نبي فقلت وما نبي ؟ قال أرسلني الله تعالى فقلت بأي شيء أرسلك ؟ قال أرسلني بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله ولا يشرك به شيء وذكر تمام الحديث والله تعالى أعلم وبه العون والقوة .

باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم

قال الله تعالى (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) (١) وقال تعالى (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) (٢) وقال تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أوكلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) (٣) .

وعن أبي بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه قال قال رسول ﷺ (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يا رسول الله قال الإشراك بالله وعقوق (٤) الوالدين وكان متكئاً فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت (٥)) متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال (الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس) . رواه البخاري (اليمين الغموس) التي يحلفها كاذباً عامداً سميت غموساً لأنها تغمس الحالف في الإثم .

---

(١) سورة محمد آية ٢٢ — ٢٣ . (٢) سورة الرعد آية ٢٥ .
(٣) سورة الإسراء آية ٢٣ ٢٤
(٤) أو أحدهما وجمعهما لأن عقوق أحدهما يستلزم عقوق الآخر غالبا .
(٥) شفقة عليه وكراهية لما يزعجه .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال (من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه) (١) متفق عليه (وفى رواية) (إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله كيف يلعن الرجل والديه قال يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه) ،

وعن أبى محمد جبير بن مطعم رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لا يدخل الجنة قاطع) قال سفيان فى روايته يعنى قاطع رحم متفق عليه .

وعن أبى عيسى المغيرة بن شعبة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعا وهات ووأد البنات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال (٢) وإضاعة المال) (٣) متفق عليه (قوله منعا) معناه منع ماوجب عليه (وهات) طلب ماليس له (ووأد البنات) معناه دفنهن فى الحياة وقيل وقال معناه الحديث بكل ما يسمعه فيقول قيل كذا وقال فلان كذا مما لا يعلم صحته ولا يظنها وكفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ماسمع (٤) (وإضاعة المال) تبذيره وصرفه فى غير الوجوه المأذون فيها من مقاصد الآخرة والدنيا وترك حفظه مع إمكان الحفظ (وكثرة السؤال) والإلحاح إليه وفى الباب أحاديث سبقت فى الباب قبله كحديث وأقطع (٥) من قطعك ، وحديث من (٦) قطعنى قطعه الله .

---

(١) أى التسبب فى شتمهما .

(٢) أى سؤال المال من غير حاجة . أو السؤال عن المشكلات والمعضلات من غير ضرورة ..

(٣) بإنفاقه فى غير وجهه

(٤) أخرجه مسلم فى صحيحه بلفظ « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع » .

(٥) قاله الله تعالى للرحم . (٦) قالته الرحم .

باب فضل بر أصدقاء الأب والأم
والأقارب والزوجة وسائر من يندب إكرامه

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال (إن أبر البر أن يصل الرجل ود(١) أبيه)(٢) .

وعن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رجلا من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه قال ابن دينار فقلنا له أصلحك الله إنهم الأعراب وهم يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمر إن أبا هذا كان وداً لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول إن أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه .

وفى رواية عن ابن دينار عن ابن عمر أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروح عليه إذا مل ركوب الراحلة وعمامة يشد بها رأسه فبينما هو يوماً على ذلك الحمار إذ مر به أعرابى فقال ألست فلان بن فلان قال بلى فأعطاه الحمار فقال اركب هذا وأعطاه العمامة وقال اشدد بها رأسك فقال له بعض أصحابه غفر الله لك أعطيت هذا الأعرابى حماراً كنت تروح عليه وعمامة كنت تشد بها رأسك فقال إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولى وإن أباه كان صديقاً لعمر رضى الله عنه) روى هذه الروايات كلها مسلم .

وعن أبى أسيد (بضم الهمزة وفتح السين) مالك بن ربيعة الساعدى رضى الله عنه قال (بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال يارسول الله هل بقى من بر أبوى شىء أبرهما به بعد موتهما فقال نعم

---

(١) أى أحباب أبيه . (٢) سيأتى تخريجه بعد الذى يليه لأنه حديث واحد .

الصلاة عليها (١) و الاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من (٢) بعدهما وصلة الرحم التى لاتوصل إلا بهما وإكرام صديقهما) رواه أبو داود .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت ماغرت على أحد من نساء النبى ﷺ ماغرت على خديجة رضى الله عنها وما رأيتها قط ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة فربما قلت له كأن لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول إنها كانت وكانت وكان لى منها ولد) متفق عليه (وفى رواية) وإن كان ليذبح الشاة فيهدى فى خلائلها (٣) منها مايسعهن (وفى رواية) كان إذا ذبح الشاة يقول أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة (وفى رواية لها) قالت استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة فارتاح لذلك فقال اللهم هالة بنت خويلد (قولها فارتاح) هو بالحاء وفى الجمع بين الصحيحين للحميدى فارتاع بالعين ومعناه اهتم به .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال (خرجت مع جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه فى سفر فكان يخدمنى فقلت له لاتفعل فقال إنى قد رأيت الأنصار تصنع برسول الله ﷺ شيئاً آليت على نفسى أن لا أصحب أحداً منهم إلا خدمته) متفق عليه .

باب إكرام أهل بيت
رسول الله ﷺ وبيان فضلهم

قال تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً (٤)) وقال تعالى (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب (٥)) .

وعن يزيد بن حبان قال انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى

---

(١) أى الدعاء لهما (٢) أى تنفيذ ماعهدا اليك به من صدقة ووصية .
(٣) جمع خليلة وهى الصديقة . (٤) الأحزاب آية ٣٣ .
(٥) الحج آية ٣٢ .

زيد بن أرقم رضى الله عنهم فلما جلسنا إليه قال حصين لقد لقيت يازيد خيراً كثيرا رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً حدثنا يازيد ماسمعت من رسول الله ﷺ قال يابن أخى والله لقد كبرت سنى وقدم عهدى ونسيت بعض الذى كنت أعى من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه ثم قال (قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيبا بماء يدعى خماء (١) بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك (٢) أن يأتى رسول (٣) ربى فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولها كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى فقال له حصين ومن أهل بيته يازيد أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته (٤) ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال: هم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم رواه مسلم وفى رواية (ألا وإنى تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله وهو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه موقوفا عليه أنه قال (ارقبوا محمداً ﷺ فى أهل بيته) رواه البخارى معنى (ارقبوه) راعوه واحترموه وأكرموه والله أعلم.

باب توقير العلماء والكبار

وأهل الفضل وتقديمهم على غيرهم ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم

قال الله تعالى (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون

---

(١) بضم الخاء وتشديد الميم اسم لموضع بين مكة والمدينة نصب فيه عين ماء وفيه مسجد للنبى صلى الله عليه وسلم. (٢) يقرب. (٣) ملك الموت.

(٤) أى من أهل بيته الذين سكنوه وعلينا احترامهم. ولكنهن لسن ممن حرم عليهم الصدقة.

إنما يتذكر أولوا الألباب (١)).

وعن أبى مسعود عقبة بن عمرو البدرى الأنصارى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (يؤم (٢) القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة (٣) فإن كانوا فى السنة سواء فأقدمهم هجرة فإن كانوا فى الهجرة سواء فأقدمهم سنا ولا يؤمن الرجل الرجل فى سلطانه ولا يعقد فى بيته على تكرمته (٤) إلا بإذنه) رواه مسلم .

وفى رواية له فأقدمهم سلما بدل سنا أى إسلاما وفى رواية يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وأقدمهم قراءة فإن كانت قراءتهم سواء فيؤمهم أقدمهم هجرة فإن كانوا فى الهجرة سواء فليؤمهم أكبرهم سنا (والمراد بسلطانه) محل ولايته أو الموضع الذى يختص به (وتكرمته) بفتح التاء وكسر الراء وهى ماينفرد به من فراش وسرير ونحوهما .

وعنه قال (كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا (٥) فى الصلاة ويقول استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليلنى (٦) منكم أولوا الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم) رواه مسلم (قوله) ﷺ ليلنى هو بتخفيف النون وليس قبلها ياء وروى بتشديد النون مع ياء قبلها (والنهى) العقول (وأولوا الأحلام) هم البالغون وقيل أهل الحلم الفضل .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ليلنى منكم أولوا الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثلاثا وإياكم وهيشات الأسواق (٧)) رواه مسلم .

---

(١) سورة الزمر آية ٩ (٢) أى يكون إمامهم فى الصلاة .
(٣) أى بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته .
(٤) وسادته . (٥) المنكب هو موضع التقاء الكتف بالعضد . ومعنى يمسحها أى يسويها
(٦) أى يقرب منى فى الصلاة . (٧) أى ابعدوا أنفسكم عن مافى الأسواق من من اختلاط بين الجنسين ومنازعات وخصومات وغير ذلك من الفتن .

وعن أبى يحيى وقيل أبى محمد سهل بن أبى حثمة — بفتح الحاء المهملة وإسكان الثاء المثلثة — الأنصارى رضى الله عنه قال انطلق عبد الله بن سهل ومحيصة ابن مسعود إلى خيبر وهى يومئذ صلح فتفرقا فأتى محيصة إلى عبد الله بن سهل وهو يتشحط (١) فى دمه قتيلا فدفنه ثم قدم المدينة فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وحويصة إبنا مسعود إلى النبى ﷺ فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال كبر كبر وهو أحدث القوم فسكت فتكلما فقال أتحلفون وتستحقون قاتلكم وذكر تمام الحديث) متفق عليه (وقوله ﷺ كبر كبر) معناه يتكلم الأكبر .

وعن جابر رضى الله عنه (أن النبى ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد يعنى فى القبر ثم يقول أيهما أكثر أخذاً للقرآن فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه فى اللحد) رواه البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما (أن النبى ﷺ قال أرانى فى المنام أتسوك بسواك فجاءنى رجلان أحدهما أكبر من الآخر فناولت السواك الأصغر فقيل لى كبر فدفعته إلى الأكبر منهما) رواه مسلم مسندا ورواه البخارى تعليقا (٢) .

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إن من إجلال الله تعالى إكرام ذى الشيبة (٣) المسلم وحامل القرآن غير الغالى (٤) فيه والجافى (٥) عنه وإكرام ذى السلطان المقسط (٦)) حديث حسن رواه أبو داود .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا) حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى وقال الترمذى حديث حسن صحيح وفى رواية أبى داود حق كبيرنا .

---

(١) يتخبط ويضطرب
(٢) أى حذف من أول السند راويا أو أكثر • وعلى كل فالحديث صحيح
(٣) الذى شاب شعره (٤) المتجاوز الحد فى التشدد والعمل به
(٥) التارك له البعيد عن تلاوته (٦) العادل فى حكمه .

وعن ميمون بن أبي شبيب رحمه الله (أن عائشة رضى الله عنها مر بها سائل فأعطته كسرة ومر بها رجل عليه ثياب وهيئة فأقعدته فأكل فقيل لها فى ذلك فقالت قال رسول الله ﷺ أنزلوا الناس [1] منازلهم) رواه أبو داود لكن قال ميمون لم يدرك عائشة وقد ذكره مسلم فى أول صحيحه تعليقا فقال وذكر عن عائشة رضى الله عنها قالت أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم وذكره الحاكم أبو عبد الله فى كتابه « معرفة علوم الحديث » وقال هو حديث صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضى الله عنه وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا فقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخى لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لى عليه فاستأذن له عمر رضى الله عنه فلما دخل قال هى يا ابن الخطاب فو الله ماتعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل فغضب عمر رضى الله عنه حتى همّ أن يوقع به فقال الحر ياأمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وإن هذا من الجاهلين والله ماجاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله تعالى [2]) رواه البخارى .

وعن أبي سعيد سمرة بن جندب رضى الله عنه قال (لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاما فكنت أحفظ عنه فما يمنعنى من القول إلا أن ههنا رجالا أسن منى) متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما أكرم شاب شيخا لسنه [3] إلا قيض [4] الله له من يكرمه عند سنه) رواه الترمذى وقال حديث غريب

---

(١) فيه تنبيه على مراعاة مقادير الناس ومراتبهم قال تعالى « وفوق كل ذى علم عليم » فعلى الأمة إكرام ذى الشيبة وتعظيم العلماء وإجلال الكبراء

(٢ تقدم فى أواخر باب الصبر وهناك بيان ماخفى من ألفاظه

(٣) لأجل كبره . (٥) قدر .

باب زيارة أهل الخير

وجالستهم وصحبتهم ومحبتهم وطلب زيارتهم والدعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة

قال الله تعالى (وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا[١]) إلى قوله تعالى(قال موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا[٢]) وقال تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه [٣]) .

وعن أنس رضى الله عنه قال (قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما بعد وفاة رسول الله ﷺ انطلق بنا إلى أم أيمن رضى الله عنها نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها فلما انتهيا إليها بكت فقالا لها مايبكيك أما تعلمين أن ماعند الله خير لرسول الله ﷺ فقالت ما أبكى أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ ولكن أبكى أن الوحى قد انقطع من السماء [٤] فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها) رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ (أن رجلا زار أخا له فى قرية أخرى فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين تريد قال أريد أخاً لى فى هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها عليه قال لا، غير أنى أحببته فى الله تعالى قال فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه) رواه مسلم (يقال أرصده لكذا) إذا وكله بحفظه (والمدرجة) بفتح الميم والراء الطريق (ومعنى تربها) تقوم بها وتسعى فى صلاحها .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (من عاد مريضا أو زار أخا له فى الله ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا) رواه الترمذى وقال حديث حسن وفى بعض النسخ غريب [٥] .

---

(١) سورة الكهف آية ٦٠ (٢) سورة الكهف آية ٦٦ (٣) سورة الكهف آية ٢٨

(٤) أى لست أبكى لعدم علمى بخيرية ما عند الله لرسوله . ولكن أبكى لانقطاع الوحى .

(٥) الحديث الغريب يكون صحيحا ويكون حسناً

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير(١) فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع(٢) منه وإما أن تجد منه ريحا طيبا ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا منتنة) متفق عليه (يحذيك) يعطيك .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت(٣) يداك) متفق عليه ومعناه أن الناس يقصدون فى العادة من المرأة هذا الخصال الأربع فاحرص أنت على ذات الدين واظفر بها واحرص على صحبتها .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال (قال النبى ﷺ لجبريل ﷺ ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت (وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك) رواه البخارى .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ (لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقىّ) رواه أبو داود والترمذى بإسناد لا بأس به .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (الرجل على دين خليله(٤) فلينظر أحدكم من يخالل(٥)) رواه أبو داود والترمذى بإسناد صحيح وقال الترمذى حديث حسن .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (المرء مع من أحب) متفق عليه ، وفى رواية قال قيل للنبى ﷺ الرجل يحب القوم ولمّا يلحق بهم قال (المرء مع من أحب) .

وعن أنس رضى الله عنه (أن أعرابيا قال لرسول الله ﷺ متى الساعة ؟ قال

---

(١) ما ينفخ به على النار لتشتعل . (٢) تشترى .

(٣) معنى « تربت يداك » افتقرت . والمعنى إن لم تتزوج ذات الدين افتقرت فى مالك وأخلاقك ودينك . (٤) صديقه . (٥) يصادق .

رسول الله ﷺ ما أعددت لها قال حب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت) متفق عليه وهذا لفظ مسلم وفي رواية لهما ما أعددت [١] لها من كثير صوم ولا صلاة ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال (جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله كيف تقول فى رجل أحب قوما ولم يلحق بهم فقال رسول الله ﷺ المرء مع من أحب) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف [٢]) رواه مسلم وروى البخارى (قوله) الأرواح الخ من رواية عائشة رضى الله عنها .

وعن أسير بن عمرو ويقال ابن جابر (وهو بضم الهمزة وفتح السين المهملة) قال (كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا أتى عليه أمداد [٣] أهل اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر حتى إذا أتى على أويس رضى الله عنه فقال له أنت أويس بن عامر قال نعم قال من مراد [٤] ثم من قرن [٥] قال نعم قال فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم قال نعم قال لك والدة قال نعم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفر لى فاستغفر له فقال له عمر أين تريد قال الكوفة قال ألا أكتب لك إلى عاملها قال أكون فى غبراء الناس [٦]

---

(١) الرجل هو الذى يقول ذلك .

(٢) الحديث يشير إلى التشاكل فى الخير والشر ، فالخير يحن إلى شكله والشرير يحن إلى نظيره فتعارف الأرواح بحسب الطباع التى جبلت عليها من خير أو شر . فإذا اتفقت تعارفت ، وإن اختلفت تناكرت .

(٣) هم الجماعات الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام فى الغزو .

(٤) اسم قبيلة . (٥) عائلة من القبيلة . (٦) عوامهم ومن لا يعرف منهم .

أحب إليّ فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس فقال تركته رث (١) البيت قليل المتاع (٢) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد من أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل فأتى أويسا فقال أستغفر لى قال أنت أحدث عهداً بسفر صالح (٣) فاستغفر لى قال لقيت عمر قال نعم فاستغفر له ففطن (٤) له الناس فانطلق على وجهه (٥)) رواه مسلم وفى رواية لمسلم أيضا عن أسير بن جابر رضى الله عنه أن أهل الكوفة وفدوا على عمر رضى الله عنه وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس فقال عمر هل ههنا أحد من القرنيين فجاء ذلك الرجل فقال عمر إن رسول الله ﷺ قد قال إن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس لايدع باليمن غير أم له قد كان به بياض فدعا الله تعالى فأذهبه إلا موضع الدينار أو الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم وفى رواية له عن عمر رضى الله عنه قال إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم) (قوله غبراء الناس) بفتح الغين المعجمة وإسكان الباء وبالمد وهم فقراؤهم وصعاليكهم ومن لا يعرف عينه من أخلاطهم (والأمداد) جمع مدد وهم الأعوان والناصرون الذين كانوا يمدون المسلمين فى الجهاد .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال (استأذنت النبى ﷺ فى العمرة

---

(١) أى يقيم فى بيت متهدم

(٢) المتاع هو ما ينتفع به كالطعام وأثاث البيت وغير ذلك .

(٣) أى أنك أتيت قريبا من سفر طاعة حيث كنت تحج ، والقادم من سفر طاعة مستجاب الدعوة . فأنا الذى أطلب منك الاستغفار لى .

(٤) أى فطن الناس لقدر أويس .

(٥) أى خرج من الكوفة لأن فى معرفة الناس لقدره وإقبالهم عليه إشغالا له عن شأن المتوجه هو اليه من أفراد الحق بالقصد والانقطاع اليه عن الخلق .

فأذن لى وقال لا تنسانا يا أخى من دعائك فقال كلمة مايسرنى أن لى بها الدنيا وفى رواية قال أشركنى يا أخى فى دعائك) حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال (كان النبى ﷺ يزور قباء [١] راكباً وماشياً فيصلى فيه ركعتان) متفق عليه ، وفى رواية كان النبى ﷺ يأتى مسجد قباء كل سبت راكباً وماشياً وكان ابن عمر يفعله .

باب فضل الحب فى الله والحث عليه

وإعلام الرجل من يحبه أنه يحبه وماذا يقول له إذا أعلمه

قال الله تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم [٢]) إلى آخر السورة وقال تعالى (والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم [٣])

وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لايحبه إلا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (سبعة [٤] يظلهم الله فى ظله [٥] يوم لاظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته

---

(١) بضم القاف وفتح الباء وهى قرية على بعد ثلاثة أميال من المدينة المنورة وفيها المسجد الذى قال الله فيه « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه . فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين » التوبة آية ١٠٨

(٢) الفتح آية ٢٩ (٣) الحشر آية ٩

(٤) أى سبعة أجناس من الناس (٥) أى فى ظل عرشه

امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله ورجل تصدق بصدقه فأخفاها حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليـــا (١) ففاضت عيناه) متفق عليه.

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابّـون بجلالى اليوم أظلهم فى ظلى يوم لاظل إلا ظلى) رواه مسلم.

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (والذى نفسى بيده لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا أو لا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم) رواه مسلم .

وعنه عن النبى ﷺ (أن رجلا زار أخا له فى قرية أخرى فأرصد الله على مدرجته ملكا وذكر الحديث إلى قول إن الله قد أحبك كما أحببته فيه) رواه مسلم ، وقد سبق فى الباب قبله .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال (فى الأنصار لايحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق ومن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله) متفق عليه .

وعن معاذ رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (قال الله عز وجل المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن أبى إدريس الخولانى رحمه الله قال دخلت مسجد دمشق فإذا فتى براق(٢) الثنايا وإذا الناس معه فإذا اختلفوا فى شىء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه فسألت عنه فقيل هذا معاذ بن جبل رضى الله عنه فلما كان من الغد هجّرت (٣) فوجدته قد سبقنى بالتهجير ووجدته يصلى فانتظرته حتى قضى صلاته

---

(١) أى ليس فى قلبه الا الله سبحانه وتعالى . (٢) كثير التبسم

(٣) أى ذهبت إلى المسجد فى الصباح مبكرا

ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه ثم قلت والله إنى لأحبك لله فقال آلله (١) . فقلت ألله فقال آلله فقلت ألله فأخذنى بحبوة (٢) ردائى فجبذنى (٣) إليه فقال أبشر فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله تعالى وجبت محبتى للمتحابين (٤) فىّ والمتجالسين فىّ والمتزاورين فىّ والمتباذلين (٥) فىّ) حديث صحيح رواه مالك فى الموطأ بإسناده الصحيح (قوله هجّرت) أى بكرت وهو بتشديد الجيم (قوله آلله فقلت ألله) الأول بهمزة ممدودة للاستفهام والثانى بلا مد .

وعن أبى كريمة المقداد بن معد يكرب رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن معاذ رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال يامعاذ والله إنى لأحبك ثم أوصيك يامعاذ لا تدعن فى دبر (٦) كل صلاة تقول اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) حديث صحيح رواه أبو داود والنسائى بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه (أن رجلا كان عند النبى ﷺ فمر رجل به فقال يارسول الله إنى لأحب هذا فقال له النبى ﷺ أأعلمته قال لا قال أعلمه فلحقه فقال إنى أحبك فى الله فقال أحبك الله الذى أحببتنى له) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب علامات حب الله تعالى العبد
والحث على التخلق بها والسعى فى تحصيلها

قال الله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم

(١) أى أبالله عليك أنت تحبنى لله .
(٢) طوق الثياب .
(٣) شدنى إليه .
(٤) أى من أجلى .
(٥) أى الذين يبذلون أنفسهم فى مرضاتى .
(٦) أى عقب كل صلاة .

ذنوبكم والله غفور رحيم (١)) وقال تعالى (يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (٢))

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إن الله تعالى قال من عادى لى وليا فقد آذنته (٣) بالحرب وما تقرب إلىّ عبدى بشىء أحب إلى مما افترضته عليه ومايزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل (٤) حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها (٥) ، وإن سألنى أعطيته ولئن استعاذنى لأعيذنه) رواه البخارى (معنى آذنته) أعلمته بانى محارب له وقوله تعالى (استعاذنى) روى بالباء وروى (٦) بالنون .

وعنه عن النبى ﷺ قال (إذا أحب الله تعالى العبد نادى جبريل إن الله تعالى يحب فلانا فأحبوه فيحبه جبريل فينادى فى أهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض) متفق عليه ، وفى رواية لمسلم قال رسول الله ﷺ (إن الله تعالى إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال إنى أحب فلانا فأحببه فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول إن الله يحب فلان فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض ، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول إنى أبغض فلانا فأبغضه فيبغضه جبريل ثم ينادى فى أهل السماء إن الله يبغض فلانا فأبغضوه ، ثم توضع له البغضاء فى الأرض) .

---

(١) سورة آل عمران آية ٣١ (٢) سورة المائدة آية ٥٤
(٣) أعلمته . (٤) سنن الصلاة والصيام وغير ذلك .
(٥) أى أحفظ له كل جوارحه من المعاصى .
(٦) أى « استعاذ بى » و « استعاذنى » .

وعن عائشة رضى الله عنها (أن رسول الله ﷺ بعث رجلا على سرية (١) فكان يقرأ لأصحابه فى صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال سلوه لأى شىء يصنع ذلك فسألوه فقال لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها فقال رسول الله ﷺ أخبروه أن الله تعالى يحبه) متفق عليه.

باب التحذير من إيذاء الصالحين

والضعفاء والمساكين

قال الله تعالى (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا (٢)) وقال تعالى (فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر (٣)) وأما الأحاديث فكثيرة (٤) منها حديث أبى هريرة رضى الله عنه فى الباب الذى قبل هذا من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب (ومنها) حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه السابق فى باب ملاطفة اليتيم وقوله ﷺ يا أبى بكر لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك .

وعن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من صلى صلاة الصبح فهو فى ذمة الله فلا يطلبنكم الله من ذمته بشىء فإنه من يطلبه من ذمته بشىء يدركه ثم يكبه على وجهه فى نار جهنم) رواه مسلم .

باب إجراء أحكام الناس على الظاهر

وسرائرهم إلى الله تعالى

قال الله تعالى (فإن تابوا (٥) وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول ﷺ قال (أمرت أن أقاتل الناس

---

(١) قطعة من الجيش (٢) الأحزاب آية ٥٨ (٣) الضحى آية ٩ — ١٠
(٤) تقدمت جميعا فى أماكن متفرقة (٥) التوبة آية ٥

حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق(١) الإسلام وحسابهم(٢) على الله تعالى) متفق عليه

وعن أبى عبد الله طارق بن أشيم رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه، وحسابه على الله تعالى) رواه مسلم .

وعن أبى معبد المقداد بن الأسود رضى الله عنه قال (قلت لرسول الله ﷺ أرأيت إن لقيت رجلا من الكفار فاقتتلنا فضرب إحدى يدى بالسيف فقطعها ثم لاذ منى(٣) بشجرة فقال أسلمت لله أأقتله يا رسول الله بعد أن قالها فقال لا تقتله فقلت يا رسول الله قطع إحدى يدى ثم قال بعد ما قطعها فقال لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التى قالها) متفق عليه ، (ومعنى أنه بمنزلتك) أى معصوم الدم محكوم بإسلامه ، (ومعنى أنك بمنزلته) أى مباح الدم بالقصاص لورثته لا أنه بمنزلته فى الكفر والله أعلم .

وعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال (بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة(٤) من جهينة فصبحنا(٥) القوم على مياههم(٦) ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم فلما غشيناه(٧) قال لا إله إلا الله فكف عنه الأنصارى وطعنته برمحى حتى قتلته فلما قدمنا المدينة بلغ ذلك النبى ﷺ فقال لى يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله قلت يا رسول الله إنما كان متعوذاً فقال أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله فما زال يكررها(٨) على حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل(٩) ذلك

---

(١) فمن قتل يقتل . ومن سرق قطعت يده . ومن زنا رجم وهذا من حق الاسلام
(٢) فيما يتعلق بسرائرهم (٣) استتر
(٤) بضم الحاء وفتح الراء اسم موضع تنسب اليه قبيلته
(٥) أتيناهم صباحا (٦) أماكن حصولهم على الماء
(٧) قربنا منه (٨) تعظيم لما حدث
(٩) أى تمنيت أن أكون أسلمت اليوم فقط حتى يمحو إسلامى ما مضى منى .

اليوم) متفق عليه ، وفى رواية فقال رسول الله ﷺ أقال لا إله إلا الله وقتلته قلت يا رسول الله إنما قالها خوفا من السلاح قال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا فما زال يكررها حتى تمنيت أنى أسلمت يومئذ (الحرقة) بضم الحاء المهملة وفتح الراء بطن من جهينة القبيلة المعروفة (وقوله متعوذا) أى معتصما بها من القتل لا معتقداً لها .

وعن جندب بن عبد الله رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ بعث بعثا من المسلمين إلى قوم من المشركين وأنهم التقوا فكان رجل من المشركين إذا شاء أن يقصد إلى رجل من المسلمين قصد له فقتله وأن رجلا من المسلمين قصد غفلته وكنا نتحدث أنه أسامة بن زيد فلما رفع عليه السيف قال لا إله إلا الله فقتله فجاء البشير إلى رسول الله ﷺ فسأله وأخبره حتى أخبره خبر الرجل كيف صنع فدعاه فسأله فقال لم قتلته فقال يا رسول الله أوجع (١) فى المسلمين وقتل فلانا وسمى له نفراً وإنى حملت عليه فلما رأى السيف قال لا إله إلا الله قال رسول الله ﷺ أقتلته قال نعم قال فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة قال يا رسول الله إستغفر لى قال وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاء يوم القيامة فجعل لا يزيد على أن يقول كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة) رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عتبه بن مسعود قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول (إن ناسا كانوا يؤخذون بالوحى فى عهد رسول الله ﷺ وإن الوحى قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم فمن أظهر لنا خيراً أمناه وقربناه وليس لنا من سريرته شىء الله يحاسبه فى سريرته ومن أظهر لنا سوءاً لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال إن سريرته حسنة) رواه البخارى .

---

(١) أوقع بهم الوجع

باب الخوف

قال الله تعالى (وإياى فارهبون[١]) وقال تعالى (إن بطش ربك لشديد[٢]) وقال تعالى (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد إن فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره إلا لأجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقى وسعيد فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق[٣]) وقال تعالى (ويحذركم الله نفسه[٤]) وقال تعالى (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه[٥]) وقال تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد[٦]) وقال تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان[٧]) الآيات وقال تعالى (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم[٨]) والآيات فى الباب كثيرة جداً معلومات والغرض الإشارة إلى بعضها وقد حصل — وأما الأحاديث فكثيرة جداً فنذكر منها طرفا وبالله التوفيق .

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق (إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين[٩] يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد فوالذى لا إله غيره إن أحدكم

---

(١) البقرة آية ٤٠
(٢) البروج آية ١٢
(٣) هود آية ١٠٢ الى ١٠٦
(٤) آل عمران آية ٢٨ و ٣٩
(٥) عبس آية ٣٤ الى ٣٧
(٦) الحج آية ١ و ٢
(٧) الرحمن آية ٤٦
(٨) الطور آية ٢٥ إلى ٢٨
(٩) أى أربعين يوما أيضاً .

ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع [١] فيسبق عليه الكتاب [٢] فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) متفق عليه .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها) رواه مسلم .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة لرجل يوضع فى أخمص [٣] قدمه جمرتان يغلى منهما دماغه [٤] ما يرى أن أحداً أشد منه عذابا وإنه لأهونهم عذابا) متفق عليه

وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه أن نبى الله ﷺ قال (منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه إلى حجزته [٥] ومنهم من تأخذه إلى ترقوته) رواه مسلم (الحجزة) معقد الإزار تحت السرة (والترقوة) بفتح التاء وضم القاف هى العظم الذى عند ثغرة النحر وللإنسان ترقوتان فى جانبى النحر .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم فى رشحه إلى أنصاف أذنيه) متفق عليه(والرشح)العرق

وعن أنس رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط فقال (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين) متفق عليه ، وفى رواية بلغ رسول الله ﷺ عن

---

(١) كناية عن قرب موته ودخوله الجنة
(٢) الذى كتب عليه قبل نفخ الروح فيه
(٣) أخمص القدم هو المرتفع من القدم عن الأرض
(٤) أى وباقى الجسد الذى لم يأخذه العذاب يغلى بما أخذه منه العذاب
(٥) سيأتى معناه فى الأصل

أصحابه شيء نخطب فقال عرضت على الجنة والنار فلم أر كاليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه غطوا رؤوسهم ولهم خنين (الخنين) بالخاء المعجمة هو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الأنف .

وعن المقداد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (تدنى [١] الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل قال سليم بن عامر الراوي عن المقداد : فوالله ما أدرى ما يعنى بالميل أمسافة الأرض أم الميل الذي يكحل به العين فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه [٢] ومنهم من يلجمه العرق إلجاما وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه) رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم) متفق عليه (ومعنى يذهب في الأرض) ينزل ويغوص .

وعنه قال (كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وجبة فقال هل تدرون ما هذا فقلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمى به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوى في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها فسمعتم وجبتها [٣]) رواه مسلم .

وعن عدى بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأم [٤] منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة) متفق عليه .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إني أرى مالا ترون

---

(١) بضم التاء وسكون الدال وفتح النون أي تقرب (٢) تحت السرة
(٣) أي صوت أضطراب النار من نزول الحجر إليها (٤) أي إلى شماله

أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله تعالى والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات (١) تجأرون (٢) إلى الله تعالى) رواه الترمذى وقال حديث حسن (وأطت) بفتح الهمزة وتشديد الطاء وتئط بفتح التاء وبعدها همزة مكسورة والأطيط صوت الرجل والقتب وشبههما ومعناه أن كثرة من فى السماء من الملائكة العابدين قد أثقلتها حتى أطت (والصعدات) بضم الصاد والعين الطرقات (ومعنى تجأرون) تستغيثون .

وعن أبى برزة - براء ثم زاى - نضلة بن عبيد الأسلمى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا تزول (٣) قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه فيما فعل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال (قرأ رسول الله ﷺ « يومئذ تحدث أخبارها » ثم قال أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا فى يوم كذا وكذا فهذه أخبارها) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (كيف أنعم (٤) وصاحب القرن (٥) قد التقم (٦) القرن واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ فكأن ذلك ثقل على أصحاب رسول الله ﷺ فقال لهم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل) رواه الترمذى وقال حديث حسن (القرن) هو الصور الذى قال الله تعالى (ونفخ فى الصور) كذا فسرها رسول الله ﷺ

---

(١) الطرقات (٢) ترفعون أصواتكم باستغاثة إلى الله .
(٣) أى لا تتحرك من موقفه للحساب . (٤) أى يطيب لى العيش
(٥) صاحب القرن هو ملك من الملائكة اسمه اسرافيل . والقرن هو الصور الذى سينفخ فيه لقيام القيامة . (٦) وضع فاه عليه

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من خاف أدلج [1] ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة) رواه الترمذي وقال حديث حسن (وأدلج) بإسكان الدال ومعناه سار من أول الليل والمراد التشمير فى الطاعة والله أعلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يارسول الله الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض قال يا عائشة الأمر أشد من أن يهمهم ذلك) وفى رواية الأمر أهم من أن ينظر بعضهم إلى بعض متفق عليه (غرلا) بضم الغين المعجمة أى غير مختونين .

باب الرجاء

قال الله تعالى (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم [2]) وقال تعالى (وهل نجازى إلا الكفور [3]) وقال تعالى (إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى [4]) وقال تعالى (ورحمتى وسعت كل شيء [5]) :

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح [6] منه وأن الجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) متفق عليه ، وفى رواية لمسلم (من شهد أن

---

(١) أى من خاف البيات سار من أول الليل . والمعنى من خاف عذاب الله إبتعد عن المعاصى من أول الأمر .

(٢) الزمر آية ٥٣ (٣) سبأ آية ١٧

(٤) طه آية ٤٨ (٥) الأعراف آية ١٥٦

(٦) أى ذى روح صدر منه سبحانه بتكليف جبريل بنفخها فى مريم قال تعالى « فنفخنا فيها من روحنا » .

لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار) .

وعن أبي ذر رضى الله عنه قال قال النبي ﷺ (يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا ومن أتانى يمشى أتيته هرولة ومن لقينى بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بى شيئا لقيته بمثلها مغفرة) رواه مسلم ومعنى الحديث من تقرب إلىّ بطاعتى تقربت إليه برحمتى وإن زاد زدت فان أتانى يمشى وأسرع فى طاعتى (أتيته هرولة) أى صببت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه إلى المشى الكثير فى الوصول إلى المقصود (وقراب الأرض) بضم القاف ويقال بكسرها والضم أصح وأشهر ومعناه مايقارب ملأها والله أعلم .

وعن جابر رضى الله عنه قال (جاء أعرابى إلى النبي ﷺ فقال يارسول الله ما الموجبتان قال من مات لايشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك به شيئا دخل النار) رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه (أن النبي ﷺ قال ومعاذ رديفه [١] على الرحل يامعاذ قال لبيك يارسول الله وسعديك قال يامعاذ قال لبيك يارسول الله وسعديك قال يامعاذ قال لبيك يارسول الله وسعديك ثلاثا قال ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار قال يارسول الله أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا قال إذاً يتكلو [٢] فأخبر بها معاذ عند موته تأثما)متفق عليه (قوله تأثما) أى خوفا من الإثم فى كتم هذا العلم .

وعن أبى هريرة أو أبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما — شك الراوى ولايضر الشك فى عين الصحابى لأنهم كلهم عدول — قال لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا يارسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا [٣] فأكلنا

---

(١) اى راكب خلفه .

(٢) أى يتركوا الأعمال ويتكلوا على ذلك فيفوتهم بذلك عالى المنازل   (٣) الابل التى نركبها .

وادّهنّا فقال رسول الله ﷺ افعلوا فجاء عمر رضى الله عنه فقال يارسول الله إن فعلت قلّ الظهر (١) ولكن أدعهم بفضل أزوادهم (٢) ثم ادع الله لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل فى ذلك البركة فقال رسول الله ﷺ نعم فدعا بنطع (٣) فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم قال فجعل الرجل يجىء بكف ذرة ويجىء الآخر بكف تمر ويجىء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شىء يسير فدعا رسول الله ﷺ بالبركة ثم قال خذوا فى أوعيتكم فأخذوا فى أوعيتهم حتى ما تركوا فى العسكر وعاء إلا ملؤه وأكلوا حتى شبعوا وفضل فضلة فقال رسول الله ﷺ أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة) رواه مسلم .

وعن عتبان بن مالك رضى الله عنه وهو ممن شهد بدراً قال (كنت أصلى لقومى بنى سالم وكان يحول بينى وبينهم وادٍ إذا جاءت الأمطار فيشق علىّ اجتيازه قِبَل مسجدهم فجئت رسول الله ﷺ فقلت له إنى أنكرت (٤) بصرى وإن الوادى الذى بينى وبين قومى يسيل إذا جاءت الأمطار فيشق على إجتيازه فوددت أنك تأتى فتصلى فى بيتى مكانا أتخذه مصلى فقال رسول الله ﷺ سأفعل فغدا علىّ رسول الله وأبو بكر رضى الله عنه بعد ما اشتد النهار واستأذن رسول الله ﷺ فأذنت له فلم يجلس حتى قال أين تحب أن أصلى من بيتك فأشرت له إلى المكان الذى أحب أن يصلى فيه فقام رسول الله ﷺ فكبر وصففنا (٥) وراءه فصلى ركعتين ثم سلم وسلمنا حين سلم فحبسته على خزيرة (٦) تصنع له فسمع أهل الدار أن رسول الله ﷺ فى بيتى فثاب (٧) رجال منهم حتى كثر الرجال فى البيت فقال رجل ما فعل مالك لا أراه فقال رجل ذلك منافق لا يحب الله ورسوله

---

(١) أى قل عدد المركوب عن عدد الراكبين .
(٢) أى أدعهم أن يأتوا بما بقى من أطعمتهم (٣) فراش من جلد مدبوغ
(٤) أى ضعف بصرى . (٥) أى وصففنا أنفسنا وراءه صلى الله عليه وسلم
(٦) سيأتى معنى ذلك (٧) أى اجتمع .

فقال رسول الله ﷺ لا تقل ذلك ألا تراه قال لا إله إلا الله يبتغى بذلك وجه الله تعالى فقال الله ورسوله أعلم أما نحن فوالله لا نرى وده ولا حديثه إلا إلى المنافقين فقال رسول الله ﷺ فان الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله يبتغى بذلك وجه الله) . (وعتبان) بكسر العين المهملة وإسكان التاء المثناة فوق وبعدها باء موحدة (والخزيرة) بالخاء المعجمة والزاى هى دقيق يطبخ بشحم وقوله (ثاب رجال) بالثاء المثلثة أى جاءوا واجتمعوا .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال (قدم على رسول الله ﷺ بسبى [1] فاذا امرأة من السبى تسعى إذ وجدت صبيا فى السبى أخذته فألزقته ببطنها فأرضعته فقال رسول الله ﷺ أترون هـــذه المرأة طارحة ولدها فى النار قلنا لا والله فقال لله أرحم بعباده من هذه بولدها) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لما خلق الله تعالى الخلق كتب فى كتاب فهو عنده فوق العرش : إن رحمتى تغلب غضبى) وفى رواية غلبت غضبى وفى رواية سبقت غضبى متفق عليه .

وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل فى الأرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه) ، وفى رواية (إن لله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام [2] فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تعالى تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة) متفق عليه ورواه مسلم أيضا من رواية سلمان الفارسى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إن لله تعالى مائة رحمة فمنها رحمة يتراحم بها الخلق بينهم وتسع وتسعون ليوم القيامة) .

وفى رواية (إن الله تعالى خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة

---

(١) أى أسرى (٢) الحشرات

كل رحمة طباق ما بين السماء إلى الأرض فجعل منها فى الأرض رحمة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة .

وعنه عن النبى ﷺ فيما يحكى عن ربه تبارك وتعالى قال (أذنب عبد ذنبا فقال اللهم اغفر لى ذنبى فقال الله تبارك وتعالى أذنب عبدى ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال أى رب اغفر لى ذنبى فقال الله تبارك وتعالى عبدى أذنب ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال أى رب اغفر لى ذنبى فقال تبارك وتعالى أذنب عبدى ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب قد غفرت لعبدى فليفعل ما شاء) متفق عليه (وقوله تعالى فليفعل ما شاء) أى ما دام يفعل هكذا يذنب ويتوب أغفر له فإن التوبة تهدم ما قبلها

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر (١) لهم) رواه مسلم .

وعن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقاً يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم) رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال (كنا قعوداً مع رسول الله ﷺ معنا أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فى نفر فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا (٢) فأبطأ علينا فخشينا أن يقتطع (٣) دوننا ففزعنا فقمنا فكنت أول من فزع فخرجت أبتغى رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطا (٤) للأنصار وذكر الحديث بطوله إلى قوله فقال رسول الله ﷺ اذهب فمن لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن

---

(١) ليس هذا تحريضا للناس على الذنوب . بل كان صدوره لتسلية الصحابة وإزالة شدة الخوف من صدورهم لأن الخوف كان غالبا عليهم

(٢) أى من بيننا (٣) أى يصاب بمكروه (٤) بستانا .

لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة) رواه مسلم [١] .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما (أن النبي ﷺ تلا قول الله عز وجل فى إبراهيم عليه السلام (رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعنى فإنه منى) الآية وقول عيسى عليه السلام (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) فرفع يديه وقال اللهم أمتى أمتى وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم [٢] فسله ما يبكيك فأتاه جبريل فأخبره رسول الله ﷺ بما قال وهو أعلم فقال الله تعالى يا جبريل اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك) رواه مسلم .

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال (كنت ردف النبي ﷺ على حمار [٣] فقال يا معاذ هل تدرى ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله أعلم قال فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا فقلت يا رسول الله أفلا أبشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا) متفق عليه .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال المسلم إذا سئل فى القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال (إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها [٤] طعمة من الدنيا وأما المؤمن فإن الله تعالى يدخر له حسناته فى الآخرة ويعقبه [٥] رزقا فى الدنيا على طاعته) (وفى رواية) (إن الله لا يظلم

---

(١) فى كتاب الايمان فليراجعه من أراده تاماً . وأيضا فسيأتى تاما إن شاء الله فى باب « استحباب التبشير والتهنئة بالخير » .

(٢) أى عالم بالإجابة وإنما أرسله للسؤال ليمهد للاجابة فتكون أظهر .

(٣) أى راكبا خلفه

(٤) أى أعطاه الله جزاءه عليها فى الدنيا

(٥) أى يعطيه

مؤمنا حسنة يعطى بها فى الدنيا ويجزى بها فى الآخرة وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله تعالى فى الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها) رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر [١] على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات) رواه مسلم ، الغمر ، الكثير .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال (سمعت رسول الله ﷺ يقول (ما من رجل [٢] مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيه) رواه مسلم .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال (كنا مع رسول الله ﷺ فى قبة نحواً من أربعين فقال أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة قلنا نعم قال أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة قلنا نعم قال والذى نفس محمد بيده إنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة وما أنتم فى أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء فى جلد الثور الأحمر) متفق عليه .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فكاكك [٣] من النار وفى رواية عنه عن النبى ﷺ قال يجىء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال يغفرها الله لهم) رواه مسلم (قوله دفع إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار) معناه ما جاء فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه لكل أحد منزل فى الجنة ومنزل فى النار . فالمؤمن إذا دخل الجنة خلفه الكافر فى النار لأنه مستحق لذلك بكفره ومعنى فكاكك أنك كنت

(١) أى يغمر من دخله ويستره
(٢) وكذا المرأة فإن النساء شركاء الرجال فى الأحكام (٣) فداؤك

معرّضا (١) لدخول النار وهذا فكاك لأن الله تعالى قدر للنار عددا يملؤها فإذا دخلها الكفار بذنوبهم وكفرهم صاروا فى معنى الفكاك للمسلمين والله أعلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (يدنى (٢) المؤمن يوم القيامة من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقرره بذنوبه فيقول أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا فيقول رب أعرف قال فانى قد سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة حسناته) متفق عليه (كنفه) ستره ورحمته .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رجلا أصاب من امرأة قبلة فأتى النبى ﷺ فأخبره فأنزل الله تعالى (وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا (٣) من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات) فقال الرجل ألِيَ (٤) هذا يا رسول الله قال لجميع أمتى كلهم) متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال (جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله أصبت حدًّا (٥) فأقمه علىّ وحضرت الصلاة فصلى مع رسول الله ﷺ فلما قضى الصلاة قال يا رسول الله إنى أصبت حداً فأقم فىّ كتاب الله قال هل حضرت معنا الصلاة قال نعم قال قد غُفر لك) متفق عليه (وقوله أصبت حدا) معناه معصية توجب التعزير وليس المراد الحد الشرعى الحقيقى كحد الزنى والخمر وغيرهما فإن هذه الحدود لا تسقط بالصلاة ولا يجوز للإمام تركها .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها) رواه مسلم (الأكلة بفتح الهمزة وهى المرة الواحدة من الأكل كالغدوة والعشوة والله أعلم .

---

(١) بضم الميم وفتح العين وتشديد الراء المفتوحة (٢) بضم الياء وفتح النون أى يقرب
(٣) أى وطوائف من الليل أى بعض الوقت منه والآية من أواخر سورة هود رقم ١١٤
(٤) أى أهذه الآية نزلت لى
(٥) يعنى إرتكبت ذنبا أستحق به أن يقام على الحد

وعن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها[١]) رواه مسلم .

وعن أبى نجيح عمرو بن عبسة — بفتح العين والباء — السلمى رضى الله عنه قال (كنت وأنا فى الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة وأنهم ليسوا على شىء وهم يعبدون الأوثان فسمعت برجل بمكة يخبر أخبارا فقعدت[٢] على راحلتى فقدمت عليه فاذا رسول الله ﷺ مستخفيا جرءاء[٣] عليه قومه فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة فقلت له ما أنت قال أنا نبى فقلت وما نبى قال أرسلنى الله فقلت بأى شىء أرسلك قال أرسلنى بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله ولا يشرك به شىء قلت فمن معك على هذا قال حر وعبد ومعه يومئذ أبو بكر وبلال رضى الله عنهما فقلت إنى متبعك قال إنك لن تستطيع ذلك يومك هذا ألا ترى حالى وحال الناس ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بى قد ظهرت فأتنى قال فذهبت إلى أهلى وقدم رسول الله ﷺ المدينة وكنت فى أهلى فجعلت أتخبر الأخبار وأسأل الناس حين قدم المدينة حتى قدم نفر من أهل المدينة فقلت ما فعل هذا الرجل الذى قدم المدينة فقالوا الناس اليه سراع وقد أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك فقدمت المدينة فدخلت عليه فقلت يا رسول الله أتعرفنى قال نعم أنت الذى لقيتنى بمكة قال فقلت يا رسول الله أخبرنى عما علمك الله وأجهله أخبرنى عن الصلاة قال صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع قيد رمح فانها تطلع بين قرنى شيطان[٤] وحينئذ يسجد لها الكفار ثم صل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح[٥] ثم أقصر عن الصلاة فإنه حينئذ

(١) أى يقبل توبة التائبين ليلا ونهارا إلى طلوع الشمس من مغربها . (٢) أى ركبت ناقتى .
(٣) جمع جرىء . والجرأة هى الاقدام والتسلط وعدم الهيبة . وسببها عدم معرفتهم بقدره صلى الله عليه وسلم وذلك لعمى بصائرهم عن مشاهدة أنواره . (٤) سيأتى معناه فى الأصل.
(٥) أى حتى يصير الرمح لاظل له. والرمح خشبة طولها متر ونصف. فإذا غرسها الإنسان فى الأرض فصار ظلها ضئيلا فهذا يدل على وجود الشمس فى وسط السماء تماما وحينئذ تكره صلاة التطوع .

تسجر جهنم فاذا أقبل الفيء [١] فصل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلى العصر ثم اقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرنى شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار قال فقلت يا نبى الله فالوضوء حدثنى عنه فقال مامنكم رجل يقرب وضوءه [٢] فيتمضمض ويستنشق فيستنثر إلا خرت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه [٣] ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرت خطايا يديه من أنامله [٤] مع الماء ثم يمسح رأسه إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء فإن هو قام فصلى لحمد الله تعالى وأثنى عليه ومجده بالذى هو له أهل وفرغ قلبه لله تعالى إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه . فحدث عمرو بن عبسة بهذا الحديث أبا أمامة صاحب رسول الله ﷺ فقال له أبو أمامة يا عمرو بن عبسة انظر ما تقول فى مقام واحد يعطى هـــذا الرجل ؟ [٥] فقال عمرو يا أبا أمامة لقد كبرت سنى ورق عظمى واقترب أجلى وما بى حاجة أن أكذب على الله تعالى ولا على رسول الله ﷺ لو لم أسمعه من رسول الله ﷺ إلا مرة أو مرتين أو ثلاثا حتى عد سبع مرات ما حدثت أبداً به ولكنى سمعته أكثر من ذلك) رواه مسلم (قوله جرءاء عليه قومه) هو بجيم مضمومه وبالمد على وزن علماء أى جاسرون مستطيلون غير هائبين هذه الروايه المشهورة ورواه الحميدى وغيره (حراء) بكسر الحاء المهملة وقال معناه اغضاب ذوو ألم وغم وهم وقد عيل صبرهم به حتى أثر فى أجسامهم من قولهم: حرى جسمه يحرى إذا نقص من ألم أوغم ونحوه والصحيح أنه بالجيم. قوله ﷺ « بين قرنى شيطان »

---

(١) أى إذا إبتدأ ظل الرمح يظهر متجها جهة المشرق فهذا يدل على زوال الشمس عن وسط السماء وحينئذ يصلى الظهر وإن شاء أن يصلى نفلا فليصل .

(٢) أى يحضر ما يتوضأ به

(٣) جمع خيشوم وهو أقصى الأنف

(٤) أصابعه

(٥) أراد التثبت

أى ناحيتى رأسه والمراد التمثيل معناه أنه حينئذ يتحرك الشيطان أو شيعته ويتسلطون (وقوله يقرب وضوءه) معناه يحضر الماء الذى يتوضأ به (وقوله إلا خرت خطاياه) هو بالخاء المعجمة أى سقطت ورواه بعضهم (جرت) بالجيم والصحيح بالخاء وهـو رواية الجمهور (وقوله فيستنثر) أى يستخرج ما فى أنفه من أذى والنثرة طرف الأنف .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (إذا أراد الله تعالى رحمة أمة قبض نبيها قبلها جعله لها فرطا (١) وسلفا بين يديها وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حى فأهلكها وهو حى ينظر فأقر عينه بهلاكها حين كذبوه وعصوا أمره) رواه مسلم .

باب فضل الرجاء

قال الله تعالى إخبارا عن العبد (٢) الصالح (وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال قال الله عز وجل (أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه حيث يذكرنى والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته (٣) بالفلاة (٤) ومن تقرب إلىّ شبرا تقربت إليه ذراعا ومن تقرب إلىّ ذراعا تقربت اليه باعا وإذا أقبل إلىّ يمشى أقبلت اليه أهرول (٥)) متفق عليه وهذا لفظ إحدى روايات مسلم وتقدم شرحه فى الباب قبله وروى فى الصحيحين (وأنا معه حين يذكرنى) بالنون وفى هذه الرواية حيث بالثاء وكلاهما صحيح .

---

(١) أى شفيعا لها يتقدمها

(٢) العبد الصالح هو مؤمن آل فرعون والآية من سورة غافر رقم ٤٤

(٣) الضالة هى ما ضاع من الانسان من البهائم (٤) الأرض التى لا ماء فيها

(٥) والمراد بالفرح هنا الرضا ومن التقرب الإحسان اليه

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه سمع النبى ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل [١]) رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله تعالى يا ابن آدم إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك يا ابن آدم إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة) رواه الترمذى وقال حديث حسن (عنان السماء) بفتح العين قيل هو ما عنَّ لك منها أى ظهر إذا رفعت رأسك وقيل هو السحاب (وقراب الأرض) بضم القاف وقيل بكسرها والضم أصح وأشهر وهو ما يقارب ملأها والله أعلم .

باب الجمع بين الخوف والرجاء

اعلم أن المختار للعبد فى صحته أن يكون خائفا راجيا ويكون خوفه ورجاؤه سواء وفى حال المرض يمحض الرجاء وقواعد الشرع من نصوص الكتاب والسنة وغير ذلك متظاهرة على ذلك

قال الله تعالى (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون [٢]) وقال تعالى (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون [٣]) وقال تعالى (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه [٤]) وقال تعالى (إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم [٥]) وقال تعالى (إن الأبرار لفى نعيم وإن الفجار لفى جحيم [٦]) وقال تعالى (فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية [٧]) والآيات فى هذا المعنى كثيرة فيجتمع الخوف والرجاء فى آيتين مقرونتين أو آيات أو آية .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لو يعلم المؤمن

(١) أى يظن أنه يرحمه ويعفو عنه (٢) الأعراف آية ٩٩ (٣) يوسف آية ٨٧
(٤) آل عمران آيه ١٠٦ (٥) الأعراف آية ١٦٧
(٦) الانفطار آية ١٣ ـ ١٤ (٧) القارعة آية ٦ إلى ٩

ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط [١] من جنته أحد) رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إذا وضعت الجنازة واحتملها الناس أو الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت قدمونى قدمونى وإن كانت غير صالحة قالت: ياويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعه صعق) [٢] رواه البخارى .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك [٣] نعله والنار مثل ذلك) رواه البخارى .

باب فضل البكاء من خشية الله تعالى وشوقا إليه

قال الله تعالى (ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً [٤]) وقال تعالى (أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون [٥])

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال لى النبى ﷺ اقرأ علىّ القرآن قلت يارسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل قال إنى أحب أن أسمعه من غيرى فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) قال حسبك [٦] الآن فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان [٧]) متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال (خطب رسول الله ﷺ خطبة ماسمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً قال فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين) متفق عليه وسبق بيانه فى باب الخوف .

---

(١) أى ما يئس (٢) أى مات (٣) مايغطى القدم من النعل والمراد أن الإنسان يفعل الفعل الحسن يرضى به الله فيدخل الجنة . ويفعل الفعل السيء يغضب الله فيدخل النار .
(٤) سورة الاسراء آية ١٠٩ (٥) سورة النجم آية ٥٩ — ٦٠
(٦) أى قف عند هذه الآية (٧) تسيل دموعها .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع (١) ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه) متفق عليه .

وعن عبد الله بن الشخير رضى الله عنه قال (أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلى ولجوفه أزيز كأزيز المرجل (٢) من البكاء) حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى فى الشمائل بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه قال (قال رسول الله ﷺ لأُبَيّ بن كعب رضى الله عنه إن الله عز وجل أمرنى أن اقرأ عليك (لم يكن الذين كفروا (٣)) قال وسمانى لك قال نعم فبكى (٤) أُبَيٌّ) متفق عليه وفى رواية فجعل أبى يبكى .

وعنه قال قال أبو بكر لعمر رضى الله عنهما بعد وفاة رسول الله ﷺ انطلق بنا إلى أم أيمن رضى الله عنها نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها فلما انتهينا إليها بكت فقالا لها ما يبكيك أما تعلمين أن ما عند الله تعالى خير لرسول الله ﷺ قالت إنى لا أبكى أنى لا أعلم أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ ولكن أبكى لأن الوحى قد انقطع من السماء فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها) رواه مسلم وقد سبق فى باب زيادة أهل الخير .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه قيل له

---

(١) أى أن من بكى من خشية الله دخوله النار مستحيل كما أن رجوع اللبن فى الضرع مستحيل .

(٢) صوت كالصوت الذى يحدث من الإناء عندما يغلى على النار وسبب هذا الصوت هو البكاء حبا لله تعالى وخوفا منه .   (٣) سورة البينة   (٤) فرحاً وسروراً

فى الصلاة (١) فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة رضى الله عنها إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن غلبه البكاء فقال مروه فليصل ، وفى رواية عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يُسمع الناس من البكاء) متفق عليه .

وعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (أن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أتى بطعام وكان صائما فقال قتل مصعب بن عمير رضى الله عنه وهو خير منى فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة إن غطى بها رأسه بدت رجلاه وإن غطى بها رجلاه بدا رأسه (٢) ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا قد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام) رواه البخارى .

وعن أبى أمامة صدى بن عجلان الباهلى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (ليس شىء أحب إلى الله تعالى من قطرتين وأثرين قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تهراق فى سبيل الله(٣) وأما الأثران فأثر فى سبيل الله تعالى (٤) وأثر فى فريضة من فرائض الله تعالى(٥)) رواه الترمذى وقال حديث حسن وفى الباب أحاديث كثيرة منها حديث العرباض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت (٦) منها العيون وقد سبق فى باب النهى عن البدع .

---

(١) أى تحدثوا معه فى أمر الصلاة من يؤم المسلمين فيها .
(٢) أى لصغرها وعدم وجود غيرها أو أكبر منها لضيق العيش وعدم الحرص على الدنيا
(٣) أى تسيل فى جهاد الكفار
(٤) أى ما يبقى بعد إندمال جرح حدث فى معركة بين المسلمين والكفار
(٥) كأثر الوضوء والحج وسائر العبادات
(٦) أى دمعت .

باب فضل الزهد

فى الدنيا والحث على التقلل منها وفضل الفقراء

قال الله تعالى (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون[١]) وقال تعالى (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا [٢]) وقال تعالى (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور [٣]) وقال تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب [٤]) وقال تعالى (يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور [٥]) وقال تعالى (ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين [٦]) وقال تعالى (وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون) [٧] والآيات فى الباب كثيرة مشهورة .

وأما الأحاديث فأكثر من أن تحصر فننبه بطرف منها على ما سواه :

---

(١) يونس آية ٢٤ (٢) الكهف آية ٤٥ — ٤٦
(٣) الحديد آية ٢٠ (٤) آل عمران آية ١٤
(٥) فاطر آية ٥ (٦) التكاثر آية ١ إلى ٥ (٧) العنكبوت آية ٦٤

عن عمرو بن عوف الأنصارى رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه إلى البحرين يأتى بجزيتها (١) فقدم بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبى عبيدة فوافوا (٢) صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فتعرضوا (٣) له فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ثم قال (أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشىء من البحرين فقالوا أجل يا رسول الله فقال أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكنى أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم) متفق عليه .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال (جلس رسول الله ﷺ على المنبر وجلسنا حوله فقال إنما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها) متفق عليه.

وعنه أن رسول الله ﷺ قال (إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله تعالى مستخلفكم بها فينظر كيف تعلمون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء) رواه المسلم .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة) (٤) متفق عليه .

وعنه عن رسول الله ﷺ قال (يتبع الميت ثلاثة أهله وماله وعمله فيرجع إثنان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى عمله) متفق عليه .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (يؤتى بأنعم (٥) أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط هل مر بك

---

(١) الجزية مال يؤخذ من غير المسلمين المقيمين فى بلاد الإسلام نظير أنهم لا ينضمون إلى الجيش

(٢) أى حضروا جميعا فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم

(٣) قصدوه واتجهوا اليه

(٤) أى لا عيش يعتبر به ويحرص الانسان عليه إلا عيش الآخرة فالعاقل يتزود لآخرته . ولا يهتم بما وقع فى دنياه .

(٥) أكثرهم تنعما ورفاهية

نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى بأشد الناس بؤسا (١) فى الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة فى الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله ما مر بى بؤس قط ولا رأيت شدة قط) رواه مسلم .

وعن المستورد بن شداد رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ما الدنيا فى الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه فى اليم (٢) فلينظر بم يرجع) رواه مسلم

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ (مر بالسوق والناس كنفيه (٣) فمر بجدى (٤) أسك (٥) ميت فتناوله فأخذه بأذنه ثم قال أيكم يحب أن هذا له بدرهم فقالوا ما نحب أنه لنا بشىء وما نصنع به ثم قال أتحبون أنه لكم قالوا والله لوكان حيا كان عيبا أنه أسك فكيف وهو ميت فقال فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم) رواه مسلم (قوله كنفيه) أى جانبيه والأسك الصغير الأذن

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال كنت أمشى مع النبى ﷺ فى حرة بالمدينة فاستقبلنا أُحد فقال يا أبا ذر قلت لبيك يا رسول الله فقال ما يسرنى أن عندى مثل أُحد هذا ذهبا تمضى علىّ ثلاثة (٦) وعندى منه دينار إلا شىء أرصده لدين إلا أن أقول به فى عباد الله هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه ثم سار فقال إن الأكثرين هم الأقلون (٧) يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه وقليل ماهم ثم قال لى مكانك لا تبرح حتى آتيك ثم انطلق فى سواد الليل حتى توارى فسمعت صوتا قد ارتفع فتخوفت أن يكون أحد قد عرض للنبى ﷺ فأردت أن آتيه فذكرت قوله لا تبرح حتى آتيك فلم أبرح حتى أتانى فقلت لقد سمعت صوتا تخوفت منه فذكرت له فقال وهل سمعته قلت نعم قال ذاك جبريل أتانى فقال من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق) متفق عليه وهذا لفظ البخارى.

---

(١) أى أشدهم فقرا وحاجة (٢) البحر (٣) جانبيه

(٤) ولد المعز (٥) صغير الأذن (٦) أى ثلاثة أيام

(٧) أى أن أصحاب الأموال الكثيرة هم أصحاب الثواب القليل فى الآخرة إلا من وقاه الله شح النفس فأنفق فى وجوه الخيرات

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال (لو كان لى مثل أحد ذهبا لسرني أن لا تمر على ثلاث ليال وعندى منه شيء الا شيء أرصده لدين) متفق عليه

وعنه قال قال رسول الله ﷺ انظروا إلى من هو أسفل(١) منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا (٢) نعمة الله عليكم) متفق عليه وهذا لفظ مسلم .

وفى رواية البخارى (إذا نظر أحدكم إلى من فضّل عليه فى المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه) .

وعنه عن النبي ﷺ قال (تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة (٣) إن أعطى رضى وإن لم يعط لم يرض) رواه البخارى .

وعنه رضى الله عنه قال (رأيت سبعين من أهل الصُّفّة مامنهم رجل عليه رداء إما إزار وإما كساء قد ربطوا فى أعناقهم فمنها ما يبلغ نصف(٤) الساقين ومنها ما يبلغ نصف الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته) رواه البخارى .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر(٥)) رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال (أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك) رواه البخارى — قالوا فى شرح هذا الحديث معناه لا تركن إلى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق به الغريب فى غير وطنه ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذى يريد الذهاب إلى أهله وبالله التوفيق .

---

(١) فى أمور الدنيا (٢) تحقروا (٣) القطيفة والخميصة نوعان من الكساء

(٤) من حيث أنه يمنع نفسه شهواتها ويجبرها على الطاعات وله فى الآخرة نعم مقيم

(٥) من حيث أنه يترك نفسه وهواها . وله فى الآخرة جهنم وبئس المصير .

وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال (جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس) حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال ذكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما أصاب الناس من الدنيا فقال (لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يلتوى ما يجد دقلا يملأ به بطنه) رواه مسلم (الدقل) بفتح الدال المهملة والقاف رديء التمر .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (توفى رسول الله ﷺ وما في بيتى من شيء يأكله ذو كبد[1] إلا شطر شعير في رف[2] لى فأكلت منه حتى طال علىّ فكلته ففنى[3]) متفق عليه قولها شطر شعير) أى شيء من شعير كذا فسره الترمذى .

وعن عمرو بن الحارث أخي جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضى الله عنهما قال (ما ترك رسول الله ﷺ عند موته ديناراً ولا درهما ولا عبدا ولا أمة ولا شيئا إلا بغلته البيضاء التى كان يركبها وسلاحه وأرضا جعلها لابن السبيل صدقة) رواه البخارى .

وعن خباب بن الأرت رضى الله عنه قال (هاجرنا مع رسول الله ﷺ نلتمس وجه الله تعالى فوقع أجرنا على الله فمنا من مات ولم يأكل من أجره[4] شيئا : منهم مصعب بن عمير رضى الله عنه قتل يوم أحد وترك نمرة فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه وإذا غطينا بها رجليه بدا رأسه فأمرنا رسول الله ﷺ أن نغطى رأسه ونجعل على رجليه شيئا من الإذخر[5] ، ومنا من أينعت له

---

(١) أى حيوان

(٢) الرف معروف وهو ما يصنع من خشب ويلتق بالجدار ليوضع عليه الأشياء .

(٣) إنما فنى عند كيله لأن الكيل مضاد للتسليم متضمن للتدبير .

(٤) أى من الغنائم . (٥) نبات طيب الرائحة .

ثمرته فهو يهد بها) متفق عليه (النمرة) كساء ملون من صوف (وقوله أينعت) أى نضجت وأدركت (قوله يهد بها) هو بفتح الياء وضم الدال وكسرها لغتان أى يقتطفها ويجتنيها وهذه استعارة لما فتح الله تعالى عليهم من الدنيا وتمكنوا فيها.

وعن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى كافراً منها شربة ماء) رواه الترمذى وقال حديث صحيح.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله تعالى وما والاه وعالما ومتعلما) رواه الترمذى وقال حديث حسن.

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا تتخذوا الضيعة (١) فترغبوا فى الدنيا) رواه الترمذى وقال حديث حسن.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال (مر علينا رسول الله ﷺ ونحن نعالج خُصًّا لنا (٢) فقال ما هذا فقلنا قد وهى فنحن نصلحه فقال ما أرى الأمر (٣) إلا أعجل من ذلك (٤)) رواه أبو داود والترمذى بإسناد البخارى ومسلم وقال الترمذى حديث حسن صحيح.

وعن كعب بن عياض رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتى المال) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

وعن أبى عمرو ويقال أبو عبد الله ويقال أبو ليلى عثمان بن عفان رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (ليس لابن آدم حق فى سوى هذه الخصال بيت يسكنه

---

(١) ما يكون منه معاش الرجل كالصنعة والتجارة والزراعة، والمراد لا تتوغلوا فيما يصلح دنياكم فيشغلكم عما يصلح أخراكم

(٢) بضم الخاء وتشديد الصاد والمعنى نقيم لنا بيتا من خشب وعفش (٣) أى الأجل

(٤) أى أسرع من هذا الإصلاح وفى ذلك حث على الزهد فى الدنيا والتقلل من حطامها ومتاعها

وثوب يوارى عورته وجلف الخبز والماء) رواه الترمذى وقال حديث صحيح .

قال الترمذى وسمعت أبا داود سليمان بن أسلم البلخى يقول سمعت النضر ابن شميل يقول الجلف الخبز ليس معه إدام وقال غيره هو غليظ الخبز وقال الهروى المراد به هنا وعاء الخبز كالجوالق والخروج والله أعلم .

وعن عبد الله بن الشخير — بكسر الشين والخاء المشددة المعجمتين — رضى الله عنه أنه قال (أتيت النبى ﷺ وهو يقرأ « ألهاكم التكاثر » قال يقول ابن آدم مالى مالى[1] وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت) رواه مسلم .

وعن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال قال (رجل للنبى ﷺ يارسول الله والله إنى لأحبك فقال انظر ماذا تقول قال والله إنى لأحبك ثلاث مرات فقال إن كنت تحبنى فأعد للفقر تجفافا[2] فان الفقر أسرع إلى من يحبنى من السيل إلى منتهاه[3]) رواه الترمذى وقال حديث حسن (التجفاف) بكسر التاء المثناة فوق وإسكان الجيم وبالفاء المكررة وهى شىء يلبسه الفرس لتتقى به الأذى وقد يلبسه الإنسان .

وعن كعب بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ماذئبان جائعان أرسلا فى غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال (نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر فى جنبه قلنا يارسول الله لو اتخذنا لك وطاء[4] فقال مالى وللدنيا ما أنا فى الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

---

(١) أى مالى هو الذى أعتنى به مالى هو الذى أهتم به الخ . . .

(٢) أى إزهد فى الدنيا واستتر عن زخارفها استتارا كاملا كاستتار من لبس التجفاف « وهو ما يلبسه الانسان ليقى به نفسه الحر والبرد وغير ذلك »

(٣) أى من وصول السيل من أعلى الجبل إلى أسفله (٤) الفراش اللين الممهد

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام) رواه الترمذى وقال حديث صحيح .

وعن ابن عباس وعمران بن حصين رضى الله عنهم عن النبي ﷺ قال (إطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء) متفق عليه من رواية ابن عباس ورواه البخارى أيضا من رواية عمران بن حصين .

وعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال (قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار) متفق عليه (الجد) الحظ والغنى وقد سبق بيان هذا الحديث فى باب فضل الضعفة .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال (أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد « ألا كل شيء ما خلا الله باطل ») متفق عليه .

باب فضل الجوع

وخشونة العيش والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس وغيرها من حظوظ النفس وترك الشهوات

قال الله تعالى (فخلف[1] من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا) وقال تعالى (فخرج[2] على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا) وقال تعالى (ثم[3] لتسألن يومئذ عن النعيم) وقال تعالى (من[4] كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء

---

(١) مريم آية ٥٩ — ٦٠　(٢) القصص آية ٧٩ — ٨٠

(٣) التكاثر آية ٨　(٤) الاسراء آية ١٨

لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحوراً) والآيات فى الباب كثيرة معلومة .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (ما شبع آل محمد ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض) متفق عليه وفى رواية (ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال تباعا حتى قبض) .

وعن عروة عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تقول (والله يا ابن أختى إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة فى شهرين وما أوقـــد فى أبيات رسول الله ﷺ نار قط قلت يا خالة فما كان يعيشكم قالت الأسودان التمر والماء إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار وكانت لهم منايح [1] فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقينا) متفق عليه .

وعن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه (أنه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية فدعوه فأبى أن يأكل وقال خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير) رواه البخارى (مصلية) بفتح الميم أى مشوية .

وعن أنس رضى الله عنه قال (لم يأكل النبى ﷺ على خوان [2] حتى مات وما أكل خبزاً مرققا [3] حتى مات) رواه البخارى وفى رواية له ولا رأى شاة سميطا [4] بعينه قط .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال (لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه) رواه مسلم (الدقل) تمر ردىء .

وعن سهل بن سعيد رضى الله عنه قال (ما رأى رسول الله ﷺ النقى [5] من

---

(١) جمع منيحة وهى الشاة أو الناقة التى تحلب يعطيها صاحبها لرجل آخر يشرب لبنها ثم يردها له إذا إنقطع لبنها .

(٢) المائدة التى يوضع عليها الطعام

(٣) أى مصنوع من دقيق منخول

(٤) هو ما أزيل شعره بماء ساخن وشوى بجلده لصغر سنه وهو من فعل المترفين

(٥) الخبز من الدقيق المنخول ، ويلزم من أنه صلى الله عليه وسلم لم يره أنه لم يأكله .

حين ابتعثه الله تعالى حتى قبضه الله تعالى فقيل له هل كان لكم فى عهد رسول الله ﷺ مناخل قال ما رأى رسول الله ﷺ منخلا من حين ابتعثه الله تعالى حتى قبضه الله تعالى فقيل له كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول قال كنا نطحنه وننفخه فيطير ما طار وما بقى ثريناه) رواه البخارى (قوله النقى) هو بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء وهو الخبز الحوارى وهو الدرمك (قوله ثريناه) هو بثاء مثلثة ثم راء مشددة ثم ياء مثناة من تحت ثم نون اى بللناه وعجناه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال (خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا الجوع يا رسول الله قال وأنا والذى نفسى بيده لأخرجنى الذى أخرجكما قوما فقاما معه فأتى رجلا من الأنصار فإذا هو ليس فى بيته فلما رأته المرأة قالت مرحبا وأهلا فقال لها رسول الله ﷺ أين فلان قالت ذهب يستعذب لنا الماء إذ جاء الأنصارى فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافا منى فانطلق فجاءهم بعذق (١) فيه بسر (٢) وتمر ورطب فقال كلوا وأخذ المدية (٣) فقال له رسول الله ﷺ إياك والحلوب فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فلما أن شبعوا ورووا قال رسول الله ﷺ لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما (والذى نفسى بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم) رواه مسلم (قولها يستعذب) أى يطلب الماء العذب وهو الطيب (والعذق) بكسر العين وإسكان الذال المعجمة وهو الكباسة وهى الغصن (والمديه) بضم الميم وكسرها هى السكين (والحلوب) ذات اللبن ، والسؤال عن هذا النعيم سؤال توبيخ وتعذيب والله أعلم وهذا الأنصارى الذى أتوه هو أبو الهيثم ابن التيهان كذا جاء مبينا فى رواية الترمذى وغيره .

---

(١) الغصن من النخل (٢) ثمر النخل قبل أن يرطب
(٣) السكين

وعن خالد بن عمر العدوى قال خطبنا عتبة بن غزوان وكان أميراً على البصرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذّاء ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يتصابها صاحبها وإنكم منتقلون منها إلى دار لازوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوى فيها سبعين عاما لايدرك لها قعراً والله لتملأنّ أفعجبتم؟ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين [١] من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام ولقد رأيتنى سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا فالتقطت بردة فشققتها بينى وبين سعد بن مالك فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميراً على مصر [٢] من الأمصار وإنى أعوذ بالله أن أكون فى نفسى عظيما وعند الله صغيرا) رواه مسلم (قول آذنت) هو بمد الهمزة أى أعلمت (وقوله بصرم) هو بضم الصاد أى بانقطاعها وفنائها (وقوله وولت حذاء) هو بحاء مهملة مفتوحة ثم ذال معجمة مشددة ثم ألف ممدودة أى سريعة (والصبابة) بضم الصاد المهملة وهى البقية اليسيرة (وقوله يتصابها) هو بتشديد الباء قبل الهاء أى يجمعها (والكظيظ) الكثير الممتلىء (وقوله قرحت) هو بفتح القاف وكسر الراء أى صار فيها قروح .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال (أخرجت لنا عائشة رضى الله عنها كساء وإزاراً غليظا قالت قبض رسول الله ﷺ فى هذين) متفق عليه .

وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال (إنى لأول العرب رمى بسهم فى سبيل الله ولقد كنا نغزوا مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الحبلة وهذا السمر حتى إذا كان أحدنا ليضع [٣] كما تضع الشاة [٤] ماله خلط) متفق عليه (الحبلة) بضم الحاء المهملة وإسكان الباء الموحدة وهى السمر نوعان معروفان من شجر البادية .

---

(١) جانبى الباب (٢) بلد من البلاد (٣) يتغوط
(٤) أى كما تضع الشاة من البعر أى يابسا لعدم ألفة المعدة له .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) متفق عليه قال أهل اللغة والغريب (١) معنى (قوتاً) أى ما يسد الرمق .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال (والله الذى لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطنى من الجوع ولقد قعدت يوما على طريقهم الذى يخرجون منه فمر بى النبي ﷺ فتبسم حين رآنى وعرف ما فى وجهى وما فى نفسى ثم قال أباهر (٢) قلت لبيك يا رسول الله قال ألحق (٣) ومضى فاتبعته فدخل فاستأذن فأذن لى فدخلت فوجد لبنا فى قدح فقال من أين هذا اللبن قالوا أهداه لك فلان أو فلانة قال أباهر قلت لبيك يا رسول الله قال الحق لى أهل الصفة فادعهم لى قال وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد وكان إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها فساءنى ذلك فقلت وما هذا اللبن فى أهل الصفة كنت أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها فإذا جاءوا وأمرنى فكنت أنا أعطيهم وما عسى أن يبلغنى من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ بد (٤) فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا واستأذنوا فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت قال يا أبا هر قلت لبيك يا رسول الله قال خذ فأعطهم قال فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح فأعطيه الآخر فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح حتى انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى القوم كلهم فأخذ القدح

---

(١) أى الذين شرحوا الألفاظ الغريبة فى الكتاب والسنة

(٢) كناه النبي صلى الله عليه وسلم بـ « أباهر » لأن الذكر خير من الأنثى أى أن « هر » أفضل من « هرة » وأيضاً هر اسم مكبر وهريرة اسم مصغر والمكبر أفضل من المصغر ولذا ورد عن أبى هريرة أنه كان يقول « لا تكنونى أبا هريرة فإن النبي صلى الله عليه وسلم كنانى أباهر والذكر خير من الأنثى » .

(٣) أى تعال   (٤) أى بديل والمعنى أن الطاعة لازمة

فوضعه على يده فنظر إلى فتبسم فقال أباهر قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت أنا وأنت قلت صدقت يا رسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذى بعثك بالحق لا أجد له مسلكا قال فأرنى فأعطيته القدح فحمد الله تعالى وسمى وشرب الفضلة) رواه البخارى .

وعن محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال (لقد رأيتنى وإنى لأخرُّ فيما بين منبر رسول الله ﷺ إلى حجرة عائشة رضى الله عنها مغشيا علىّ فيجىء الجائى فيضع رجله على عنق ويرى أنى مجنون وما بى من جنون وما بى إلا الجوع) رواه البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (توفى رسول الله ﷺ ودرعه مرهون عند يهودى فى ثلاثين صاعا من شعير) متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال (رهن النبى ﷺ درعه بشعير ومشيت إلى النبى ﷺ بخبز شعير وإهالة سنخة ولقد سمعته يقول ما أصبح لآل محمد إلا صاع ولا أمسى وإنهم لتسعة أبيات) رواه البخارى (الإهاله) بكسر الهمزة الشحم الذائب (والسنخة) بالنون والخاء المعجمة وهى المتغيرة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال (لقد رأيت سبعين من أهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء إما إزار وإما كساء قد ربطوا فى أعناقهم منها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته) رواه البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (كان فراش رسول الله ﷺ من أدم [1] حشوه ليف [2]) رواه البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال (كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ إذ جاء

---

(١) الجلد المدبوغ (٢) المراد ليف النخل

رجل من الأنصار فسلم عليه ثم أدبر الأنصارى فقال رسول الله ﷺ يا أخا الأنصار كيف أخى سعد بن عبادة؟ فقال صالح فقال رسول الله ﷺ من يعوده منكم فقام وقمنا معه ونحن بضعة عشر ما علينا نعال ولا خفاف ولا قلانس (١) ولا قمص نمشى فى تلك السباخ (٢) حتى جئناه فاستأخر قومه من حوله حتى دنا رسول الله ﷺ وأصحابه الذين معه) رواه مسلم .

وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال (خيركم قرنى (٣) ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فما ادرى قال النبى ﷺ مرتين أو ثلاثا ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون (٤) ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن (٥)) متفق عليه .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل (٦) خير لك (٧) وإن تمسكه شر لك (٨) ولا تلام على كفاف (٩) وابدأ بمن تعول (١٠)) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن عبيد الله بن محصن الأنصارى الخطمى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من أصبح منكم آمنا فى سِرْبِهِ معافىً فى جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) رواه الترمذى وقال حديث حسن (سربه) بكسر السين المهملة أى نفسه وقيل قومه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (قد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافا وقنّعه الله بما آتاه) رواه مسلم .

---

(١) جمع قلنسوة وهى غطاء الرأس
(٢) الأرض التى يعلوها الملوحة ولا تنبت إلا قليل الشجر
(٣) أى أهل زمنى (٤) أى لا تقبل شهادتهم لأنهم ليسوا من أهلها
(٥) كثرة اللحم (٦) ما زاد عن الحاجة (٧) لأن لك عليه أجر عند الله
(٨) لأنه يؤدى إلى كثرة المال الشاغل عن ذكر الله
(٩) لا يحاسبك الشرع على الضرورى للحياة
(١٠) أى وأبدأ فى الانفاق بحق الذين تتولى رعايتهم من أب وأم وأبناء وزوجة . الخ

وعن أبي محمد فضالة بن عبيد الأنصارى رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول (طوبى (١) لمن هدى للإسلام وكان عيشه كفافا وقنع) رواه الترمذى وقال حديث صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال (كان رسول الله ﷺ يبيت الليالى المتتابعة طاويا وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير) رواه الترمذى ، وقال حديث حسن صحيح .

وعن فضالة بن عبيد رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى بالناس يخر رجال من قامتهم فى الصلاة من الخصاصة وهم أصحاب الصفه حتى يقول الأعراب هؤلاء مجانين فإذا صلى رسول الله ﷺ إنصرف إليهم فقال لو تعلمون مالكم عند الله تعالى لأحببتم أن تزدادوا فاقة وحاجة) رواه الترمذى وقال حديث صحيح (الخصاصة) الفاقة والجوع الشديد .

وعن أبي كريمة المقداد بن معد يكرب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ (يقول ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطنه بحسب (٢) ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لامحالة (٣) فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح (أكلات) أى لقم .

وعن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الأنصارى الحارثى رضى الله عنه قال (ذكر أصحاب رسول الله ﷺ يوما عنده الدنيا فقال رسول الله ﷺ ألا تسمعون ؟ ألا تسمعون ؟ إن البذاذة من الإيمان إن البذاذة من الإيمان يعنى التقحل) رواه أبو داود (البذاذة) بالباء الموحدة والذالين المعجمتين وهى رثاثة الهيئة وترك فاخر اللباس (وأما التقحل) فبالقاف والحاء قال أهل اللغة المقحل هو الرجل اليابس الجلد من خشونة العيش وترك الترفه .

---

(١) دعاء له بالسعادة فى دنياه وأخراه (٢) أى يكفى
(٣) فإن كان لابد من كثرة الطعام

وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال (بعثنا رسول الله ﷺ وأمر علينا أبا عبيدة رضي الله عنه نتلقى عيراً لقريش وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة فقيل كيف كنتم تصنعون بها؟ قال نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا إلى الليل وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله فانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر فقال أبو عبيدة ميتة (١) ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله ﷺ وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا فأقمنا عليه شهرا ونحن ثلاثمائة حتى سمنا(٢) ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقطع منه الفدر كالثور أو كقدر الثور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في وقب عينه وأخذ ضلعاً من أضلاعه فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمه وشائق فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له فقال هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله) رواه مسلم (الجراب) وعاء من جلد معروف وهو بكسر الجيم وفتحها والكسر أفصح (قوله نمصها) بفتح الميم (والخبط) ورق شجر معروف تأكله الإبل (والكثيب) التل من الرمل (والوقب) بفتح الواو وإسكان القاف وبعدها باء موحدة وهو نقرة العين (والقلال) الجرار (والفدر) بكسر الفاء وفتح الدال القطع (رحل البعير) بتخفيف الحاء أي جعل عليه الرحل (الوشائق) بالشين المعجمة والقاف اللحم الذي اقتطع ليقدد والله أعلم .

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت (كان كُمُّ قميص رسول الله ﷺ إلى الرسغ) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن (الرصغ) بالصاد والرسغ بالسين أيضا هو المفصل بين الكف والساعد .

---

(١) أي فلا تحل لنا .

(٢) من السمنة وهي زيادة شحوم الجسم .

وعن جابر رضي الله عنه قال (إنا كنا يوم الخندق (١) نحفر (٢) فعرضت كدية (٣) شديدة فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقال أنا نازل ثم قام وبطنه معصوب (٤) بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق (٥) ذواقا فأخذ النبي ﷺ المعول (٦) فضرب فعاد كثيبا أهيل أو أهيم، فقلت يارسول الله إئذن لي إلى البيت فقلت لامرأتي رأيت بالنبي ﷺ شيئا ما في ذلك صبر فعندك شيء فقالت عندي شعير وعناق فذبحت (٧) العناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة (٨) ثم جئت النبي ﷺ والعجين قد انكسر (٩) والبرمة بين الأثافي قد كادت تنضج فقلت طعيم (١٠) لي فقم أنت يارسول الله ورجل أو رجلان قال كم هو فذكرت له فقال كثير طيب قل لها لا تنزع (١١) البرمة ولا الخبز من التنور (١٢) حتى آتي فقال قوموا فقام المهاجرون والأنصار فدخلت عليها فقلت ويحك (١٣) قد جاء النبي ﷺ والمهاجرون والأنصار ومن معهم قالت هل سألك قلت نعم قال ادخلوا ولا تضاغطوا فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمّر البرمة والتنور إذا أخذ منه ويقرب إلى أصحابه ثم ينزع فلم يزل يكسر ويغرف حتى شبعوا وبقي منه فقال كلي هذا وأهدي فإن الناس أصابتهم مجاعة) متفق عليه .

[(وفي رواية) قال جابر لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خمصا (١٤) فانكفأت (١٥) إلى امرأتي فقلت هل عندك شيء فإني رأيت برسول الله ﷺ خمصا شديداً فأخرجت إليّ جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت

---

(١) أي زمن غزوة الخندق .
(٢) أي نحفر الخندق ليحول بين الأعداء وبين دخولهم المدينة .
(٣) سيأتي بيان المعنى في الأصل .
(٤) أي مربوط عليه حجر .
(٥) أي لا نأكل شيئا لعدم وجود ما نأكله .
(٦) آلة الحفر .
(٧) جابر هو الذي ذبح وامرأته هي التي طحنت .
(٨) الإناء الذي يطبخ فيه .
(٩) أي لان وتخمر .
(١٠) أي طعام قليل .
(١١) أي لا تأخذ اللحم منها .
(١٢) المكان الذي يخبز فيه .
(١٣) كلمة إشفاق ورحمة
(١٤) ضمور البطن من الجوع .
(١٥) رجعت .

الشعير ففرغت إلى فراغى (١) وقطعتها فى برمتها ثم وليت إلى رسول الله ﷺ فقالت لاتفضحنى برسول الله ﷺ ومن معه (٢) فجئته فساررته فقلت يارسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير فتعال أنت ونفر معك فصاح رسول الله ﷺ فقال (يأهل الخندق إن جابراً قد صنع سؤراً فحيّهلا بكم فقال النبى ﷺ لاتنزلن برمتكم ولاتخبزن عجينكم حتى أجىء فجئت وجاء النبى ﷺ يقدم الناس حتى جئت امرأتى فقالت بك وبك فقلت قد فعلت الذى قلت فأخرجت عجينا فبسق فيه وبارك ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك ثم قال ادع خابزة فلتخبز معك واقدحى من برمتكم ولا تنزلوها وهم ألف فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط (٣) كما هى وإن عجيننا (٤) ليخبز كما هو (٥) (قوله عرضت كدية) بضم الكاف وإسكان الدال وبالياء المثناة تحت وهى قطعة غليظة صلبة من الأرض لايعمل فيها الفأس (والكثيب) أصله تل الرمل والمراد هنا صارت ترابا ناعما وهو معنى أهيل (والأثافى) الأحجار التى يكون عليها القدر (وتضاغطوا) تزاحموا (والمجاعة) الجوع وهو بفتح الميم. (والخمص) بفتح الخاء المعجمة والميم : الجوع (وانكفأت) انقلبت ورجعت (والبهيمة) بضم الباء تصغير بهمة وهى العناق بفتح العين (والداجن) هى التى ألفت البيت (والسؤر) الطعام الذى يدعى الناس إليه وهو بالفارسية (وحيهلا) أى تعالوا (وقولها بك وبك) أى خاصمته وسبته لأنها اعتقدت أن الذى عندها لا يكفيهم فاستحيت وخفى عليها ما أكرم الله سبحانه وتعالى به نبيه ﷺ من هذه المعجزة الظاهرة والآية الباهرة (بسق) أى بصق ويقال أيضا بزق ثلاث لغات (وعمد) بفتح الميم أى قصد (واقدحى) أى اغرفى والمقدحة : المغرفة (وتغط) أى لغليانها صوت والله أعلم .

---

(١) أى فرغت زوجتى من الطحن مع فراغى أنا من ذبح الداجن وسلخها .

(٢) لاتدعو كل من معه فيظهر فقرنا فتفضحنا .

(٣) أى تغلى مملوءة لحماً كما هى قبل الأكل

(٤) أى ظل العجين كما هو قبل أن يأكلوا .

(٥) وهذه معجزة من معجزاته صلى الله عليه وسلم الذى أطعم ألفاً وزيادة من طعام لا يكفى خمسة

وعن أنس رضى الله عنه قال قال أبو طلحة لأم سليم قــد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء فقالت نعم فأخرجت أقراصا من شعير ثم أخذت خماراً لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت ثوبي وردتني ببعضه (١) ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ جالسا في المسجد ومعه الناس فقمت عليهم فقال رسول الله ﷺ أرسلك أبو طلحة ؟ فقلت نعم فقال ألطعام؟ فقلت نعم فقال رسول الله ﷺ قوموا فانطلقوا وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته فقال أبو طلحة يا أم سليم قــد جاء رسول الله ﷺ بالناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله أعلم (٢) فانطلق أبو طلحة حتى لقى رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ معه حتى دخل فقال رسول الله هلمى (٣) ما عندك يا أم سليم فأتت بذلك الخبز فأمر به رسول الله ﷺ ففت (٤) وعصرت عليه أم سليم عكة (٥) فأدمته (٦) ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول (٧) ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا قال ائذن لعشرة حتى أكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون رجلا أو ثمانون) متفق عليه .

وفى رواية فما زال يدخل عشرة ويخرج عشرة حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع ثم هيأها (٨) فإذا هى مثلها حين أكلوا منها وفى رواية فأكلوا عشرة عشرة حتى فعل ذلك بثمانين رجلا ثم أكل النبى ﷺ بعد ذلك وأهل البيت وتركوا سؤراً (٩) .

وفى رواية ثم أفضلوا ما بلغوا جيرانهم ، وفى رواية عن أنس قال جئت

---

(١) أى أنها لفت الخبز ببعض الخمار . ولفت أنساً بباقيه .
(٢) كأنها عرفت أنه فعل ذلك عمدا لتظهر الكرامة فى تكثير الطعام .
(٣) أى أحضرى (٤) أى جعلوه كسرا صغيره
(٥) وعاء السمن (٦) أى جعلت السمن الذى عصرته عليه إداماً له « أى غموساً »
(٧) فى رواية أخرى أنه قال « بسم الله اللهم أعظم فيها البركة »
(٨) أى جمع مافيها بعضه إلى بعض . (٩) أى بقية

رسول الله ﷺ يوما فوجدته جالسا مع أصحابه وقد عصب بطنه بعصابة فقلت لبعض أصحابه لم عصب رسول الله ﷺ بطنه فقالوا من الجوع فذهبت إلى أبي طلحة (١) وهو زوج أم سليم بنت ملحان فقلت يا أبتاه قد رأيت رسول الله ﷺ عصب بطنه بعصابة فسألت بعض أصحابه فقالوا من الجوع فدخل أبو طلحة على أمي فقال هل من شيء فقالت نعم عندي كسر من خبز وتمرات فإن جاءنا رسول الله ﷺ وحده أشبعناه وإن جاء آخر معه قل عنهم وذكر تمام الحديث .

باب القناعة والعفاف

والاقتصاد في المعيشة والإنفاق وذم السؤال من غير ضرورة

قال تعالى (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها (٢)) وقال تعالى (للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا (٣)) وقال تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما (٤)) وقال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون (٥)) . وأما الأحاديث فتقدم معظمها في البابين السابقين ومما لم يتقدم .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس) متفق عليه (العرض) بفتح العين والراء هو المال .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (قد أفلح من أسلم ورزق كفافا (٦) وقنعه الله بما آتاه) رواه مسلم .

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال (سألت رسول الله ﷺ فأعطاني

---

(١) زوج أم أنس وليس أباه (٢) سورة هود آية ٦
(٣) سورة البقرة آية ٢٧٣ (٤) سورة الفرقان آية ٦٧ (٥) سورة الذاريات آية ٥٦
(٦) أي ما يكفي الضروريات فقط . وهذا فلاح لأنه حاز كماليه . وسلم من تبعة الغنى .

ثم سألته فأعطانى ثم سألته فأعطانى ثم قال يا حكيم إن هذا المال خضر حلو فمن أخذه بسخاوة (١) نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس (٢) لم يبارك له فيه وكان كالذى يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى قال حكيم فقلت يارسول الله والذى بعثك بالحق لا أرزأ (٣) أحداً بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا ، فكان أبو بكر رضى الله عنه يدعو حكيما ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئا ثم إن عمر رضى الله عنه دعاه ليعطيه فأبى أن يقبله فقال يا معشر المسلمين أشهدكم على حكيم أنى أعرض عليه حقه الذى قسمه الله له فى هذا الفىء فيأبى أن يأخذه ، فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد النبى ﷺ حتى توفى) متفق عليه (يرزأ) براء ثم زاى أى لم يأخذ من أحد شيئا وأصل الرزء النقصان أى لم ينقص أحداً شيئا بالأخذ منه (وإشراف النفس) تطلعها وطمعها بالشىء (وسخاوة النفس) هى عدم الإشراف إلى الشىء والطمع فيه والمبالاة به والشره .

وعن أبى بردة عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال (خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة (٤) ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه (٥) فنقبت (٦) أقدامنا ونقبت قدمى وسقطت أظفارى فكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب على أرجلنا من الخرق قال أبو بردة فحدث أبو موسى بهذا الحديث ثم كره ذلك وقال ما كنت أصنع بأن أذكره قال كأنه كره أن يكون شيئاً من عمله أفشاه) متفق عليه .

وعن عمرو بن تغلب — بفتح التاء المثناة وإسكان العين المعجمة وكسر اللام — رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ أتى بمال أو سبى (٧) فقسمه فأعطى رجالا وترك رجالا فبلغه أن الذين ترك عتبوا فحمد الله ثم أثنى عليه ثم قال أما بعد فوالله إنى لأعطى الرجل وأدع الرجل والذى أدع أحب إلى من الذى أعطى

---

(١) أى بدون شره (٢) أى حرص وانتظار (٣) لا أسأل
(٤) اسم مرة من غزا يغزو (٥) أى نتعاقبه فى الركوب واحداً بعد واحد
(٦) رقت وضعفت (٧) ما أخذ من أفراد المشركين

ولكن أعطى أقواما لما أرى فى قلوبهم من الجزع والهلع وأَكِل (١) أقواما إلى ما جعل الله فى قلوبهم من الغنى والخير منهم عمــرو بن تغلب ، قال عمرو ابن تغلب فوالله ما أحب أن لى بكلمة رسول الله ﷺ حمر النعم) رواه البخارى (الهلع) هو أشد الجزع وقيل الضجر .

وعن حكيم بن حزام رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى(٢) ومن يستعفف يعفه الله (٣) ومن يستغن يغنه(٤) الله) متفق عليه وهذا لفظ البخارى ولفظ مسلم أخصر .

وعن أبى عبد الرحمن معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (لاتلحفوا (٥) فى المسألة فوالله لايسألنى أحد منكم شيئاً فتخرج له مسألته منى شيئاً وأنا له كاره فيبارك له فيما أعطيته) رواه مسلم .

وعن أبى عبد الرحمن عوف بن مالك الأشجعى رضى الله عنه قال (كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تبايعون رسول الله ﷺ وكنا حديثى عهد ببيعة فقلنا قد بايعناك يا رسول الله ثم قال ألا تبايعون رسول الله فبسطنا أيدينا وقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك قال أن تعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً والصلوات الخمس وتسمعوا وتطيعوا وأسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس شيئاً فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً يناوله إياه) رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال (لاتزال المسألة بأحدكم حتى

---

(١) أدع
(٢) أى أفضل صدقة هى ما أخرجها صاحبها غير محتاج اليها لنفسه أو لمن تلزمه نفقته
(٣) أى من يحاول العفة والبعد عن سؤال الناس قدر مايستطيع يرزقه الله القناعة والعفة
(٤) أى من يظهر الغنى يصيره الله غنيا (٥) أى لاتلحوا

يلقى الله تعالى وليس فى وجهه مزعة لحم) متفق عليه (المزعة) بضم الميم وإسكان الزاى وبالعين المهملة : القطعة .

وعنه (أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر وذكر الصدقة والتعفف عن المسألة: اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هى المنفقة واليد السفلى هى السائلة) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من سأل الناس تكثراً [١] فإنما يسأل جمراً فليستقل أو ليستكثر) رواه مسلم .

وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إن المسألة كدّ [٢] يكدّ بها الرجل وجهه إلا أن يسأل الرجل سلطانا [٣] أو فى أمر لا بد منه) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح (الكدّ) الخدش ونحوه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من أصابته فاقة فأنزلها بالناس [٤] لم تسد فاقته ومن أنزلها بالله [٥] فيوشك [٦] الله له برزق عاجل أو آجل) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن (يوشك) بكسر الشين أى يسرع .

وعن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من تكفل لى أن لا يسأل الناس شيئا وأتكفل له بالجنة ؟ فقلت أنا فكان لا يسأل أحدا شيئا) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبى بشر قبيصة بن المخارق رضى الله عنه قال تحملت حمالة فأتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها فقال أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها ثم قال يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم

---

(١) أى ليكثر ماله وقوله « فإنما يسأل جمراً » معناه أن الذى يأخذه يصيره جمراً يكوى به .
(٢) تعب يتعب بها وجهه .
(٣) أى إلا أن يطلب من الحاكم شيئا بحقه .
(٤) أى طلب منهم معاونته فى رفعها .
(٥) أى استعان بالله فى رفعها .
(٦) سيأتى بيان معناه فى الأصل.

يمسك ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال سدادا من عيش ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجى من قومه لقد أصابت فلانا فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال سدادا من عيش فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحت يأكلها صاحبها سحتا) رواه مسلم (الحمالة) بفتح الحاء أن يقع قتال ونحوه بين فريقين فيصلح إنسان بينهم على مال فيتحمله ويلتزمه على نفسه (والجائحة) الآفة تصيب مال الإنسان (والقوام) بكسر القاف وفتحها وهو ما يقوم به أمر الإنسان من مال ونحوه (والسداد) بكسر السين مايسد حاجة المعوز ويكفيه (والفاقة) الفقر (والحجى) العقل .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (ليس المسكين الذى ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ، ولكن المسكين الذى لايجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس) متفق عليه .

باب جواز الأخذ

من غير مسألة ولا تطلع إليه

عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عبد الله بن عمر عن عمر رضى الله عنهم قال كان رسول الله ﷺ يعطينى العطاء فأقول اعطه من هو أفقر إليه منى فقال خذه إذا جاءك من هذا المال شىء وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه فتموله (١) فإن شئت كله وإن شئت تصدق به ومالا فلا تتبعه نفسك (٢) قال سالم فكان عبد الله لايسأل أحدا شيئا ولا يرد شيئا أعطيه) متفق عليه (مشرف) بالشين المعجمة أى متطلع إليه .

---

(١) أى اتخذه مالا لك لتأكله أو لتتصدق به .

(٢) أى وأى مال يجيئك على غير الحال المتقدم بأن جاءك وأنت متطلع إليه فلا تأخذه .

باب الحث على الأكل من عمل يده

والتعفف به عن السؤال والتعرض للإعطاء

قال الله تعالى (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله (١))

وعن أبى عبد الله الزبير بن العوام رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لأن يأخذ أحدكم أحبله (٢) ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه) رواه البخارى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لأن يحطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحد فيعطيه أو يمنعه) متفق عليه .

وعنه عن النبى ﷺ قال (كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده) رواه البخارى .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال (كان زكريا عليه السلام نجارا) رواه مسلم .

وعن المقداد بن معد يكرب رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده) رواه البخارى .

باب الكرم والجود

والإنفاق فى وجوه الخير ثقة بالله تعالى

قال تعالى (وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه (٣)) وقال تعالى (وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم

---

(١) الجمعة آية ١٠ (٢) جمع حبل (٣) سبأ آية ٣٩

وأنتم لا تظلمون [١]) وقال تعالى (وما تنفقوا من خير فان الله به عليم) [٢]) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (لا حسد [٣] إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها) متفق عليه ومعناه ينبغي أن لا يغبط أحد إلا على هاتين الخصلتين .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله ؟ قالوا يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه قال فإن ماله ما قدم [٤] ومال وارثه ما أخر) رواه البخاري .

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (اتقوا النار ولو بشق تمرة) متفق عليه .

وعن جابر رضي الله عنه قال (ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا) متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا) متفق عليه .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال قال تعالى (أنفق يا ابن آدم ينفق عليك [٥]) متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما (أن رجلا سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف) متفق عليه .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز ما من

---

(١) البقرة آية ٢٧٢ (٢) البقرة آية ٢٧٣

(٣) المراد بالحسد هنا الغبطة وهي تمني مثل ما عند الغير من نعمة مع بقائها عليه . وهي بخلاف الحسد إذ فيه تمني زوالها عن الغير .

(٤) أي ما قدمه لنفسه بأن تصدق به أو غير ذلك من وجوه الخيرات

(٥) حديث قدسي

عامن يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله تعالى بها الجنة) رواه البخارى وقد سبق بيان هذا الحديث فى باب بيان كثرة طرق الخير.

وعن أبى أمامة صدى بن عجلان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك وإن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول (١) واليد العليا خير من اليد السفلى) رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال (ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئا إلا أعطاه ولقد جاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفقر وإن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا فما يلبث إلا يسيرا حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها) رواه مسلم .

وعن عمر رضى الله عنه قال (قسم رسول الله ﷺ قسما (٢) فقلت يا رسول الله لغير هؤلاء (٣) كانوا أحق به منهم قال إنهم خيرونى أن يسألونى بالفحش (٤) فأعطيهم أو يبخلونى ولست بباخل) رواه مسلم .

وعن جبير بن مطعم رضى الله عنه أنه قال (بينما هو يسير مع النبى ﷺ مقفله من حنين فعلق الأعراب يسألونه حتى اضطروه (٥) إلى سمرة فخطفت رداؤه فوقف النبى ﷺ فقال أعطونى ردائى فلو كان لى عدد هذه العضاة نعما لقسمته بينكم ثم لاتجدونى بخيلا ولا كذابا ولا جبانا) رواه البخارى (مقفله) أى فى حال رجوعه (السمرة) شجرة العضاة شجر له شوك .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (مانقصت صدقة من

---

(١) تقدم مع بيانه فى باب فضل الجوع الحديث العشرون .
(٢) أى ما يقسم من مال الغنائم أو الخراج أو غير ذلك
(٣) الذين أعطيتهم
(٤) « أى أنهم أشطوا عليه فى السؤال على وجه أنه إن أجابهم اليه حاباهم وإن منعهم اتهموه بالبخل فاختار أن يعطيهم مداراة وتألفاً »
(٥) أى ألجأوه

مال (١) وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل) رواه مسلم .

وعن أبى كبشة عمرو بن سعد الأنمارى رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول (ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثاً فاحفظوه ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عزا ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر أو كلمة نحوها وأحدثكم حديثاً فاحفظوه قال إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقى فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقا فهذا بأفضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول لو أن لى مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يخبط فى ماله بغير علم لا يتقى فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقاً فهذا بأخبث المنازل وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو أن لى مالا لعملت فيه بعمل فلان(٢) فهو فى نيته فوزرهما سواء (٣)) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن عائشة رضى الله عنها (أنهم ذبحوا شاة فقال النبى ﷺ ما بقى منها قالت ما بقى منها إلا كتفها قال بقى كلها غير كتفها (٤)) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ومعناه تصدقوا بها إلا كتفها فقال بقيت لنا فى الآخرة إلا كتفها .

وعن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما قالت قال لى رسول الله ﷺ (لا توكى (٥) فيوكى (٦) الله عليك) وفى رواية (أنفق أو انفحى أو انضحى

---

(١) إذ أن الله يبارك فيه ويدفع عنه المفسدات فيجبر النقص الصورى بالبركة الخفية

(٢) أى الذى لا يتقى الله فى ماله ويتخبط فيه

(٣) أى ذنبهما واحد هذا بفعله وذاك بنيته .

(٤) لأن الكتف الذى بقى سيأكلونه ويفنى أما الباقى الذى تصدقوا به فهذا باق أجره عند الله تعالى « ما عندكم ينفد وما عند الله باق »

(٥) لا تدخرى وتبخلى (٦) يضيق الله عليك أبواب الرزق

ولا تحصى فيحصى الله عليك ولا توعى (١) فيوعى الله عليك) متفق عليه (وانفحى) بالحاء المهملة وهو بمعنى أنفقى وكذلك انضحى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول (مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما (٢) إلى تراقيهما (٣) فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفى بنانه (٤) وتعفو أثره (٥) وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها فلا تتسع) متفق عليه (والجبة) الدرع (ومعناه) أن المنفق كلما أنفق سبغت وطالت حتى تجر وراءه وتخفى رجليه وأثر مشيه وخطواته (٦) .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (من تصدق بعــدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل (٧)) متفق عليه (الفلو) بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو ويقال أيضا بكسر الفاء وإسكان اللام وتخفيف الواو وهو المهر .

وعنه عن النبى ﷺ قال (بينما رجل يمشى بفلاة من الأرض فسمع صوتا فى سحابة اسق حديقة فلان فتنحى (٨) ذلك السحاب فأفرغ ماءه فى حرة (٩) فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم فى حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له يا عبد الله ما اسمك قال فلان للاسم الذى سمع فى السحابة فقال له يا عبد الله لم تسألنى عن اسمى فقال إنى سمعت صوتا فى

---

(١) أى لا تمسكى المال وتدخريه من غير انفاق . (٢) جمع ثدى .
(٣) الترقوتان هما العظمتان البارزتان عند أسفل الرقبة فى أعلى الصدر .
(٤) أصابعه . (٥) تزيل أثر مشيه وهو كناية عن وفرتها واتساعها .
(٦) ومعنى الحديث أن المنفق إذا أراد الإنفاق اتسعت نفسه وطابت وسعدت لذلك . وأما البخيل إذا أراد أن يتصدق شحت نفسه وضاقت .
(٧) والمراد أن الله يضاعفها . (٨) أى اتجه الى الحديقة المذكورة .
(٩) أى أنزل السحاب ماءه على مساحة من الأرض صخرية فسال الماء فى قناة واحدة نحو الحديقة التى أمر بسقيها .

السحاب الذى هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان لإسمك فما تصنع فيها فقال أما إذ قلت هذا فإنى أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالى ثلثاً وأردُّ فيها ثلثه) رواه مسلم (الحرة الأرض الملبسة حجارة سوداء والشرجة بفتح الشين المعجمة وإسكان الراء وبالجيم هى مسيل الماء) .

باب النهى عن البخل والشح

قال الله تعالى (وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغنى عنه ماله إذا تردى (١)) وقال تعالى (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (٢)) وأما الأحاديث فتقدمت جملة منها فى الباب السابق .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة (٣) واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم) رواه مسلم .

باب الإيثار والمواساة

قال الله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (٤)) وقال تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيراً (٥)) إلى آخر الآيات .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال (جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال إنى مجهود (٦) فأرسل إلى بعض نسائه (٧) فقال والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء فقال النبى ﷺ من يضيف هـــذا الليلة فقال رجل من

(١) الليل آية ٨ (٢) الحشر آية ٩ وأيضا التغابن آية ١٦ (٣) أى يصير ظلمة فى الآخرة
(٤) الحشر آية ٩ (٥) الإنسان آية ٨ (٦) أى محتاج جائع
(٧) أى أن النبى أرسل إلى زوجاته يطلب ما يقدمه لهذا الرجل .

الأنصار أنا يا رسول الله فانطلق به إلى رحله (١) فقال لامرأته أكرمى ضيف رسول الله ﷺ وفى رواية (قال لامرأته هل عندك شيء قالت لا إلا قوت صبيانى قال فعلليهم (٢) بشيء وإذا أرادوا العشاء فنوميهم وإذا دخل ضيفنا فاطفئى السراج وأريه (٣) أنا نأكل فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين (٤) فلما أصبح غدا على النبى ﷺ فقال لقد عجب الله (٥) من صنيعكما بضيفكما الليلة) متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ (طعام الاثنين كافى الثلاثة وطعام الثلاثة كافى الأربعة) متفق عليه . وفى رواية لمسلم عن جابر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الأربعة وطعام الأربعة يكفى الثمانية) وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال بينما نحن فى سفر مع النبى ﷺ إذا جاء رجل على راحلة له فجعل يصرف بصره يميناوشمالا (٦) فقال رسول الله ﷺ من كان معه فضل ظهر (٧) فليعد به (٨) على من لاظهر له ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لازاد له فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لاحق لأحد منا فى فضل (٩)) رواه مسلم .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه (أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ ببردة (١٠) منسوجة فقالت نسجتها بيدى لأكسوكها فأخذها النبى ﷺ محتاجا إليها فخرج إلينا وإنها إزاره فقال فلان أكسنيها ما أحسنها فقال نعم فجلس النبى ﷺ فى المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه فقال له القوم ما أحسنت! لبسها النبى ﷺ محتاجا إليها ثم سألته وعلمت أنه لايرد سائلا فقال إنى والله ماسألته لألبسها إنما سألته لتكون كفنى قال سهل فكانت كفنه) رواه البخارى .

---

(١) مسكنه (٢) اشغليهم (٣) أظهرى له (٤) جائعين
(٥) أى رضى عن ذلك وكتب لكما عظيم الثواب . (٦) ينظر من يجود عليه
(٧) أى مركوب زائد عن حاجته من جمل أو ناقة أو حمار أو غير ذلك . (٨) يتصدق
(٩) أى أن مازاد عن حاجة المسلم لا حق له فيه بل يجب أن يصرفه إلى المحتاجين وإلا فيحاسب عليه.
(١٠) نوع من الثياب

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (إن الأشعريين إذا أرملوا فى الغزو (١) أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم فى إناء واحد بالسوية فهم منى وأنا منهم) متفق عليه (أرملوا) فرغ زادهم أو قارب الفراغ .

باب التنافس فى أمور الآخرة
والاستكثار مما يتبرك به

قال الله تعالى (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون (٢)) .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام (٣) وعن يساره الأشياخ فقال للغلام أتأذن لى (٤) أن أعطى هؤلاء . فقال الغلام لا والله يا رسول الله لا أوثر (٥) بنصيبى منك أحداً فتله رسوله الله ﷺ فى يده) متفق عليه (تله) بالتاء المثناة فوق أى وضعه وهذا الغلام هو ابن عباس رضى الله عنهما .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (بينا أيوب عليه السلام يغتسل عريانا فخر عليه جراد من ذهب فجعل أيوب يحثى (٦) فى ثوبه فناداه ربه عز وجل يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى قال بلى وعزتك ولكن لا غنى بى عن بركتك) رواه البخارى .

باب فضل الغنى الشاكر
وهو من أخذ المال من وجهه وصرفه فى وجوهه المأمور بها

قال الله تعالى (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى (٧))

---

(١) أى أوشك زادهم أن ينتهى (٢) المطففين آية ٢٦ (٣) صبى
(٤) إستأذنه لأنه على اليمين فمن حقه أن يشرب قبل الجالسين على اليسار
(٥) أفضل (٦) يجمع (٧) الليل آية ٥ — ٧

وقال تعالى (وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى(١)) وقال تعالى (إن تبدوا الصدقات فنعما هى وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير (٢)) وقال تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شىء فإن الله به عليم (٣)) والآيات فى فضل الإنفاق فى الطاعات كثيرة معلومة .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا حسد(٤) إلا فى إثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ورجل أتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها) متفق عليه ، وقد تقدم شرحه قريبا .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال(لاحسد إلا فى إثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار) متفق عليه (الآناء) الساعات .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه (أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم فقال وما ذاك فقالوا يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق فقال رسول الله ﷺ أفلا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول الله قال تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة (٥) ثلاثا وثلاثين مرة فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله ﷺ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) متفق عليه وهذا لفظ رواية مسلم (الدثور) الأموال الكثيرة والله أعلم .

---

(١) الليل آية ١٧ - ٢١ (٢) البقرة آية ٢٧١ (٣) آل عمران آية ٩٢

(٤) تقدم معنى « لا حسد » وأن المراد به الغبطة وهى تمنى ما عند الغير من نعم دون تمنى زوالها عنه بخلاف الحسد ففيه تمنى زوالها عنه . (٥) عقب كل صلاة

باب ذكر الموت وقصر الأمل

قال الله تعالى (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور[١]) وقال تعالى (وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت)[٢] وقال تعالى (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون[٣]) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون[٤]) وقال تعالى (حتى إذا جاء أحدهم الموت قالوا رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ألم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون) إلى قوله تعالى (لبثتم فى الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادّين قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون[٥]) وقال تعالى (ألم يأن للذين[٦] آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) والآيات فى الباب كثيرة معلومة .

---

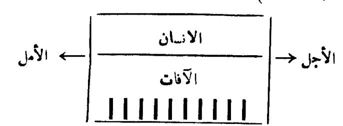
(١) آل عمران آية ١٨٥ — (٢) لقمان آية ٣٤
(٣) النحل آية ٦١ — (٤) المنافقون آية ٩
(٥) المؤمنون آية ٩٩ — (٦) الحديد آية ١٦

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال (أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي (١) فقال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك) رواه البخارى .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال (ما حق امرىء مسلم له شيء يوصى فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده (٢)) متفق عليه هذا لفظ البخارى ، وفى رواية لمسلم يبيت ثلاث ليال قال ابن عمر ما مرت علىّ ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك إلا وعندى وصيتى .

وعن أنس رضى الله عنه قال (خط النبى ﷺ خطوطاً فقال هذا الإنسان وهذا أجله فبينما هو كذلك إذ جاء الخط الأقرب (٣)) رواه البخارى .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال (خط النبى ﷺ خطاً مربعا وخط خطاً فى الوسط خارجا منه وخط خططا صغاراً إلى هذا الذى فى الوسط من جانبه الذى فى الوسط فقال هذا الإنسان وهذا أجله محيطا به أو قد أحاط به وهذا الذى هو خارج أمله وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا) رواه البخارى وهذه صورته (٤) .



---

(١) المنكب هو موضع التقاء الكتف بالذراع

(٢) أى أن على المسلم أن يقدر الموت فى أى وقت فإذا كان عنده شيء من مال يريد أن يوصى به فلا يصح أن يؤجل ذلك بل عليه بالمسارعة فربما فجأه الموت .

(٣) المعنى كما سيأتى فى الحديث الذى بعده

(٤) المربع يمثل الأجل . والخط الطويل الذى فى وسطه وخرج عنه يمثل شيئين فالجزء الذى فى الداخل يمثل الانسان . والجزء الذى فى الخارج يمثل الأمل . والخطوط الصغيرة تمثل الآفات التى تعرض للانسان وتوضيح الرسم هكذا :

الأجل —— | الانسان / الآفات | —— الأمل

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (بادروا بالأعمال سبعا هل تنتظرون إلا فقراً منسيا أو غنى مطغيا أو مرضا مفسداً أو هرما مفندا(١) أو موتا مجهزاً أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر(٢)) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (أكثروا من ذكر هاذم اللذات) يعنى الموت رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن أبىّ بن كعب رضى الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلث الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة(٣) تتبعها الرادفة(٤) جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه قلت يا رسول الله إنى أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتى(٥) فقال ما شئت قلت الربع قال ما شئت فإن زدت فهو خير لك قلت فالنصف قال ماشئت فإن زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال ماشئت فإن زدت فهو خير لك قلت أجعل لك صلاتى كلها قال إذاً تكفى همك ويغفر لك ذنبك) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

باب استحباب زيارة القبور للرجال وما يقوله الزائر

عن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها) رواه مسلم وفى رواية (فمن أراد أن يزور القبور فليزرفانها تذكرنا بالآخرة) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها من

= وهو يشير إلى أن الانسان يعيش فى الحياة يطلب أمله. والآفات تعتريه لتحول بينه وبين أمله فربما تحول وربما لم تحل . ولكنها إذا لم تحل بينه وبين أمله فإن أجله هو الذى يحول .
فعلى العاقل أن يستعد لنهاية الأجل . وعليه أن يقصر الأمل

(١) أى يخل العقل أو ينقصه (٢) إذ لا توبة بعدها ولا عمل

(٣) النفخة الأولى التى هى للصعق أى يموت بعدها كل المخلوقين إلا حملة العرش وعزرائيل

(٤) النفخة الثانية التى هى للبعث أى يبعث الله كل خلقه

(٥) أى من دعائى .

رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد (١)) رواه مسلم .

وعن بريدة رضى الله عنه قال (كان النبي ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية) (٢) رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال (مر رسول الله ﷺ بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا(٣) ونحن بالأثر (٤)) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

باب كراهة تمنى الموت بسبب ضر نزل به

ولا بأس به لخوف الفتنة فى الدين

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول ﷺ قال (لا يتمنى أحدكم الموت إما محسنا فلعله يزداد وإما مسيئا فلعله يستعتب (٥)) متفق عليه وهذا لفظ البخارى وفى رواية لمسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال (لا يتمنى أحدكم الموت ولا يَدْعُ به من قبل أن يأتيه إنه إذا مات انقطع عمله وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً)

وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا يتمنى أحدكم الموت لضر أصابه فان كان لابد فاعلا فليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيراً لى وتوفنى إذا كانت الوفاة خيرا لى) متفق عليه .

---

(١) الغرقد : نوع من شجر له شوك يسمى العضاة وسميت مقبرة أهل المدينة بقيع الغرقد لأنه كان فيها غرقد ثم قطع .
(٢) وهى المغفرة والسلامة من العذاب
(٣) أى المتقدمون
(٤) أى ميتون قريبا .
(٥) أى يرجع إلى الله ويتوب

وعن قيس بن أبى حازم قال دخلنا على خبّاب بن الأرت رضى الله عنه نعوده وقد اكتوى سبع كيات فقال إن أصحابنا الذين سلفوا مضوا ولم تنقصهم الدنيا وإنا أصبنا مالا نجد له موضعا إلا التراب ولولا أن النبى ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به ، ثم أتيناه مرة أخرى وهو يبنى حائطا له فقال إن المسلم ليؤجر فى كل شىء ينفقه إلا فى شىء يجعله فى هذا التراب [١]) متفق عليه وهذا لفظ رواية البخارى .

باب الورع وترك الشبهات

قال الله تعالى (وتحسبونه هيناً وهو عنـــد الله عظيم [٢]) وقال تعالى (إن ربك لبالمرصاد [٣])

وعن النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات [٤] فقد استبرأ لدينه وعرضه [٥] ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى [٦] يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه [٧] ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب) متفق عليه ورويناه من طرق بألفاظ متقاربة .

وعن أنس رضى الله عنه (أن النبى صلى ﷺ وجد تمرة فى الطريق فقال لولا أنى أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها) متفق عليه .

---

(١) أى إن المسلم يؤجر فى كل إنفاق يريد به وجه الله إلا ما وضعه فى بناء فهذا لا أجر فيه وهذا اذا كان عنده ما يؤيه من السكن ـ فالإسلام لا يوافق على المباهاة والغلو فى البناء .

(٢) النور آية ١٥ (٣) الفجر آية ١٤

(٤) ابتعد عنها (٥) أى سلم له دينه وعرضه

(٦) الحمى هو عبارة عن مساحة من المراعى يجعلها الملك لنفسه خاصة ويعاقب من تعدى حدوده .

(٧) أى الأشياء التى حرمها

وعن النواس بن سمعان رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال (البر حسن الخلق والإثم ما حاك فى نفسك [١] وكرهت أن يطلع عليه الناس) رواه مسلم (حاك) بالحاء المهملة والكاف، أى تردد فيه .

وعن وابصة بن معبد رضى الله عنه قال أتيت رسول الله ﷺ فقال (أجئت تسأل عن البر قلت نعم فقال استفت قلبك، البر : ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والإثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك [٢]) حديث حسن رواه أحمد والدارمى فى مسنديهما .

وعن أبى سروعة بكسر السين المهملة وفتحها عقبة بن الحارس رضى الله عنه أنه تزوج ابنة لأبى إهاب بن عزيز فأتته امرأة فقالت إنى قد أرضعت عقبة والتى قد تزوج بها فقال لها عقبة ما أعلم أنك أرضعتنى ولا أخبرتنى فركب إلى رسول الله ﷺ بالمدينة فسأله فقال رسول الله ﷺ كيف وقد قيل [٣] ففارقها عقبة ونكحت زوجا غيره) رواه البخارى (إهاب) بكسر الهمزة (وعزيز) بفتح العين وبزاى مكررة .

وعن الحسن بن على رضى الله عنهما قال حفظت من رسول الله ﷺ (دع ما يريبك إلى مالا يريبك) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح معناه اترك ماتشك فيه وخذ مالا تشك فيه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (كان لأبى بكر الصديق رضى الله عنه غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر رضى الله عنه يأكل من خراجه فجاء يوما بشىء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام تدرى ماهذا فقال أبو بكر وماهو فقال كنت تكهنت لإنسان فى الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أنى خدعته فلقينى فأعطانى

---

(١) أى ترددت فيه ولم تسترح له .
(٢) هذا إذا كان الإنسان صافى الفطرة لا يتدنس بشىء من آفات الهوى . وإلا فعليه أن يلتزم بالنصوص الشرعية ولا يتبع قلبه .
(٣) أى كيف تبقى زوجة لك مع القول بأنكما إخوة من الرضاع .

لذلك هذا الذى أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شىء فى بطنه) رواه البخارى (الخراج) شىء يجعله السيد على عبده يؤديه إلى السيد كل يوم وباقى كسبه يكون للعبد .

وعن نافع (أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان فرض للمهاجرين الأولين أربعة آلاف [١] وفرض لابنه ثلاثة آلاف وخمسمائة فقيل له هو من المهاجرين فلم نقصته فقال إنما هاجر به أبواه يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه) رواه البخارى.

وعن عطية بن عروة السعدى الصحابى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذراً مما به بأس) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

باب استحباب العزلة عند فساد الناس والزمان

أو الخوف من فتنة فى الدين ووقوع فى حرام وشبهات ونحوها

قال الله تعالى (ففروا إلى الله إنى لكم منه نذير مبين) [٢] .

وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن الله يحب العبد التقى الغنى الخفى [٣]) رواه مسلم ، المراد بالغنى غنى النفس كما سبق فى الحديث الصحيح .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال (قال رجل أى الناس أفضل يا رسول الله قال : مؤمن مجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله ، قال ثم من ؟ قال ثم رجل معتزل فى شعب [٤] من الشعاب يعبد ربه وفى رواية يتقى الله ويدع الناس من شره) متفق عليه .

---

(١) أى قدر لكل واحد أربعة آلاف درهم من ديوان العطاء . (٢) الذاريات آية رقم ٥٠.
(٣) أى المشتغل بأمور دينه عن الشهرة والظهور فى الدنيا .
(٤) الشعب : بكسر الشين المشددة وسكون العين هو الطريق فى الجبل

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر [١] يفر بدينه من الفتن) رواه البخارى (وشعف الجبال) أعلاها .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (مابعث الله نبياً إلا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت ؟ قال نعم كنت أرعاها على قراريط [٢] لأهل مكة) رواه البخارى

وعنه عن رسول الله ﷺ أنه قال (من خير معاش الناس [٣] رجل ممسك عنان فرسه فى سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغى القتل أو الموت مظانه أو رجل فى غنيمة فى رأس شعفة من هذه الشعف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس فى شىء إلا فى خير) رواه مسلم (يطير) أى يسرع (ومتنه) ظهره (والهيعة) الصوت للحرب (والفزعة) نحوه (ومظان الشىء) المواضع التى يظن وجوده فيها (والغنيمة) بضم الغين تصغير الغنم (والشعفة) بفتح الشين والعين وهى أعلى الجبل .

باب فضل الاختلاط بالناس وحضور جمعهم

وجماعاتهم ومشاهد الخير ومجالس العلم ومجالس الذكر معهم
وعيادة مريضهم وحضور جنائزهم ومواساة محتاجهم وإرشاد جاهلهم
وغير ذلك من مصالحهم لمن قدر على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
وقمع نفسه عن الإيذاء وصبر على الأذى

(اعلم أن الاختلاط بالناس على الوجه الذى ذكرته هو المختار الذى كان

---

(١) مواقع سقوط المطر وهو يتبع أماكن سقوط المطر لأنها مواضع الكلأ الذى ترعاه الماشية
(٢) جزء من الدينار والدرهم . (٣) أى من خير أحوال عيشهم .

عليه رسول الله ﷺ وسائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وكذلك الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين وأخيارهم وهو مذهب أكثر التابعين ومن بعدهم وبه قال الشافعي وأحمد وأكثر الفقهاء رضي الله عنهم أجمعين قال الله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى [١]) والآيات في معنى ما ذكرته كثيرة معلومة .

باب التواضع وخفض الجناح للمؤمنين

قال الله تعالى (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين [٢]) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين [٣]) وقال تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم [٤]) وقال تعالى (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى [٥]) وقال تعالى (ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وماكنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لاينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون [٦]) .

وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لايفخر أحد على أحد [٧] ولا يبغى أحد على أحد [٨]) رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (مانقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله) رواه مسلم .

---

(١) المائدة آية ٢٠ (٢) الشعراء آية ٢١٥ (٣) المائدة آية ٥٤
(٤) الحجرات آية ١٢ (٥) النجم آية ٣٢ (٦) الأعراف آية ٤٨
(٧) أي حتى لايتباهى أحد على أحد بحسب ونسب . (٨) ولا يظلم أحد أحدا .

وعن أنس رضى الله عنه (أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال كان النبي ﷺ يفعله) متفق عليه .

وعنه قال إن كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد النبي ﷺ فتنطلق به حيث شاءت [1]) رواه البخاري .

وعن الأسود بن يزيد قال (سئلت عائشة رضى الله عنها ما كان النبي ﷺ يصنع فى بيته قالت كان يكون فى مهنة أهله يعنى خدمة أهله . فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة) رواه البخاري .

وعن أبى رفاعة تميم بن أسيد رضى الله عنه قال (انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يخطب فقلت يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدرى ما دينه فأقبل علىّ رسول الله ﷺ وترك خطبته حتى انتهى إلىّ فأتى بكرسى فقعد عليه وجعل يعلمنى مما علمه الله ثم أتى خطبته فأتم آخرها [2]) رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ كان إذا أكل طعاما لعق أصابعه الثلاث ، قال وقال إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط [3] عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ، وأمر أن تسلت [4] القصعة قال فإنكم لا تدرون فى أى طعامكم البركة) رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال (ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم قال أصحابه وأنت فقال نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة) رواه البخاري .

وعنه عن النبي ﷺ قال (لو دعيت إلى كراع [5] أو ذراع لأجبت ولو أهدى إلىّ ذراع أو كراع لقبلت) رواه البخاري .

---

(١) فيه دليل على كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم

(٢) أى بعد أن علم الرجل أمور دينه رجع إلى الخطبة وإنما اهتم بأمر الرجل لأنه يجب الاهتمام بأمر من يدخل الإسلام لأنه ربما مات فى هذه اللحظة فيموت مسلما

(٣) يبعد (٤) تلعق

(٥) هو ما بين الركبة إلى الساق من الغنم أو غيرها من الحيوانات والمراد هنا الحيوانات التى يجوز أكلها

وعن أنس رضى الله عنه قال (كانت ناقة رسول الله ﷺ العضباء [1] لاتسبق أولاتكاد تسبق فجاء أعرابى على قعود له فسبقها فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه النبى [2] ﷺ فقال حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه) رواه البخارى .

باب تحريم الكبر والإعجاب

قال تعالى (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين [3]) وقال تعالى (ولا تمش فى الأرض مرحا [4]) وقال تعالى (ولا تصعّر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور [5]) ومعنى (تصعر خدك للناس) أى تميله وتعرض به عن الناس تكبراً عليهم (والمرح) التبختر وقال تعالى : (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لايحب الفرحين) إلى قوله تعالى (فخسفنا به وبداره الأرض [6]) الآيات :

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس) رواه مسلم (بطر الحق) دفعه ورده على قائله (وغمط الناس) احتقارهم .

وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه (أن رجلا أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال لا استطعت ، ما منعه إلا الكبر قال فما رفعها إلى فيه) رواه مسلم .

---

(١) اسم لناقة النبى صلى الله عليه وسلم (٢) أى عرف الرسول صلى الله عليه وسلم أن سبق قاعود الأعرابى لناقة رسول الله شاق على الصحابة
(٣) القصص آية ٨٣ (٤) الاسراء آية ٣٧
(٥) لقمان آية ١٨ (٦) القصص آية ٧٦

وعن حارثة بن وهب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر) متفق عليه وتقدم شرحه فى باب ضعفة المسلمين .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (احتجت الجنة والنار فقالت النار فىّ الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة فىّ ضعفاء الناس ومساكينهم فقضى الله بينهما أنك الجنة رحمتى أرحم بك من أشاء وأنك النار عذابى أعذب بك من أشاء ولكليكما علىّ ملؤها) رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرا (١)) متفق عليه .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم (٢) ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر) رواه مسلم. العائل: الفقير .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (يقول الله عز وجل العز إزارى والكبرياء ردائى فمن ينازعنى فى واحد منهما فقد عذبته) رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال (بينما رجل يمشى فى حلة (٣) تعجبه نفسه مرجل رأسه (٤) يختال فى مشيته إذ خسف الله به فهو يتجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة) متفق عليه (مرجل رأسه) أى ممشطه (يتجلجل) بالجيمين أى يغوص وينزل .

وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا يزال الرجل يذهب بنفسه (٥) حتى يكتب فى الجبارين فيصيبه ما أصابهم) رواه الترمذى وقال حديث حسن (يذهب بنفسه) أى يرتفع ويتكبر .

---

(١) كبراً وخيلاء
(٢) لا يطهرهم من الذنوب
(٣) ثوب له ظهارة وبطانة
(٤) الترجيل هو تسريح الشعر
(٥) أى يرفع نفسه ويعتقد أنها عظيمة مرتفعة على الناس

باب حسن الخلق

قال الله تعالى (وإنك لعلى خلق عظيم [١]) وقال الله تعالى (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس [٢]) الآية .

وعن أنس رضى الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا) متفق عليه .

وعنه قال (ما مسست ديباجا ولا حريرا ألين من كف رسول الله ﷺ ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله ﷺ ولقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لى قط أف [٣] ولا قال لى لشىء فعلته لم فعلته ولا لشىء لم أفعله ألا فعلت كذا) متفق عليه .

وعن مصعب بن جثامة رضى الله عنه قال (أهديت إلى رسول الله ﷺ حمارا وحشيا فرده على فلما رأى ما فى وجهى [٤] قال إنا لم نرده عليك إلا لأنا حرم [٥]) متفق عليه .

وعن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال (سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال البر حسن الخلق والإثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس) رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال (لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشا [٦] وكان يقول إن من خياركم أحسنكم أخلاقا) متفق عليه .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (ما من شىء أثقل فى

---

(١) القلم آية ٤ (٢) آل عمران آية ١٣٤

(٣) صوت يدل على التضجر (٤) من الأثر الناشىء عن رد الهدية

(٥) أى محرمون بالحج والمحرم لا يجوز له أن يتعرض للصيد بأى وجه من الوجوه

(٦) الفحش هو ما اشتد قبحه من الأقوال والأفعال والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن الفحش من عادته ولا كان يتكلفه .

ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق وإن الله يبغض الفاحش البذىء) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح (البذىء) هو الذى يتكلم بالفحش ورديء الكلام .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال (سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق ، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال الفم والفرج [1]) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت النبى ﷺ يقول (إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم) رواه أبو داود .

وعن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة [2] لمن ترك المراء [3] وإن كان محقا وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا وببيت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه) حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح (الزعيم) الضامن .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إن من أحبكم إلىّ وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقا وإن من أبغضكم إلىّ وأبعدكم منى يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون ، قالوا يارسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون) رواه الترمذى وقال حديث حسن (والثرثار) هو كثير الكلام تكلفا (والمتشدق) المتطاول على الناس بكلامه ويتكلم بملء فيه تفاصحا وتعظيما لكلامه (والمتفيهق) أصله من الفهق وهو الامتلاء وهو الذى يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه ويغرب به تكبرا وارتفاعا وإظهارا

---

(١) لأن الفم يصدر منه الكفر والغيبة والنميمة وغير ذلك من المهالك ، والفرج يصدر منه الزنا واللواط .

(٢) حولها .   (٣) المراد هو الجدال .

للفضيلة على غيره (وروى) الترمذى عن عبد الله بن المبارك رحمه الله فى تفسير حسن الخلق قال : هو طلاقة الوجه . وبذل المعروف . وكف الأذى .

باب الحلم والأناة والرفق

قال الله تعالى (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين[١]) وقال تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين [٢]) وقال تعالى (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم[٣]) وقال تعالى (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور [٤]) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لأشج عبد القيس (إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم [٥] والأناة [٦]) رواه مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ (إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله) متفق عليه .

وعنها أن النبى ﷺ قال (إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق مالا يعطى على العنف ومالا يعطى على ما سواه) رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال (بال أعرابى فى المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه [٧] فقال النبى ﷺ دعوه وأريقوا على بوله سجلا من ماء أو ذنوبا من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين) رواه البخارى (السجل) بفتح السين المهملة وإسكان الجيم وهى الدلو الممتلئة ماء وكذلك الذنوب .

وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا) متفق عليه .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٣٤ (٢) سورة الأعراف آية ١٩٩
(٣) سورة فصلت آية ٣٤ (٤) سورة الشورى آية ٤٣ (٥) العقل
(٦) التروى والتثبت . (٧) بالسب والشتم .

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من يحرم الرفق يحرم الخير كله) رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه (أن رجلا قال للنبي ﷺ أوصنى قال لاتغضب فردد مراراً قال لاتغضب) رواه البخارى .

وعن أبي يعلى شداد بن أوس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال (إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة (١) وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة (٢) وليحد أحدكم شفرته (٣) وليرح ذبيحته) رواه مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما مالم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه فى شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله (٤) فينتقم لله تعالى) متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار تحرم على كل قريب هين لين سهل) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

باب العفو والاعراض عن الجاهلين

قال الله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (٥)) وقال تعالى (فاصفح الصفح الجميل (٦)) وقال تعالى (وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون

(١) أى إذا قتلتم شخصا لأنه قتل آخر فأحسنوا طريقة القتل فلا تقتلوه صبرا ولا تمثلوا به وإذا قتلتم حيوانا ضارا فكذلك

(٢) أى إذا ذبحتم فأحسنوا كيفية الذبح وذلك بأن يقدم للمذبوح ماء للشرب ثم عليه أن يعجل امرار السكين ، وأن تكون السكين حادة ، ولا يسلخ قبل البروده ، وعليه أن يوجهها للقبلة ويسمى قبل الذبح .

(٣) الشفرة هى السكين

(٤) وانتهاكها بارتكاب المحرمات

(٥) سورة الأعراف آية ١٩٩

(٦) سورة الحجر آية ٨٥

أن يغفر الله لكم (١)) وقال تعالى (والعافين عن الناس والله يحب المحسنين(٢)) وقال تعالى (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور(٣)) والآيات فى الباب كثيرة معلومة .

وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت للنبى ﷺ (هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد قال لقد لقيت من قومك وكان أشد مالقيته منهم يوم العقبة(٤) إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب (٥) فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فنادانى فقال إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فنادانى ملك الجبال فسلم علىّ ثم قال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال قد بعثنى ربى إليك لتأمرنى بأمرك فما شئت ؟ إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين فقال النبى ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لايشرك به شيئا) متفق عليه (الأخشبان) الجبلان المحيطان بمكة والأخشب هو الجبل الغليظ .

وعنها قالت (ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد فى سبيل الله ومانيل منه شىء قط فينتقم من صاحبه (٦) إلا أن ينتهك شىء من محارم الله تعالى فينتقم لله تعالى) رواه مسلم .

عن أنس رضى الله عنه قال (كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية فأدركه أعرابى فجبذه (٧) بردائه جبذة شديدة فنظرت إلى صفحة (٨) عاتق (٩) النبى ﷺ وقد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال

---

(١) النور آية ٣٢ (٢) آل عمران آية ١٣٤ (٣) الشورى آية ٤٣
(٤) قال فى « دليل الفالحين » لعلها عقبة عند الطائف
(٥) مكان بينه وبين مكة سير يوم وليلة
(٦) أى ما أذاه أحد بقول أو فعل فانتقم منه بل يعفو ويصفح
(٧) أى جذبه (٨) جانب (٩) العاتق هو ما بين العنق والكتف

يا محمد مُر لى من مال الله الذى عندك فالتفت اليه فضحك ثم أمر له بعطاء) متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال كأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكى نبيا من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعليهم ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون (١)) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب (٢)) متفق عليه .

باب احتمال الأذى

قال الله تعالى (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (٣)) وقال تعالى (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور (٤)) وفى الباب الأحاديث السابقة فى الباب قبله .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه (أن رجلا قال يا رسول الله إن لى قرابة أصلهم ويقطعونى وأحسن اليهم ويسيئون إلىّ وأحلم عنهم ويجهلون علىّ فقال لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله تعالى ظهير عليهم ما دمت على ذلك) رواه مسلم وقد سبق شرحه فى باب صلة الأرحام .

باب الغضب إذا انتهكت حرمات الشرع
والانتصار لدين الله تعالى

قال الله تعالى (ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه (٥)) وقال تعالى (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٦)) وفى الباب حديث عائشة السابق فى باب العفو .

(١و٢) تقدم (٣) آل عمران آية ١٣٤ (٤) الشورى آية ٤٣
(٥) الحج آية ٣٠ (٦) القتال آية ٧

وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري رضي الله عنه قال (جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل بنا فما رأيت النبي ﷺ غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ فقال يا أيها الناس إن منكم منفرين فأيكم أمّ الناس فليوجز فان من ورائه الكبير والصغير وذا الحاجة) متفق عليه .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت (قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه وتلون وجهه وقال يا عائشة أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله) متفق عليه (السهوة) كالصفة تكون بين يدي البيت (والقرام) بكسر القاف ستر رقيق (وهتكه) أفسد الصورة التي فيه .

وعنها (أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ فقالوا من يجترىء عليه [1] إلا أسامة بن زيد حب رسول الله [2] ﷺ فكلمه أسامة فقال رسول الله ﷺ أتشفع في حد من حدود الله تعالى ثم قام فاختطب [3] ثم قال إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله [4] لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) متفق عليه .

وعن أنس رضي الله عنه (أن النبي ﷺ رأى نخامة في القبلة فشق ذلك عليه حتى رؤي في وجهه [5] فقام فحكه بيده فقال إن أحدكم إذا قام في صلاته فانه يناجي ربه وإن ربه بينه وبين القبلة فلا يبزقن أحدكم قبل القبلة ولكن عن يساره أو تحت قدمه ثم أخذ طرف ردائه فبصق فيه ثم رد بعضه على بعض فقال أو يفعل هكذا) متفق عليه والأمر بالبصاق عن يساره أو تحت قدمه هو فيما إذا كان في غير المسجد فأما في المسجد فلا يبصق إلا في ثوبه .

---

(١) وهي جرأة أساسها الإدلال والحب (٢) محبوبه (٣) أي خطب
(٤) أي أقسم بيمين الله (٥) أي رئي أثر الغضب في وجهه .

باب أمر ولاة الأمور بالرفق برعاياهم

ونصيحتهم والشفقة عليهم والنهى عن غشهم والتشديد عليهم وإهمال مصالحهم والغفلة عنهم وعن حوائجهم

قال الله تعالى : (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين [١]) وقال تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون [٢]) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الإمام راع ومسئول عن رعيته . والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته . والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها . والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته. وكلكم راع ومسئول عن رعيته) متفق عليه .

وعن أبى يعلى معقل بن يسار رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة) متفق عليه ، وفى رواية (فلم يحطها بنصحه لم يجد رائحة الجنة) ، وفى رواية لمسلم (ما من أمير يلى أمور المسلمين ثم لا يجتهد لهم وينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول فى بيتى هذا (اللهم مَنْ وَلِيَ من أمر أمتى شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولى من أمر أمتى شيئا فرفق بهم فارفق به) رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (كانت بنى إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبى خلفه نبى آخر وإنه لا نبى بعدى وسيكون بعدى خلفاء فيكثرون قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال أوفوا ببيعة

---

(١) الشعراء آية ٢١٥ (٢) النحل آية ٩٠

الأول ثم أعطوهم حقهم واسألوا الله الذى لكم فإن الله سائلهم عما استرعاهم) متفق عليه .

وعن عائذ بن عمرو رضى الله عنه أنه دخل على عبيد الله بن زياد فقال له أى بنى إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن شر الرعاء (١) الحطمة (٢)) فإياك أن تكون منهم متفق عليه .

وعن أبى مريم الأزدى رضى الله عنه أنه قال لمعاوية رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول من ولاه الله شيئا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم (٣) احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة (٤) فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس) رواه أبو داود والترمذى .

باب الوالى العادل

قال الله تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان (٥) الآية وقال تعالى (وأقسطوا إن الله يحب المقسطين (٦)) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله ، إمام عادل . وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى . ورجل قلبه معلق بالمساجد . ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه . ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله . ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه . ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه (٧)) متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ

---

(١) جمع راع وهو قائد الأمة والمسئول عنها

(٢) العنيف الغليظ الذى لا يرفق بأمته

(٣) الألفاظ الثلاثة « حاجتهم . خلتهم . فقرهم » كلها بمعنى واحد

(٤) أى لم يستجب له دعاء ولم يحقق له أملا

(٥) النحل آية ٩٠ (٦) الحجرات آية ٩ (٧) تقدم

(إن المقسطين (١) عند الله على منابر من نور الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما وُلُّوا) رواه مسلم .

وعن عوف بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم(٢) ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قال قلنا يا رسول الله أفلا ننابذهم قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة) رواه مسلم (تصلون عليهم) تدعون لهم .

وعن عياض بن حمار رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط(٣) موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم . وعفيف (٤) متعفف ذو عيال) رواه مسلم .

باب وجوب طاعة ولاة الأمر فى غير معصية
وتحريم طاعتهم فى المعصية

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم (٥)) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) متفق عليه .

وعنه قال (كنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة يقول لنا فيما استطعتم) متفق عليه .

وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من خلع يدا من طاعة لقى الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية (٦)) رواه مسلم وفى رواية له (ومن مات وهو مفارق للجماعة فإنه يموت ميتة جاهلية) (الميتة) بكسر الميم

---

(١) أى العادلين (٢) تدعون لهم بخير لامتثالهم ما أمر الله واجتنابهم ما نهى عنه الله .
(٣) عادل (٤) هذا هو الثالث (٥) النساء آية ٥٩ (٦) أى مات على ضلال

وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشى كأن رأسه زبيبة) رواه البخارى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (عليك السمع والطاعة فى عسرك ويسرك ومنشطك[1] ومكرهك[2] وأثرة[3] عليك) رواه مسلم

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال (كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فنزلنا منزلا فمنا من يصلح خباءه[4] ومنا من ينتضل ومنا من هو فى جشره[5] إذ نادى منادى رسول الله ﷺ الصلاة جامعة فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ فقال إنه لم يكن نبى قبلى إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته إلى خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم وإن أمتكم هذه جعل عاقبتها فى أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها وتجىء فتن يرقق بعضها بعضا وتجىء الفتنة فيقول المؤمن هـــذه مهلكتى ثم تنكشف وتجىء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته[6] وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذى يحب أن يؤتى إليه ، ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليعطه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر) رواه مسلم (قوله ينتضل) أى يسابق بالرمى بالنبل والنشاب (والجشر) بفتح الجيم والشين المعجمة وبالراء وهى الدواب التى ترعى وتبيت مكانها (وقوله يرقق بعضها بعضا) أى يصير بعضها بعضا رقيقا أى خفيفا لعظم ما بعده فالثانى يرقق الأول وقيل معناه يسوق بعضها إلى بعض بتحسينها وتسويلها وقيل يشبه بعضها بعضا

وعن أبى هنيدة وائل بن حجر رضى الله عنه (سأل سلمة بن يزيد الجعفى

---

(١) ما تحب (٢) ما تكره

(٣) الأثرة هى الإختصاص بأمور الدنيا ، والمعنى عليكم أن تطيعوا أمراءكم وإن لم يعطوكم حقكم وخصوا أنفسهم بذلك .

(٤) هو نسيج من صوف أو وبر يمد على خشبتين أو ثلاثة للإقامة فيه .

(٥) ستأتى هذه المعانى فى الأصل (٦) الموت

رسول الله ﷺ فقال يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا فأعرض عنه ثم سأله فقال رسول الله ﷺ اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حُمِّلوا وعليكم ما حُمِّلتم) رواه مسلم .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إنها ستكون بعدى أثرة (١) وأمور تنكرونها قالوا يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منا ذلك قال تؤدون الحق الذى عليكم وتسألون الله الذى لكم) متفق عليه

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعنى ومن يعص الأمير فقد عصانى) متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (من كره من أميره شيئا فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية) متفق عليه .

وعن أبى بكرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من أهان السلطان أهانه الله) رواه الترمذى وقال حديث حسن — وفى الباب أحاديث كثيرة فى الصحيح وقد سبق بعضها فى أبواب .

باب النهى عن سؤال الإمارة

واختيار ترك الولايات إذا لم يتعين عليه أو تدع حاجة إليه

قال الله تعالى (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين (٢)) .

وعن أبى سعيد عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال قال لى رسول الله ﷺ (ياعبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن غير مسألة

(١) أى إستئثار من ولاة الأمور أى يفضلون أنفسهم وذويهم على المسلمين عامة .
(٢) القصص آية ٨٣

أعنت عليها وإن أعطيتها عن مسألة وكلت اليها وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذى هو خير وكفّر عن يمينك) متفق عليه .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (يا أبا ذر إنى أراك ضعيفا وانى أحب لك ما أحب لنفسى لا تأمّرنّ على اثنين (١) ولا تولينّ مال يتيم (٢)) رواه مسلم .

وعنه قال (قلت) يا رسول الله ألا تستعملنى فضرب بيده على منكبى ثم قال يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزى وندامة إلا من أخذها بحقها وأدّى الذى عليه فيها) رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة) رواه البخارى .

باب حث السلطان والقاضى وغيرهما من ولاة الأمور

على اتخاذ وزير صالح وتحذيرهم من قرناء السوء والقبول منهم

قال الله تعالى (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين (٣))

وعن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (ما بعث الله من نبى ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان (٤) بطانة تأمره بالمعروف وتحضه (٥) عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصم الله (٦)) رواه البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ (إذا أراد الله بالأمير خيرا جعل له وزير صدق إن نسى ذكره وإن ذكر أعانه ، وإذا أراد به

(١) أى لا تصيرن حاكما بينهما وأميرا عليهما (٢) أى لا تتولى التصرف فى مال يتيم
(٣) الزخرف آيه ٦٧ (٤) البطانة هى الأولياء والأصفياء
(٥) تحثه (٦) المراد جعل له صاحبا مخلصا .

غير ذلك (١) جعل له وزير سوء إن نسى لم يذكره وإن ذكر لم يعنه) رواه أبو داود بإسناد جيد على شرط مسلم .

باب النهى عن تولية الإمارة والقضاء وغيرهما

من الولايات لمن سألها أو حرص عليها فعرّض بها

عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال (دخلت على النبى ﷺ أنا ورجلان من بنى عمى فقال أحدهما يا رسول الله أمّرنا على بعض ما ولاك الله عز وجل وقال الآخر مثل ذلك فقال إنا والله لا نولى هذا العمل أحدا سأله أو أحداً حرص عليه) متفق عليه .

---

(١) أى وإذا أراد الله بالأمير شرا

كتاب الأدب

باب الحياء وفضله والحث على التخلق به

عن ابن عمر رضى الله عنهما (أن رسول الله ﷺ مرّ على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه فى الحياء فقال رسول الله ﷺ دعه فان الحياء من الإيمان [1]) متفق عليه .

وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (الحياء لا يأتى إلا بخير) متفق عليه ، وفى رواية لمسلم (الحياء خير كله أو قال الحياء كله خير) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان) متفق عليه (البضع) بكسر الباء ويجوز بفتحها وهو من الثلاثة إلى العشرة (والشعبة) القطعة والخصلة (والإماطة) الإزالة (والأذى) ما يؤذى كحجر وشوك وطين ورماد وقذر ونحو ذلك .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء فى خدرها فإذا رأى شيئا يكرهه عرفناه فى وجهه) متفق عليه .

قال العلماء : حقيقة الحياء : خلق يبعث على ترك القبيح . ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق . وروينا عن الإمام أبى القاسم الجنيد رحمه الله قال الحياء رؤية الآلاء أى النعم [2] ورؤية التقصير [3] فيتولد بينهما حالة تسمى حياء والله أعلم .

---

(١) المراد بالحياء هنا الحياء الشرعى وهو الذى يمنع صاحبه عن كل شر ويدفعه إلى كل خير . أما الحياء الذى يمنع من الخير كمن يستحى أن يقوم من مجلس رجال لتأدية الصلاة . أو يستحى أن يأمر بالمعروف فليس هذا حياء شرعيا . ولا ثواب عليه بل عليه إثم وعقاب .

(٢) ما أنعم الله به على الإنسان   (٣) أى يرى أنه لم يؤدى حقها فيعترف بالتقصير .

باب حفظ السر

قال الله تعالى (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا [١]) .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى [٢] إلى المرأة [٣] وتفضى اليه ثم ينشر سرها [٤]) رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (أن عمر رضى الله عنه حين تأيمت بنته حفصة قال لقيت عثمان بن عفان رضى الله عنه فعرضت عليه حفصة فقلت إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر قال سأنظر فى أمرى فلبثت ليالى ثم لقينى فقال قد بدا لى أن لا أتزوج يومى هذا فلقيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه فقلت إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر فصمت أبو بكر رضى الله عنه فلم يرجع إلىّ شيئا فكنت أوجد عليه منى على عثمان [٥] فلبثت ليالى ثم خطبها النبى ﷺ فأنكحتها أياه فلقينى أبو بكر فقال لعلك وجدت علىّ حين عرضت علىّ حفصة فلم أرجع اليك شيئا فقلت نعم قال فإنه لم يمنعنى أن أرجع اليك فيما عرضت علىّ إلا أنى كنت علمت أن النبى ﷺ ذكرها فلم أكن لأفشى سر رسول الله ﷺ ولو تركها النبى ﷺ لقبلتها) رواه البخارى (تأيمت) أى صارت بلا زوج وكان زوجها توفى رضى الله عنه (وجدت) غضبت

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (كنّ أزواج النبى ﷺ عنده فأقبلت فاطمة رضى الله عنها تمشى ما تخطىء مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئا فلما رآها رحب بها وقال مرحباً بابنتى ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارّها فبكت بكاء شديداً فلما رأى جزعها سارّها الثانية فضحكت فقلت لها خصك

---

(١) الاسراء آية ٣٤ (٢) كناية عن الجماع
(٣) التى هى زوجته (٤) يذكر تفاصيل ما يقع حال الجماع وقبله من مقدمات
(٥) أى أكثر غضبا عليه منى على عثمان

رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله ﷺ سألتها ما قال لك رسول الله ﷺ قالت ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره فلما توفي رسول الله ﷺ قلت عزمت عليك بمالي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله ﷺ فقالت أما الآن فنعم أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين وإنه عارضه الآن مرتين وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقي الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة فضحكت ضحكي الذي رأيت) متفق عليه وهذا لفظ مسلم .

وعن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال (أتى عليّ رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان فسلم علينا فبعثني في حاجته فابطأت على أمي فلما جئت قالت ما حبسك فقلت بعثني رسول الله ﷺ لحاجة قالت ما حاجته قلت إنها سر قالت لاتخبرن بسر رسول الله ﷺ أحداً قال أنس والله لو حدثت به أحداً لحدثتك به يا ثابت) رواه مسلم وروى البخاري بعضه مختصراً .

باب الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد

قال الله تعالى (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا (١)) وقال تعالى (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم (٢)) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود (٣)) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون (٤)) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (آية المنافق ثلاث

(١) الإسراء آية ٣٤ (٢) النحل آية ٩١
(٣) المائدة آية ١ (٤) الصف آية ٢ .

إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان) متفق عليه زاد فى رواية مسلم (وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا اؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر [١] وإذا خاصم فجر [٢]) متفق عليه [٣] .

وعن جابر رضى الله عنه قال قال لى النبى ﷺ (لو قد جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فلم يجىء مال البحرين حتى قبض النبى ﷺ فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكر رضى الله عنه فنادى من كان له عند رسول الله ﷺ عدة [٤] أو دين فليأتنا فأتيته وقلت له إن النبى ﷺ قال لى كذا وكذا فحثى لى حثية فعددتها فإذا هى خمسمائة فقال لى خذ مثليها) متفق عليه .

باب الأمر بالمحافظة على ما اعتاده من الخير

قال الله تعالى (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم [٥]) وقال تعالى (ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا [٦]) (والأنكاث) جمع نكث وهو الغزل المنقوض وقال تعالى (ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم [٧]) وقال تعالى (فما رعوها حق رعايتها [٨]) .

---

(١) أى وإذا عاهد إنسانا على شىء غدر به وفعل خلاف ما عاهده عليه .
(٢) أى إذا اختصم هو وآخر فى أمر فإنه لا يبتغى الحق بل يميل إلى الباطل .
(٣) لا تنافى بين ذكر أربع علامات هنا وثلاث فى الحديث المتقدم لأنه ذكر بعض العلامات فى حديث وجمعها كلها فى آخر .
(٤) أى وعد .
(٥) الرعد آية ١١
(٦) النحل آية ٩٢
(٧) الحديد آية ١٦
(٨) الحديد آية ٢٧

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال لى رسول الله ﷺ (يا عبد الله لا تكن مثل فلان (١) كان يقوم الليل (٢) ، فترك قيام الليل (٣)) متفق عليه .

باب استحباب طيب الكلام وطلاقة الوجه عند اللقاء

قال الله تعالى (واخفض جناحك للمؤمنين (٤)) وقال تعالى (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (٥)) .

وعن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (والكلمة الطيبة صدقة) متفق عليه وهو بعض حديث تقدم بطوله (٦)

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال قال لى رسول الله ﷺ (لاتحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق) رواه مسلم .

باب استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب وتكريره ليفهم إذا لم يفهم إلا بذلك

وعن أنس رضى الله عنه (أن النبى ﷺ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا) رواه البخارى .

---

(١) أبهم اسمه سترا عليه وهذا من آداب الإسلام (٢) لصلاة التهجد .
(٣) وإنما كره الرسول صلى الله عليه وسلم ترك العمل وعدم الدوام عليه لأنه يؤذن بقلة اهتمام صاحبه بأمر الطاعات .
(٤) الحجر آية ٨٨ (٥) آل عمران آية ١٥٩
(٦) فى باب بيان طرق الخير

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (كان كلام رسول الله ﷺ كلاما فصلا (١) يفهمه كل من يسمعه) رواه أبو داود .

باب إصغاء الجليس لحديث جليسه

الذى ليس بحرام واستنصات العالم والواعظ حاضرى مجلسه

عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال (قال لى رسول الله ﷺ فى حجة الوداع استنصت الناس (٢) ثم قال لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) متفق عليه .

باب الوعظ والاقتصاد فيه

قال الله تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (٣))

وعن أبى وائل شقيق بن سلمة قال (كان ابن مسعود رضى الله عنه يذكرنا فى كل خميس مرة فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم فقال أما إنه يمنعنى من ذلك أنى أكره أن أملكم (٤) وإنى أتخولكم بالموعظة(٥) كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا) متفق عليه (يتخولنا) يتعهدنا .

وعن أبى اليقظان عمار بن ياسر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة) رواه مسلم (مئنة) بميم مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم نون مشددة أى علامة دالة على فقهه .

---

(١) أى واضحا ظاهراً
(٢) أى أطلب منهم أن ينصتوا
(٣) النحل آية ١٢٥
(٤) أى أن يملوا الموعظة لتكررها
(٥) أتعهدكم بها

وعن معاوية بن الحكم السلمى رضى الله عنه قال (بينا أنا أصلى مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرمانى القوم بأبصارهم فقلت واثكل أمياه (١) ما شأنكم تنظرون إلىّ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم (٢) فلما رأيتهم يصمتوننى (٣) لكنى سكت فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبى هو وأمى ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليما منه فوالله ما كهرنى (٤) ولا ضربنى ولا شتمنى قال : إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هى التسبيح والتكبير وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله ﷺ قلت يا رسول الله إنى حديث عهد بجاهلية وقد جاء الله بالإسلام وإن منا رجالا يأتون الكهان (٥) قال فلا تأتهم قلت ومنا رجال يتطيرون (٦) قال ذاك شيء يجدونه فى صدورهم فلا يصدنهم (٧)) رواه مسلم (الثكل) بضم الثاء المثلثة المصيبة والفجيعة (ما كهرنى) أى ما نهرنى .

وعن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال (وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون وذكر الحديث وقد سبق بكماله فى باب الأمر بالمحافظة على السنة وذكرنا أن الترمذى قال إنه حديث حسن صحيح .

---

(١) أى وافقدها لى إذ أنى قد هلكت

(٢) زيادة فى الإنكار

(٣) يسكتونى (٤) ما زجرنى

(٥) جمع كاهن وهو من يدعى أنه يعلم الغيب وما فى الضمائر

(٦) أى يتشاءمون بالشيء كما إذا خرج مسافرا فانكسر شيء فإنه يتشاءم ولا يسافر وهذا أمر نهى عنه الاسلام لأنه ينافى كمال اليقين بالله تعالى .

(٧) أى أن التشاؤم يحصل من التوهم فلا ينبغى أن يصدهم ذلك عن مواصلة الغرض .

باب الوقار والسكينة

قال الله تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (١))

وعن عائشه رضى الله عنها قالت (مارأيت رسول الله ﷺ مستجمعا (٢) قط ضاحكا حتى ترى منه لهواته إنما كان يتبسم) متفق عليه (اللهوات) جمع لهاة : وهى اللحمة التى فى أقصى سقف الفم .

باب الندب إلى إتيان الصلاة والعلم ونحوهما

من العبادات بالسكينة والوقار

قال الله تعالى (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب (٣))

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إذا أقيمت الصلاة (٤) فلا تأتوها وأنتم تسعون (٥) وأتوها وأنتم تمشون وعليكم السكينة (٦) فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا) متفق عليه زاد مسلم فى رواية له فان أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو فى صلاة .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما (أنه دفع مع النبى ﷺ يوم عرفه (٧) فسمع النبى ﷺ وراءه زجرا شديدا وضربا وصوتا للإبل فأشار بسوطه اليهم وقال أيها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع) رواه البخارى وروى مسلم بعضه (البر) الطاعة (والايضاع) بضاد معجمة قبلها ياء وهمزة مكسورة وهو الإسراع .

---

(١) الفرقان آية ٦٣ — (٢) أى مبالغا فى الضحك — (٣) الحج آية ٣٢
(٤) أى صلاة الجماعة — (٥) تسرعون الخطى — (٦) الخشية
(٧) أى سار مع النبى صلى الله عليه وسلم من عرفه

باب إكرام الضيف

قال الله تعالى [١] (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون [٢] فراغ [٣] إلى أهله فجاء بعجل سمين فقربه إليهم قال ألا تأكلون) وقال تعالى [٤] (وجاءه قومه يهرعون [٥] إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال ياقوم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) متفق عليه .

وعن أبى شريح خويلد بن عمرو الخزاعى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته قالوا وما جائزته يا رسول الله قال يومه وليلته والضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه) متفق عليه وفى رواية لمسلم ولا يحل لمسلم أن يقيم عند أخيه حتى يؤثمه [٦] قالوا يا رسول الله وكيف يؤثمه قال يقيم عنده ولا شىء له يَقريه به [٧] .

باب استحباب التبشير والتهنئة بالخير

قال الله تعالى (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه [٨]) وقال تعالى (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم [٩]) وقال

---

(١) الذاريات آية ٢٤ (٢) أى أنتم قوم لانعرفكم (٣) ذهب
(٤) هود آية ٧٨ (٥) يسرعون (٦) أى يوقعه فى الإثم أى الذنب
(٧) أى لاشىء عنده يقربه له فيؤدى ذلك به إلى الاستدانة التى قد تؤدى إلى الكذب ، وأيضا فإنه لو استمر عنده قد يؤدى ذلك إلى الضجر والملل وهو منهى عنه
(٨) الزمر آية ١٧ (٩) التوبة آية ٢١

تعالى (وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون (١)) وقال تعالى (فبشرناه بغلام حليم (٢)) وقال تعالى (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى (٣)) وقال تعالى (وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب (٤)) (٥) وقال تعالى (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى (٦)) وقال تعالى (وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح (٧) الآية والآيات فى الباب كثيرة معلومة (وأما الأحاديث) فكثير جداً وهى مشهورة فى الصحيح ، منها .

عن أبى إبراهيم ويقال أبو محمد ويقال أبو معاوية عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما (أن رسول الله ﷺ بشر خديجة رضى الله عنها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب) متفق عليه (القصب) هنا اللؤلؤ المجوف (والصخب) الصياح واللغط (والنصب) التعب .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أنه توضأ فى بيته ثم خرج فقال لألزمنّ رسول الله ﷺ ولأكونن معه يومى هذا فجاء المسجد فسأل عن النبى ﷺ فقالوا وجّه ههنا قال فخرجت على أثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس (٨) فجلست عند الباب حتى قضى رسول الله حاجته وتوضأ فقمت إليه فإذا هو قد جلس على بئر أريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما فى البئر فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت لأكونن بواب رسول الله ﷺ اليوم فجاء أبو بكر رضى الله عنه فدفع الباب فقلت من هذا فقال أبو بكر فقلت على رسلك (٩) ثم ذهبت فقلت يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فأقبلت حتى قلت لأبى بكر أدخل ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة

---

(١) فصلت آية ٣٠ (٢) الصافات آية ١٠١ (٣) هود آية ٦٩
(٤) أى أن اسحاق يعيش وينجب يعقوب (٥) هود آية ٧١
(٦) آل عمران آية ٣٩ (٧) آل عمران آية ٤٥
(٨) أى دخل البستان الذى فيه بئر أريس (٩) تمهل

فدخل أبو بكر حتى جلس عن يمين النبي ﷺ معه فى القف ودلى رجليه فى البئر كما صنع رسول الله ﷺ وكشف عن ساقيه ثم رجعت وجلست وقد تركت أخى يتوضأ ويلحقنى فقلت إن يرد الله بفلان يريد أخاه خيراً يأت به فإذا إنسان يحرك الباب فقلت من هـذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فسلمت عليه وقلت هذا عمر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فجئت عمر فقلت أذن أدخل ويبشرك رسول الله ﷺ بالجنة فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ فى القف عن يساره ودلى رجليه فى البئر ثم رجعت فجلست فقلت إن يرد الله بفلان خيراً يعنى أخاه يأت به فجاء إنسان فحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك وجئت النبى ﷺ فأخبرته فقال ائذن له وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه فجئت فقلت ادخل ويبشرك رسول الله ﷺ بالجنة مع بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قد ملىء فجلس وجاههم من الشق الآخر قال سعيد بن المسيب فأولتها قبورهم) متفق عليه ، وزاد فى رواية وأمرنى رسول الله ﷺ بحفظ الباب وفيها أن عثمان حين بشره حمد الله تعالى ثم قال الله المستعان (قوله وجه) بفتح الواو وتشديد الجيم أى توجه (وقوله بئر أريس) هو بفتح الهمزة وكسر الراء وبعدها ياء مثناة من تحت ساكنة ثم سين مهملة وهو مصروف ومنهم من منع صرفه (والقف) بضم القاف وتشديد الفاء وهو المبنى حول البئر (قوله على رسلك) بكسر الراء على المشهور وقيل بفتحها أى ارفق .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال (كنا قعودا حول رسول الله ﷺ ومعنا أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فى نفر فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا (١) وفزعنا فقمنا فكنت أول من فزع فخرجت أبتغى رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطا (٢) للأنصار لبنى النجار فدرت به هل أجد له بابا فإذا ربيع (٣) يدخل فى جوف حائط من بئر خارجه

(١) أى أن يصاب بمكروه (٢) بستانا (٣) نهر صغير

(والربيع) الجدول الصغير فاحتفرت فدخلت على رسول الله ﷺ فقال أبو هريرة فقلت نعم يا رسول الله قال ما شأنك قلت كنت بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا فكنت أول من فزع فأتيت هذا الحائط فاحتفرت [1] كما يحتفر الثعلب وهؤلاء الناس من ورائى قال يا أبا هريرة وأعطانى نعليه فقال اذهب بنعلىّ هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة وذكر الحديث بطوله) رواه مسلم (الربيع) النهر الصغير وهـــو الجدول بفتح الجيم كما فسره فى الحديث (وقوله احتفرت) روى بالراء وبالزاى ومعناه تضامت وتصاغرت حتى أمكننى الدخول .

وعن ابن شماسة قال (حضرنا عمرو بن العاص رضى الله عنه وهو فى سياقة الموت [2] فبكى طويلا وحوّل وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول يا أبتاه أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا فأقبل بوجهه فقال إن أفضل ما نعد [3] شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إنى قد كنت على أطباق ثلاث لقد رأيتنى وما أحد أشد بغضا لرسول الله ﷺ منى ولا أحب إلىّ من أن أكون قد استمكنت منه فقتلته فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار فلما جعل الله الاسلام فى قلبى أتيت النبى ﷺ فقلت ابسط يمينك فلأبايعك فبسط يمينه فقبضت يدى فقال مالك يا عمرو قلت أردت أن أشترط قال تشترط ماذا قلت أن يغفر لى قال أما علمت أن الاسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله وما كان أحد أحب إلىّ من رسول الله ﷺ ولا أجل فى عينى منه وما كنت أطيق أن أملأ عينى منه إجلالا له ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأنى لم أكن أملأ عينى منه ولو مت على تلك الحالة لرجوت أن أكون من أهل الجنة ثم ولينا أشياء ما أدرى ما حالى

---

(١) أى تضامت ليسعنى المدخل　　(٢) أى حال حضور الموت

(٣) بضم النون من الإعداد أى إن أفضل ما أعددناه للمعاد هو كلمة التوحيد .

فيها فإذا أنا مت فلا تصحبنى نائحة (١) ولا نار (٢) فإذا دفنتمونى فشنوا على التراب شنا ثم أقيموا حول قبرى قدر ما تنحر جزور (٣) ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وانظروا ماذا أراجع به رسل ربى) رواه مسلم (قوله وشنوا) روى بالشين المعجمة وبالمهملة أى صبوه قليلا قليلا والله سبحانه أعلم .

باب وداع الصاحب ووصيته عند فراقه

لسفر وغيره والدعاء له وطلب الدعاء منه

قال الله تعالى (ووصى بها (٤) إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتون إلا وأنتم مسلمون أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلها واحدا ونحن له مسلمون (٥)) وأما الأحاديث فمنها :

حديث زيد بن أرقم رضى الله عنه الذى سبق فى باب إكرام أهل بيت رسول الله ﷺ قال (قام رسول الله ﷺ فينا خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد : ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى) رواه مسلم وقد سبق بطوله .

وعن أبى سليمان مالك بن الحويرث رضى الله عنه قال (أتينا رسول الله ﷺ ونحن شببة (٦) متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رسول الله ﷺ رحيما رفيقا فظن أنا قد اشتقنا أهلنا فسألنا عمن تركنا من أهلنا فأخبرناه فقال ارجعوا

---

(١) هى التى ترفع صوتها بالبكاء مع كلمات ليست من اليقين فى شىء . والنياحة فى الاسلام حرام.
(٢) تفاؤلا بالنجاة منها . ولأن ذلك يكره شرعاً
(٣) ما يذبح من الابل
(٤) أى بالملة وكلمة الاخلاص
(٥) البقرة آية ١٣٢
(٦) جمع شاب

إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم وصلوا صلاة كذا فى حين كذا وصلوا كذا فى حين كذا (١) فاذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم) متفق عليه زاد البخارى فى رواية له : وصلوا كما رأيتمونى أصلى (قوله رحيما رفيقا) روى بفاء وقاف وروى بقافين :

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال (استأذنت النبى ﷺ فى العمرة فأذن لى وقال لا تنسانا يا أخى من دعائك فقال كلمة ما يسرنى أن لى بها الدنيا وفى رواية قال أشركنا يا أخى فى دعائك) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر (أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما كان يقول للرجل إذا أراد سفراً أدن (٢) منى حتى أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا فيقول أستودعُ الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك (٣)) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن يزيد الخطمى الصحابى رضى الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يودع الجيش يقول أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم) حديث صحيح رواه أبو داود وغيره (٤) بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه قال (جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله إنى أريد سفراً فزودنى فقال زودك الله التقوى قال زدنى قال وغفر ذنبك قال زدنى قال ويسر لك الخير حيثما كنت) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

---

(١) أى علمهم الصلاة ومواقيتها .

(٢) أى قرب .

(٣) أى أجعل دينك وما ائتمنت عليه من الحقوق الشرعية والآدمية وأيضا خواتيم أعمالك أجعل كل ذلك وديعة عند الله سبحانه الذى لا تضيع عنده الودائع .

(٤) رواه أيضا الحاكم فى المستدرك .

باب الاستخارة (١) والمشاورة (٢)

قال الله تعالى (وشاورهم (٣) فى الأمر (٤)) وقال تعالى (وأمرهم شورى بينهم (٥)) أى يتشاورون بينهم فيه .

وعن جابر رضى الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ يعلمنا الإستخارة (٦) فى الأمور كلها كالسورة من القرآن يقول إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إنى أستخيرك بعلمك (٧) وأستقدرك بقدرتك (٨) وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (٩) خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى وآجله فاقدره لى (١٠) ويسره لى ثم بارك لى فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به ، قال ويسمى حاجته) رواه البخارى .

باب استحباب الذهاب إلى العيد

وعيادة المريض والحج والغزو والجنازة ونحوها من طريق والرجوع من طريق آخر لتكثير مواضع العبادة

وعن جابر رضى الله عنه قال (كان النبى ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق) رواه البخارى (قوله خالف الطريق) يعنى ذهب فى طريق ورجع فى طريق آخر

---

(١) أى طلب خير الأمرين (٢) أى مشاورة الغير عند إرادة شىء
(٣) ليكون ذلك شرعاً للأمة تسير عليه (٤) آل عمران آية ١٥٩ (٥) الشورى آية ٣٨
(٦) أى يعلمنا كيف نطلب الخير من الله تعالى
(٧) أى أسألك أن تشرح صدرى لخير الأمرين بسبب علمك المحيط
(٨) أى أسألك أن تقدرنى على خير الأمرين
(٩) ويحدد هذا الأمر فمثلا يقول « إن كنت تعلم أن هذا السفر خير لى ... الخ »
(١٠) أى قدره وهيئه لى

وعن ابن عمر رضى الله عنهما (أن رسول الله ﷺ كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرّس وإذا دخل مكة دخل من الثنية (١) العليا ويخرج من الثنية السفلى) متفق عليه .

باب استحباب تقديم اليمين فى كل ماهو من باب التكريم

كالوضوء والغسل والتيمم ولبس الثوب والنعل والخف والسراويل ودخول المسجد والسواك والاكتحال وتقليم الأظفار وقص الشارب ونتف الإبط وحلق الرأس والسلام من الصلاة والأكل والشرب والمصافحة واستلام الحجر الأسود والخروج من الخلاء (٢) والأخذ والإعطاء وغير ذلك مما هو فى معناه ويستحب تقديم اليسار فى ضد ذلك كالامتخاط والبصاق عن اليسار ودخول الخلاء والخروج من المسجد وخلع النعل والسراويل والثوب والاستنجاء وفعل المستقذرات وأشباه ذلك .

قال الله تعالى (٣) (فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم (٤) اقرءوا كتابيه) الآيات وقال تعالى (٥) (فأصحاب الميمنة (٦) ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة (٧) ما أصحاب المشأمة) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (كان رسول الله ﷺ يعجبه التيمن فى شأنه كله فى طهوره وترجّله وتنعّله) متفق عليه .

وعنها قالت (كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لطهوره وطعامه وكانت اليسرى لخلائه وما كان من أذى) حديث صحيح رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح .

وعن أم عطية رضى الله عنها (أن النبى ﷺ قال لهن فى غسل ابنته زينب

---

(١) الثنية هى الطريق الضيقة بين الجبلين (٢) محل التبول والتبرز
(٣) الحاقة آية ١٩ (٤) تعالوا (٥) الواقعة آية ٩
(٦) الذين يأخذون كتبهم بيمينهم (٧) الذين يأخذون كتبهم بشمالهم .

رضى الله عنها إبدأن بميامنها ومواضع الوضوء) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين وإذا نزع فليبدأ بالشمال لتكن اليمنى أولهما تنعل وآخرهما تنزع) متفق عليه .

وعن حفصة رضى الله عنها (أن رسول الله ﷺ كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه ويجعل يساره لما سوى ذلك) رواه أبو داود وغيره .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ قال إذا لبستم وإذا توضأتم فابدؤوا بأيمانكم) حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ أتى منى فأتى الجمرة فرماها ثم أتى منزله ونحر ثم قال للحلاق خذ ، وأشار إلى جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس [1]) متفق عليه ، وفى رواية لما رمى الجمرة ونحر نسكه وحلق ناول الحلاق شقه الأيمن فحلقه ثم دعا أبا طلحة الأنصارى رضى الله عنه فأعطاه إياه ثم ناوله الشق الأيسر فقال احلق فحلقه فأعطاه أبا طلحة فقال اقسمه بين الناس .

---

(١) ليكون بركة باقية بين أظهرهم ، وليذكروه صلى الله عليه وسلم كلما رأوا ذلك .

كتاب أدب الطعام

باب التسمية فى أوله والحمد فى آخره

عن عمر بن أبى سلمة رضى الله عنهما قال قال لى رسول الله ﷺ (سَمِّ الله وكل بيمينك وكل مما يليك) متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ (إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فإن نسى أن يذكر اسم الله تعالى فى أوله فليقل بسم الله أوله وآخره) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح

وعن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لأصحابه لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء) رواه مسلم .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال (كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ طعاما لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده وإنا حضرنا معه مرة طعاما فجاءت جارية كأنها تُدفع [1] فذهبت لتضع يدها فى الطعام فأخذ رسول الله ﷺ بيدها ثم جاء أعرابى كأنما يُدفع فأخذ بيده فقال رسول الله ﷺ إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله تعالى عليه وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها فجاء بهذا الأعرابى ليستحل به فأخذت بيده والذى نفسى بيده إن يده فى يدى مع يديهما ثم ذكر اسم الله تعالى وأكل) رواه مسلم .

وعن أمية بن مخشى الصحابى رضى الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ جالسا

---

(١) أى كأن شيئاً يدفعها وذلك لشدة سرعتها

ورجل يأكل [١] فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه قال بسم الله أوله وآخره فضحك النبي ﷺ ثم قال ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله أستقاء مافى بطنه) رواه أبو داود والنسائي .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (كان رسول الله ﷺ يأكل طعاما فى ستة من أصحابه فجاء أعرابى فأكله بلقمتين [٢] فقال رسول الله ﷺ أما إنه لو سمى لكفاكم)[٣] رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبي ﷺ (كان إذا رفـــع مائدته قال الحمد لله حمداً كثيرا طيباً مباركا فيه غير مكفى [٤] ولا مستغنى عنه [٥] ربنا [٦] رواه البخارى .

وعن معاذ بن أنس رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ (من أكل طعاما فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول [٧] منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه) رواه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن .

---

(١) أى بعد تركهم الطعام وانتقالهم عنه

(٢) أى فى لقمتين .

(٣) أى لكفاكم معه بأن يبارك فيه فيأكل وتأكلون ويكفى الجميع لكن بترك التسمية نزعت منه البركة حتى أكله فى لقمتين.

(٤) بتشديد الياء مع كسرها والمعنى أن الله سبحانه أفاض على عباده نعماً يعجزون أن يقدموا ما يقابلها فهم لا يستطيعون أن يكافئوه سبحانه على نعمه فالحمد مهما وصف فهو لم يوصف بما يبلغ الحقيقة اللائقة بالله سبحانه وتعالى .

(٥) أى ولا يمكن للعباد أن يستغنوا عن حمد الله بل هم فى أشد الحاجة اليه قال تعالى « لئن شكرتم لأزيدنكم » .

(٦) أصل الكلام يا ربنا وسر هذا أن العبد إذا لم يبلغ حقيقة العبادة التى تليق بذاتك يارب فأنت ربنا تقبل منا أعمالنا على نقصانها .

(٧) حيلة

باب لا يعيب الطعام واستحباب مدحه

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال (ما عاب رسول الله ﷺ طعاما قط . إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه) متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه (أن النبي ﷺ سأل أهله الأدم [1] فقالوا ما عندنا إلا خل فدعا به فجعل يأكل ويقول نعم الأدم الخل) رواه مسلم .

باب ما يقوله من حضر الطعام وهو صائم إذا لم يفطر

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إذا دعى أحدكم [2] فليجب فان كان صائما فليصل [3] وإن كان مفطرا فليطعم) رواه مسلم قال العلماء معنى (فليصل) فليدع ومعنى (فليطعم) فليأكل .

باب ما يقوله من دعى إلى طعام فتبعه غيره

عن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه قال (دعا رجل النبي ﷺ لطعام صنعه له خامس خمسة فتبعهم رجل فلما بلغ الباب قال له النبي ﷺ إن هذا تبعنا فان شئت أن تأذن وإن شئت رجع قال بل آذن له يا رسول الله) متفق عليه .

باب الأكل مما يليه ووعظه وتأديبه من يسىء أكله

عن عمر بن أبي سلمة رضى الله عنهما قال (كنت غلاما فى حجر رسول الله [4] ﷺ وكانت يدى تطيش فى الصحفة [5] فقال لى رسول الله ﷺ يا غلام سم الله تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك) متفق عليه (قوله تطيش) بكسر الطاء وبعدها

---

(١) الأدم هو مايسمى فى عهدنا هذا « الغموس » مثل الجبن والحلوى والسمن وغير ذلك .
(٢) أى إلى طعام — (٣) أى يدع لأهل المنزل
(٤) أى تحت رعايته — (٥) الاناء الذى يوضع فيه الطعام

بياء مثناة من تحت معناه تتحرك وتمتد إلى نواحي الصحفة .

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه (أن رجلا أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال له كل بيمينك قال لا أستطيع قال لا استطعت ، ما منعه إلا الكبر فما رفعها إلى فيه) رواه مسلم .

باب النهي عن القران بين تمرتين ونحوهما إذا أكل جماعة إلا بإذن رفقته

عن جبلة بن سحيم قال (أصابنا عام سنة مع ابن الزبير فرزقنا تمرا وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يمر بنا ونحن نأكل فيقول لا تقارنوا فان النبي ﷺ نهى عن القران [1] ثم يقول إلا أن يستأذن الرجل أخاه) متفق عليه .

باب ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع

عن وحشي بن حرب رضي الله عنه (أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع قال فلعلكم تفترقون [2] ؟ قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم . واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه) رواه أبو داود .

باب الأمر بالأكل من جانب القصعة والنهي عن الأكل من وسطها

فيه : قوله ﷺ (وكل مما يليك [3]) متفق عليه .

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال (البركة تنزل وسط الطعام

---

(٣) هو أن يأكل تمرتين فأكثر في مرة واحدة وهو جائز إذا أكل وحده أما إذا كان معه شركاء فلا يجوز الا بإذنهم . ويقاس على التمر غيره من الرطب والعنب مما يعتاد أكله واحدة واحدة

(١) أي تأكلون متفرقين . (٢) تقدم قريبا .

فكلوا من حافتيه (١) ولا تأكلوا من وسطه) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن بسر رضى الله عنه قال (كان للنبى ﷺ قصعة يقال لها الغراء (٢) يحملها أربعة رجال فلما أضحوا(٣) وسجدوا الضحى(٤) أتى بتلك القصعة يعنى وقد ثرد فيها فالتفوا عليها فلما كثروا جثا رسول الله ﷺ (٥) فقال أعرابى ما هذه الجلسة(٦) فقال رسول الله ﷺ إن الله جعلنى عبداً كريماً ولم يجعلنى جباراً عنيداً ثم قال رسول الله ﷺ كلوا من حواليها ودعوا ذروتها يبارك فيها) رواه أبو داود بإسناد جيد (ذروتها) أعلاها بكسر الذال وضمها .

باب كراهية الأكل متكئا

عن أبى جحيفة وهب بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا آكل متكئاً) رواه البخارى قال الخطابى المتكىء ههنا هو الجالس معتمداً على وطاء (٧) تحته قال : وأراد أنه لا يقعد على الوطاء والوسائد كفعل من يريد الإكثار من الطعام بل يقعد مستوفزاً لا مستوطئاً ويأكل بُلْغَةً (٨) . هذا كلام الخطابى وأشار غيره إلى أن المتكىء هو المائل على جنبه والله أعلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال (رأيت رسول الله ﷺ جالساً مقعياً يأكل تمراً) رواه مسلم (المقعى) هو الذى يلصق إليتيه بالأرض وينصب ساقيه .

---

(١) جانبيه . (٢) سميت بذلك لبياضها باللبن أو لبياض برها وقيل أكثر من ذلك .
(٣) أى دخلوا فى الضحى . (٤) أى صلوا صلاة الضحى .
(٥) أى قعد على ركبتيه جالساً على ظهور قدميه « شبه جلسة المصلى » وهذه الجلسة مستحبة عند ضيق المجلس .
(٦) وكأن الأعرابى يرى أنه صلى الله عليه وسلم ما دام نبياً فيجب أن يتسع المكان له مهما ضاق على الآخرين ولذا أجابه النبى بما هنا . (٧) الفرش الوطىء اللين .
(٨) والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم كان يجلس جلوس من يريد أن يأكل شيئا قليلا يكفيه لا جلوس الحريص على الأكل الذى يأكل حتى تمتلىء بطنه.

باب استحباب الأكل بثلاث أصابع

واستحباب لعق الأصابع (٣) وكراهة مسحها قبل لعقها
واستحباب لعق القصعة وأخذ اللقمة التي تسقط منه وأكلها
وجواز مسحها بعد اللعق بالساعد والقدم وغيرهما

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (إذا أكل أحدكم طعاما فلا يمسح أصابعه حتى يلعقها أو يُلعِقها (٤)) متفق عليه .

وعن كعب بن مالك رضى الله عنه قال (رأيت رسول الله ﷺ يأكل بثلاث أصابع فإذا فرغ لعقها) رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ أمر بلعق الأصابع والصحفة وقال إنكم لا تدرون فى أى طعامكم البركة) رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال (إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليمط ما كان بها من أذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه فانه لا يدرى فى أى طعامه البركة) رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال (إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شىء من شأنه حتى يحضره عند طعامه فاذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها فليمط ما كان بها من أذى ثم ليأكلها ولا يدعها للشيطان فاذا فرغ فليلعق أصابعه فإنه لا يدرى فى أى طعامه البركة) رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ إذا أكل طعاما لعق أصابعه الثلاث وقال إذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها وليمط عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان وأمرنا أن نسلت القصعة وقال إنكم لا تدرون فى أى طعامكم البركة) رواه مسلم .

---

(٣) لحسها . (٤) أى حتى يلحسها هو أو يلحسها من لا يستقذر ذلك كابنه .

وعن سعيد بن الحارث أنه سأل جابراً رضى الله عنه عن الوضوء مما مست النار فقال لا[١] قد كنا زمن النبي ﷺ لا نجد مثل ذلك الطعام إلا قليلا فاذا نحن وجدناه لم يكن لنا مناديل إلا أكفنا وسواعدنا وأقدامنا ثم نصلى ولا نتوضأ رواه البخارى .

باب تكثير الأيدى على الطعام

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (طعام الاثنين كافى الثلاثة وطعام الثلاثة كافى الأربعة) متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الأربعة وطعام الأربعة يكفى الثمانية) رواه مسلم .

باب أدب الشرب واستحباب التنفس ثلاثا خارج الإناء وكراهة التنفس فى الإناء واستحباب إدارة الإناء على الأيمن فالأيمن بعد المبتدىء

عن أنس رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ كان يتنفس فى الشراب[٢] ثلاثا) متفق عليه: يعنى يتنفس خارج الإناء .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (لا تشربوا واحداً[٣] كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا أنتم رفعتم) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن أبى قتادة رضى الله عنه (أن النبى ﷺ نهى أن يتنفس فى الإناء) متفق عليه : يعنى يتنفس فى نفس الإناء .

---

(١) أى لا وضوء من أكل شىء قد طهى على النار كاللحم وغيره .

(٢) أى فى أثناء الشرب .

(٣) أى مرة واحدة دون تنفس بين الشرب

وعن أنس رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ أتى بلبن قد شيب بماء وعن يمينه أعرابى وعن يساره أبو بكر رضى الله عنه فشرب ثم أعطى الأعرابى وقال الأيمن فالأيمن) متفق عليه (قوله شيب) أى خلط .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره أشياخ فقال للغلام أتأذن لى أن أعطى هؤلاء فقال الغلام لا والله لا أوثر (١) بنصيبى منك أحدا فتله رسول الله ﷺ فى يده) متفق عليه (قوله تله) أى وضعه وهذا الغلام هو ابن عباس رضى الله عنهما

باب كراهة الشرب من فم القربة ونحوها

وبيان أنه كراهة تنزيه لا كراهة تحريم

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال (نهى رسول الله ﷺ عن اختناث الأسقية (٢) يعنى أن تكسر أفواهها ويشرب منها) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال (نهى رسول الله ﷺ أن يشرب من فىّ السقاء أو القربة (٣)) متفق عليه .

وعن أم ثابت كبشة بنت ثابت أخت حسان بن ثابت رضى الله عنهما قالت دخل علىّ رسول الله ﷺ فشرب من فى قربة معلقة قائما فقمت إلى فيها فقطعته رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وإنما قطعتها لتحفظ موضع فم رسول الله ﷺ وتتبرك به وتصونه عن الابتذال وهذا حديث محمول على بيان الجواز والحديثان السابقان لبيان الأفضل والأكمل والله أعلم .

---

(١) لا أفضل على نفسى

(٢) أى ثنى أفواهها والشرب منها مباشرة لأنه يجوز أن يكون فيها شىء فيدخل فى جوف الشارب . والاسقية هى وعاء من جلد يوضع فيه الماء للشرب وله فم تملأ منه ويفرغ منه أيضا .

(٣) أى تثنى وتطوى كما سبق

باب كراهة النفخ فى الشراب

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه (أن النبى ﷺ نهى [1] عن النفخ فى الشراب فقال رجل القذاة [2] أراها فى الاناء فقال أهرقها قال إنى أروى من نفس [3] واحد قال فأبن [4] القدح إذًا عن فيك) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما (أن النبى ﷺ نهى أن يتنفس فى الإناء أو ينفخ) فيه (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

باب بيان جواز الشرب قائما

وبيان أن الأكمل والأفضل الشرب قاعدا

فيه حديث كبشة السابق

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال (سقيت النبى ﷺ من زمزم فشرب وهو قائم) متفق عليه .

وعن النزّال بن سبرة رضى الله عنه قال (أتى علىّ رضى الله عنه باب الرحبة [5] فشرب قائما وقال إنى رأيت رسول الله ﷺ فعـــل كما رأيتمونى فعلت) رواه البخارى.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال (كنا نأكل على عهد رسول الله ﷺ ونحن نمشى ونشرب ونحن قيام) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال (رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائما وقاعدا) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ (أنه نهى أن يشرب الرجل قائما

---

(١) نهى تنزيه لا تحريم

(٢) ما يسقط فى الشراب من أجسام غريبة تكرهها النفس

(٣) بفتح الفاء

(٤) أزل

(٥) هى المكان المتسع والمراد هنا رحبة الكوفة

قال قتادة فقلنا لأنس فالأكل قال ذلك أشر أو أخبث) رواه مسلم وفي رواية له - أن النبي ﷺ زجر عن الشرب قائما .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يشربن أحد منكم قائما فمن نسي فليستقيء)[1] رواه مسلم .

باب استحباب كون ساقي القوم آخرهم شربا

عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (ساقي القوم آخرهم يعني آخرهم شربا) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

باب جواز الشرب من جميع الأواني الطاهرة

غير الذهب والفضة وجواز الكرع وهو الشرب بالفم من النهر وغيره بغير إناء ولا يد وتحريم استعمال إناء الذهب والفضة في الشرب والأكل والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

عن أنس رضي الله عنه قال (حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار إلى أهله وبقي قوم فأتي رسول الله ﷺ بمخضب[2] من حجارة فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه فتوضأ القوم كلهم قالوا كم كنتم قال ثمانين وزيادة) متفق عليه هذه رواية البخاري .

وفي رواية له ولمسلم أن النبي ﷺ دعا بإناء من ماء فأتي بقدح رحراح[3] فيه شيء من ماء فوضع أصابعه فيه قال أنس فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه فحزرت من توضأ بين السبعين إلى الثمانين .

---

(١) يظهر للقارىء أنه وردت أحاديث تمنع من الشرب قائما وأحاديث تفيد جواز الشرب قائما ولا تناقض في ذلك فإن شربه صلى الله عليه وسلم قائما كان لبيان أن ذلك جائز . ونهيه عن الشرب قائما لبيان أن الأفضل الشراب جالساً . وقوله « فمن نسي فليستقيء » إشارة إلى فضيلة الشرب جالساً . والله أعلم .

(٢) إناء (٣) هو القريب القعر مع سعة .

وعن عبدالله بن زيد رضى الله عنه قال (أتانا النبي ﷺ فأخرجنا له ماء فى تور من صفر فتوضأ) رواه البخارى (الصفر) بضم الصاد ويجوز كسرها وهو النحاس (والتور) إناء كالقدح وهو بالتاء المثناة من فوق .

وعن جابر رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ دخل على رجل من الأنصار ومعه صاحب له فقال رسول الله ﷺ إن كان عندك ماء بائت هذه الليلة فى شنه وإلا كرعنا)(١) رواه البخارى (الشن) القربة .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال (إن النبي ﷺ نهانا عن الحرير والديباج والشرب فى آنية الذهب والفضة وقال هى لهم فى الدنيا وهى لكم فى الآخرة) متفق عليه .

وعن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال (الذى يشرب فى آنية الفضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم) متفق عليه ، وفى رواية لمسلم إن الذى يأكل أو يشرب فى آنية الفضة والذهب وفى رواية له من شرب فى إناء من ذهب أو فضة فإنما يجرجر فى بطنه نارا من جهنم

(١) الكرع تناول الماء بالفم من غير إناء ولا كف

كتاب اللباس

باب استحباب الثوب الأبيض

وجواز الأحمر والأخضر والأصفر والأسود

وجوازه من قطن وكتان وشعر وصوف وغيرها إلا الحرير

قال الله تعالى (يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم (١) لباساً يوارى (٢) سوآتكم (٣) وريشا ولباس التقوى ذلك خير (٤)) وقال تعالى (وجعل لكم سرابيل (٥) تقيكم الحر (٦) وسرابيل تقيكم بأسكم (٧)) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (البسوا من ثيابكم البياض فإنها خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن سمرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (البسوا البياض فإنها أطهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم) رواه النسائى والحاكم وقال حديث صحيح .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ مربوعا (٨) ولقد رأيته فى حلة (٩) حمراء ما رأيت شيئاً قط أحسن منه) متفق عليه .

وعن أبى جحيفة وهب بن عبد الله رضى الله عنه قال (رأيت النبى ﷺ بمكة وهو بالأبطح فى قبة له حمراء من أدم (١٠) فخرج بلال بوضوئه (١١) فمن

(١) أى خلقنا لكم (٢) يستر (٣) عوراتكم
(٤) الأعراف آية ٢٦ (٥) السربال هو القميص
(٦) أى تحفظكم من أذى الحر والبرد . ولم يذكر كلمة البرد إكتفاء بذكر أحد الضدين عن الآخر .
(٧) أى تحفظكم فى الحروب من الطعن والضرب والآية من سورة النحل رقم ٨١
(٨) أى لم يكن طويلا جدا ولا قصيرا بل كان بين الطول والقصر وإلى الطول أقرب صلى الله عليه وسلم . (٩) ثوب له ظهارة وبطانة من جنس واحد .
(١٠) بفتح الهمزة والدال هو الجلد المدبوغ
(١١) أى بماء قد توضأ منه النبى صلى الله عليه وسلم .

ناضح (١) ومن نائل(٢) فخرج النبي ﷺ وعليه حلة حمراء كأني أنظر إلى بياض ساقيه وأذن بلال فجعلت أتتبع فاه ههنا وههنا يقول يمينا وشمالا حي على الصلاة حي على الفلاح ثم ركزت (٣) له عنزة (٤) فتقدم فصلى يمر بين يديه الكلب والحمار لا يمنع (٥)) متفق عليه (العنزة) بفتح النون نحو العكازة :

وعن أبي رمثة رفاعة التميمي رضي الله عنه قال (رأيت رسول الله ﷺ وعليه ثوبان أخضران) رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح .

وعن جابر رضي الله عنه (أن رسول الله ﷺ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء (٦)) رواه مسلم .

وعن أبي سعيد عمرو بن حريث رضي الله عنه قال (كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفيها بين كتفيه (٧)) رواه مسلم وفي رواية له أن رسول الله ﷺ خطب الناس وعليه عمامة سوداء .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت (كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة) متفق عليه (السحولية) بفتح السين وضمها وضم الحاء المهملتين ثياب تنسب إلى سحول قرية باليمن (والكرسف) القطن .

وعنها قالت (خرج رسول الله ﷺ ذات غداة (٨) وعليه مرط مرحل من شعر (٩) أسود) رواه مسلم (المرط) بكسر الميم وهو كساء (والمرحل)

---

(١) أي من رجل أصاب بعض البلل من ذلك

(٢) أي أصاب منه شيئاً طيبا . وقصدهم بذلك وصول الماء الذي وصل إلى أعضائه الشريفة إلى جسدهم ليحصل لهم بذلك الخير والبركة .

(٣) غرزت .

(٤) العنزة هي عصا في أسفلها سن مدبب ليسهل غرزها في الأرض تغرز أمام المصلي إلى جهة اليمين فمن مر بينه وبينها منعه . ومن مر من ورائها فلا حرمة عليه .

(٥) أي لا يمنع شيئا من المرور مادام بعد السترة التي هي العصا المغروزة في الأرض .

(٦) يستدل بهذا على جواز لبس السواد وإن كان الأبيض أفضل .

(٧) فيه استحباب إرخاء العذبة بين الكتفين .

(٨) أي في ساعة مبكرة .

(٩) أي منسوج من الشعر .

بالحاء المهملة هو الذى فيه صورة رحال الإبل وهى الأكوار .

وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال (كنت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فى مسيرة فقال لى أمعك ماء قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى (١) فى سواد الليل ثم جاء فأفرغت عليه من الإداوة فغسل وجهه وعليه جبة من صوف فلم يستطع أن يخرج ذراعيه منها حتى أخرجهما من أسفل الجبة فغسل ذراعيه ومسح برأسه ثم أهويت (٢) لأنزع خفيه فقال دعهما فإنى أدخلتهما طاهرتين ومسح عليهما) متفق عليه ، وفى رواية وعليه جبة شامية ضيقة الكمين ، وفى رواية أن هذه القضية كانت فى غزوة تبوك .

باب استحباب القميص

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت (كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن .

باب صفة طول القميص والكم والإزار وطرف العمامة

وتحريم إسبال شىء من ذلك على سبيل الخُـيَلاء وكراهته من غير خُـيَلاء

عن أسماء بنت يزيد الأنصارية رضى الله عنها قالت (كان كُـمُّ قميص رسول الله ﷺ إلى الرسغ (٣)) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال (من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة (٤) فقال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله إن إزارى يسترخى إلا أن أتعاهده فقال له رسول الله ﷺ إنك لست ممن يفعله خيلاء) رواه البخارى ، وروى مسلم بعضه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لا ينظر الله يوم

---

(١) أى غاب عن رؤية البصر . (٢) أى مددت يدى .
(٣) هو المفصل الذى بين الكف والساعد . (٤) أى ونظر الله إلى عباده رحمة .

القيامة إلى من جر إزاره بطراً [١]) متفق عليه .

وعنه عن النبي ﷺ قال (ما أسفل من الكعبين من الإزار فــي النار) رواه البخاري .

وعن أبي ذر رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال (ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم قال فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات قال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله ؟ قال المسبل [٢] والمنان [٣] والمنفق سلعته بالحلف الكاذب [٤]) رواه مسلم ، وفي رواية له المسبل إزاره .

وعن ابن عمر رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال (الإسبال في الإزار والقميص والعمامة من جر شيئا خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة) رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح .

وعن أبي جُري جابر بن سليم رضى الله عنه قال رأيت رجلا يصدر الناس عن رأيه [٥] لايقول شيئا إلا صدروا عنه قلت من هذا قالوا رسول الله ﷺ قلت عليك السلام يا رسول الله مرتين قال لاتقل عليك السلام ، عليك السلام تحية الموتى قل السلام عليك قال قلت أنت رسول الله قال أنا رسول الله الذى إذا أصابك ضر فدعوته كشفه عنك وإذا أصابك عام سنة [٦] فدعوته أنبتها لك [٧] وإذا كنت بأرض قفر أوفلاة فضلت راحلتك فدعوته ردها عليك قال قلت له أعهد إلىّ قال لاتسبن أحدا قال فاسببت بعده حراً ولا عبداً ولا بعيراً

---

(١) أى عجبا وخيلاء .
(٢) أى الذى يرخى ثوبه ويطيله كبرا وخيلاء .
(٣) أى الذى يذكر إحسانه ممتنا به على المحسن إليه .
(٤) أى الذى يبيع سلعته باليمين الكاذب فيحلف أن صفتها كذا وكذا مما ليس فيها فيكثر طلابها فيبيعها وهو كاذب .
(٥) أى يقتنعون برأيه .
(٦) أى عام قحط ومجاعة .
(٧) أى أوجد لك فيها النبات ونماه بفضله.

ولا شاة ولا تحقرن من المعروف شيئا (١) وإن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك إن ذلك من المعروف وارفع إزارك إلى نصف الساق فإن أبيت فإلى الكعبين وإياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة (٢) وإن الله لا يحب المخيلة وإن امرؤ شتمك أو عيّرك بما يعلم فيك فلا تعيّره بما تعلم فيه فإنما وبال ذلك عليه) رواه أبو داود والترمذى بإسناد صحيح قال الترمذى حديث حسن صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال بينما رجل يصلى مسبلا إزاره قال له رسول الله ﷺ اذهب فتوضأ فذهب فتوضأ ثم جاء فقال اذهب فتوضأ فقال له رجل يا رسول الله مالك أمرته أن يتوضأ ثم سكت عنه قال إنه كان يصلى وهو مسبل إزاره ، وإن الله لا يقبل صلاة رجل مسبل) رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط مسلم .

وعن قيس بن بشر التغلبى قال أخبرنى أبى وكان جليسا لأبى الدرداء قال كان بدمشق رجل من أصحاب النبى ﷺ يقال له ابن الحنظلية وكان رجلا متوحداً (٣) قلّما يجالس الناس إنما هو صلاة فإذا فرغ فإنما هو تسبيح وتكبير (٤) حتى يأتى أهله فمر بنا ونحن عند أبى الدرداء فقال له أبو الدرداء كلمة (٥) تنفعنا ولا تضرك قال بعث رسول الله ﷺ سرية (٦) فقدمت فجاء رجل منهم فجلس فى المجلس الذى يجلس فيه رسول الله ﷺ فقال لرجل إلى جنبه لو رأيتنا حين التقينا نحن والعدو فحمل فلان فطعن فقال خذها منى (٧) وأنا الغلام الغفارى كيف ترى فى قوله فقال ما أراه (٨) إلا قد بطل أجره فسمع بذلك آخر فقال ما أرى بذلك بأسا

---

(١) أى لاتترك من المعروف شيئا ولوأن تكلم أخاك وأنت منبسط الوجه له .
(٢) من العجب والكبرياء (٣) أى يحب التوحد والانفراد عن الناس
(٤) أى وقته كله صلاة أو تسبيح وتكبير .
(٥) أى قل لنا كلمة تنفعنا بثوابها إذا عملنا بها ولا يعود عليك منها ضرر .
(٦) قطعة من الجيش .
(٧) أى هجم شخص منا فطعن شخصا من الأعداء قائلا خذها منى .
(٨) أى ما أظنه .

فتنازعا حتى سمع رسول الله ﷺ فقال سبحان الله لا بأس بأن يؤجر ويحمد فرأيت أبا الدرداء سر بذلك وجعل يرفع رأسه إليه ويقول أنت سمعت ذلك من رسول الله ﷺ فيقول نعم قال فما زال يعيد عليه حتى إنى لأقول ليبركن على ركبتيه قال فمر بنا يوما آخر فقال له أبو الدرداء كلمة تنفعنا ولا تضرك قال قال لنا رسول الله ﷺ المنفق على الخيل كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها ثم مر بنا يوما آخر فقال له أبو الدرداء كلمة تنفعنا ولا تضرك قال قال رسول الله ﷺ نعم الرجل خريم (١) الأسيدى لولا طول جمته (٢) وإسبال إزاره فبلغ ذلك خريماً فعجل فأخذ شفرة فقطع بها جمته إلى أذنيه ورفع إزاره إلى أنصاف ساقيه ثم مر بنا يوما آخر فقال له أبو الدرداء كلمة تنفعنا ولا تضرك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (٣) إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رحالكم وأصلحوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة (٤) فى الناس فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش (٥)) رواه أبو داود بإسناد حسن ، إلا قيس بن بشر فاختلفوا فى توثيقه وتضعيفه وقد روى له مسلم .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إزرة المسلم إلى نصف الساق ولا حرج ـ أو لا جناح ـ فيما بينه وبين الكعبين ، ما كان أسفل من الكعبين فهو فى النار ومن جر إزاره بطرا لم ينظر الله إليه) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال مررت على رسول الله ﷺ وفى إزارى استرخاء فقال (يا عبد الله ارفع إزارك فرفعته ثم قال زد فزدت فما زلت أتحراها

---

(١) بضم الخاء وفتح الراء وسكون الياء . هو رجل من الصحابة

(٢) الجمة هى الشعر الطويل الذى يبلغ المنكبين (٣) وهو راجع من الغزو

(٤) الشامة هى النقطة السوداء على الخد وهى من أسباب الجمال . والمراد كونوا فى أحسن هيئة حتى تظهروا للناس ظهور الشامة فى البدن

(٥) أى أن الله لا يحب الرجل الذى تكون هيئته ولباسه وقوله فاحشا . ولا يحب الرجل الذى يتعمد ذلك .

بعد فقال بعض القوم إلى أين فقال إلى أنصاف الساقين) رواه مسلم .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (من جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة فقالت أم سلمة فكيف تصنع النساء بذيولهن قال يرخين شبراً قالت إذاً تنكشف أقدامهن قال فيرخينه ذراعا لا يزدن) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح .

باب استحباب ترك الترفع في اللباس تواضعا

قد سبق في باب فضل الجوع وخشونة العيش جمل تتعلق بهذا الباب

وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (من ترك اللباس(١) تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيّره من أي حلل (٢) الإيمان يشاء يلبسها) رواه الترمذي وقال حديث حسن .

باب استحباب التوسط في اللباس ولا يقتصر على مايزرى(٣) به لغير حاجة ولا مقصود شرعي

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده(٤))رواه الترمذي وقال حديث حسن

باب تحريم لباس الحرير على الرجال

وتحريم جلوسهم عليه واستنادهم إليه وجواز لباسه للنساء

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ(لا تلبسوا الحرير فإن من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة) متفق عليه .

---

(١) أي ترك الغالي الرفيع منه (٢) ثياب (٣) أي يدخل به في استهزاء الناس .

(٤) وذلك بالتوسع في أعمال البر والتجمل في الملبس تحدثا بنعمة الله تعالى لا ترفعا وكبراً ولا تعارض بين هذا الحديث وبين الذي قبله « من ترك اللباس تواضعاً لله . . الخ » لأن الذي هنا معناه أن من لبس المتوسط من الثياب تحدثا بنعمة الله لا كبراً ولا عجبا فلا عقاب عليه بل له ثواب . والحديث السابق فيه أن من ترك التجمل بالثياب زهدا في الدنيا وإقبالا على الله له بذلك عظيم الأجر والثواب.

وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إنما يلبس الحرير من لا خلاق له) متفق عليه ، وفي رواية للبخاري : من لا خلاق له في الآخرة (قوله من لا خلاق له أي لا نصيب له) .

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة) متفق عليه .

وعن علي رضي الله عنه قال (رأيت رسول الله ﷺ أخذ حريراً فجعله في يمينه وذهبا فجعله في شماله ثم قال إن هذين حرام على ذكور أمتي) رواه أبو داود باسناد حسن .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحل لإناثهم) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال (نهانا النبي ﷺ أن نشرب في آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها وعن لبس الحرير والديباج (١) وأن نجلس عليه (٢)) رواه البخاري .

باب جواز لبس الحرير لمن به حكة (٣)

عن أنس رضي الله عنه قال (رخص رسول الله ﷺ للزبير وعبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنهما في لبس الحرير لحكة بهما) متفق عليه .

---

(١) الديباج صنف نفيس من الحرير .
(٢) أي ونهانا أن نجلس على ما تقدم ذكره وهو الحرير والديباج .
(٣) مرض يصيب الجلد

باب النهى عن افتراش جلود النمور والركوب عليها

عن معاوية رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا تركبوا الخز [١] ولا النمار [٢]) حديث حسن رواه أبو داود وغيره باسناد حسن .

وعن أبى المليح عن أبيه رضى الله عنهما (أن رسول الله ﷺ نهى عن جلود السباع [٣]) رواه أبو داود والترمذى والنسائى بأسانيد صحاح ، وفى رواية للترمذى نهى عن جلود السباع أن تفترش .

باب ما يقول إذا لبس ثوبا جديداً أو نعلا أو نحوه

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة أو قيصا أو رداء يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه [٤] أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن .

باب استحباب الابتداء باليمين فى اللبس

هذا الباب قد تقدم مقصوده [٥] وذكرنا الأحاديث الصحيحة فيه .

---

(١) أى لا تركبوا على سرج دابة قد غطى بالخز وهو الحرير .
(٢) أى ولا تركبوا على سرج دابة قد غطى بجلد نمر لما فيه من الزينة والخيلاء .
(٣) أى نهى أن يجلس عليها لأن بعض الشعر منها يعلق بثوب الجالس فينجسه ولأنها محل اعجاب
(٤) أى أنت كسوتنى هذه العمامة أو أنت كسوتنى هذا الجلباب . . الخ .
(٥) فى باب « استحباب تقديم اليمين فى كل ما هو من باب التكريم » وهو آخر باب فى كتاب « الأدب » قبل كتاب « أدب الطعام » .

كتاب آداب النوم
والاضطجاع والقعود والمجلس والجليس والرؤيا

عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال (كان رسول الله ﷺ إذا آوى [١] إلى فراشه نام على شقه الأيمن ثم قال اللهم أسلمت نفسى إليك ووجهت وجهى إليك وفوضت أمرى إليك وألجأت ظهرى إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت) رواه البخارى بهذا اللفظ فى كتاب الأدب من صحيحه .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل وذكر نحوه وفيه واجعلهن آخر ما تقول) متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (كان النبى ﷺ يصلى من الليل إحدى عشرة ركعة فاذا طلع الفجر صلى ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقة الأيمن حتى يجىء المؤذن فيؤذنه [٢]) متفق عليه .

وعن حذيفه رضى الله عنه قال (كان النبى ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول اللهم باسمك أموت وأحيا وإذا استيقظ قال الحمد لله الذى أحيانا من بعد ما أماتنا وإليه النشور [٣]) رواه البخارى .

وعن يعيش بن طخفة الغفارى رضى الله عنهما قال قال أبى (بينما أنا مضطجع فى المسجد على بطنى إذا رجل يحركنى برجله فقال إن هذه ضجعة يبغضها الله قال فنظرت فاذا رسول الله ﷺ) رواه أبو داود باسناد صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال (من قعد مقعداً لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله تعالى ترة ومن اضطجع مضطجعا

---

(١) انضم (٢) أى يعلمه إجتماع الناس (٣) المرجع

لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله تعالى ترة) رواه أبو داود باسناد حسن (الترة) بكسر التاء المثناة من فوق وهى النقص وقيل التبعة .

باب جواز الاستلقاء على القفا

ووضع إحدى الرجلين على الأخرى إذا لم يخف انكشاف العورة وجواز القعود متربعا ومحتبيا (١)

عن عبد الله بن يزيد رضى الله عنه أنه (رأى رسول الله ﷺ مستلقيا فى المسجد واضعا إحدى رجليه على الأخرى) متفق عليه .

وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال (كان النبى ﷺ إذا صلى الفجر تربع فى مجلسه حتى تطلع الشمس حسناء) حديث صحيح رواه أبو داود وغيره بأسانيد صحيحة .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال (رأيت رسول الله ﷺ بفناء الكعبة محتبيا بيديه هكذا ووصف بيديه الاحتباء وهو القرفصاء) رواه البخارى .

وعن قيلة بنت مخرمة رضى الله عنها قالت (رأيت النبى ﷺ وهو قاعد القرفصاء فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع فى الجلسة أرعدت (٢) من الفرق (٣)) رواه أبو داود والترمذى .

وعن الشريد بن سويد رضى الله عنه قال (مر بى رسول الله ﷺ وأنا جالس هكذا وقد وضعت يدى اليسرى خلف ظهرى واتكأت على إلية يدى فقال أتقعد قعدة المغضوب عليهم (٤)) رواه أبو داود باسناد صحيح .

باب آداب المجلس والجليس

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (لا يقيمن أحدكم

---

(١) الإحتباء هو ضم الظهر مع الساقين باليد وذلك بأن يجلس على الإليتين ويرفع الركبتين ثم يقبض عليهما بيديه .

(٢) اضطربت (٣) الخوف (٤) هم اليهود .

رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا وكان ابن عمر إذا قام له رجل عن مجلسه لم يجلس فيه) متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إذا قام أحد من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به) رواه مسلم .

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال (كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن .

وعن أبي عبد الله سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه (١) أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى) رواه البخاري .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لا يحل لرجل أن يفرق بين إثنين إلا بإذنهما) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن وفي رواية لأبي داود لا يجلس بين رجلين إلا بإذنهما .

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه (أن رسول الله ﷺ لعن من جلس وسط الحلقة (٢)) رواه أبو داود بإسناد حسن ، وروى الترمذي عن أبي مجلز أن رجلا قعد وسط حلقة فقال حذيفة ملعون على لسان محمد ﷺ أو لعن الله على لسان محمد ﷺ من جلس وسط الحلقة قال الترمذي حديث حسن صحيح .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (خير المجالس أوسعها) رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخاري .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من جلس في مجلس

---

(١) الدهن ما يوضع على الشعر لتسريحه.

(٢) كان يأتي رجل فيجد جماعة قد جلسوا حلقة ينظر بعضهم لبعض فيتخطى رقاب بعضهم ويجلس وسط الحلقة فيحجب بعضهم عن بعض .

فكثر فيه لغطه (١) فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان فى مجلسه ذلك) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن أبى برزة رضى الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ يقول بأخرة (٢) إذا أراد أن يقوم من المجلس : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك فقال رجل يا رسول الله إنك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى قال ذلك كفارة لما يكون فى المجلس) رواه أبو داود ورواه الحاكم أبو عبد الله فى المستدرك من رواية عائشة رضى الله عنها وقال صحيح الإسناد .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات : اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا (٣) واجعل ثأرنا على من ظلمنا (٤) وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا (٥) ولا تسلط علينا من لا يرحمنا) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار (٦) وكان لهم حسرة) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه عن النبى ﷺ قال (ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه ولم

---

(١) أى كثر كلامه الذى لا ينفعه فى الآخرة . (٢) أى فى آخر حياته .
(٣) أى احفظ علينا أسماعنا وأبصارنا وقوتنا طوال حياتنا وابقها لنا كبقاء الوارث الذى يعيش طوال عمر الإنسان بل يعيش بعده .
(٤) أى خذ لنا حقنا منه . (٥) بأن نعلم ما يصلحها ولا نعلم ما يصلح آخرتنا .
(٦) أى إلا قاموا عن عمل بغيض كريه مثل جيفة الحمار .

يصلوا على نبيهم فيه إلا كان عليهم ترة [١] فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم) رواه الترمذي وقال حديث حسن .

وعنه عن رسول الله ﷺ قال (من قعد مقعداً لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضطجعا لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة) رواه أبو داود وقد سبق قريبا [٢] وشرحنا (الترة) فيه .

باب الرؤيا وما يتعلق بها

قال الله تعالى (ومن آياته منامكم بالليل والنهار [٣]) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (لم يبق من النبوة إلا المبشرات [٤] قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة) رواه البخاري .

وعنه أن النبي ﷺ قال (إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب ورؤيا المؤمن جزء من ستة وربعين جزءاً من النبوة) متفق عليه وفي رواية أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو كأنما رآني في اليقظة لايتمثل الشيطان بي) متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول (إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فانما هي من الله تعالى فليحمد الله عليها وليحدث بها — وفي رواية فلا يحدث بها إلا من يحب — وإذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لاتضره) متفق عليه .

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ (الرؤيا [٥] الصالحة — وفي

---

(١) أي نقص وتبعة .
(٢) في أول كتاب « آداب النوم ص ٢٥٥ » .
(٣) الروم آية ٢٣ .
(٤) أي أن الوحي ينقطع بموته فلا يبقى بعده صلى الله عليه وسلم ما يعلم به ما سيكون إلا المبشرات من الرؤيا الصالحة .
(٥) ما يراه النائم من الخير .

رواية الرؤيا الحسنة — من الله والحلم [1] من الشيطان فمن رأى منكم شيئا يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثا وليتعوذ من الشيطان فانها لاتضره) متفق عليه (النفث) نفخ لطيف لاريق معه .

وعن جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال (إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذى كان عليه) رواه مسلم .

وعن أبى الأسقع واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إن من أعظم الفرى [2] أن يدعى الرجل إلى غير أبيه أو يُرِىَ عينه مالم تر أو يقول على رسول ﷺ مالم يقل) رواه البخارى.

---

(١) ما يراه النائم من الشر .

(٢) جمع فرية وهى الكذبة العظيمة .

كتاب السلام

باب فضل السلام والأمر بإفشائه

قال الله تعالى (١) (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) وقال تعالى (٢) (فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) وقال تعالى (٣) (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) وقال تعالى (٤) (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما (أن رجلا سأل رسول الله ﷺ أى الإسلام خير (٥) قال تطعم الطعام وتقرأ السلام (٦) على من عرفت ومن لم تعرف) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (لما خلق الله آدم عليه السلام قال اذهب فسلم على أولئك — نفر من الملائكة جلوس — فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله) متفق عليه .

وعن أبى عمارة البراء بن عازب رضى الله عنهما قال (أمرنا رسول الله ﷺ بسبع بعيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس (٧) ونصر الضعيف وعون المظلوم وإفشاء السلام وإبرار القسم (٨)) متفق عليه هـذا لفظ إحدى روايات البخارى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا تدخلوا الجنة

---

(١) النور آية ٢٧ (٢) النور آية ٦١ (٣) النساء آية ٨٦

(٤) الذاريات آية ٢٤ (٥) يعنى أى أعمال الاسلام أكثر ثوابا

(٦) يعنى أن تلقى السلام (٧) أى أن تقول للعاطس رحمك الله

(٨) أى تنفيذ يمين الحالف فمثلا من حلف أنه يصلى فى مسجد كذا نساعده على تنفيذ هذا اليمين .

حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام (١) بينكم) رواه مسلم .

وعن أبي يوسف عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (يا أيها الناس أفشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلّوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن الطفيل بن أبيّ بن كعب أنه كان يأتي عبدالله بن عمر فيغدو معه إلى السوق. قال فإذا غدونا إلى السوق لم يمر عبد الله على سَقاط (٢) ولا صاحب بيعة ولا مسكين ولا أحد إلا وسلم عليه قال الطفيل فجئت عبد الله بن عمر يوماً فاستتبعني إلى السوق فقلت له ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها (٣) ولا تجلس فى مجالس السوق وأقول اجلس بنا ههنا نتحدث فقال يا أبا بطن وكان الطفيل ذا بطن (٤) إنما نغدوا من أجل السلام نسلم على من لقيناه) رواه مالك فى الموطأ بإسناد صحيح .

باب كيفية التسليم

يستحب أن يقول المبتدىء بالسلام : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتى بضمير الجمع وإن كان المسلَّم عليه واحداً (٥) ويقول المجيب : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فيأتى بواو العطف فى قوله (وعليكم) .

عن عمران بن الحصين رضى الله عنهما قال (جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبي ﷺ عشر (٦) ثم جاء آخر فقال السلام

---

(١) أى أظهروه وأشيعوه (٢) أى بائع السقط وهو ردىء المتاع

(٣) المساومة هى ما يسمى فى عصرنا « الفصال » الذى يكون بين البائع والمشترى

(٤) أى بطنه أعلى من صدره وكلامه هذا على سبيل الملاطفة فلا حرمة ولا كراهة فيه .

(٥) وينوى السلام على المسلم عليه وعلى من يحضره من الملائكة .

(٦) أى أنه دعا بالسلام وهو حسنة واحدة والحسنة بعشر أمثالها .

عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال عشرون(١) ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال ثلاثون (٢)) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال لى رسول الله ﷺ هذا جبريل يقرأ عليك السلام قالت قلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته) متفق عليه وهكذا وقع فى بعض روايات الصحيحين (وبركاته) وفى بعضها بحذفها وزيادة الثقة مقبولة .

وعن أنس رضى الله عنه (أن النبي ﷺ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا) رواه البخارى وهذا محمول على ما إذا كان الجمع كثيراً .

وعن المقداد رضى الله عنه فى حديثه الطويل قال (كنا نرفع للنبي ﷺ نصيبه من اللبن فيجيء من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ويسمع اليقظان فجاء النبي ﷺ فسلم كما كان يسلم) رواه مسلم .

وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها (أن رسول الله ﷺ مر فى المسجد يوما وعصبة (٣) من النساء قعود فألوى (٤) بيده بالتسليم) رواه الترمذى وقال حديث حسن وهذا محمول على أنه ﷺ جمع بين اللفظ والإشارة ويؤيده أن فى رواية أبى داود فسلم علينا .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام) رواه أبو داود باسناد جيـــد ورواه الترمذى بنحوه وقال حديث حسن وقد ذكر بعده .

---

(١) أى أنه دعا بالسلام وهو حسنة وبالرحمة وهى حسنة أخرى فصار الثواب للحسنتين عشرين .
(٢) أى أنه دعا بالسلام . وبالرحمة . وبالبركة فصار ثلاث حسنات بثلاثين حسنة وهذا الثواب للبادىء بالسلام والراد عليه .
(٣) العصبة جمع من العشرة إلى الأربعين (٤) أشار

وعن أبي جرى الهجيمى رضى الله عنه قال (أتيت رسول الله ﷺ فقلت عليك السلام يارسول الله فقال لا تقل عليك السلام فإن عليك السلام تحية الموتى) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح وقد سبق لفظه بطوله(١)

باب آداب السلام

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (يسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد والقليل على الكثير) متفق عليه وفى رواية البخارى والصغير على الكبير .

وعن أبي أمامة صدى بن عجلان الباهلى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام(٢)) رواه أبو داود بإسناد جيد ورواه الترمذى .

وعن أبي أمامة رضى الله عنه (قيل يا رسول الله الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام قال أولاهما بالله تعالى(٣)) قال الترمذى حديث حسن .

باب استحباب إعادة السلام على من تكرر لقاؤه على قرب

بأن دخل ثم خرج ثم دخل فى الحال أوحال بينهما شجرة ونحوها

وعن أبي هريرة رضى الله عنه فى حديث المسيء صلاته (أنه جاء رجل فصلى ثم جاء إلى النبى ﷺ فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ارجع فصل فإنك لم تصل فرجع فصلى ثم جاء فسلم على النبى ﷺ حتى فعل ذلك ثلاث مرات) متفق عليه .

وعنه عن رسول الله ﷺ قال (إذا لقى أحدكم أخاه فليسلم عليه فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه) رواه أبو داود .

---

(١) فى كتاب اللباس

(٢) أى أحق الناس بالقرب من الله سبحانه وتعالى من بدأ الناس بالسلام .

(٣) أى أقربهما من الله بالطاعة .

باب استحباب السلام إذا دخل بيته

قال الله تعالى (فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة [١]) .

وعن أنس رضى الله عنه قال قال لى رسول الله ﷺ (يابنى إذا دخلت على أهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك [٢]) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

باب السلام على الصبيان

وعن أنس رضى الله عنه (أنه مرّ على صبيان فسلم عليهم وقال كان رسول الله ﷺ يفعله) متفق عليه .

باب سلام الرجل على زوجته والمرأة من محارمه

وعلى أجنبية وأجنبيات لايخاف الفتنة بهن وسلامهن بهذا الشرط (٣)

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال (كانت فينا امرأة وفى رواية كانت لنا عجوز تأخذ من أصول السلق [٤] فتطرحه فى القدر وتكركر حبات من شعير فإذا صلينا الجمعة وانصرفنا نسلم عليها فتقدمه إلينا) رواه البخارى (قوله تكركر) أى تطحن .

وعن أم هانىء فاختة بنت أبى طالب رضى الله عنها قالت (أتيت النبى ﷺ يوم الفتح وهو يغتسل وفاطمة تستره بثوب فسلمت) وذكرت الحديث رواه مسلم .

وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت (مرّ علينا النبى ﷺ فى نسوة

---

(١) النور آية ٦١ . (٢) أى تكن التحية بركة عليك وعلى أهل بيتك .

(٣) أى وسلام المرأة على الأجنبى بشرط عدم الفتنة . (٤) نبات معروف يطبخ يشبه « السبانخ »

فسلم علينا) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن وهذا لفظ أبى داود. ولفظ الترمذى أن رسول الله ﷺ مر فى المسجد يوما وعصبة من النساء قعود فألوى بيده بالتسليم .

باب تحريم ابتدائنا الكافر بالسلام وكيفية الرد عليه

واستحباب السلام على أهل مجلس فيهم مسلمون وكفار

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم فى الطريق فاضطروه إلى أضيقه (١)) رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم) متفق عليه .

وعن أسامة رضى الله عنه (أن النبى ﷺ مر على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود فسلم عليهم النبى ﷺ) متفق عليه .

باب استحباب السلام

إذا قام من المجلس وفارق جلساءه أو جليسه

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الأولى أحق من الآخرة) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن .

باب الاستئذان وآدابه

قال الله تعالى (٢) (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) وقال تعالى (٣) (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم) .

---

(١) أى ألجئوهم بالتضيق عليهم إلى أضيقه .
(٢) النور آية ٢٧ . (٣) النور آية ٥٩ .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (الاستئذان (١) ثلاث (٢) فإن أذن لك وإلا فارجع (٣)) متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إنما جعل الاستئذان من أجل البصر (٤)) متفق عليه .

وعن ربعي بن حراش قال (حدثنا رجل من بني عامر أنه استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت فقال أألج (٥) فقال رسول الله ﷺ لخادمه اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان فقل له : قل السلام عليكم أأدخل ؟ فسمعه الرجل فقال السلام عليكم أأدخل فأذن له النبي ﷺ فدخل) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن كلدة بن الحنبل رضي الله عنه قال أتيت النبي ﷺ فدخلت عليه ولم أسلم فقال النبي ﷺ ارجع فقل السلام عليكم أأدخل) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن .

باب بيان أن السنة إذا قيل للمستأذن من أنت أن يقول فلان فيسمي نفسه بما يعرف به من اسم أو كنية وكراهة قوله أنا ونحوها

عن أنس رضي الله عنه في حديثه المشهور في الإسراء قال قال رسول الله ﷺ (ثم صعد بي جبريل إلى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل : ومن معك قال محمد ثم صعد إلى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد والثالثة والرابعة وسائرهن ويقال في باب كل سماء من هذا فيقول جبريل) متفق عليه .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال (خرجت ليلة من الليالي فاذا رسول الله

---

(١) طلب الإذن في الدخول على من بالمنزل . (٢) أي ثلاث مرات .
(٣) لأنه يدل على عدم موافقة أهل المنزل على الدخول أو على غفلتهم .
(٤) أي حتى لا يطلع الطارق على أسرار المنازل وعوراتها . (٥) أي أأدخل .

ﷺ يمشى وحده فجعلت أمشى فى ظل القمر فالتفت فرآنى فقال من هـذا فقلت أبو ذر) متفق عليه .

وعن أم هانىء رضى الله عنها قالت (أتيت النبى ﷺ وهو يغتسل وفاطمة تستره فقال من هذه فقلت أنا أم هانىء) متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال (أتيت النبى ﷺ فدققت الباب فقال من هذا فقلت أنا فقال أنا أنا كأنه كرهها) متفق عليه .

باب استحباب تشميت العاطس إذا حمد الله تعالى

وكراهة تشميته إذا لم يحمد الله تعالى

وبيان آداب التشميت والعطاس والتثاؤب

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى كان حقا على كل مسلم أن يقول له يرحمك الله وأما التثاؤب فانما هو من الشيطان فاذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع [١] فان أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان[٢]) رواه البخارى .

وعنه عن النبى ﷺ قال (إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أوصاحبه يرحمك الله فاذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم [٣]) رواه البخارى .

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه [٤] فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه) رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال (عطس رجلان عند النبى ﷺ فشمت أحدهما

---

(١) أى فليرده قدر استطاعته وذلك بإطباق الفم أو وضع اليد عليه .
(٢) فرحاً لما فيه من تغيير صورة الانسان . ولأنه يدل على الكسل والخمول
(٣) أى حالكم وخاطركم
(٤) أى قولوا له يرحمك الله

ولم يشمت الآخر فقال الذى لم يشمته عطس فلان فشمته وعطست فلم تشمتنى، فقال هذا حمد الله وإنك لم تحمد الله) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض — أو غض — بها صوته) شك الراوى[1]. رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال (كان اليهود يتعاطسون[2] عند رسول الله ﷺ يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح.

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه فان الشيطان يدخل) رواه مسلم .

باب استحباب المصافحة عند اللقاء وبشاشة الوجه

وتقبيل يد الرجل الصالح وتقبيل ولده شفقة ومعانقة القادم من سفر وكراهة الانحناء

عن أبى الخطاب قتادة قال (قلت لأنس أكانت المصافحة[3] فى أصحاب رسول الله ﷺ قال نعم) رواه البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه قال (لما جاء أهـــل اليمن قال رسول الله ﷺ قد جاء اليمن وهم أول من جاء بالمصافحة) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن البراء رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر الله لهما قبل أن يتفرقا) رواه أبو داود .

---

(١) أى شك الراوى هل قال أبو هريرة « وخفض بها صوته » أم قال « وغض بها صوته » فلما وقع له الشك جاء بالعبارتين من باب الإحتياط

(٢) يتكلفون العطاس دون داع من الجبلة

(٣) هى وضع اليد فى اليد وهى مما يؤكد المحبة

وعن أنس رضى الله عنه قال (قال رجل يا رسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحنى له قال لا قال أفيلتزمه ويقبله [١] قال لا قال فيأخذه ويصافحه قال نعم) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن صفوان بن عسال رضى الله عنه قال (قال يهودى لصاحبه اذهب بنا إلى هذا النبى فأتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن تسع آيات بينات فذكر الحديث إلى قوله فقبّلا يده ورجله وقالا نشهد أنك نبى) رواه الترمذى وغيره بأسانيد صحيحة .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قصة قال فيها (فدنونا من النبى ﷺ فقبّلنا يده) رواه أبو داود .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله ﷺ فى بيتى فأتاه فقرع الباب [٢] فقام إليه النبى ﷺ يجر ثوبه فاعتنقه وقبّله) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق) رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال (قبّل النبى ﷺ الحسن بن على رضى الله عنهما فقال الأقرع بن حابس إن لى عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحدا فقال رسول الله ﷺ من لا يَرحم لا يُرحم [٣]) متفق عليه .

---

(١) أيلتزمه بالمعانقة ويقبله فى بدنه — (٢) أى دق الباب

(٣) أى من لايرحم الناس لايرحمه الله .

كتاب عيادة المريض وتشييع الميت

والصلاة عليه وحضور دفنه والمكث[1] عند قبره بعد دفنه

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال (أمرنا [2] رسول الله ﷺ بعيادة المريض واتباع الجنازة وتشميت العاطس وإبرار المقسم ونصر المظلوم وإجابة الداعى وإفشاء السلام) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنازة وإجابة الدعوة وتشميت العاطس) متفق عليه .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (إن الله عز وجل يقول يوم القيامة : يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى [3] قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدى فلان مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتنى عنده [4] يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى [5] يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى قال يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندى) رواه مسلم .

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (عودوا المريض وأطعموا الجائع وفكوا العانى) رواه البخارى (العانى) الأسير .

وعن ثوبان رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم

---

(١) البقاء . (٢) هذا الحديث تقدم فى باب فضل السلام ص ٢٦١

(٣) من العيادة وهى زيارة المريض .

(٤) أى أجازى من أحسن إليه وأثيب من زاره .

(٥) أى مكتوبا ثوابه عندى

لم يزل فى خرفة الجنة (١) حتى يرجع قيل يا رسول الله وما خرفة الجنة قال جناها) رواه مسلم .

وعن على رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (ما من مسلم يعود مسلما غدوة (٢) إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى وإن عاده عشية (٣) صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف فى الجنة) رواه الترمذى وقال حديث حسن (الخريف) الثمر المخروف أى المجنى (٤) .

وعن أنس رضى الله عنه قال (كان غلام يهودى يخدم النبى ﷺ فمرض فأتاه النبى ﷺ يعوده فقعد عند رأسه فقال له أسلم فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال أطع أبا القاسم فأسلم فخرج النبى ﷺ وهو يقول الحمد لله الذى أنقذه من النار) رواه البخارى .

باب ما يدعى به للمريض

عن عائشة رضى الله عنها (أن النبى ﷺ كان إذا اشتكى الإنسان الشىء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبى ﷺ بأصبعه هكذا ووضع سفيان بن عيينة الراوى سبابته بالأرض ثم رفعها وقال بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا باذن ربنا) متفق عليه .

وعنها (أن النبى ﷺ كان يعود بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول اللهم رب الناس أذهب البأس (٥) اشف أنت الشافى لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لايغادر سقما) متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أنه قال لثابت رحمه الله (ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ قال بلى قال اللهم رب الناس مذهب البأس اشف أنت الشافى لاشافى إلا أنت شفاء لايغادر سقما) رواه البخارى .

---

(١) أى ثمر الجنة . (٢) فى أول النهار . (٣) آخر النهار .
(٤) أى المجنى . (٥) أى الشدة

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال عادني رسول الله ﷺ فقال (اللهم اشف سعداً اللهم اشف سعداً اللهم اشف سعداً) رواه مسلم .

وعن أبي عبد الله عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده فقال له رسول الله ﷺ (ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل بسم الله -ثلاثا- وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال (من عاد مريضاً لم يحضره أجله فقال عنده سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن وقال الحاكم حديث صحيح على شرط البخاري .

وعنه أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعوده وكان إذا دخل على من يعوده قال لا بأس، طهور [1] إن شاء الله) رواه البخاري .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال يا محمد اشتكيت [2] قال نعم ، قال بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد ، الله يشفيك بسم الله أرقيك) رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال (من قال لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه فقال لا إله إلا أنا وأنا أكبر وإذا قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال يقول لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي وإذا قال لا إله إلا الله له الملك وله الحمد قال لا إله إلا أنا لي الحمد ولي الملك وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي وكان يقول من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار [3]) رواه الترمذي وقال حديث حسن .

---

(١) أي مرضك مطهر لذنبك . (٢) أي تألمت (٣) أي لا يدخل النار

باب استحباب سؤال أهل المريض عن حاله

عن ابن عباس رضى الله عنهما (أن على بن أبى طالب رضى الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ فى وجعه الذى توفى فيه فقال الناس يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله ﷺ قال أصبح بحمد الله بارئا [١]) رواه البخارى .

باب ما يقوله من أيس [٢] من حياته

عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت النبى ﷺ وهو مستند إلىَّ يقول (اللهم اغفرلى وارحمنى وألحقنى بالرفيق الأعلى) متفق عليه .

وعنها قالت (رأيت رسول الله ﷺ وهو بالموت عنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعنى على غمرات الموت [٣] وسكرات الموت) رواه الترمذى .

باب استحباب وصية أهل المريض ومن يخدمه بالإحسان اليه

واحتمال الصبر على مايشق من أمره وكذا الوصية بمن قرب سبب موته بحد أو قصاص ونحوهما

عن عمران بن الحصين رضى الله عنهما (أن امرأة من جهينة أتت النبى ﷺ وهى حبلى من الزنى فقالت يارسول الله أصبت حداً فأقمه علىَّ فدعا رسول الله ﷺ وليها [٤] فقال أحسن إليها فإذا وضعت فأتنى بها ففعل فأمر بها النبى ﷺ فشدت ثيابها [٥] ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها) رواه مسلم .

---

(١) أى سليما وهذا للتفاؤل . (٢) أى بظهور علامات الموت .

(٣) غمرة الموت وسكرته هى اللحظة التى يغيب فيها الشخص عن إدراكه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الله — ودعاؤه مستجاب — أن يعينه عليها حتى يظل قلبه فى ذكر الله مغمورا لايفتر لحظة . ولسانه رطب بذكر الله لايسكت ومضة وهذا هو اللائق بقدره صلى الله عليه وسلم والله أعلم .

(٤) أى أقرب الرجال اليها وهو القائم عليها . (٥) لئلا ينكشف شىء من بدنها عند رجمها

باب جواز قول المريض أنا وجع (١) أو شديد الوجع أو موعوك (٢) أو وارأساه ونحو ذلك وبيان أنه لا كراهة فى ذلك إذا لم يكن على وجه التسخط وإظهار الجزع

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال (دخلت على النبى ﷺ وهو يوعك (٣) فمسسته فقلت إنك لتوعك وعكا شديدا فقال أجل إنى أوعك كما يوعك رجلان منكم) متفق عليه .

وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال (جاءنى رسول الله ﷺ يعودنى من وجع اشتد بى فقلت بلغ بى ماترى وأنا ذو مال ولا يرثنى إلا ابنتى وذكر الحديث) متفق عليه

وعن القاسم بن محمد قال: قالت عائشة رضى الله عنها (وا رأساه فقال النبى ﷺ بل أنا وارأساه وذكر الحديث) رواه البخارى .

باب تلقين المحتضر لا إله إلا الله

عن معاذ رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة) رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح الإسناد .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لقنوا موتاكم (٤) لا إله إلا الله (٥)) رواه مسلم .

باب مايقوله بعد تغميض الميت

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت (دخل رسول الله ﷺ على أبى سلمة وقد

---

(١) بكسر الجيم أى مريض متألم . (٢) أى محموم .
(٣) أى عليه حمى . (٤) أى المشرفين على الموت .
(٥) بأن تقولوا بحوارهم « لا إله إلا الله » . لا أن تقولوا لهم « قولوا لا إله إلا الله » .

شق بصره (١) فأغمضه ثم قال إن الروح إذا قبض تبعه البصر (٢) فضج ناس من أهله (٣) قال لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير (٤) فان الملائكة يؤمّنون على ماتقولون ثم قال اللهم اغفر لأبى سلمة وارفع درجته فى المهديين واخلفه فى عقبه (٥) فى الغابرين (٦) واغفر لنا وله يارب العالمين وأفسح له فى قبره ونور له فيه » رواه مسلم .

باب ما يقال عند الميت وما يقوله من مات له ميت

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ (إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً فان الملائكة يؤمّنون على ما تقولون قالت فلما مات أبو سلمة أتيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله إن أبا سلمة قد مات قال قولى اللهم اغفر لى وله وأعقبنى (٧) منه عقبى حسنة فقلت فأعقبنى الله من هو خير لى منه محمدا ﷺ رواه مسلم هكذا (إذا حضرتم المريض أو الميت) على الشك ورواه أبو داود وغيره (الميت) بلا شك .

وعنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول (ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم اؤجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيراً منها إلا آجره الله تعالى فى مصيبته وأخلف له خيراً منها قالت فلما توفى أبو سلمة قلت كما أمرنى رسول الله ﷺ فأخلف الله تعالى لى خيراً منه رسول الله ﷺ) رواه مسلم .

وعن أبى موسى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده

---

(١) أى أن عينه لا تغمض بل مفتوحة دائما
(٢) أى أن القوة الباصرة تذهب عقب خروج الروح فحينئذ تجمد العين ويقبح منظرها .
(٣) أى رفعوا أصواتهم بالبكاء .
(٤) أى لا تقولوا « يا ويلنا » « يا هلاكنا » ... الخ
(٥) من عقبه من ولد وغيره (٦) الباقين (٧) عوضنى

فيقولون نعم فيقول فماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع[1] فيقول الله تعالى ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يقول الله تعالى (مالعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضت صَفِيَّه[2] من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة) رواه البخارى .

وعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما (قال أرسلت إحدى بنات النبى ﷺ إليه تدعوه وتخبره أن صبيا لها ـ أو ابنا ـ فى الموت فقال للرسول ارجع إليها فأخبرها أن لله تعالى ما أخذ وله ما أعطى وكل شىء عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب وذكر تمام الحديث[3] متفق عليه .

باب جواز البكاء على الميت بغير ندب ولا نياحة

أما النياحة[4] فحرام وسيأتى فيها (باب فى كتاب النهى) إن شاء الله تعالى وأما البكاء فجاءت أحاديث بالنهى عنه وأن الميت يعذب ببكاء أهله وهى متأولة[5] أو محمولة على من أوصى به[6] والنهى إنما هو عن البكاء الذى فيه ندب أو نياحة والدليل على جواز البكاء بغير ندب ولا نياحة أحاديث كثيرة منها :

عن ابن عمر رضى الله عنهما (أن رسول الله ﷺ عاد سعد بن عبادة ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم فبكى رسول الله ﷺ فلما رأى القوم بكاء رسول الله ﷺ بكوا فقال ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا[7]

---

(١) أى قال « إنا لله وإنا إليه راجعون »　　(٢) أى حبيبه

(٣) وقد تقدم فى باب الصبر

(٤) هى رفع الصوت مع الندب الذى هو ذكر محاسن الميت .

(٥) أى مصروفة عن ظاهرها بأن المراد من تعذيبه ما يلحقه من الرقة عليهم حال سماعه بكاءهم

(٦) أى أن من أوصى أهله بالبكاء عليه فإنه يعذب ببكائهم عليه .

(٧) أى يعذب بما يصدر من اللسان مما قد حرمه من ندب ونياحة وعدم الرضا بالقدر .

أو يرحم [1] وأشار إلى لسانه) متفق عليه .

وعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما (أن رسول الله ﷺ رفع إليه ابن ابنته [2] وهو فى الموت ففاضت عينا رسول الله ﷺ فقال سعد ما هـــذا؟ يا رسول الله قال هذه رحمة جعلها الله تعالى فى قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء) متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه (أن رسول ﷺ دخل على إبنه إبراهيم رضى الله عنه وهو يجود بنفسه [3] فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله فقال يا ابن عوف إنها رحمة ثم أتبعها بأخرى فقال إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون) رواه البخارى وروى مسلم بعضه والأحاديث فى الباب كثيرة فى الصحيح مشهورة والله أعلم .

باب الكف عن ما يرى من الميت من مكروه [4]

عن أبى رافع أسلم مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال (من غسل ميتاً فكتم عليـــه غفر الله له أربعين مرة [5]) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

باب الصلاة على الميت وتشييعه وحضور دفنه وكراهة اتباع النساء الجنائز

قد سبق فضل التشييع [6] .

---

(١) أو يرحم بما يصدر من اللسان من استرجاع وصبر وحمد لله تعالى .
(٢) هو على بن زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٣) أى يخرجها . (٤) من تغير لون أو تشويه صورة .
(٥) فى كل مرة يغفر نوعاً من الذنوب .
(٦) فى كتاب عيادة المريض وفى بعض أحاديثه « واتباع الجنائز » وهو المراد من التشييع .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط (١) ، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان قال مثل الجبلين العظيمين) متفق عليه .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال (من اتبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط) رواه البخاري .

وعن أم عطية رضي الله عنها قالت (نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا) متفق عليه (ومعناه) ولم يشدد في النهي كما يشدد في المُحرّمات .

باب استحباب تكثير المصلين على الجنازة

وجعل صفوفهم ثلاثة فأكثر

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ (ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه) رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيه) رواه مسلم .

وعن مرثد بن عبد الله اليزني قال كان مالك بن هبيرة رضي الله عنه إذا صلى على الجنازة فتقالّ الناس (٢) عليها جزأهم ثلاثة أجزاء ثم قال قال رسول الله ﷺ من صلى عليه ثلاثة صفوف فقد أوجب (٣)) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن .

---

(١) أي قيراط من أجر .
(٢) أي رآهم قليلين .
(٣) أي وجبت له الجنة .

باب ما يقرأ فى صلاة الجنازة

يكبر أربع تكبيرات يتعوذ بعد الأولى ثم يقرأ فاتحة الكتاب ثم يكبر الثانية ثم يصلى على النبى ﷺ فيقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد والأفضل أن يتممه بقوله كما صليت على إبراهيم إلى قوله حميد مجيد ولا يقول مايفعله كثير من العوام من قراءتهم (إن الله وملائكته يصلون على النبى) الآية فإنه لا تصح صلاته إذا اقتصر عليه ثم يكبر الثالثة ويدعو للميت وللمسلمين بما سنذكره من الأحاديث إن شاء الله تعالى ثم يكبر الرابعة ويدعو ، ومن أحسنه (١) اللهم لاتحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله ، والمختار أنه يطول الدعاء فى الرابعة خلاف ما يعتاده أكثر الناس لحديث ابن أبى أوفى الذى سنذكره إن شاء الله تعالى ، وأما الأدعية المأثورة بعد التكبيرة الثالثة فمنها .

عن أبى عبد الرحمن عوف بن مالك رضى الله عنه (صلى رسول الله ﷺ على جنازة لحفظت من دعائه وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وأبدله داراً خيراً من داره وأهلا خيراً من أهله وزوجا خيراً من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت) رواه مسلم .

وعن أبى هريرة وأبى قتادة وأبى إبراهيم الأشهل عن أبيه ـ وأبوه صحابى ـ رضى الله عنهم عن النبى ﷺ (أنه صلى على جنازة فقال اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا وشاهدنا وغائبنا اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان اللهم لاتحرمنا أجره ولاتفتنا بعده) رواه الترمذى من رواية أبى هريرة والأشهل ورواه أبو داود من رواية أبى هريرة وأبى قتادة قال الحاكم حديث أبى هريرة صحيح على شرط البخارى

---

(١) أى ومن أحسن الدعاء بعد التكبيرة الرابعة .

ومسلم قال الترمذي قال البخاري أجمع روايات هذا الباب رواية الأشهل قال البخاري وأصح شيء في الباب حديث عوف ابن مالك .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء (١)) رواه أبو داود .

وعنه عن النبي ﷺ في الصلاة على الجنازة (اللهم أنت ربها (٢) وأنت خلقتها وأنت هديتها للإسلام وأنت قبضت روحها وأنت أعلم بسرها وعلانيتها وقد جئناك شفعاء له (٣) فاغفر له) رواه أبو داود .

وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال (صلى بنا رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين فسمعته يقول اللهم إن فلان ابن فلان في ذمتك (٤) وحبل جوارك فقه فتنة القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحمد . اللهم فاغفر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم) رواه أبو داود .

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أنه كبر على جنازة ابنة له أربع تكبيرات فقام بعد الرابعة كقدر ما بين التكبيرتين يستغفر لها ويدعو ثم قال كان رسول الله ﷺ يصنع هكذا ، وفي رواية كبر أربعا فمكث ساعة حتى ظننا أنه سيكبر خمسا ثم سلم عن يمينه وعن شماله فلما انصرف قلنا له ما هذا فقال إني لا أزيدكم على ما رأيت رسول الله ﷺ يصنع أو قال هكذا صنع رسول الله ﷺ رواه الحاكم وقال حديث صحيح .

باب الإسراع بالجنازة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (أسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها إليه وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم) متفق عليه وفي رواية لمسلم فخير تقدمونها عليه .

---

(١) أي لا تشركوا معه غيره (٢) أي رب هذه الجنازة

(٣) أي لهذا الرجل . والضمير في الأول يعود على الجنازة فلذا أتى به مؤنثا . وهنا يعود على الرجل فلذا أتى به مذكرا (٤) أي في أمانك وحفظك

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال كان النبى ﷺ يقول (إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت قدمونى وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها ياويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شىء إلا الإنسان ولو سمع الإنسان لصعق) رواه البخارى .

باب تعجيل قضاء الدين عن الميت

والمبادرة إلى تجهيزه إلا أن يموت فجأة فيترك حتى يتيقن موته

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (نفس المؤمن معلقة (١) بدينه حتى يقضى عنه) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن حصين بن وحوح رضى الله عنه أن طلحة بن البراء بن عازب رضى الله عنه مرض فأتاه النبى ﷺ يعوده فقال إنى لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت (٢) فآذنونى (٣) به وعجلوا به فإنه لا ينبغى لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهرى أهله) رواه أبو داود .

باب الموعظة عند القبر

عن على رضى الله عنه قال (كنا فى جنازة فى بقيع الغرقد فأتانا رسول الله ﷺ فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة (٤) فنكس (٥) وجعل ينكت بمخصرته (٦) ثم قال ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة فقالوا يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له (٧) وذكر تمام الحديث متفق عليه .

---

(١) أى محبوسة عن مقامها الكريم .
(٢) أى إنى لا أظن إلا أنه قد ظهرت فيه أمارات الموت .
(٣) أعلمونى (٤) عصا ذات رأس معوج
(٥) أى طأطأ رأسه (٦) أى يضرب بطرفها فى الأرض وهو فعل المفكر المهموم
(٧) وفيه فى رواية البخارى [أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة =

باب الدعاء للميت بعد دفنه

والقعود عند قبره ساعة للدعاء والاستغفار والقراءة

عن أبي عمرو وقيل أبو عبد الله وقيل أبو ليلى عثمان بن عفان رضى الله عنه قال (كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل) رواه أبو داود .

وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال (إذا دفنتموني فأقيموا حول قبري قدر ما تنحر جذور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأعلم ماذا أراجع به رسل ربي) رواه مسلم وقد سبق بطوله قال الشافعي رحمه الله ويستحب أن يقرأ عنده شيء من القرآن وإن ختموا القرآن كله كان حسنا .

باب الصدقة عن الميت والدعاء له

قال الله تعالى (١) (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان)

وعن عائشة رضى الله عنها (أن رجلا قال للنبي ﷺ إن أمي افتلتت نفسها (٢) وأراها لو تكلمت تصدقت فهل لها من أجر إن تصدقت عنها قال نعم) متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) رواه مسلم .

باب ثناء الناس على الميت

عن أنس رضى الله عنه قال (مروا بجنازة فأثنوا عليها خيراً فقال النبي ﷺ

= فييسرون لعمل الشقاوة ثم قرأ « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى »] .

(١) الحشر آية ١٠ (٢) ماتت فجأة

وجبت ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شراً فقال النبي ﷺ وجبت فقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ما وجبت فقال هذا أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة وهذا أثنيتم عليه شراً فوجبت له النار أنتم شهداء الله فى الأرض) متفق عليه .

وعن أبى الأسود قال قدمت المدينة فجلست إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فمرت بهم جنازة فأثنى على صاحبها خيراً فقال عمر رضى الله عنه وجبت ثم مر بأخرى فأثنى على صاحبها خيراً فقال عمر وجبت ثم مرَّ بالثالثة فأثنى على صاحبها شراً فقال عمر وجبت قال أبو الأسود فقلت وما وجبت يا أمير المؤمنين قال قلت كما قال النبى ﷺ (أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد) رواه البخارى .

باب فضل من مات له أولاد صغار

عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحنث(١) إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد لا تمسه النار إلا تحلة القسم(٢)) متفق عليه (وتحلّة القسم) قول الله تعالى (وإن منكم إلا واردها) والورود هو العبور على الصراط وهو جسر منصوب على ظهر جهنم عافانا الله منها .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال (جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله قال اجتمعن يوم كذا وكذا (٣) فاجتمعن فأتاهن النبى ﷺ فعلمهن مما علمه الله ثم قال ما منكن من امرأة تقدم ثلاثة من الولد الا كانوا لها حجابا من النار فقالت امرأة واثنين فقال رسول الله ﷺ واثنين) متفق عليه .

---

(١) الذنب والمراد لم يبلغوا سن التكليف (٢) أى لا تمسه النار إلا أنه يمر عليها
(٣) حدد لهن يوماً

باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين

ومصارعهم وإظهار الافتقار إلى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه يعنى لما وصلوا الحجر[1] - ديار ثمود - لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما أصابهم) متفق عليه .

وفى رواية قال لما مر رسول الله ﷺ بالحجر قال (لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم إلا أن تكونوا باكين ثم قنع رأسه[2] وأسرع السير حتى أجاز الوادى) .

---

(١) اسم ديار ثمود . وثمود أمة من الأمم أرسل الله إليهم رسوله صالحاً فلم يؤمنوا به فعذبهم الله.
(٢) أى ألقى عليها القناع

كتاب آداب السفر

باب استحباب الخروج يوم الخميس واستحبابه أول النهار

عن كعب بن مالك رضى الله عنه (أن النبي ﷺ خرج من غزوة تبوك يوم الخميس وكان يحب أن يخرج يوم الخميس) متفق عليه .

وفى رواية فى الصحيحين لقلما كان رسول الله ﷺ يخرج إلا فى يوم الخميس .

وعن صخر بن وداعة الغامدى الصحابى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (اللهم بارك لأمتى فى بكورها [1] وكان إذا بعث سرية أو جيشا بعثهم من أول النهار وكان صخر تاجراً فكان يبعث تجارته أول النهار فأثرى وكثر ماله) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن .

باب استحباب طلب الرفقة

وتأميرهم على أنفسهم واحداً يطيعونه

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (لو أن الناس يعلمون من الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده) رواه البخارى .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (الراكب شيطان والراكبان شيطانان [2] والثلاثة ركب) رواه أبو داود والترمذى والنسائى بأسانيد صحيحة قال الترمذى حديث حسن .

وعن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما قالا قال رسول الله ﷺ (إذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم) حديث حسن رواه أبو داود بإسناد حسن .

---

(١) أول النهار

(٢) اى أن الذى يسير وحده مثله مثل الشيطان الذى عادته الانفراد فى الأماكن الخالية وكذا الإثنان . أما الثلاثة فركب أى جمع يتعاونون على نوائب السفر ومشاقه

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال (خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف ولن يغلب إثنا عشر ألفا من قلة) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن .

باب آداب السير والنزول والمبيت والنوم فى السفر

واستحباب السرى [١] والرفق بالدواب ومراعاة مصلحتها وجواز الإرداف على الدابة [٢] إذا كانت تطيق ذلك وأمر من قصّر فى حقها بالقيام بحقها

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إذا سافرتم فى الخصب [٣] فأعطوا الإبل حظها من الأرض [٤] وإذا سافرتم فى الجدب [٥] فأسرعوا عليها السير وبادروا بها نقيها وإذا عرستم [٦] فاجتنبوا الطريق فانها طرق الدواب ومأوى الهوام [٧] بالليل) رواه مسلم ، معنى (فأعطوا الإبل حظها من الأرض) أى أرفقوا بها فى السير لترعى فى حال سيرها (وقوله نقـيها) هو بكسر النون وإسكان القاف وبالياء المثناة من تحت وهو المخ معناة أسرعوا بها حتى تصلوا المقصد قبل أن يذهب مخها من ضنك السير (والتعريس) النزول فى الليل .

وعن أبى قتادة رضى الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ إذا كان فى سفر فعرس بليل اضطجع على يمينه وإذا عرس قبل الصبح نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه) رواه مسلم ، قال العلماء إنما فصب ذراعه لئلا يستغرق فى النوم فتفوت صلاة الصبح عن وقتها أو عن أول وقتها [٨].

---

(١) السير ليلا مع آدابه المتقدمة (٢) ركوب أكثر من واحد
(٣) الذى فيه العشب والمرعى (٤) أى اتركوها بعض الوقت ترعى
(٥) الذى لا مرعى فيه (٦) نزلتم للاستراحة ليلا
(٧) أى ان الطريق يلجأ اليه الهوام أى الحشرات ليلا بحثا عن شىء من طعام يكون قد وقع من المارين .
(٨) وهذا لتعليم الأمة أما هو صلى الله عليه وسلم فعيناه تنامان ولا ينام قلبه فإذا حدث عكس ذلك فإنما هو للتشريع .

وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (عليكم بالدلجة فان الأرض تطوى بالليل) رواه أبو داود بإسناد حسن (الدلجة) السير في الليل .

وعن أبي ثعلبة الخشني رضى الله عنه قال (كان الناس إذا نزلوا منزلا تفرقوا في الشعاب والأودية فقال رسول الله ﷺ إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلك من الشيطان (١) فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا إلا انضم بعضهم إلى بعض) رواه أبو داود بإسناد حسن

وعن سهل بن عمرو وقيل سهل بن الربيع بن عمرو الأنصارى المعروف بابن الحنظلية وهو من أهل بيعة الرضوان رضى الله عنه قال (مر رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه (٢) فقال اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبي جعفر عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما قال أردفنى رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه وأسر إلىَّ حديثا لا أحدث به أحداً من الناس وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته (٣) هدف (٤) أو حائش نخل — يعنى حائط نخل —) رواه مسلم هكذا مختصراً ، وزاد فيه البرقاني باسناد مثل هذا بعد قوله حائش نخل (فدخل حائطا (٥) لرجل من الأنصار فإذا فيه جمل فلما رأى رسول الله ﷺ جرجر (٦) وذرفت عيناه (٧) فأتاه النبي ﷺ فمسح سراته — أى سنامه — وذفراه فسكن فقال من رب هذا الجمل فجاء فتى من الأنصار فقال هذا لى يا رسول الله قال أفلا تتق الله في هذه البهيمة التى ملكك الله إياها فإنه يشكو إلىَّ أنك تجيعه وتدئبه (٨)) رواه أبو داود وذكر رواية البرقاني (قوله ذفراه) هو بكسر الدال المعجمة وإسكان الفاء وهو لفظ مفرد مؤنث قال أهل اللغة

---

(١) أى ناشيء من وسواسه وإغوائه (٢) من الجوع
(٣) أى عند قضاء حاجته من تبول وغيره .
(٤) أى شيء مرتفع مثل الجبل أو البناء (٥) أى بستان نخل
(٦) أى ردد صوتا في حلقه (٧) سال منها الدمع (٨) أى تتعبه بالعمل

الذفرى الموضع الذى يعرق من الإبل خلف الأذن (وقوله تدئبه) أى تتعبه .

وعن أنس رضى الله عنه قال (كنا إذا نزلنا منزلا (١) لا نسبح حتى نحل الرحال (٢)) رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم (وقوله لا نسبح) أى لا نصلى النافلة ومعناه أنا مع حرصنا على الصلاة لا نقدمها على حط الرحال وإراحة الدواب .

باب إعانة الرفيق

فى الباب أحاديث كثيرة تقدمت كحديث «والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه» وحديث «كل معروف صدقة» وأشباههما

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال (بينما نحن فى سفر إذ جاء رجل على راحلة له فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا (٣) فقال رسول الله ﷺ من كان معه فضل ظهر (٤) فليعد به على من لا ظهر له ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له فذكر من أصناف المال ما ذكره حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا فى فضل) رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه (عن رسول الله ﷺ أنه أراد أن يغزو فقال يا معشر المهاجرين والأنصار إن من إخوانكم قوما ليس لهم مال ولا عشيرة فليضم أحدكم إليه الرجلين أو الثلاثة فما لأحدنا من ظهر يحمله إلا عقبة يعنى كعقبة أحدهم (٥) قال فضممت إلىَّ اثنين أو ثلاثة مالى إلا عقبة كعقبة أحدهم من جملى) رواه أبو داود .

---

(١) أى من منازل السفر للاستراحة

(٢) أى نضعها من على ظهور الدواب لتستريح الدواب أيضا

(٣) ينظر من يتوسم فيه الإعانة .

(٤) أى مركوب من إبل أو حمير زائد عن حاجته . وقد تقدم الكلام على هذا الحديث .

(٥) أى ليس لأحد منهم مركوب يركبه إلا مثل ما يركبه الآخرون فيكون صاحب المركوب ومعه رجل أو رجلان يتبادلونه بينهم بالتساوى والعقبة هى الركوب بالتناوب

وعنه قال (كان رسول الله ﷺ يتخلف فى المسير (١) فيزجى (٢) الضعيف ويردف ويدعو له (٣)) رواه أبو داود بإسناد حسن :

باب ما يقول إذا ركب الدابة ـ دابته ـ للسفر

قال الله تعالى ((٤) وجعل لكم من الفلك والأنعام ماتركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون)

وعن ابن عمر رضى الله عنهما (أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثا (٥) ثم قال « سبحان الذى سخر لنا هذا (٦) وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم هوّن (٧) علينا سفرنا هذا واطو عنّا بُعْده ، اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل ، اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى المال والأهل والولد — وإذا رجع قالهن وزاد فيهن : آيبون (٨) تائبون عابدون لربنا حامدون ، رواه مسلم (معنى مقرنين) مطيقين (والوعثاء) بفتح الواو وإسكان العين المهملة وبالثاء المثلثة وبالمد وهى الشدة (والكآبة) بالمد وهى تغير النفس من حزن ونحوه (والمنقلب) المرجع .

وعن عبد الله بن سرجس رضى الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوذ من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكون (٩) ودعوة المظلوم

(١) فيسير فى آخر الناس وذلك لما سيأتى من المحافظة على ضعفائهم
(٢) أى يسوق (٣) أى من وجده ضعيفا أركبه خلف آخر ودعا له بالقوة والعون .
(٤) الزخرف آية ١٢ (٥) أى قال « الله أكبر » ثلاث مرات .
(٦) أى ذلل لنا هذا بمعنى جعله سهل الإنقياد . (٧) بتشديد الواو وكسرها .
(٨) راجعون . (٩) أى من الانخفاض بعد الرفعة وسيأتى له مزيد بيان فى الأصل .

وسوء المنظر فى الأهل والمال) رواه مسلم . هكذا هو فى صحيح مسلم (الحور بعد الكون) بالنون وكذا رواه الترمذى والنسائى قال الترمذى ويروى (الكور) بالراء وكلاهما له وجه ، قال العلماء ومعناه بالنون والراء جميعا الرجوع من الاستقامة أو الزيادة إلى النقص ، قالوا ورواية الراء مأخوذة من تكوير العمامة وهو لفها وجمعها ورواية النون من الكون مصدر كان يكون كونا إذا وُجد واستقر .

وعن على بن ربيعة قال (شهدت على بن أبى طالب رضى الله عنه أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله ، فلما استوى [1] على ظهرها قال الحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك إنى ظلمت نفسى فاغفر لى إنه لايغفر الذنوب إلا أنت ثم ضحك فقيل يا أمير المؤمنين من أى شىء ضحكت قال رأيت النبى ﷺ فعل كما فعلت ثم ضحك فقلت يا رسول الله من أى شىء ضحكت قال إن ربك سبحانه يعجب [2] من عبده إذا قال اغفر لى ذنوبى يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيرى [3]) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن وفى بعض النسخ حسن صحيح ، وهذا لفظ أبى داود .

باب تكبير المسافر إذا صعد الثنايا وشبهها

وتسبيحه إذا هبط الأودية ونحوها

والنهى عن المبالغة برفع الصوت بالتكبير ونحوه

عن جابر رضى الله عنه قال (كنا إذا صعدنا [4] كبرنا وإذا نزلنا سبحنا) رواه البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال (كان النبى ﷺ وجيوشه إذا علوا الثنايا

---

(١) أى استقر . (٢) أى يرضى .
(٣) أى يقول الله علم عبدى أنه لا يغفر الذنوب أحد غيرى . (٤) أى صعدنا فوق العقبات .

كبروا وإذا هبطوا سبحوا) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه قال (كان النبي ﷺ إذا قفل [1] من الحج أو العمرة كلما أوفى [2] على ثنية أو فدفد [3] كبر ثلاثا ثم قال لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده) متفق عليه ، وفي رواية لمسلم إذا قفل من الجيوش أو السرايا أو الحج أو العمرة (قوله أوفى) أي ارتفع (وقوله فدفد) هو بفتح الفاءين بينهما دال مهملة ساكنة وآخره دال أخرى وهو الغليظ المرتفع من الأرض .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه (أن رجلا قال يا رسول الله إني أريد أن أسافر فأوصني قال عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف [4] فلما ولى الرجل قال اللهم اطو له البعد وهون عليه السفر) رواه الترمذي وقال حديث حسن .

وعن أبي موسى الأشعرى رضى الله عنه قال (كنا نسير مع النبي ﷺ في سفر فكنا إذا أشرفنا [5] على واد هللنا وكبرنا وارتفعت أصواتنا فقال النبي ﷺ يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لاتدعون أصم ولا غائبا إنه معكم سميع قريب) (أربعوا) بفتح الباء الموحدة أي ارفقوا بأنفسكم .

باب استحباب الدعاء في السفر

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن : دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن وليس في رواية أبي داود (على ولده [6]) .

---

(١) أي رجع . (٢) صعد .
(٣) الثنية هي المرتفع من الأرض والفدفد هو المرتفع الغليظ من الأرض .
(٤) أي مرتفع . (٥) أي صعدنا . (٦) أي في رواية أبي داود « ودعوة الوالد »

باب ما يدعو به إذا خاف ناسا أو غيرهم

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه (أن رسول الله ﷺ كان إذا خاف قوما قال اللهم إنا نجعلك في نحورهم (١) ونعوذ بك من شرورهم) رواه أبو داود والنسائي باسناد صحيح .

باب ما يقول إذا نزل منزلا

عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول (من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك) رواه مسلم

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال (كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما يدب عليك وأعوذ بك (٢) من شر أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد) رواه أبو داود (والأسود) الشخص قال الخطابي (وساكن البلد) هم الجن الذين هم سكان الأرض قال (والبلد) من الأرض ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ومنازل قال ويحتمل أن المراد (بالوالد) إبليس (وما ولد) الشيطان .

باب استحباب تعجيل المسافر

الرجوع إلى أهله إذا قضى حاجته

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه فاذا قضى أحدكم نهمته من سفره فليعجل إلى أهله) متفق عليه (نهمته) مقصوده .

باب استحباب القدوم على أهله نهاراً وكراهته في الليل لغير حاجة

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إذا أطال أحدكم الغيبة

---

(١) أي نجعل وقايتك في نحورهم فتدفع عنا كيدهم وترده في نحورهم .

(٢) إنتقل من الحديث مع الأرض إلى الحديث مع الله سبحانه وتعالى أي وأعوذ بك يارب من شر أسد وأسود ... الخ .

فلا يطرقن[1] أهله ليلا) (وفى رواية) أن رسول الله ﷺ نهى أن يطرق الرجل أهله ليلا متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ لا يطرق أهله ليلا وكان يأتيهم غدوة أو عشية) متفق عليه (الطروق) المجىء فى الليل .

باب مايقول إذا رجع وإذا رأى بلدته

فيه حديث ابن عمر السابق فى باب تكبير المسافر إذا صعد الثنايا

وعن أنس رضى الله عنه قال (أقبلنا مع النبى ﷺ حتى إذا كنا بظهر المدينة قال آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقول ذلك حتى قدمنا المدينة) رواه مسلم .

باب استحباب ابتداء القادم بالمسجد

الذى فى جواره وصلاته فيه ركعتين

عن كعب بن مالك رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين) متفق عليه .

باب تحريم سفر المرأة وحدها

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذى محرم عليها[2]) متفق عليه

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول (لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ولا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم فقال له رجل يا رسول الله إن امرأتى خرجت حاجة وإنى اكتتبت فى غزوة كذا وكذا قال انطلق فحج مع امرأتك) متفق عليه .

---

(١) أى فلا يأتين .

(٢) أى من يحرم عليه زواجها من أب أو أخ أو ابن أخ ومثل هذا الزوج بل هو أولى .

كتاب الفضائل

باب فضل قراءة القرآن

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (اقرؤا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه) رواه مسلم .

وعن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به فى الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان [١] عن صاحبهما) رواه مسلم .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) رواه البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ (الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به [٢] مع السفرة [٣] الكرام [٤] البررة [٥] والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران [٦]) متفق عليه .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة [٧] ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل الثمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر) متفق عليه .

---

(١) أى تدافعان وتجادلان . (٢) أى يقرؤه بسهولة . (٣) الرسل

(٤) المعصومين من الآثام . (٥) المطيعين

(٦) أجر القراءة وأجر التعتعة . ويلاحظ أن الأجرين أقل من الأول إذ أن الأول مع الرسل والأجران مهما كان لا يوصلان لذلك . وهذا أمر طبيعى فالأول لاشك أكثر حبا للقرآن وأكثر حرصا .

(٧) ثمر طيب الطعم والرائحة .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع (١) به آخرين) روه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال (لاحسد (٢) إلا فى اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار (٣) ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار) متفق عليه (الآناء) الساعات .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوطة بشطنين فتغشته سحابه فجعلت تدنو وجعل فرسه ينفر منها فلما أصبح أتى النبى ﷺ فذكر له ذلك فقال تلك السكينة تنزلت للقرآن) متفق عليه (الشطن) بفتح الشين المعجمة والطاء المهملة الحبل .

وعن بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول (ألم) حرف ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (إن الذى ليس فى جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب (٤)) رواه الترمذى ، وقال حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال (يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها) رواه أبو داود والترمذى و قال حديث حسن صحيح .

باب الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان

عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (تعاهدوا هذا القرآن

(١) أى يخفض . (٢) أى لايجوز الحسد وتقدم أن المراد بالحسد فى الحديث الغبطة وهى تمنى ماعند الغير مع بقاء النعمة عليه أما الحسد ففيه تمنى زوال نعمة الغير .
(٣) أى طوال الليل والنهار . (٤) تسكنه الشياطين والآفات ولا خير يرجى منه .

فو الذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا (١) من الإبل فى عقالها) متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت) متفق عليه .

باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن

وطلب القراءة من حَسن الصوت والاستماع لها

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (ما أذن الله لشىء ما أذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن (٢) يجهر به) متفق عليه معنى (أذن الله) أى استمع وهو (٣) إشارة إلى الرضا والقبول .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود) متفق عليه (وفى رواية لمسلم) أن رسول الله ﷺ قال له لو رأيتنى وأنا أستمع لقراءتك البارحة .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال (سمعت النبى ﷺ قرأ فى العشاء بالتين والزيتون فما سمعت أحدا أحسن صوتا منه) متفق عليه .

وعن أبى لبابة بشير بن عبد المنذر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (من لم يتغن بالقرآن فليس منا) رواه أبو داود بإسناد جيد معنى (يتغنى) يحسن صوته بالقرآن .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال النبى ﷺ (اقرأ علىّ القرآن فقلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل قال إنى أحب أن أسمعه من غيرى فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد

---

(١) التفلت هو محاولة التخلص

(٢) أى يبين حروفه وألفاظه ويقرؤها على الوجه الصحيح . رافعا صوته بذلك بحيث يسمع الجالسين معه أما مايفعله القراء اليوم فهذا ليس من الحق فى شىء نسأل الله التوفيق للجميع .

(٣) أى استماعه تعالى

وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ، قال حسبك الآن [1] فالتفت إليه فاذا عيناه تذرفان [2]) متفق عليه .

باب فى الحث على سور وآيات مخصوصة

عن أبى سعيد رافع بن المعلى رضى الله عنه قال قال لى رسول الله ﷺ (ألا أعلمك أعظم سورة فى القرآن قبل أن تخرج من المسجد فأخذ بيدى فلما أردنا أن نخرج قلت يارسول الله إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة فى القرآن قال « الحمد لله رب العالمين [3] » هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته) رواه البخارى .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ قال فى قراءة « قل هو الله أحد » والذى نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن وفى رواية أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه أيعجز أحدكم أن يقرأ بثلث القرآن فى ليلة فشق ذلك عليهم وقالوا أينا يطيق ذلك يا رسول الله فقال « قل هو الله أحد . الله الصمد [4] » ثلث القرآن) رواه البخارى .

وعنه (أن رجلا سمع رجلا يقرأ « قل هو الله أحد » يرددها فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها [5] فقال رسول الله ﷺ (والذى نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن) رواه البخارى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ قال فى « قل هو الله أحد » إنها تعدل ثلث القرآن) رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه (أن رجلا قال يا رسول الله إنى أحب هذه السورة « قل هو الله أحد » قال إن حبها أدخلك الجنة) رواه الترمذى وقال حديث حسن رواه البخارى فى صحيحه تعليقا .

---

(١) أى قف عند هذه الآية (٢) تجرى دموعهما
(٣) أى سورة الفاتحة (٤) أى السورة بتمامها .
(٥) أى يعدها قليلة .

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط « قل أعوذ برب الفلق » و « قل أعوذ برب الناس ») رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما) ، رواه الترمذي وقال حديث حسن .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي « تبارك الذي بيده الملك ») رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن وفي رواية أبي داود تشفع .

وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه) متفق عليه قيل كفتاه المكروه تلك الليلة وقيل كفتاه من قيام الليل .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة[1]) رواه مسلم .

وعن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم قلت « الله لا إله إلا هو الحي القيوم » فضرب في صدري وقال ليهنك العلم [2] أبا المنذر) رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال (وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام [3] فأخذته فقلت لأرفعنك [4] إلى رسول الله ﷺ قال إني محتاج وعليّ عيال وبي حاجة شديدة فخليت عنه فأصبحت فقال رسول الله ﷺ يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة

---

(١) أي فاقرءوا في بيوتكم سورة البقرة (٢) أي سهل الله لك العلم وزادك منه.
(٣) أي يأخذ منه . ويضعه في ثوبه أو في أي شيء آخر . (٤) أي لأذهبن بك

فقلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله فقال أما إنه قد كذبك وسيعود فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ فرصدته فجاء يحثو من الطعام فقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال دعني فاني محتاج وعلى عيال لا أعود فرحمته وخليت سبيله فأصبحت فقال رسول الله ﷺ يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحه قلت يا رسول الله شكا حاجة وعيالا فرحمته وخليت سبيله فقال إنه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات انك تزعم أنك لا تعود ثم تعود فقال دعني فاني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هن قال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي «الله لا إله إلا هو الحي القيوم» حتى تختم الآية فانه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ ما فعل أسيرك البارحة فقلت يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي قلت قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية «الله لا إله إلا هو الحي القيوم» وقال لي لا يزال عليك من الله حافظ ولن يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي ﷺ (أما أنه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة قلت لا قال ذاك شيطان) رواه البخاري .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال) (وفي رواية) من آخر سورة الكهف رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال (بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال هـذا باب من السماء فتح اليوم ولم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك : فاتحة الكتاب

وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته (١)) رواه مسلم.

(النقيض) الصوت .

باب استحباب الإجتماع على القراءة

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة (٢) وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة (٣) وذكرهم الله فيمن عنده (٤)) رواه مسلم .

باب فضل الوضوء

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم (٥)) إلى قوله تعالى (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن أمتى يُدعون يوم القيامة غراً (٦) محجّلين (٧) من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل) متفق عليه .

---

(١) أى لن تسأل الله شيئا بآية منهما إلا أعطاك الله إياه .

(٢) الخشية والطمأنينة (٣) أحاطت بهم تعظيما لفعلهم .

(٤) أى مدحهم فى الملأ الأعلى ويلزم من ذلك أنه يرضى عنهم ويعلى درجتهم

(٥) المائدة اية ٦ وها هو نص الآية بالكامل « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون » .

(٦) أى لهم غرة مضيئة والغرة هى مقدم الرأس

(٧) أى يدعون وأماكن الحجل مضيئة وأماكن الحجل هى ما فوق الواجب من اليد والرجل فبقدر زيادة المسلم فى مسح الرأس وفى غسل اليدين بأن يزيد على المرفقين . وفى غسل الرجلين بأن يزيد على الكعبين بقدر زيادته فى هذه المواضع بقدر ما يكون معه من نور يوم القيامة .

وعنه قال سمعت خليلي ﷺ يقول (تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء) رواه مسلم .

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول ﷺ (من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه حتى تخرج من تحت أظفاره) رواه مسلم .

وعنه قال (رأيت رسول الله ﷺ توضأ مثل وضوئي هذا ثم قال من توضأ هكذا غفر له ما تقدم من ذنبه وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة) رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول ﷺ قال (إذا توضأ العبد المسلم -أو المؤمن- فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فاذا غسل يديه خرج كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب) رواه مسلم .

وعنه (أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا إخواننا قالوا أو لسنا إخوانك يا رسول الله قال أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد قالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله قال أرأيت لو أن رجلا له خيل غر (١) محجلة (٢) بين ظهري خيل دهم (٣) بهم (٤) ألا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم يأتون غراً محجلين من الوضوء وأنا فرطهم (٥) على الحوض) رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط (٦)) رواه مسلم .

---

(١) أي لها بياض في وجهها (٢) أي لها بياض في قوائمها (٣) سود
(٤) أي سوادها خالص لا يخالطه لون آخر . (٥) أي أتقدمهم
(٦) أي افاعله ثواب دائم كثواب المرابط على حدود بلاد المسلمين لحمايتها .

وعن أبي مالك الأشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (الطهور شطر الإيمان) رواه مسلم وقد سبق بطوله فى باب الصبر .

وفى الباب حديث عمرو بن عبسة رضى الله عنه السابق فى آخر باب الرجاء وهو حديث عظيم مشتمل على جمل من الخيرات .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال (ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ ـ أو فيسبغ الوضوء ـ ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء) رواه مسلم وزاد الترمذى (اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين) .

باب فضل الأذان

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لو يعلم الناس ما فى النداء (١) والصف الأول (٢) ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه (٣) لاستهموا عليه ولو يعلمون ما فى التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما فى العتمة (٤) والصبح لأتوهما ولو حبوا (٥)) متفق عليه (الاستهام) الاقتراع (والتهجير) التبكير إلى الصلاة .

وعن معاوية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (المؤذنون أطول الناس أعناقا (٦) يوم القيامة) رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أن أبا سعيد الخدرى رضى الله

---

(١) الأذان (٢) فى الجماعة ، والمعنى لو يعلمون ما فى الأذان والصف الأول من الثواب والأجر

(٣) أى ثم لم يجدوا سببا به يتقدم بعضهم على بعض لأقاموا قرعة ومن خرجت عليه أذن ومن خرجت عليهم كانوا فى الصف الأول .

(٤) أى صلاة العشاء سميت بذلك لأنها فى عتمة الليل

(٥) أى ماشين على أيديهم وأرجلهم (٦) أى أنهم قادة وشرفاء

عنه قال له إنى أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت فى غنمك أو باديتك فأذنت للصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه لايسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة . قال أبو سعيد سمعته من رسول الله ﷺ) رواه البخارى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إذا نودى بالصلاة أدبر الشيطان (١) وله ضراط (٢) حتى لا يسمع التأذين فإذا قضى النداء أقبل حتى إذا ثوب بالصلاة(٣) أدبر حتى إذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول اذكر كذا واذكر كذا لما لم يذكر من قبل حتى يظل الرجل مايدرى كم صلى) متفق عليه (التثويب) الإقامة .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول (إذا سمعتم النداء فقولوا مثل مايقول ثم صلوا علىّ فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لاتنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لى الوسيلة حلت له الشفاعة) رواه مسلم.

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إذا سمعتم النداء فقولوا كما يقول المؤذن) متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (من قال حين سمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محموداً الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة) رواه البخارى .

وعن سعيد بن أبى وقاص رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال (من قال حين يسمع المؤذن أشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالإسلام دينا غفر له ذنبه) رواه مسلم .

---

(١) أى جرى بسرعة بعيدا عن الأذان (٢) من سرعة الجرى وشدة الهيبة
(٣) أى أقيمت الصلاة

وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن .

باب فضل الصلوات

قال الله تعالى (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر [1]) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه [2] شيء قالوا لا يبقى من درنه شيء قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا) متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات) رواه مسلم (الغمر) بفتح الغين المعجمة الكثير .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه (أن رجلا أصاب من امرأة قبلة فأتى النبى ﷺ فأخبره فأنزل الله تعالى (أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل [3] إن الحسنات يذهبن السيئات) فقال الرجل ألى هذا ؟ قال لجميع أمتى كلهم) متفق عليه

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن مالم تُغْشَ [4] الكبائر) رواه مسلم .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (مامن امرىء مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب مالم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله) رواه مسلم .

---

(١) العنكبوت آية ٤٥ (٢) الدرن هو الوسخ

(٣) أى ساعات من الليل ، وليس المراد بالساعة مدة ستين دقيقة كلا بل الساعة هى الفترة مطلقا . (٤) تفعل .

باب فضل صلاة الصبح والعصر

عن أبي موسى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (من صلى البَرْدين دخل الجنة) متفق عليه (البردان) الصبح والعصر .

وعن أبي زهيرة عمارة بن رؤيبة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) يعنى : الفجر والعصر رواه مسلم .

وعن جندب بن سفيان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من صلى الصبح فهو فى ذمة الله (١) فانظر يا ابن آدم لا يطلبنك الله من ذمته بشىء (٢)) رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (يتعاقبون فيكم (٣) ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون) متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه قال (كنا عند النبى ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون (٤) فى رؤيته فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا) متفق عليه .

وفى رواية فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة .

وعن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله) (٥) رواه البخارى .

---

(١) أى فى حفظه (٢) أى لا تقصر فيعاقبك

(٣) أى تعقب طائفة منهم طائفة أخرى (٤) لا تتعبون

(٥) أى فسد عمله والمراد فساده فى هذا اليوم الذى ترك فيه صلاة العصر لأن الأعمال بالخواتيم وصلاة العصر هى آخر صلاة فى النهار أما المغرب والعشاء فصلاتا الليل .

باب فضل المشى إلى المساجد

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (من غدا [١] إلى المسجد أو راح [٢] أعد الله له فى الجنة نزلا [٣] كلما غدا أو راح) متفق عليه .

وعنه أن النبى ﷺ قال (من تطهر فى بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة) رواه مسلم .

وعن أبىّ بن كعب رضى الله عنه قال (كان رجل من الأنصار ولا أعلم أحداً أبعد من المساجد منه وكانت لا تخطئه صلاة فقيل له لو اشتريت حماراً لتركبه فى الظلماء وفى الرمضاء [٤] قال ما يسرنى أن منزلى إلى جنب المسجد إنى أريد أن يكتب لى ممشاى إلى المسجد ورجوعى إذا رجعت إلى أهلى فقال رسول الله ﷺ قد جمع الله لك ذلك كله) رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه قال خلت البقاع حول المسجد فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال لهم (بلغنى أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد قالوا نعم يا رسول الله قد أردنا ذلك فقال: بنى سلمة دياركم تكتب آثاركم [٥] دياركم تكتب آثاركم فقالوا ما يسرنا أنا كنا تحولنا) رواه مسلم وروى البخارى معناه من رواية أنس .

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إن أعظم الناس أجراً فى الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجراً من الذى يصليها ثم ينام) متفق عليه .

وعن بريدة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (بشروا المشائين فى الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة) رواه أبو داود والترمذى .

---

(١) ذهب صباحاً (٢) ذهب مساء (٣) أى إكراماً (٤) سخونة الأرض
(٥) أى الزموا دياركم ، فإن خطاكم يكتب الله لكم ثوابها . وكرر الأمر لهم تأكيدا .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط [١]) رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال (إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان قال الله عز وجل « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر » [٢] الآية) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

باب فضل انتظار الصلاة

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لا يزال أحدكم فى صلاة [٣] ما دامت الصلاة تحبسه لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة) متفق عليه .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال (الملائكة تصلى على أحدكم ما دام فى مصلاه الذى صلى فيه مالم يحدث تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه) رواه البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ أخر ليلة صلاة العشاء إلى شطر الليل [٤] ثم أقبل علينا بوجهه بعد ما صلى فقال صلى الناس ورقدوا ولم تزالوا فى صلاة منذ انتظرتموها) رواه البخارى .

باب فضل صلاة الجماعة

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ [٥] بسبع وعشرين درجة) متفق عليه .

---

(١) تقدم قريبا فى باب فضل الوضوء

(٢) التوبة آية ١٨ (٣) أى من حيث الثواب

(٤) أى نصفه (٥) الفرد

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (صلاة الرجل في جماعة تُضَعَّف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً (١) وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لايخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحطت عنه بها خطيئة فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه مادام في مصلاه مالم يحدث تقول : اللهم صل عليه اللهم ارحمه ولايزال في صلاته ما انتظر الصلاة) متفق عليه وهذا لفظ البخاري .

وعنه قال(أتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال يارسول الله ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلي في بيته فرخص له فلما ولّىٰ دعاه فقال له هل تسمع النداء بالصلاة قال نعم قال فأجب) رواه مسلم .

وعن عبد الله وقيل عمرو بن قيس المعروف بابن أم مكتوم المؤذن رضي الله عنه أنه قال (يا رسول الله إن المدينة كثيرة الهوام(٢) والسباع فقال رسول الله تسمع حي على الصلاة حي على الفلاح فحيهلا) رواه أبو داود بإسناد حسن (ومعنى حيهلا) تعال .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن بها ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم) متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال (من سره أن يلقى الله تعالى غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى (٣) بين الرجلين حتى يقام في الصف) رواه مسلم .

---

(١) لا منافاة بين هذا الحديث وبين الحديث السابق لأنه صلى الله عليه وسلم أعلمه الله بالقليل فأعلم الأمة ثم تكرم الله بالأكثر فأعلم الأمة أيضا . وتقدم الكلام على ذلك في أوائل الكتاب

(٢) الحشرات . (٣) يتمايل .

وفى رواية له قال إن رسول الله ﷺ علمنا سنن الهدى وإن من سنن الهدى، الصلاة فى المسجد الذى يؤذن فيه .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (ما من ثلاثة فى قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ (١) عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية (٢)) رواه أبو داود بإسناد حسن .

باب الحث على حضور الجماعة فى الصبح والعشاء

عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما صلى الليل كله) رواه مسلم وفى رواية الترمذى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ (من شهد العشاء فى جماعة كان له قيام نصف ليلة ومن صلى العشاء والفجر فى جماعة كان له كقيام ليلة)قال الترمذى حديث حسن صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (ولو يعلمون ما فى العتمة (٣) والصبح لأتوهما ولو حبوا (٤)) متفق عليه وقد سبق بطوله ،

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا) متفق عليه .

باب الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات
والنهى الأكيد والوعيد الشديد فى تركهن

قال الله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى(٥)) وقال تعالى.

---

(١) أى غلب . (٢) أى البعيدة المنفردة . (٣) صلاة العشاء .
(٤) سائرين على أيديهم وأرجلهم . وهذا لبيان كثرة الثواب .
(٥) البقرة آية ٢٣٨.

(فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم (١)) .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ (أى الأعمال أفضل قال الصلاة على وقتها(٢) قلت ثم أى قال بر الوالدين قلت ثم أى قال الجهاد فى سبيل الله) متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان) متفق عليه .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله) متفق عليه .

وعن معاذ رضى الله عنه قال (بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال إنك تأتى قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فان هم أطاعوا لذلك فاياك وكرائم أموالهم (٣) واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب) متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) رواه مسلم .

وعن بريدة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (العهد الذى بيننا وبينهم(٤)

---

(١) التوبة آية ٥ (٢) أى فى وقتها .

(٣) أى فإذا جادت أنفسهم بالزكاة فلا تأخذ النفيس من أموالهم فتظلمهم فيدعوا عليك ودعوة المظلوم مستجابة .

(٤) أى العهد الذى بيننا وبين المنافقين هو الصلاة فما داموا يصلون فنحن نحكم بإسلامهم لأن لنا الظاهر . أما من تركها فإننا نحكم بكفره .

الصلاة فمن تركها فقد كفر) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن شقيق بن عبد الله التابعى المتفق على جلالته رحمه الله قال (كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة) رواه الترمذى فى كتاب الإيمان بإسناد صحيح.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر فإن انتقص من فريضته شىء قال الرب عز وجل انظروا هل لعبدى من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم تكون سائر أعماله على هذا) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

باب فضل الصف الأول

والأمر بإتمام الصفوف الأُوَل (١) وتسويتها والتراص فيها

عن جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال خرج علينا رسول الله ﷺ فقال (ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها فقلنا يارسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها قال يتمون الصفوف الأوَل ويتراصون فى الصف (٢)) رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا (٣)) متفق عليه .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها (٤)) رواه مسلم .

---

(١) بضم الهمزة وفتح الواو جمع أول

(٢) بحيث لا يكون فيها فرجة أى مسافة خالية وتكون منتظمة .

(٣) تقدم قريبا فى باب « فضل الأذان »

(٤) وذلك أن النساء والرجال كانوا يصلون خلف إمام واحد . فأول صف فى النساء يلى الرجال أما آخرها فبعيد عن ذلك .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (أن رسول الله ﷺ رأى في أصحابه تأخراً فقال لهم تقدموا فأتموا بي وليأتم بكم من بعدكم لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله) رواه مسلم .

وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا [1] في الصلاة ويقول استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليلني منكم [2] أولوا الأحلام والنهى [3] ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) رواه مسلم .

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (سووا صفوفكم فان تسوية الصف من تمام الصلاة) متفق عليه . وفي رواية البخاري فان تسوية الصفوف من إقامة الصلاة .

وعنه قال (أقيمت الصلاة فأقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال أقيموا صفوفكم وتراصوا فإني أراكم من وراء ظهري) رواه البخاري بلفظه ومسلم بمعناه وفي رواية للبخاري وكان أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه .

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ (يقول لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم) متفق عليه (وفي رواية لمسلم) أن رسول الله ﷺ كان يسوي صفوفنا حتى كأنما يسوى بها القداح [4] حتى رأى أنا قد عقلنا عنه ثم خرج يوما فقام حتى كاد يكبر فرأى رجلا باديا [5] صدره من الصف فقال عباد الله لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم) .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال (كان رسول الله ﷺ يتخلل الصف من ناحية إلى ناحية يمسح صدورنا ومناكبنا ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم

---

(١) أي يسويها (٢) أي ليكن ورائي (٣) العقول
(٤) جمع قدح — بكسر القاف وسكون الدال — وهو السهم قبل أن يركب نصله . وعكس التشبيه للمبالغة في استوائها الأصل كأنما يسويها بالقداح
(٥) أي ظاهرا وبارزا .

وكان يقول إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأول) . رواه أبو داود بإسناد حسن .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (أقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولينوا (١) بأيدى إخوانكم ولا تذروا (٢) فرجات (٣) للشيطان ومن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (رصوا صفوفكم وقاربوا بينهما وحاذوا بالأعناق فوالذى نفسى بيده إنى لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنها الحذف) حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم (الحذف) بحاء مهملة وذال معجمة مفتوحتين ثم فاء وهى غنم سود صغار تكون باليمن .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال (أتموا الصف المقدم ثم الذى يليه فما كان من نقص فليكن فى الصف المؤخر) رواه أبو داود بإسناد حسن.

وعن عائشة رضى عنها قالت قال رسول الله ﷺ (إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف) رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم وفيه رجل مختلف فى توثيقه (٤) .

وعن البراء رضى الله عنه قال (كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ أحببنا أن نكون عن يمينه يقبل علينا بوجهه فسمعته يقول رب قنى عذابك يوم تبعث — أو تجمع — عبادك) رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (وسطوا الإمام وسدوا الخلل (٥)) رواه مسلم وأبو داود .

---

(١) أى وافقوا من يعمل على تسوية الصفوف فإن أخذ بأيديكم إلى الأمام أو الخلف فامتثلوا .
(٢) أى ولا تدعوا (٣) جمع فرجة وهى المسافة الخالية .
(٤) هو معاوية بن هشام والمختار أن الحديث صحيح فقد أخرجه ابن حبان فى صحيحه
(٥) أى لا تتركوا مسافة فى الصف خالية .

باب فضل السنن الراتبة مع الفرائض

وبيان أقلها وأكملها وما بينهما

عن أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان رضى الله عنهما قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول (مامن عبد مسلم يصلى لله تعالى كل يوم اثنتى عشرة ركعة تطوعا غير الفريضة إلا بنى الله له بيتاً فى الجنة أو إلا بنى له بيت فى الجنة) رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال (صليت مع رسول الله ﷺ ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد الجمعة وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء) متفق عليه .

وعن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (بين كل أذانين صلاة بين كل أذانين صلاة . بين كل أذانين صلاة . قال فى الثالثة لمن شاء) متفق عليه المراد بالأذانين الأذان والإقامة .

باب تأكيد ركعتى سنة الصبح

عن عائشة رضى الله عنها (أن النبى ﷺ كان لايدع أربعا قبل الظهر وركعتين قبل الغداة (1)) رواه البخارى .

وعنها قالت (لم يكن النبى ﷺ على شىء من النوافل أشد تعاهدا منه على ركعتى الفجر) متفق عليه .

وعنها عن النبى ﷺ قال (ركعتا الفجر خير من الدنيا ومافيها) رواه مسلم وفى رواية لهما أحب إلىّ من الدنيا جميعا .

وعن أبى عبد الله بلال بن رباح رضى الله عنه مؤذن رسول الله ﷺ أنه أتى رسول الله ﷺ ليؤذنه بصلاة الغداة فشغلت عائشة بلالا بأمر سألته عنه حتى أصبح جداً فقام بلال فآذنه بالصلاة وتابع أذانه فلم يخرج رسول الله ﷺ فلما

---

(1) أى الصبح .

خرج صلى بالناس فأخبره أن عائشة شغلته بأمر سألته عنه حتى أصبح جداً وأنه أبطأ عليه بالخروج (١) فقال يعنى النبى ﷺ إنى كنت أركع ركعتى الفجر(٢) فقال يا رسول الله إنك أصبحت جداً قال لو أصبحت أكثر مما أصبحت لركعتهما وأحسنتهما وأجملتهما) رواه أبو داود بإسناد حسن .

باب تخفيف ركعتى الفجر وبيان ما يقرأ فيهما وبيان وقتهما

عن عائشة رضى الله عنها (أن رسول الله ﷺ كان يصلى ركعتين خفيفتين بين النداء والإقامة من صلاة الصبح) متفق عليه . وفى رواية لهما يصلى ركعتى الفجر فيخففهما حتى أقول هل قرأ فيهما بأم القرآن . وفى رواية لمسلم كان يصلى ركعتى الفجر إذا سمع الأذان ويخففهما . وفى رواية إذا طلع الفجر .

وعن حفصة رضى الله عنها (أن رسول الله ﷺ كان إذا أذن المؤذن للصبح وبدا الصبح صلى ركعتين خفيفتين) متفق عليه ، وفى رواية لمسلم كان رسول الله ﷺ إذا طلع الفجر لا يصلى إلا ركعتين خفيفتين .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال (كان النبى ﷺ يصلى من الليل مثنى مثنى ويوتر بركعة من آخر الليل ويصلى الركعتين قبل صلاة الغداة وكأن الأذان بأذنيه) متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما (أن رسول الله ﷺ كان يقرأ فى ركعتى الفجر فى الأولى منهما « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا (٣) » الآية التى فى البقرة وفى الآخرة منهما « آمنا بالله وأشهد بأنا مسلمون (٤) ») . وفى رواية وفى الآخرة التى فى آل عمران « تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم (٥) ») رواه مسلم .

---

(١) أى وأن النبى صلى الله عليه وسلم أبطأ على بلال بالخروج (٢) أى كنت أصلى ركعتى الفجر .
(٣) سورة البقرة آية ١٣٦ (٤) سورة آل عمران آية ٥٢
(٥) سورة آل عمران آية ٦٤

وعن أبي هريرة رضي الله عنه (أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر «قل يا أيها الكافرون(١)» و «قل هو الله أحد (٢)») رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال (رمقت النبي ﷺ شهراً يقرأ في الركعتين قبل الفجر «قل يا أيها الكافرون» و «قل هو الله أحد») رواه الترمذي وقال حديث حسن

باب استحباب الاضطجاع بعد ركعتي الفجر

على جنبه الأيمن والحث عليه سواء كان تهجد بالليل أم لا

عن عائشة رضي الله عنها قالت (كان النبي ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الأيمن) رواه البخاري .

وعنها قالت (كان النبي ﷺ يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة فإذا سكت المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر وجاءه المؤذن قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الأيمن هكذا حتى يأتيه المؤذن للإقامة) رواه مسلم (قولها يسلم بين كل ركعتين) هكذا هو في مسلم ومعناه بعد كل ركعتين .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه) رواه أبو داود والترمذي بأسانيد صحيحة قال الترمذي حديث حسن صحيح .

باب سنة الظهر

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال (صليت مع رسول الله ﷺ ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها) متفق عليه .

وعن عائشة رضي الله عنها (أن النبي ﷺ كان لا يدع أربعا قبل الظهر) رواه البخاري .

---

(١) أي سورة الكافرون بتمامها .   (٢) أي سورة الإخلاص بتمامها .

وعنها قالت (كان النبي ﷺ يصلي في بيتي قبل الظهر أربعا ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيصلي ركعتين وكان يصلي بالناس المغرب ثم يدخل بيتي فيصلي ركعتين ويصلي بالناس العشاء ويدخل بيتي فيصلي ركعتين) رواه مسلم .

وعن أم حبيبة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ (من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرّمه الله على النار) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن السائب رضي الله عنه (أن رسول الله ﷺ كان يصلي أربعا بعد أن تزول الشمس قبل الظهر وقال إنها ساعة تفتح فيها ابواب السماء فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح) رواه الترمذي وقال حديث حسن .

وعن عائشة رضي الله عنها (أن النبي ﷺ كان إذا لم يصل أربعاً قبل الظهر صلاهن بعدها) . رواه الترمذي وقال حديث حسن .

باب سنة العصر

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال (كان النبي ﷺ يصلي قبل العصر أربع ركعات يفصل بينهن بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين) رواه الترمذي وقال حديث حسن .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : (رحم الله امرءاً صلى قبل العصر أربعا) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (أن النبي ﷺ كان يصلي قبل العصر ركعتين) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب سنة المغرب بعدها وقبلها

تقدم في هذه الأبواب حديث ابن عمر وحديث عائشة وهما صحيحان أن النبي ﷺ (كان يصلي بعد المغرب ركعتين) .

وعن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : (صلوا قبل المغرب ثم قال فى الثالثة لمن شاء) رواه البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه قال : (لقد رأيت كبار أصحاب رسول الله ﷺ يبتدرون السوارى (١) عند المغرب) رواه البخارى .

وعنه قال (كنا نصلى على عهد رسول الله ﷺ ركعتين بعد غروب الشمس قبل المغرب فقيل أكان رسول الله ﷺ صلاها قال كان يرانا نصليهما فلم يأمرنا ولم ينهنا) رواه مسلم .

وعنه قال (كنا بالمدينة فاذا أذن المؤذن لصلاة المغرب ابتدروا السوارى (٢) فركعوا ركعتين حتى إن الرجل الغريب ليدخل المسجد فيحسب أن الصلاة قد صليت من كثرة من يصليهما) رواه مسلم .

باب سنة العشاء بعدها وقبلها

فيه حديث ابن عمر السابق صليت مع النبي ﷺ ركعتين بعد العشاء وحديث عبد الله بن مغفل بين كل أذانين صلاة (٣) متفق عليه كما سبق .

باب سنة الجمعة

فيه حديث ابن عمر السابق أنه صلى مع النبي ﷺ ركعتين بعد الجمعة متفق عليه .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إذا صلى أحدكم الجمعة فليصلى بعدها أربعاً) رواه مسلم .

---

(١) جمع سارية وهى العمود الذى يرفع عليه السقف ومعنى يبتدرون السوارى أنهم يسرعون اليها . كل واحد منهم يصلى ركعتى المغرب القبلية جاعلا عمودا من أعمدة المسجد أمامه حتى لا يمر أحد أمامه وهو يصلى . ويؤخذ من الحديث أنهم كانوا يصلون للمغرب ركعتين قبله .

(٢) أى إستبقوا اليها

(٣) تقدم أن المراد بالأذانين هو الأذان والإقامة

وعن ابن عمر رضى الله عنهما (أن النبى ﷺ كان لا يصلى بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلى ركعتين فى بيته) رواه مسلم .

باب استحباب جعل النوافل فى البيت

سواء الراتبة (١) وغيرها (٢) . والأمر بالتحول للنافلة من موضع الفريضة أو الفصل بينهما بكلام

عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (صلوا أيها الناس فى بيوتكم فان أفضل الصلاة صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة (٣)) متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال (اجعلوا من صلاتكم (٤) فى بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً) (٥) متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (إذا قضى أحدكم صلاته فى المسجد فليجعل لبيته نصيبا من صلاته فإن الله جاعل فى بيته من صلاته خيرا) رواه مسلم .

وعن عمر بن عطاء أن نافع بن جبير أرسله إلى السائب بن يزيد ابن أخت نمر يسأله عن شىء رآه منه معاوية فى الصلاة فقال نعم صليت معه الجمعة فى المقصورة فلما سلم الإمام قمت فى مقامى فصليت فلما دخل أرسل إلىّ فقال لا تعد لما فعلت إذا صليت الجمعة فلا تصلها بصلاة حتى تتكلم أو تخرج فإن رسول الله ﷺ أمرنا بذلك أن لا نوصل صلاة بصلاة حتى نتكلم أو نخرج) رواه مسلم .

---

(١) هى التى تتبع فرضا (٢) وهى التى لا تتبع فرضا
(٣) أى المفروضة وهى الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء
(٤) أى اجعلوا بعض صلاتكم وهو النفل فى بيوتكم
(٥) أى ولا تجعلوا بيوتكم كالقبور لا يفعل أصحابها فيها طاعة .

باب الحث على صلاة الوتر

وبيان أنه سنة مؤكدة وبيان وقته

عن علي رضي الله عنه (قال الوتر ليس بحتم كالصلاة المكتوبة ولكن سَنّ رسول الله ﷺ قال إن الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت (من كل الليل قد أوتر رسول الله ﷺ من أول الليل ومن أوسطه ومن آخره وانتهى وتره إلى السحر) متفق عليه .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال (اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً) متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (أوتروا قبل أن تصبحوا) رواه مسلم .

وعن عائشة رضي الله عنها (أن النبي ﷺ كان يصلي صلاته بالليل وهي معترضة بين يديه فاذا بقي الوتر أيقظها فأوترت) رواه مسلم . وفي رواية له فاذا بقي الوتر قال قومي فأوتري يا عائشة .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال (بادروا الصبح بالوتر) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح .

وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فان صلاة آخر الليل مشهودة (١) وذلك أفضل) رواه مسلم .

باب فضل صلاة الضحى وبيان أقلها

وأكثرها وأوسطها والحث على المحافظة عليها

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أوصاني خليلي ﷺ بصيام ثلاثة أيام من

(١) أي تشهدها الملائكة .

كل شهر وركعتى الضحى وأن أوتر قبل أن أرقد[١]) متفق عليه والإيتار[٢] قبل النوم إنما يستحب لمن لا يثق بالاستيقاظ آخر الليل فان وثق فآخر الليل أفضل .

وعن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (يصبح على كل سلامى [٣] من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة [٤] صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزىء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى [٥]) رواه مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (كان رسول الله ﷺ يصلى الضحى أربعا ويزيد ما شاء الله) رواه مسلم .

وعن أم هانىء فاختة بنت أبى طالب رضى الله عنها قالت (ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل فلما فرغ من غسله صلى ثمانى ركعات وذلك ضحى) متفق عليه وهذا مختصر لفظ إحدى روايات مسلم .

باب تجويز صلاة الضحى من ارتفاع الشمس إلى زوالها

والأفضل أن تصلى عند اشتداد الحر وارتفاع الضحى

عن زيد بن أرقم رضى الله عنه (أنه رأى قوما يصلون من الضحى فقال أما لقد علموا أن الصلاة فى غير هذه الساعة أفضل إن رسول الله ﷺ قال صلاة الأوابين حين ترمض الفصال) رواه مسلم (ترمض) بفتح التاء والميم وبالضاد المعجمة يعنى شدة الحر (والفصال) جمع فصيل وهو الصغير من الإبل .

باب الحث على صلاة تحية المسجد ركعتين

وكراهة الجلوس قبل أن يصلى ركعتين فى أى وقت دخل وسواء صلى ركعتين بنية التحية أو صلاة فريضة أو سنة راتبة أوغيرها

عن أبى قتادة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إذا دخل أحدكم

---

(١) أى أنام . (٢) صلاة الوتر . (٣) أى مفصل .
(٤) هى قول « لا إله إلا الله » . (٥) أى فى وقت الضحى .

المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين) متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال (أتيت النبى ﷺ وهو فى المسجد فقال صل ركعتين) متفق عليه .

باب استحباب ركعتين بعد الوضوء

عن أبى هريرة رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ قال لبلال يا بلال حدثنى بأرجى عمل (١) عملته فى الاسلام فانى سمعت دف نعليك بين يدى فى الجنة قال ما عملت عملا أرجى عندى من أنى لم أتطهر طهوراً فى ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لى أن أصلى) متفق عليه وهذا لفظ البخارى (الدف) بالفاء صوت النعل وحركته على الأرض والله أعلم .

باب فضل يوم الجمعة ووجوبها

والاغتسال لها والتطيب والتكبير لها والدعاء يوم الجمعة
والصلاة على النبى ﷺ فيه وبيان ساعة الاجابة
واستحباب إكثار ذكر الله بعد الجمعة

قال الله تعالى (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون (٢)) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها) رواه مسلم .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغا (٣)) رواه مسلم .

---

(١) أى بالعمل الذى هو أكثر رجاء فى حصول ثوابه . (٢) الجمعة آية ١٠
(٣) المراد أن من فعل أى فعل من أنواع العبث فقد لغا أى فعل فعلا باطلا مذموماً .

وعنه عن النبي ﷺ قال (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتُنبت الكبائر) رواه مسلم .

وعنه وعن ابن عمر رضى الله عنهم أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول على أعواد منبره (لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات (١) أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين) رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل) متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (غسل الجمعة واجب على كل محتلم) متفق عليه المراد بالمحتلم البالغ والمراد بالوجوب وجوب اختيار (٢) كقول الرجل لصاحبه حقك واجب عليّ والله أعلم .

وعن سمرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل)رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن

وعن سلمان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه (٣) أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلى ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الامام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى) رواه البخارى .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة (٤) ثم راح (٥) فكأنما قرّب بدنة (٦) ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب

---

(١) أى تركهم صلاة الجمعة .

(٢) وجوب الإختيار هو مايطلب فعله كما يطلب الواجب لكن لا إثم فى تركه .

(٣) أى يضع على شعره دهنا يرجله به . (٤) أى غسلا تاما كغسل الجنابة .

(٥) أى ذهب إلى المسجد للصلاة . (٦) أى تصدق بها . والبدنة هى البعير جملا كان أو ناقة .

بيضة فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر[١]) متفق عليه (قوله غسل الجنابة) أى غسلا كغسل الجنابة فى الصفة .

وعنه (أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال فيها ساعة[٢] لا يوافقها[٣] عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه وأشار بيده يقللها) متفق عليه .

وعن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنهما قال قال عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما أسمعت أباك يحدث عن رسول الله ﷺ فى شأن ساعة الجمعة قال قلت نعم سمعته يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول (هى ما بين أن يجلس الإمام[٤] إلى أن تقضى الصلاة) رواه مسلم .

وعن أوس بن أوس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا علىّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علىّ) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب استحباب سجود الشكر

عند حصول نعمة ظاهرة أو اندفاع بليّة ظاهرة

عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ من مكة نريد المدينة فلما كنا قريبا من عَزْوَرَاء[٥] نزل ثم رفع يديه فدعا الله ساعة ثم خر ساجداً فمكث طويلا ثم قام فرفع يديه ساعة ثم خر ساجداً فعله ثلاثا وقال إنى سألت ربى وشفعت لأمتى فأعطانى ثلث أمتى فخررت ساجداً لربى شكراً ثم رفعت رأسى فسألت ربى لأمتى فأعطانى ثلث أمتى فخررت ساجداً لربى شكراً ثم رفعت رأسى فسألت ربى لأمتى فأعطانى الثلث الآخر فخررت ساجداً لربى) رواه أبو داود .

---

(١) أى الخطبة

(٢) أى فترة من الوقت وليس المراد بالساعة المتداولة بيننا من أنها ستون دقيقة

(٣) يصادفها (٤) أى على المنبر (٥) مكان بين مكة والمدينة ولكنه أقرب لمكة

باب فضل قيام الليل

قال الله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا [١]) وقال تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع [٢]) الآية وقال تعالى (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون [٣]) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى تنفطر [٤] قدماه فقلت له تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبداً شكوراً ؟) متفق عليه . وعن المغيرة نحوه متفق عليه .

وعن على رضى الله عنه (أن النبي ﷺ طرقه وفاطمة ليلا فقال ألا تصليان) متفق عليه (طرقه) أتاه ليلا .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم عن أبيه (أن رسول الله ﷺ قال نِعْمَ الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل قال سالم فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلا) متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل) متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال (ذكر عند رسول الله ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح قال ذاك رجل بال الشيطان فى أذنيه ـ أو قال أذنه ـ) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عُقَدُهُ كلها فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان) متفق عليه (قافية الرأس) آخره .

---

(١) الاسراء آية ٧٩ — (٢) السجدة آية ١٦
(٣) الذاريات آية ١٧ — (٤) أى تتشقق

وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل) رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال (صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة) . متفق عليه .

وعنه قال (كان النبى ﷺ يصلى من الليل مثنى مثنى ويوتر بركعة) متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر حتى نظن أن لا يصوم منه ويصوم حتى نظن أن لا يفطر منه شيئا وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصليا إلا رأيته ولا نائما إلا رأيته) رواه البخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها (أن رسول الله ﷺ كان يصلى إحدى عشرة ركعة تعنى فى الليل يسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه ويركع ركعتين قبل صلاة الفجر ثم يضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المنادى للصلاة) رواه البخارى .

وعنها قالت (ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا فقلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر فقال يا عائشة إن عينى تنامان ولا ينام قلبى) متفق عليه .

وعنها (أن النبى ﷺ كان ينام أول الليل ويقوم آخره فيصلى) متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال (صليت مع النبى ﷺ ليلة (١) فلم يزل قائما(٢) حتى هممت بأمر سوء قيل وما همت؟ قال هممت أن أجلس وأدعه) متفق عليه.

وعن حذيفة رضى الله عنه قال (صليت مع النبى ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة

---

(١) أى مقتديا به فى تهجده

(٢) أى أنه أطال القراءة ولا شىء فى الطول هنا لأنه فى النفل ولا لزوم على أحد أن يصلى خلفه صلى الله عليه وسلم فى قيام الليل

فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فضى فقلت يركع بها ثم افتتح آل عمران فقرأها ثم افتتح النساء فقرأها يقرأ مترسلا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول سبحان ربي العظيم فكان ركوعه نحواً من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم قام طويلا قريبا مما ركع ثم سجد فقال سبحان ربي الأعلى فكان سجوده قريباً من قيامه) رواه مسلم .

وعن جابر رضي الله عنه قال (سئل رسول الله ﷺ أي الصلاة أفضل قال طول القنوت) رواه مسلم المراد بالقنوت القيام .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (أحب الصلاة إلى الله (١) صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما) متفق عليه .

وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة) رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين (٢)) رواه مسلم .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت (كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل افتتح صلاته بركعتين خفيفتين) رواه مسلم .

وعنها رضي الله عنها قالت (كان رسول الله ﷺ إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة) رواه مسلم .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من نام عن

---

(١) أي أكثرها ثوابا .

(٢) لإذهاب ما قد يبقى في الجسد من كسل النوم وليدخل الصلاة بنشاط كامل .

حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل) رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فإن أبت نضح [1] في وجهها الماء رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه وعن أبي سعيد رضي الله عنهما قالا قال رسول الله ﷺ (إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعاً كتب في الذاكرين والذاكرات) رواه أبو داود باسناد صحيح .

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال (إذا نعس أحدكم في الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان أحدكم إذا صلى وهو ناعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه [2]) متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إذا قام أحدكم من الليل فاستعجم [3] القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع) رواه مسلم .

باب استحباب قيام رمضان وهو التراويح

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) متفق عليه .

وعنه رضي الله عنه قال(كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم [4] فيه بعزيمة فيقول من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) رواه مسلم .

---

(١) أي رش
(٢) أي يدعو عليها بالهلاك وغيره .
(٣) أي التبس .
(٤) أي لم يأمرهم أمر إيجاب .

باب فضل قيام ليلة القدر وبيان أرجى لياليها

قال الله تعالى (إنا أنزلناه فى ليلة القدر (١)) إلى آخر السورة وقال تعالى (إنا أنزلناه فى ليلة مباركة) الآيات (٢) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما (أن رجالا من أصحاب النبى ﷺ رأوا ليلة القدر فى المنام فى السبع الأواخر فقال رسول الله ﷺ أرى رؤياكم قد تواطأت (٣) فى السبع الأواخر فمن كان متحريها (٤) فليتحرها فى السبع الأواخر) متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (كان رسول الله ﷺ يجاور (٥) فى العشر الأواخر من رمضان ويقول تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان) متفق عليه .

وعنها رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال (تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان) رواه البخارى .

وعنها رضى الله عنها قالت (كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل كله (٦) وأيقظ أهله وجدّ وشدّ المئزر (٧)) متفق عليه .

وعنها قالت (كان رسول الله ﷺ يجتهد فى رمضان مالا يجتهد فى غيره وفى العشر الأواخر منه مالا يجتهد فى غيره) رواه مسلم .

وعنها قالت (قلت يا رسول الله أرأيت إن علمت أى ليلةٍ ليلةُ القدر ما أقول

---

(١) سورة القدر بأكلها . (٢) من أول سورة الدخان .
(٣) أى توافقت . (٤) طالبا مصادفتها . (٥) يعتكف .
(٦) أى اجتهد فى الطاعة والعبادة . (٧) كناية عن تمام الجد والاجتهاد فى العبادة .

فيها قال قولى اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

باب فضل السواك [١] وخصال الفطرة [٢]

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لولا أن أشق على أمتى أو على الناس لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة) متفق عليه .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ إذا قام من النوم يشوص فاه بالسواك) متفق عليه (الشوص) الدلك .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (كنا نعد لرسول الله ﷺ سواكه وطهوره [٣] فيبعثه الله [٤] ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلى) رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (أكثرت عليكم فى السواك) رواه البخارى .

وعن شريح بن هانىء قال (قلت لعائشة رضى الله عنها بأى شىء كان يبدأ النبى ﷺ إذا دخل بيته قالت بالسواك) رواه مسلم .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال (دخلت على النبى ﷺ وطرف السواك على لسانه) متفق عليه ، وهذا لفظ مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال (السواك مطهرة للفم مرضاة للرب) رواه النسائى وابن خزيمة فى صحيحه بأسانيد صحيحة .

---

(١) السواك هو عود من خشب الأراك يستعمل فى تنظيف الأسنان وقد ثبت طبيا أنه أنجح وسائل تنظيف الأسنان .

(٢) هى السنة والطريقة التى اتفقت عليها الشرائع عموما .

(٣) الماء الذى يتطهر به .

(٤) أن يوقظه .

وذكر البخارى رحمه الله فى صحيحه هذا الحديث تعليقا بصيغة جزم فقال وقالت عائشة رضى الله عنها .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (الفطرة (١) خمس أو خمس من الفطرة الختان (٢) والاستحداد وتقليم الأظافر ونتف الإبط (٣) وقص الشارب) متفق عليه (الاستحداد) حلق العانة وهو حلق الشعر الذى حول الفرج .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ : (عشر من الفطرة قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء (قال الراوى) ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة قال وكيع وهو أحد رواته (انتقاص الماء) يعنى الاستنجاء رواه مسلم (البراجم) بالباء الموحدة والجيم وهى عقد الأصابع وإعفاء اللحية معناه لا يقص منها شيئا .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال (احفوا الشوارب (٤) واعفوا اللحى (٥)) متفق عليه .

بيان تأكيد وجوب الزكاة

وبيان فضلها وما يتعلق بها

قال الله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة (٦)) وقال تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة (٧)) وقال تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها (٨)) .

---

(١) تقدم تعريفها فى عنوان الباب (٢) قطع الجزء الزائد فى فرج الرجل أو المرأة
(٣) أى نتف الشعر النابت فى الإبط .
(٤) أى قصوا ما طال منها على الشفتين (٥) أى اتركوها على حالها وافرة طويلة الشعر
(٦) البقرة آية ٤٣ (٧) البينة آية ٥ (٨) التوبة آية ١٠٣

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان) متفق عليه .

وعن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمر بن كعب التيمى رضى الله عنهم قال (جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس [1] نسمع دوى صوته ولا نفقه [2] ما يقول حتى دنا [3] من رسول الله ﷺ فإذا هو يسأل عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ خمس صلوات فى اليوم والليلة قال هل علىّ غيرهن قال لا إلا أن تطوع فقال رسول الله ﷺ وصيام شهر رمضان قال هل علىّ غيره قال لا إلا أن تطوع قال وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة فقال هل علىّ غيرها قال لا إلا أن تطوع فأدبر الرجل [4] وهو يقول والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه فقال رسول الله ﷺ أفلح إن صدق) متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما (أن النبى ﷺ بعث معاذا رضى الله عنه إلى اليمن فقال ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فان هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة فان هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم) متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام [5] وحسابهم على الله) متفق عليه .

---

(١) أى شعره منفوش　　(٢) أى لا نفهم
(٣) أى قرب　　(٤) أى رجع
(٥) أى فلا يقتل أحدهم إلا إذا قتل ولا تؤخذ أموالهم إلا فى حقوق الاسلام من زكاة وغير ذلك

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال (لما توفى رسول الله ﷺ وكان أبو بكر (١) رضى الله عنه وكفر من كفر من العرب فقال عمر رضى الله عنه كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله فقال أبو بكر والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعونى عقالا (٢) كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه قال عمر رضى الله عنه فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق) متفق عليه .

وعن أبي أيوب رضى الله عنه (أن رجلا قال للنبي ﷺ أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة قال تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصل الرحم) متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه (أن أعرابيا أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله دُلّنى على عمل إذا عملته دخلت الجنة قال تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال والذى نفسى بيده لا أزيد على هذا فلما ولى قال النبي ﷺ من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا) متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال (بايعت النبي ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم) متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها إلا جاءت يوم القيامة قد صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها من نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له

---

(١) أى صار خليفة .

(٢) الحبل الذى يعقل به البعير . والمراد أنه لا يترك لهم من الزكاة أقل القليل

فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار قيل يا رسول الله فالإبل قال ولا صاحب إبل لا يؤدى منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها (١) إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر (٢) أوفر (٣) ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحداً تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاها مر عليه أخراها (٤) فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامه بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء (٥) ولا جلحاء (٦) ولا عضباء (٧) تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مر عليه أولاها مر عليه أخراها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار قيل يا رسول الله فالخيل قال الخيل ثلاثة هى لرجل وزر وهى لرجل ستر وهى لرجل أجر ، فأما التى هى له وزر فرجل ربطها رياء وفخراً ونواء (٨) على أهل الإسلام فهى له وزر وأما التى هى له ستر فرجل ربطها فى سبيل الله ثم لم ينس حق الله فى ظهورها ولا رقابها فهى له ستر وأما التى هى له أجر فرجل ربطها فى سبيل الله لأهل الإسلام فى مرج (٩) أو روضة فما أكلت من ذلك المرج أو الروضة من شىء إلا كتب له عدد ما أكلت حسنات وكتب له عدد أرواثها وأبوالها حسنات ولا تقطع طولها (١٠) فاستنت (١١)

---

(١) أى حلبها وهى فى مكان الماء تشرب ويسق صاحبها المارة والواردين من ألبانها .
(٢) أرض واسعة مستوية (٣) أى أسمن
(٤) الرواية التى أظهر من هذا هى رواية « كلما مر عليه أخراها رد عليه أولاها » والمراد أنها تدور فوقه .
(٥) ملتوية القرن (٦) التى لا قرن لها (٧) مكسورة القرن
(٨) معاداة . (٩) أرض فيها مرعى
(١٠) بكسر الطاء وفتح الواو هو الحبل الذى تربط فيه لترعى
(١١) أى جرت

شرفا (١) أو شرفين إلا كتب الله له عدد آثارها وأرواثها حسنات ولا مر بها صاحبها على نهر فشربت منه ولا يريد أن يسقيها إلا كتب الله له عدد ما شربت حسنات قيل يا رسول الله فالحُمُر (٢) قال ما أنزل عليّ في الحمر شيء إلا هذه الآية الفاذة (٣) الجامعة (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) متفق عليه وهذا لفظ مسلم .

(ومعنى القاع) المكان المستوى من الأرض ومعنى (القرقر) الأملس .

---

(١) شوطا
(٢) أى ماحكم من عنده حمير — جمع حمار — ؟
(٣) أى المنفردة فى معناها

باب وجوب صوم رمضان

وبيان فضل الصيام وما يتعلق به

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون [١]) إلى قوله تعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) الآيات . وأما الأحاديث فقد تقدمت فى الباب الذى قبله .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى [٢] وأنا أجزى به والصيام جنة [٣] فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث [٤] ولا يصخب [٥] فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم [٦] أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما : إذ أفطر فرح وإذا لقى ربه فرح بصومه) متفق عليه) وهذا لفظ رواية البخارى — وفى رواية له يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى الصيام لى وأنا أجزى به والحسنة بعشر أمثالها .

وفى رواية لمسلم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله تعالى إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به يدع شهوته وطعامه من أجلى للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فيه [٧] أطيب عند الله من ريح المسك .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال (من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير [٨] فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصيام دعى من

---

(١) البقرة آية ١٨٣ (٢) أى خالص لى لا يطلع عليه أحد غيرى
(٣) أى وقاية من الشهوات والشرور (٤) أى لا يتكلم كلاما فاحشا
(٥) أى لا يكثر لغطه (٦) رائحة فمه المتغيرة (٧) أى فمه
(٨) أى هذا أفضل من غيره من الأبواب

باب الريّان ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة — قال أبو بكر رضى الله عنه بأبى أنت وأمى يا رسول الله ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ قال نعم وأرجو أن تكون منهم) متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (إن فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحـــد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه احد) متفق عليه .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ما من عبد يصوم يوماً فى سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه) متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين[1]) متفق عليه .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال (صوموا لرؤيته[2] وأفطروا لرؤيته[3] فإن غبى عليكم[4] فأكملوا عدة شعبان ثلاثين) متفق عليه وهذا لفظ البخارى .

وفى رواية مسلم فإن غم عليكم فصوموا ثلاثين يوما .

باب الجود وفعل المعروف

والإكثار من الخير فى شهر رمضان[5] والزيادة من ذلك فى العشر الأواخر منه

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال (كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان

---

(١) أى قيدت . (٢) أى لرؤية هلال شهر رمضان . (٣) أى لرؤية هلال شهر شوال.
(٤) أى حال بينكم وبين الهلال غيم فلم تروه . (٥) أى بالعبادة فيه من ذكر وصلاة وقراءة قرآن

أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه جبريل فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فكان رسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة) متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت(كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المئزر (١)) متفق عليه .

باب النهى عن تقدم رمضان بصوم
بعد نصف شعبان إلا لمن وصله بما قبله أو وافق عادة له بأن كان عادته صوم الاثنين والخميس فوافقه

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (لايتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه (٢) فليصم ذلك اليوم) متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (لا تصوموا قبل رمضان صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن حالت دونه غياية فأكملوا ثلاثين يوما) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح (الغياية) بالغين المعجمة وبالياء المثناة من تحت المكررة وهى السحابة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إذا بقى نصف من شعبان فلا تصوموا) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن أبى اليقظان عمار بن ياسر رضى الله عنهما قال (من صام اليوم الذى يشك فيه فقد عصى أبا القاسم ﷺ) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

---

(١) مبالغة فى الجد فى الطاعة والعبادة .
(٢) أى إلا رجلا إعتاد أن يصوم أياماً معينة فليصمها .

باب ما يقال عند رؤية الهلال

عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه (أن النبى ﷺ كان إذا رأى الهلال قال اللهم أهلّه علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ربى وربك الله هلال رشد وخير) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

باب فضل السحور وتأخيره مالم يخش طلوع الفجر

عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (تسحروا فإن فى السحور بركة) متفق عليه

وعن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال (تسحرنا مع رسول الله ﷺ ثم قمنا إلى الصلاة قيل كم كان بينهما قال خمسون آية) متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال (كان لرسول الله ﷺ مؤذنان بلال وابن أم مكتوم فقال رسول الله ﷺ إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم قال ولم يكن بينهما إلا أن ينزل هذا ويرقى هذا) متفق عليه

وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر) رواه مسلم .

باب فضل تعجيل الفطر

ومايفطر عليه ومايقول بعد إفطاره

عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر) متفق عليه .

وعن أبى عطية قال دخلت أنا ومسروق على عائشة رضى الله عنها (فقال لها مسروق رجلان من أصحاب محمد ﷺ كلاهما لا يألوا عن الخير أحدهما يعجّل المغرب والإفطار والآخر يؤخر المغرب والإفطار فقالت من يعجل المغرب والإفطار قال عبد الله يعنى ابن مسعود فقالت هكذا كان رسول الله ﷺ يصنع) رواه مسلم (قوله لايألوا) أى لايقصر فى الخير .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (قال الله عز وجل أحب عبادي إليّ أعجلهم فطراً) رواه الترمذي وقال حديث حسن .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إذا أقبل الليل من ههنا (١) وأدبر النهار من ههنا (٢) وغربت الشمس فقد أفطر الصائم) متفق عليه .

وعن أبي ابراهيم عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال (سرنا مع رسول الله ﷺ وهو صائم فلما غربت الشمس قال لبعض القوم يا فلان انزل فاجدح لنا فقال يا رسول الله لو أمسيت(٣) قال انزل فاجدح لنا قال إن عليك نهاراً قال انزل فاجدح لنا قال فنزل فجدح لهم فشرب رسول الله ﷺ ثم قال إذا رأيتم الليل قد أقبل من ههنا فقد أفطر الصائم وأشار بيده قبل المشرق) متفق عليه (قوله اجدح) بجيم ثم دال ثم حاء مهملة أي اخلط السويق بالماء .

وعن سلمان بن عامر الضبي الصحابي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإن لم يجد فليفطر على ماء فانه طهور) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح .

وعن أنس رضي الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ يفطر قبل أن يصلي على رطبات فان لم تكن رطبات فتميرات فان لم تكن تميرات حسا (٤) حسوات من ماء) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن .

باب أمر الصائم بحفظ لسانه وجوارحه
عن المخالفات والمشاتمة ونحوها

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إذا كان يوم صوم

(١) جهة المشرق . (٢) جهة المغرب . (٣) أي أن الانتظار أفضل (٤) أي شرب .

أحدكم فلا يرفث (١) ولا يصخب (٢) فان سابه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم) متفق عليه .

وعنه قال قال النبى ﷺ (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه (٣)) رواه البخارى .

باب فى مسائل من الصوم

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (إذا نسى أحدكم فأكل أو شرب فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه) متفق عليه .

وعن لقيط بن صبرة رضى الله عنه قال (قلت يا رسول الله أخبرنى عن الوضوء قال أسبغ الوضوء وخلل بين الأصابع وبالغ فى الاستنشاق إلا أن تكون صائما) رواه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (كان رسول الله ﷺ يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم) متفق عليه .

وعن عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما قالتا (كان رسول الله ﷺ يصبح جنبا من غير حلم ثم يصوم) متفق عليه .

باب بيان فضل صوم المحرم وشعبان والأشهر الحرم

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل) رواه مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (لم يكن النبى ﷺ يصوم من شهر أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله) .

---

(١) الرفث هو الكلام الفاحش

(٢) والصخب هو : الخصام والصياح والكلام الذى لا معنى له

(٣) أى أن صيامه غير مقبول .

وفى رواية كان يصوم شعبان إلا قليلا متفق عليه .

وعن مجيبة الباهلية (عن أبيها أو عمها أنه أتى رسول الله ﷺ ثم انطلق فأتاه بعد سنة وقد تغيرت حاله وهيئته فقال يا رسول الله أما تعرفنى قال ومن أنت قال أنا الباهلى الذى جئتك عام الأول قال فما غيّرك وقد كنت حسن الهيئة قال ما أكلت طعاما منذ فارقتك إلا بليل فقال رسول الله ﷺ عذبت نفسك ثم قال صم شهر الصبر ويوما من كل شهر قال زدنى فإن بى قوة قال صم يومين قال زدنى قال صم ثلاثة أيام قال زدنى قال صم من الحرم [1] واترك. صم من الحرم واترك.[2] صم من الحرم واترك . وقال بأصابعه الثلاث فضمها ثم أرسلها) رواه أبو داود (وشهر الصبر) رمضان .

باب فضل الصوم وغيره
فى العشرة الأول من ذى الحجة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هـــذه الأيام العشر قالوا يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله قال ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشىء) رواه البخارى .

باب فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء

عن أبى قتادة رضى الله عنه قال (سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة قال يكفر السنة الماضية والباقية) [3] رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما (أن رسول الله ﷺ صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه) متفق عليه .

---

(١) أى من الأشهر الحرم وهى رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم .
(٢) كرر الكلام تأكيدا (٣) أى المقبلة .

وعن أبى قتادة رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال يكفر السنة الماضية) رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (لئن بقيت إلى قابل لأصومنّ التاسع) رواه مسلم .

باب استحباب صوم ستة أيام من شوال

عن أبى أيوب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر) رواه مسلم .

باب استحباب صوم الاثنين والخميس

عن أبى قتادة رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم الإثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه ويوم بعثت -أو أنزل علىّ- فيه) رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال (تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم) رواه الترمذى وقال حديث حسن ، رواه مسلم بغير ذكر صوم (١) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (كان رسول الله ﷺ يتحرى (٢) صوم الاثنين والخميس) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

باب استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر

والأفضل صومها فى أيام البياض وهى الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وقيل الثانى عشر والثالث عشر والرابع عشر والصحيح المشهور هو الأول.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال (أوصانى خليلى ﷺ بثلاث: صيام ثلاثة

---

(١) أى بغير لفظ « وأحب أن يعرض عملى وأنا صائم » .

(٢) أى يقصد ويتعمد

أيام من كل شهر وركعتى الضحى وأن أوتر قبل أن أنام) متفق عليه .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال (أوصانى حبيبى ﷺ بثلاث لن أدعهن ما عشت بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وصلاة الضحى وبأن لا أنام حتى أوتر) رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (صوم ثلاثة أيام من كل شهر كصوم الدهر كله [1]) متفق عليه .

وعن معاذة العدوية أنها سألت عائشة رضى الله عنها (أكان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت نعم فقلت من أى الشهر كان يصوم قالت لم يكن يبالى من أى الشهر يصوم) رواه مسلم .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إذا صمت من الشهر ثلاثا فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن قتادة بن ملحان رضى عنه قال (كان رسول الله ﷺ يأمرنا بصيام أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة) رواه أبو داود .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال (كان رسول الله ﷺ لا يفطر أيام البيض فى حضر ولا سفر) رواه النسائى بإسناد حسن .

باب فضل من فطر صائما

وفضل الصائم الذى يؤكل عنده ودعاء الآكل للمأكول عنده

عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شىء) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

---

(١) أى كصيام الدهر كله فى الثواب لأن الحسنة بعشر أمثالها .

وعن أم عمارة الأنصارية رضى الله عنها (أن النبي ﷺ دخل عليها فقدمت إليه طعاما فقال كلى فقالت إنى صائمة فقال رسول الله ﷺ إن الصائم تصلى عليه الملائكة (١) إذا أكل عنده حتى يفرغوا وربما قال حتى يشبعوا) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن أنس رضى الله عنه (أن النبي ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة رضى الله عنه فجاء بخبز وزيت فأكل ثم قال النبي ﷺ أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

كتاب الاعتكاف (٢)

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال (كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان) متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها (أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى ثم اعتكف أزواجه بعده) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال (كان النبي ﷺ يعتكف فى كل رمضان عشرة أيام فلما كان فى العام الذى قبض فيه اعتكف عشرين يوما) رواه البخارى.

---

(١) أى تستغفر له

(٢) الاعتكاف هو أن يقيم الشخص فى المسجد فترة ناويا الاعتكاف ، وهو من العبادات قال تعالى « ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد » .

كتاب الحج

قال الله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين [١]) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله ﷺ فقال (يا أيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله ﷺ لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذرونى ما تركتكم [٢] فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شىء فدعوه) رواه مسلم .

وعنه قال (سئل النبى ﷺ أى العمل أفضل قال إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور) متفق عليه (المبرور) هو الذى لا يرتكب صاحبه فيه معصية .

وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من حج فلم يرفث [٣] ولم يفسق [٤] رجع كيوم ولدته أمه [٥]) متفق عليه

---

(١) آل عمران آية ٩٧

(٢) أى إذا قلت قولا يحتمل وجهين أحدهما أخف من الآخر فلا تسألونى ولكن اعملوا بما قلت فانى لا أنطق الا بما شرعه الله لكم ولا أحتاج إلى تنبيه لأنى لا أخل بشىء مما يحتاج إلى البيان عند الحاجة اليه . (٣) الرفث هو جماع النساء أو ما يتصل بذلك .

(٤) الفسوق هى المعاصى عموما .

(٥) أى أن الحج يكفر الذنوب الصغائر المتعلقة بحق الله . وليس المراد أن الحج يكفر جميع الذنوب الكبائر والصغائر كما يفهم العامة .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما (١) والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (قلت يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد فقال لكن أفضل الجهاد حج مبرور (٢)) رواه البخارى .

وعنها أن رسول الله ﷺ قال (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة) رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال (عمرة فى رمضان (٣) تعدل حجة أو حجة معى (٤)) متفق عليه .

وعنه (أن امرأة قالت يارسول الله إن فريضة الله على عباده فى الحج أدركت أبى شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال نعم) متفق عليه .

وعن لقيط بن عامر رضى الله عنه أنه أتى النبى ﷺ فقال (إن أبى شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن (٥) قال حج عن أبيك واعتمر) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن السائب بن يزيد رضى الله عنه قال (حُجَّ بى مع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع وأنا ابن سبع سنين) رواه البخارى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما (أن النبى ﷺ لقى ركبا (٦) بالروحاء فقال من القوم؟ قالوا المسلمون قالوا من أنت؟ قال رسول الله فرفعت امرأة صبيا فقالت ألهذا حج قال نعم ولك أجر) رواه مسلم .

---

(١) أى تكفر الذنوب الصغيرة التى تقع بينهما .

(٢) أى أفضل جهاد النساء الحج المبرور بدليل الرواية الأخرى « جهادكن الحج » .

(٣) حتى ولو أحرم بها فى رمضان وأتمها فى شوال.

(٤) أى أن ثوابها يضاعف حتى يصل إلى ثواب الحجة قبل أن يضاعف، فثواب العمرة الرمضانية بعد مضاعفته يعادل ثواب الحجة قبل مضاعفته .

(٥) الإرتحال .

(٦) جمع راكب.

وعن أنس رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ حج على رحل (١) وكانت زاملته (٢)) رواه البخارى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال (كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا فى الجاهلية فتأثموا (٣) أن يتجروا فى المواسم فنزلت « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم (٤) » فى مواسم الحج) رواه البخارى .

---

(١) أى حج على قتب الراحلة من غير محمل – مايستر الانسان من الشمس – ولا محارة .
(٢) أى أن البعير الذى كان يركبه هو أيضا الذى كان يحمل عليه متاعه .
(٣) تحرجوا . (٤) أى لاحرج عليكم فى أن تطلبوا رزقا من فضل ربكم فى موسم الحج بحيث يكون الحج هو المطلب الأعلى للشخص .

كتاب الجهاد

قال تعالى (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين (١)) وقال تعالى (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون (٢)) وقال تعالى (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله (٣)) وقال تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم (٤)) وقال تعالى (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيما (٥)) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين (٦)) والآيات في الباب كثيرة مشهورة وأما الأحاديث في فضل الجهاد فأكثر من أن تحصر فمن ذلك .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال (سئل رسول الله ﷺ أى العمل أفضل قال إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا ؟ قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا ؟ قال حج مبرور) متفق عليه .

---

(١) التوبة آية ٣٦ — (٢) البقرة آية ٢١٦
(٣) التوبة آية ١٤ — (٤) التوبة آية ١١١
(٥) النساء آية ٩٥ — (٦) الصف آية ١٠

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال (قلت يا رسول الله أى العمل أحب إلى الله تعالى ؟ قال الصلاة على وقتها قلت ثم أى ؟ قال بر الوالدين قلت ثم أى ؟ قال الجهاد فى سبيل الله) متفق عليه .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال (قلت يا رسول الله أى العمل أفضل ؟ قال الإيمان بالله ، والجهاد فى سبيل الله) متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لغدوة (١) فى سبيل الله أو روحة (٢) خير من الدنيا وما فيها) متفق عليه .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال (أتى رجل رسول الله ﷺ فقال أى الناس أفضل ؟ قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله قال ثم من ؟ قال ثم مؤمن فى شعب (٣) من الشعاب يعبد الله ويدع الناس من شره) متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله قال (رباط (٤) يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة (٥) خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد فى سبيل الله تعالى أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها) متفق عليه .

وعن سلمان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات فيه أجرى عليه عمله الذى كان يعمل (٦) وأجرى عليه رزقه (٧) وأمن الفتان (٨)) رواه مسلم .

وعن فضالة بن عبيد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (كل ميت يختم

---

(١) السير أول النهار (٢) السير آخر النهار

(٣) بكسر الشين وسكون العين وهو الطريق فى الجبل وليس المراد أن يعيش فى الجبل ولكن المراد الخلوة والابتعاد على الناس سواء عاش فى الجبل أم فى الحضر .

(٤) الرباط هو الإقامة على حدود بلاد الإسلام لحمايتها من الأعداء

(٥) أى هذا القدر من الجنة خير من الدنيا وما فيها من شهوات ومستلذات .

(٦) أى أجرى عليه ما كان يعمله حال رباطه وأجرى له أيضا أجر رباطه .

(٧) أى يرزق من الجنة (٨) أى فتان القبر

على عمله[1] إلا المرابط فى سبيل الله فإنه يُـنمى له عمله إلى يوم القيامة ويُـؤَمَّـن فتنة القبر) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن عثمان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (رباط يوم فى سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (تضَـمَّـن الله[2] لمن خرج فى سبيله لا يخرجه إلا جهاد فى سبيلى وإيمان بى وتصديق برسلى فهو ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى منزله الذى خرج منه بما نال من أجر أو غنيمة والذى نفس محمد بيده ما من كلْـم[3] يكلم[4] فى سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم لونه لون دم وريحه ريح مسك والذى نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية[5] تغزو فى سبيل الله أبداً ولكن لا أجد سعة[6] فأحملهم ولا يجدون سعة[7] ويشق عليهم أن يتخلفوا عنى والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ثم أغزوا فأقتل ثم أغزو فأقتل) رواه مسلم وروى البخارى بعضه (الكلم) الجرح .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (ما من مكلوم يكلم فى سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمى اللون لون دم والريح ريح مسك) متفق عليه .

وعن معاذ رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (من قاتل فى سبيل الله من رجل

---

(١) أى فلا يزداد ثوابا ولا عقابا. ولا يعترض على ذلك بالصدقة الجارية والعلم النافع والولد الصالح لأن هذه الأمور وإن زاد ثوابه بها لكنها من فعله أصلا أما المرابط فحسناته تزيد دون فعله .

(٢) أى التزم والالتزام من الله يكون على جهة التفضل والاحسان منه على عباده .

(٣) أى جرح　　　(٤) أى يجرح .

(٥) أى ما قعدت وتركتها تذهب

(٦) أى ما يسع سائر المسلمين من مركوب ومطعوم

(٧) حتى يخرجو بأنفسهم .

مسلم فواق ناقة (١) وجبت له الجنة ومن جرح جرحا فى سبيل الله أو نكب نكبة (٢) فإنها تجىء يوم القيامة كأغزر ما كانت لونها الزعفران وريحها كالمسك) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال (مرّ رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشعب فيه عيينة (٣) من ماء عذبة فأعجبته فقال لو اعتزلت الناس فأقمت فى هذا الشعب ولن أفعل حتى استأذن رسول الله ﷺ فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال لاتفعل فإن مقام أحدكم فى سبيل الله أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاما ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟ أغزوا فى سبيل الله من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة) رواه الترمذى وقال حديث حسن (والفواق) ما بين الحلبتين .

وعنه قال قيل يا رسول الله (ما يعدل الجهاد فى سبيل الله؟ قال لاتستطيعونه فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول لاتستطيعونه ثم قال مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت (٤) بآيات الله لايفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله) متفق عليه وهذا لفظ مسلم .

وفى رواية البخارى (أن رجلا قال يا رسول الله دلنى على عمل يعدل الجهاد قال لا أجده ثم قال هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك تقوم ولا تفتر (٥) وتصوم ولا تفطر فقال ومن يستطيع ذلك).

وعنه أن رسول الله ﷺ قال (من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان (٦) فرسه فى سبيل الله يطير على متنه (٧) كلما سمع هيعة (٨) أو فزعة (٩)

---

(١) أى قدر الزمن الذى بين حلبتين وهو كناية عن قلة الوقت .
(٢) بضم النون وسكون الكاف وهى مايصيب الانسان من الحوادث .
(٣) عين صغيرة . (٤) المطيع . (٥) أى لاتهدأ بل تظل نشيطا .
(٦) أى لجام . (٧) ظهره . (٨) هى الصوت للحرب .
(٩) بمعنى هيعة .

طار على متنه يبتغى القتل أو الموت مظانه (١) أو رجل فى غنيمة (٢) أو شعفة (٣) من هذا الشعف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين (٤) ليس من الناس إلا فى خير) رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال (إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض) رواه البخارى .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (من رضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا وجبت له الجنة فعجب لها أبو سعيد فقال أعدها على يا رسول الله فأعادها عليه ثم قال وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة فى الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض قال وما هى يارسول الله قال الجهاد فى سبيل الله الجهاد فى سبيل الله) رواه مسلم .

وعن أبى بكر بن أبى موسى الأشعرى قال سمعت أبى رضى الله عنه وهو بحضرة العدو يقول قال رسول الله ﷺ (إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف فقام رجل رث الهيئة (٥) فقال يا أبا موسى أأنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا قال نعم فرجع إلى أصحابه فقال أقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه (٦) فألقاه ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل) رواه مسلم .

وعن أبى عبس عبد الرحمن بن جبير رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ما أغبرت قدما عبد فى سبيل الله فتمسه النار) رواه البخارى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع (٧) ولا يجتمع على عبد غبار فى سبيل الله ودخان جهنم) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

(١) أى الأماكن الذى يظن وجوده فيها . (٢) تصغير غنم
(٣) المكان المرتفع فى الجبل . (٤) الموت .
(٥) أى ثيابه قديمة . (٦) أى جرابه .
(٧) كناية عن الاستحالة أى مستحيل أن يدخل النار رجل بكى من خشية الله كما أن رجوع اللبن فى الضرع مستحيل .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن زيد بن خالد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا) متفق عليه .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (أفضل الصدقات ظل فسطاط فى سبيل الله (١) ومنيحة خادم فى سبيل الله (٢) أو طروقة فحل فى سبيل الله (٣)) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه (أن فتى من أسلم قال يا رسول الله إنى أريد الغزو وليس معى ما أتجهز به قال : ائت فلاناً فإنه قـــد كان تجهز فرض فأتاه فقال إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ويقول أعطنى الذى تجهزت به قال يا فلانة أعطيه الذى كنت تجهزت به ولا تحبسى عنه شيئا فوالله لا تحبسى منه شيئا فيبارك لك فيه) رواه مسلم .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث إلى بنى لحيان فقال (لينبعث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما) رواه مسلم . وفى رواية له ليخرج من كل رجلين رجل ثم قال للقاعد أيكم خلف الخارج فى أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج .

وعن البراء رضى الله عنه قال (أتى النبى ﷺ رجل مقنّع بالحديد (٤) فقال يا رسول الله أقاتل أو أسلم فقال أسلم ثم قاتل فأسلم ثم قاتل فقتل فقال رسول الله ﷺ عمِل قليلا وأُجِر (٥) كثيرا) متفق عليه وهذا لفظ البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (ما أحد يدخل الجنة يحب

---

(١) أى أن يترك المجاهد يستظل فى ظل فسطاطه « خيمته » .

(٢) دفع الخادم للمجاهد ليخدمه . (٣) أن يترك فحله يطرق ناقة المجاهد لتحمل

(٤) أى يلبس لبس الحرب (٥) بضم الهمزة وكسر الجيم أى أعطاه الله أجرا كثيرا .

أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شىء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة) .

وفى رواية لما يرى من فضل الشهادة متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدَّين [1]) رواه مسلم .

وفى رواية له القتل فى سبيل الله يكفر كل شىء إلا الدين .

وعن أبى قتادة رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ قام فيهم خطيبا فذكر أن الجهاد فى سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال فقام رجل فقال يا رسول الله أرأيت إن قتلت فى سبيل الله أتكفر عنى خطاياى ؟ فقال له رسول الله ﷺ نعم إن قتلت فى سبيل الله وأنت صابر محتسب [2] مقبل [3] غير مدبر [4] ثم قال رسول الله ﷺ كيف قلت قال أرأيت إن قتلت فى سبيل الله أتكفر عنى خطاياى فقال له رسول الله ﷺ نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدين فإن جبريل عليه السلام قال لى ذلك) رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه قال قال رجل (أين أنا يا رسول الله إن قتلت قال فى الجنة فألقى تمرات كن فى يده ثم قاتل حتى قتل) رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال (انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر وجاء المشركون فقال رسول الله ﷺ لا يقدمن أحد منكم إلى شىء حتى أكون أنا دونه [5] فدنا المشركون فقال رسول الله ﷺ قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض قال يقول عمير بن الحمـام الأنصارى

---

(١) أى ما عليه للناس (٢) أى طالب ثواب الله تعالى
(٣) أى مقبل على العدو حامل عليهم (٤) غير فار من العدو
(٥) أى حتى أكون أنا أقرب منكم اليه .

رضي الله عنه يارسول الله جنة عرضها السموات والأرض؟ قال نعم قال بخ بخ[1] فقال رسول الله ﷺ ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها قال فإنك من أهلها فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتى هذه إنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل) رواه مسلم (القرن) بفتح القاف والراء هو جعبة النشاب[2].

وعنه قال (لما جاء ناس إلى النبي ﷺ أن ابعث معنا رجالا يعلمونا القرآن والسنة فبعث إليهم سبعين رجلا من الأنصار يقال لهم القراء[3] فيهم خالى حرام يقرءون القرآن ويتدارسونه بالليل يتعلمون وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه فى المسجد ويحتطبون فيبيعون ويشترون به الطعام لأهل الصفة وللفقراء فبعثهم النبي ﷺ فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان فقالوا اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا وأتى رجل حراما خال أنس من خلفه فطعنه برمح حتى أنفذه فقال حرام فزت ورب الكعبة فقال رسول الله ﷺ إن إخوانكم قد قتلوا وإنهم قالوا اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا) متفق عليه وهذا لفظ مسلم .

وعنه قال غاب عمى أنس بن النضر رضى الله عنه عن قتال بدر فقال يارسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدنى قتال المشركين ليرين الله ما أصنع[4] فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال اللهم إنى أعتذر إليك مما صنع هؤلاء — يعنى أصحابه — وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء — يعنى المشركين — ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب

---

(١) كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه فى الخير .

(٢) النشاب هو السهم الذى يستعمل فى القتال .　　(٣) جمع قارىء

(٤) أى « سيرى الله ما أصنع من جهاد المشركين » ولم يعين ما يأتى به لأنه لا يعلم الغيب إلا الله وإنما قال هذه الكلمة إشارة إلى عزمه الأكيد على التفانى فى القتال .

النضر (١) إني أجد ريحها من دون أحد (٢) قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ، ووجدناه قد قتل ومثّل به المشركون (٣) فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه .

قال أنس كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه(٤)) إلى آخرها متفق عليه وقد سبق في باب المجاهدة .

وعن سمرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (رأيت الليلة رجلين أتياني فصعدا بي الشجرة فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل لم أر قط أحسن منها قالا أما هذه الدار فدار الشهداء) رواه البخاري (٥) وهو بعض من حديث طويل فيه أنواع من العلم سيأتي في باب تحريم الكذب إن شاء الله تعالى .

وعن أنس رضى الله عنه (أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي ﷺ فقالت يا رسول الله لا تحدثني عن حارثة وكان قتل يوم بدر فإن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء فقال يا أم حارثة إنها جنان (٦) في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى) رواه البخاري .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال (جيء بأبي إلى النبي ﷺ قد مثل به فوضع بين يديه فذهبت أكشف عن وجهه فنهاني قوم فقال النبي ﷺ ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها) (٧) متفق عليه .

وعن سهل بن حنيف رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (من سأل الله

---

(١) أي « ورب أبي » لأن أباه اسمه النضر
(٢) أي إني أشم رائحتها في هذا الموضع
(٣) أي نكلوا به بعد القتل بأن قطعوا أنفه أو أذنه أو غير ذلك
(٤) أي مات (٥) في الجنائز والجهاد
(٦) أي جنات كثيرة (٧) في رواية البخاري زيادة « حتى رفعتموه »

تعالى الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء (١) وإن مات على فراشه (٢)) رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم تصبه) رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ما يجد الشهيد من مسّ القتل إلا كما يجد أحدكم من مسّ القرصة) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما (أن رسول الله ﷺ فى بعض أيامه التى لقى فيها العـــدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام فى الناس فقال : أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو (٣) واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ، ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم) متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ثنتان لا تردان — أو قلما تردان — الدعاء عند النـــداء . وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا (٤)) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال اللهم أنت عضدى و نصيرى(٥) بك أحول(٦) وبك أصول(٧) وبك أقاتل) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن .

وعن أبى موسى رضى الله عنه (أن النبى ﷺ كان إذا خاف قوما قال اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

---

(١) أى أعطى ثوابها (٢) بأن لم يمت شهيدا
(٣) الحرب (٤) أى يلتحم بعضهم ببعض حتى يضربه بالسلاح
(٥) أى ناصرى فهو بمعنى الذى بعده « نصيرى » والعطف للتفسير
(٦) أى أنتقل (٧) أى أهجم على الأعداء

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة) متفق عليه .

وعن عروة البارقى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من احتبس فرسا فى سبيل الله إيمانا بالله وتصديقا بوعده فإن شبعه [1] وريه وروثه وبوله فى ميزانه [2] يوم القيامة) رواه البخارى .

وعن أبى مسعود رضى الله عنه قال (جاء رجل إلى النبى ﷺ بناقة مخطومة [3] فقال هذه فى سبيل الله فقال رسول الله ﷺ لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة) رواه مسلم .

وعن أبى حماد ويقال أبو سعاد ويقال أبو أسيد ويقال أبو عامر ويقال أبو عمرو ويقال أبو الأسود ويقال أبو عبس عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه قال (سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ألا إن القوة الرمى [4] ألا إن القوة الرمى ألا إن القوة الرمى) رواه مسلم .

وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (ستفتح عليكم أرضون [5] ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه [6]) رواه مسلم .

وعنه أنه قال قال رسول الله ﷺ (من عُلِّم الرمى [7] ثم تركه فليس منا أو فقد عصى) رواه مسلم .

---

(١) بكسر المعجمه وفتح الموحدة أى ما يشبع به (٢) أى حسنات له فى ميزانه .
(٣) أى فى رأسها حبل تقاد به (٤) أى أعظم أنواعها وأنفعها تعلم الرمى
(٥) جمع أرض (٦) أى يتمرن ويتدرب عليها .
(٧) الرمى هو إصابة الهدف بالسلاح عموماً فيدخل فيه من تعلم الرمى بالنبل والرماح والبندقية والمدفع والصاروخ . والاسلام دين يعترف بأن بقاء الحق يحتاج إلى قوة أهله ولذا حرص على أن يكونوا مهرة فى استعمال السلاح وخوض المعارك حتى يكونوا قوة رادعة للباطل وحصنا للحق .

وعنه رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة : صانعه يحتسب فى صنعته الخير . والرامى به . ومنبله[١] وارموا واركبوا [٢] وأن ترموا أحب إلىّ من أن تركبوا ومن ترك الرمى بعدما علمه رغبة عنه فإنها نعمة تركها أو قال كفرها) رواه أبو داود .

وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال (مرّ النبى ﷺ على نفر ينتضلون [٣] قال ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان راميا) رواه البخارى .

وعن عمرو عبسة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من رمى بسهم فى سبيل الله فهو له عدل [٤] محررة [٥]) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن أبى يحيى خريم بن فاتك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من أنفق نفقة فى سبيل الله كتب له سبعمائة ضعف) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ما من عبد يصوم يوما فى سبيل الله إلا باعد الله بذلك وجهه عن النار سبعين خريفا [٦]) متفق عليه .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (من صام يوما فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة [٧] من النفاق) رواه مسلم .

---

(١) هو الذى يناول الرامى النبل
(٢) أى اركبوا الدواب التى تعدونها للقتال حتى تعلموها وتروضوها وتعتادوا عليها .
(٣) يتسابقون فى رمى السهام (٤) أى مثل
(٥) أى رقبة حررها من العتق والمعنى : من رمى بسهم فى سبيل الله فله ثواب عتق عبد فى سبيل الله تعالى »
(٦) كناية عن البعد الشديد (٧) أى خصلة

وعن جابر رضى الله عنه قال (كنا مع النبى ﷺ فى غزاة فقال إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم المرض) .

وفى رواية حبسهم العذر وفى رواية إلا شركوكم فى الأجر رواه البخارى من رواية أنس ورواه مسلم من رواية جابر واللفظ له .

وعن أبى موسى رضى الله عنه (أن أعرابيا أتى النبى ﷺ فقال يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم [1] والرجل يقاتل ليذكر [2] والرجل يقاتل ليرى مكانه [3] — وفى رواية يقاتل شجاعة ويقاتل حمية وفى رواية يقاتل غضبا — فمن فى سبيل الله ؟ فقال رسول الله ﷺ من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله) متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (ما من غازية [4] أو سرية [5] تغزو فتغنم وتسلم [6] إلا كانوا قد تعجلوا ثلثى أجورهم وما من غازية أو سرية تخفق [7] وتصاب إلا تم لهم أجورهم) رواه مسلم .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه (أن رجلا قال يا رسول الله ائذن لى فى السياحة فقال النبى ﷺ إن سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله عز وجل) رواه أبو داود بإسناد جيد .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال (قفلة كغزوة) رواه أبو داود بإسناد جيد (القفلة) الرجوع والمراد الرجوع من الغزو بعد فراغه ، ومعناه أنه يثاب فى رجوعه بعد فراغه من الغزو .

---

(١) أى لأجل الحصول على الغنيمة وهى ما يأخذه من مال الكفار .
(٢) أى ليشتهر بين الناس ويذكر بينهم . (٣) أى لتظهر مرتبته فى الشجاعة .
(٤) طائفة من الناس تغزو . (٥) قطعة من الجيش .
(٦) أى من الموت . (٧) أى لاتغنم .

وعن السائب بن يزيد رضى الله عنه قال (لما قدم النبي ﷺ من غزوة تبوك تلقاه الناس فلقيته مع الصبيان على ثنية الوداع) رواه أبو داود بإسناد صحيح بهذا اللفظ .

ورواه البخارى قال ذهبنا نتلقى رسول الله ﷺ مع الصبيان إلى ثنية الوداع.

وعن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال (من لم يغز أو يجهز غازيا أو يخلف غازيا فى أهله بخير أصابه الله بقارعة [1] قبل يوم القيامة [2]) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم) رواه أبو داود باسناد صحيح .

وعن أبى عمرو ويقال أبو حكيم النعمان بن مقرن رضى الله عنه قال (شهدت رسول الله ﷺ إذا لم يقاتل من أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا تتمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا) متفق عليه .

وعنه وعن جابر رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال (الحرب خدعة [3]) متفق عليه .

باب بيان جماعة من الشهداء فى ثواب الآخرة

ويغسلون ويصلى عليهم بخلاف القتيل فى حرب الكفار

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (الشهداء خمسة

---

(١) أى داهية . (٢) إشارة إلى أنها معجلة .

(٣) بضم الخاء وسكون الدال أى الأولى فى الحرب الخادعة لا المواجهة لأن فى المواجهة عظيم الخطر ، وفى المخادعة حصول النصر بلا خطر ، وروى «خدعة» بفتح الخاء وسكون الدال والمعنى أنها خدعة واحدة فمن سبق بالخدعة الأولى خدع صاحبه أولا فهو المنتصر .

المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم (١) والشهيد فى سبيل الله) متفق عليه .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (ما تعدون الشهداء فيكم قالوا يا رسول الله من قتل فى سبيل الله فهو شهيد قال إن شهداء أمتى إذاً لقليل قالوا فمن يا رسول الله قال من قتل فى سبيل الله فهو شهيد ومن مات فى سبيل الله (٢) فهو شهيد ومن مات فى الطاعون فهو شهيد ومن مات فى البطن (٣) فهو شهيد والغريق شهيد) رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (من قتل دون ماله (٤) فهو شهيد) متفق عليه .

وعن أبى الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضى الله عنهم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه (٥) فهو شهيد ومن قتل دون دينه (٦) فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح ،

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال (جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالى قال فلا تعطه مالك قال أرأيت إن قاتلنى قال قاتله قال أرأيت إن قتلنى قال فأنت شهيد قال أرأيت إن قتلته قال هو فى النار) رواه مسلم .

باب فضل العتق

قال الله تعالى (فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة (٧)) .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من أعتق رقبة

---

(١) من مات تحت الهدم (٢) أى مات فى الجهاد بغير سبب القتال كأن سقط من على فرسه أو مرض فمات أو سقط من على جبل . (٣) أى مات بسبب مرض من أمراض البطن .
(٤) أى وهو يدافع عن ماله . (٥) أى وهو يدافع عن نفسه .
(٦) أى وهو يدافع فى سبيل أن يظل على دينه . (٧) البلد آية ١١

مسلمة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار حتى فرجه بفرجه) متفق عليه .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال (قلت يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال الإيمان بالله والجهاد في سبيل الله قال قلت أي الرقاب أفضل (١) قال أنفسها (٢) عند أهلها وأكثرها ثمناً) متفق عليه .

باب فضل الإحسان إلى المملوك

قال الله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم (٣))

وعن المعرور بن سويد قال رأيت أبا ذر رضي الله عنه وعليه حلة وعلى غلامه مثلها فسألته عن ذلك فذكر أنه سابَّ رجلا (٤) على عهد رسول الله ﷺ فعيَّره بأمه (٥) فقال النبي ﷺ إنك امرؤ فيك جاهلية هم إخوانكم وخولكم (٦) جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم) متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فإن لم يجلسه معه فليناوله لقمة أو لقمتين أو أكلة أو أكلتين فإنه ولي علاجه (٧)) رواه البخاري (الأكلة) بضم الهمزة وهي اللقمة .

باب فضل المملوك الذي يؤدي حق الله وحق مواليه

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (إن العبد إذا نصح

---

(١) أي أي عبد اعتقه فيكون أكثر ثوابا لي . (٢) أجودها . (٣) النساء آية ٢٦
(٤) أي شتمه . (٥) بأن قال له « يا ابن السوداء » كما في الرواية الأخرى .
(٦) أي خدمكم . (٧) أي طبخه كما في الرواية الأخرى .

لسيده وأحسن عبادة الله فله أجره مرتين) متفق عليه

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (للعبد المملوك المصلح أجران والذى نفس أبي هريرة بيده لولا الجهاد فى سبيل الله والحج وبر أمى لأحببت أن أموت وأنا مملوك) متفق عليه .

وعن أبي موسى الأشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (المملوك الذى يحسن عبادة ربه ويؤدى إلى سيده الذى عليه من الحق والنصيحة والطاعة له أجران) رواه البخارى .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ورجل كانت له أمة [1] فأدّبها فأحسن تأديبها وعلّمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران) متفق عليه .

باب فضل العبادة فى الهرج

« وهو الاختلاط » والفتن [2] ونحوها

وعن معقل بن يسار رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (العبادة فى الهرج كهجرة إلىّ) رواه مسلم .

باب فضل السماحة فى البيع والشراء والأخذ والعطاء

وحسن القضاء والتقاضى وإرجاح المكيال والميزان والنهى عن التطفيف وفضل انظار الموسر المعسر والوضع عنه

قال الله تعالى (وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم [3]) وقال تعالى (ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم [4]) وقال تعالى (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم

---

(١) أى جارية (٢) أى فى زمن الفتن
(٣) البقرة آية ٢١٥ (٤) هود آية ٨٥

يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين (١)) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه (أن رجلا أتى النبي ﷺ يتقاضاه (٢) فأغلظ له فهمّ به أصحابه (٣) فقال رسول الله ﷺ دعوه فإن لصاحب الحق مقالا ثم قال اعطوه سنا مثل سنه (٤) قالوا يا رسول الله لا نجد إلا أمثل من سنه قال أعطوه فإن خيركم أحسنكم قضاء) متفق عليه .

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى) رواه البخاري .

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه (٥)) رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (كان رجل يداين الناس (٦) وكان يقول لفتاه إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فلقي الله فتجاوز عنه) متفق عليه .

وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان يخالط الناس وكان موسراً وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر قال الله عز وجل نحن أحق بذلك منه تجاوزوا عنه) رواه مسلم .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : أتى الله تعالى بعبد من عباده آتاه الله مالا فقال له ماذا عملت في الدنيا ؟ قال - ولا يكتمون الله حديثا - قال يا رب آتيتني

---

(١) المطففين آية ١ (٢) أي يطلب منه أن يدفع ما عليه له
(٣) أي أراد الصحابة أن يعاقبوا الرجل على غلظته
(٤) أي أعطوه بعيرا في سن بعيره (٥) أي يتنازل عن شيء من الدين
(٦) أي يعطي الناس ما يطلبونه منه على سبيل السلف .

مالك فكنت أبايع الناس وكان من خلق الجواز(١) فكنت أتيسر على الموسر(٢) وأنظر(٣) المعسر فقال الله تعالى أنا أحق بذا منك تجاوزوا عن عبدى فقال عقبة بن عامر وأبو مسعود الأنصارى رضى الله عنهما هكذا سمعناه من فى رسول الله ﷺ) رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من أنظر معسراً (٤) أو وضع له (٥) أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن جابر رضى الله عنه (أن النبى ﷺ اشترى منه بعيراً فوزن له (٦) فأرجح)(٧) متفق عليه.

وعن أبى صفوان سويد بن قيس رضى الله عنه قال جلبت أنا ومخرمة العبدى بزاً (٨) من هجر (٩) فجاءنا النبى ﷺ فساومنا سراويل وعندى وزان يزن بالأجر فقال النبى ﷺ للوزان(١٠) زن وأرجح) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

---

(١) أى التساهل فى الأمور (٢) أى لا أدقق فى المعاملة فكنت أقبل منه قليل العيب
(٣) أى أمهل (٤) أى أمهله (٥) تنازل عن شىء من دينه
(٦) أى الثمن (٧) أى زاده شيئا
(٨) أى ثياباً (٩) بلد قريب من البحرين
(١٠) الذى يزن من النبى صلى الله عليه وسلم للبزاز . وأراد النبى بذلك أن يدفع ما عليه وزيادة

كتاب العلم

قال الله تعالى (وقل رب زدنى علما (١)) وقال تعالى (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون (٢)) وقال تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات (٣)) وقال تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء (٤)) .

وعن معاوية رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين (٥)) متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا حسد إلا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها) متفق عليه (والمراد بالحسد) الغبطة وهو أن يتمنى مثله .

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال قال النبى ﷺ (مثل (٦) ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به) متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال لعلى رضى الله عنه (فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحداً خير لك من حُمْر النَّعَم) متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال (بلِّغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ومن كذب علىَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) رواه البخارى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (من سلك طريقا

---

(١) طه آية ١١٤ (٢) الزمر آية ٩ (٣) المجادلة آية ١١ (٤) فاطر آية ٢٨
(٥) أى يعلمه أمور دينه (٦) تقدم شرحه فى « باب » « المحافظة على السنة »

يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة (١)) رواه مسلم .

وعنه أيضا رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيئا) رواه مسلم .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) رواه مسلم .

وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (الدنيا ملعونة ملعون مافيها إلا ذكر الله تعالى وما والاه وعالما أو متعلما) رواه الترمذى وقال حديث حسن (قوله والاه) أى طاعة الله .

وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال (لن يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم ثم قال رسول الله ﷺ إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمى الناس الخير) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من سلك طريقاً يبتغى فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما صنع وإن العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض حتى الحيتان فى الماء وفضل العابد على العالم كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر) رواه أبو داود والترمذى .

(١) جزء من حديث وقد تقدم كاملا فى باب « قضاء حوائج المسلمين » الحديث الثانى هناك .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (نضّر الله امرأ (١) سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلَّغ أوعى من سامع) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا (٢) من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعنى ريحها) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبْـق عالما اتخذ الناس رءوساً جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلوا) متفق عليه .

---

(١) أى حسن خلقه وقدره (٢) أى شيئا .

كتاب حمد الله تعالى وشكره

قال الله تعالى (فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون [١]) وقال (ولئن شكرتم لأزيدنكم [٢]) وقال تعالى (وقل الحمد لله [٣]) وقال تعالى (وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين [٤]) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه (أن النبى ﷺ أتى ليلة أسرى به بقدحين من خمر ولبن فنظر إليهما فأخذ اللبن فقال جبريل الحمد لله الذى هداك للفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك) رواه مسلم .

وعنه عن رسول الله ﷺ قال (كل أمر ذى بال [٥] لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع [٦]) حديث حسن رواه أبو داود وغيره .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول فماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع [٧] فيقول الله تعالى ابنوا لعبدى بيتاً فى الجنة وسموه بيت الحمد) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها) رواه مسلم .

---

(١) البقرة آية ١٥٢ . (٢) ابراهيم آية ٧ . (٣) الإسراء آية ١١١ .
(٤) يونس آية ١٠ . (٥) أى ذى قدر . (٦) أى منقوص البركة .
(٧) أى قال « إنا لله وإنا إليه راجعون » .

كتاب الصلاة على رسول الله ﷺ

قال الله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (١)) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول (من صلى علىّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً) رواه مسلم .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (أَولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم علىّ صلاة) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن أوس بن أوس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا علىّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علىّ قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت قال يقول بليت قال إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء (٢)) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (رغم أنف رجل (٣) ذكرت عنده فلم يصل علىّ) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا تجعلوا قبرى عيداً (٤) وصلوا علىّ فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال (ما من أحد يسلم علىّ إلا ردّ الله على روحى (٥) حتى أرد عليه السلام) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن على رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (البخيل من ذكرت عنده

---

(١) الأحزاب آية ٥٦ (٢) فهم أحياء فى قبورهم .

(٣) أى أصابه الذل والحقارة .

(٤) أى لا تجعلوه محل اعتياد تعتادونه لأن ذلك يؤدى بالأكثرين إلى إضاعة الوقت وسوء الأدب والتعرض لما ينتهى بهم إلى حال يرتفع دونها حجاب الحشمة .

(٥) أى نطقى . وليس المراد بالروح الحياة لأن الأنبياء جميعا أحياء فى جميع الأوقات كما تقدم

فلم يصل علي) رواه الترمذي وقال حديث حسن .

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال (سمع رسول الله ﷺ رجلا يدعو في صلاته لم يحمد الله تعالى ولم يصل على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ عجل هذا [١] ثم دعاه فقال له أو لغيره إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه سبحانه والثناء عليه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو بعد بما شاء) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث صحيح .

وعن أبي محمد كعب بن عجرة رضي الله عنه قال (خرج علينا النبي ﷺ فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك [٢] فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد) متفق عليه .

وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال (أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة رضي الله عنه فقال له بشير بن سعد أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال رسول الله ﷺ قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم [٣]) رواه مسلم .

وعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال (قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد) متفق عليه .

---

(١) أي استعجل

(٢) وهو ما في صدر التشهد من قولهم « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته »

(٣) أي كما سلمكم الله بقوله « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته »

كتاب الأذكار

باب فضل الذكر والحث عليه

قال تعالى (ولذكر الله أكبر [١]) وقال تعالى (فاذكرونى أذكركم [٢]) وقال تعالى (واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين [٣]) وقال تعالى (واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون [٤]) وقال تعالى (إن المسلمين والمسلمات) إلى قوله تعالى (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما [٥]) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا [٦]) الآية والآيات فى الباب كثيرة معلومة .

وعن أبى هريرة رضى عنه قال قال رسول الله ﷺ (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلىَّ مما طلعت عليه الشمس) رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير فى كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب [٧] وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من

---

(١) العنكبوت آية ٤٥ — (٢) البقرة آية ١٥٢
(٣) الأعراف آية ٢٠٥ — (٤) الجمعة آية ١٠
(٥) الأحزاب آية ٣٥ — (٦) الأحزاب آية ٤١
(٧) أى كان له بذلك ثواب عتق عشرة أشخاص

الشيطان فى يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه) وقال (من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر) متفق عليه .

وعن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل) متفق عليه .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده) رواه مسلم .

وعن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ([1]الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض) رواه مسلم .

وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال (جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال علمنى كلاما أقوله قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم قال فهؤلاء لربى فما لى ؟ قال قل اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى) رواه مسلم .

وعن ثوبان رضى الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام قيل للأوزاعى وهو أحد رواة الحديث كيف الاستغفار قال يقول استغفر الله أستغفر الله) رواه مسلم .

وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة وسلم قال لا إله إلا الله وحـــده لا شريك له ، له الملك وله الحمد

---

(١) تقدم فى باب الصبر وباب الوضوء

وهو على كل شىء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد [1] منك الجد) متفق عليه .

وعن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما أنه كان يقول دبر [2] كل صلاة حين يسلم (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون قال ابن الزبير وكان رسول الله ﷺ يهلل بهن دبر كل صلاة) رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ([3] أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ولهم فضل من أموال يحجون ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون فقال ألا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول الله قال تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين) .

قال أبو صالح الراوى عن أبى هريرة لما سئل عن كيفية ذكرهن قال يقول (سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن كلهن ثلاثا وثلاثين [4]) متفق عليه .

وزاد مسلم فى روايته (فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول ﷺ ذلك فضل

---

(١) بفتح الجيم هو الغنى .   (٢) أى عقب .

(٣) تقدم بيان معانيه فى باب « بيان كثرة طرق الخير » .

(٤) هذا غير الأكمل . أما الأكمل فهو أن يأتى بكل عدد على حدته فيسبح ثلاثا وثلاثين وبعد أن يتمها يحمد ثلاثا وثلاثين وبعد تمامها يكبر ثلاثا وثلاثين . يؤيد ذلك الرواية القادمة ولفظها « من سبح الله فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين » فان ذلك يؤكد أن الأولى أن يتم كل تسبيحة على حدتها وبعد تمامها ينتقل إلى الأخرى .

الله يؤتيه من يشاء) (الدثور) جمع دثر بفتح الدال ، وإسكان الثاء المثلثة وهو المال الكثير .

وعنه عن رسول الله ﷺ قال (من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وقال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر) رواه مسلم .

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال (معقبات [1] لايخيب قائلهن — أو فاعلهن — دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة وأربعا وثلاثين تكبيرة) رواه مسلم .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ دبر الصلوات بهؤلاء الكلمات : (اللهم إني أعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من فتنة القبر) رواه البخاري .

وعن معاذ رضي الله عنه (أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال يا معاذ والله إني لأحبك فقال أوصيك يا معاذ لاتدعن [2] في دبر [3] كل صلاة تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إذا تشهد أحدكم [4] فليستعذ بالله من أربع يقول اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال) رواه مسلم .

وعن علي رضي الله عنه قال(كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم : اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت

---

(١) أي تسبيحات تفعل أعقاب الصلاة . (٢) أي لاتترك .
(٣) عقب . (٤) أي أتم تشهد الصلاة .

وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت[١] وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت) رواه مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (كان النبى ﷺ يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى) متفق عليه .

وعنها (أن رسول الله ﷺ كان يقول فى ركوعه وسجوده سُبُّوح[٢] قُدُّوس[٣] رب الملائكة والروح) رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (فأما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فَقَمِن[٤] أن يستجاب لكم) رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء) رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله ﷺ كان يقول فى سجوده (اللهم اغفرلى ذنبى كله دِقَّه[٥] وجِلَّه[٦] وأوله وآخره وعلانيته وسره) رواه مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (افتقدت النبى ﷺ ذات ليلة فتحسست فاذا هو راكع أو ساجد يقول سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت) . وفى رواية (فوقعت يدى على بطن قدميه وهو فى المسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك) رواه مسلم .

---

(١) ودعاء الرسول بذلك هو أداء لحق العبودية وتعلم للأمة ولأن الدعاء عبادة .

(٢) بفتح السين وتشديد الباء وهو أولى وقيل بضم السين وتشديد الباء والمعنى أنه متنزه مبتعد — عن كل مالا يليق بجلاله تنزها كاملا .

(٣) بفتح القاف وتشديد الدال وهو أولى ، وقيل بضم القاف وتشديد الدال والمعنى أنه سبحانه متعال عن كل نقص .

(٤) أى جدير وحقيق

(٥) أى صغيره

(٦) بكسر الجيم أى كبيره

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال (كنا عند رسول الله ﷺ فقال أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة) رواه مسلم .

قال الحميدي كذا هو في كتاب مسلم (أو يحط) قال البرقاني ورواه شعبة وأبو عوانة يحيى القطان عن موسى الذي رواه مسلم من جهته فقالوا (ويحط) بغير ألف .

وعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (يصبح على كل سلامى [1] من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزىء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى) رواه مسلم .

وعن أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها (أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة [2] حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال مازلت على الحال التي فارقتك عليها قالت نعم فقال النبي ﷺ لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته) رواه مسلم .

وفي رواية له سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته .

وفي رواية الترمذي ألا أعلمك كلمات تقولينها سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله

---

(١) مفصل . (٢) صباحا .

زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته سبحان الله مداد كلماته سبحان الله مداد كلماته .

وعن أبي موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال (مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكره مثل الحى والميت) رواه البخارى .

وروى مسلم فقال (مثل البيت الذى يذكر الله فيه والبيت الذى لا يذكر الله فيه مثل الحى والميت) .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدى بي وأنا معه إذا ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم) متفق عليه .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (سبق المفردون قالوا وما المفرّدون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيراً والذاكرات) رواه مسلم روى (المفرّدون) بتشديد الراء وتخفيفها والمشهور الذى قاله الجمهور التشديد .

وعن جابر رضى الله عنه قال[1] (من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (أفضل الذكر لا إله إلا الله) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن عبد الله بن بسر رضى الله عنه (أن رجلا قال يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علىَّ فأخبرنى بشيء أتشبث به[2] قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله[3]) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لقيت إبراهيم

---

(١) الحديث فى الترمذى عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من قال : سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة فى الجنة » والحديث أورده الترمذى من طريقين قال فى أحدها « هذا حديث حسن غريب صحيح » . وقال فى الآخر « حسن غريب » .

(٢) أى أتمسك به (٣) أى داوم على ذكر الله

عليه السلام ليلة أسرى بى فقال يا محمد أقرىء أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان (١) وأن غرسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (٢)) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله تعالى) رواه الترمذى قال الحاكم أبو عبد الله إسناده صحيح .

وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه (أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل فقال سبحان الله عدد ما خلق فى السماء وسبحان الله عدد ما خلق فى الأرض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا إله إلا الله مثل ذلك (٣) ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال قال لى رسول الله ﷺ (ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة فقلت بلى يا رسول الله قال لا حول ولا قوة إلا بالله (٤)) متفق عليه .

باب ذكر الله تعالى قائما وقاعدا ومضطجعا

ومحدثا وجنبا وحائضا إلا القرآن فلا يحل لجنب ولا حائض

قال الله تعالى (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار

---

(١) أى أماكن واسعة مستوية (٢) أى أن من قال هذه التسبيحة أنبت الله له بها أشجارا عدد قوله لها . وقد تقدم ما يفيد ذلك فى حديث جابر قبل حديثين .

(٣) أى وتقول الله أكبر عدد ما خلق فى السماء . . . الخ مافى سبحان الله

(٤) والمعنى لا تحويل للعبد عن معصية الله ولا قوة له على طاعة الله الا بتوفيق الله تعالى له .

لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعوداً وعلى جنوبهم [١]) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه [٢]) رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال (لو أن أحدكم إذا أتى أهله [٣] قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا فقضى بينهما ولد لم يضره) متفق عليه .

باب ما يقول عند نومه واستيقاظه

عن حذيفة وأبى ذر رضى الله عنهما قالا (كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه [٤] قال باسمك اللهم أحيا وأموت وإذا استيقظ قال الحمد لله الذى أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور [٥]) رواه البخارى .

باب فضل حلق [٦] الذكر والندب إلى ملازمتها
والنهى عن مفارقتها لغير عذر

قال الله تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم [٧]) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إن لله تعالى ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوما يذكرون الله عزوجل تنادوا [٨] هلموا [٩] إلى حاجتكم فيحفونهم [١٠] بأجنحتهم إلى السماء الدنيا

---

(١) آل عمران آية ١٩٠ . (٢) أى فى جميع الأوقات والأحوال .
(٣) أى أراد أن يجامعها والمراد بالأهل الزوجة . (٤) أى دخل فراشه .
(٥) الذهاب اليه ليجزى العامل بمقتضى عمله . (٦) بكسر الحاء وفتح اللام جمع حلقة .
(٧) الكهف آية ٢٨ . (٨) نادى بعضهم بعضا . (٩) أى تعالوا .
(١٠) أى يطوفون ويدورون حولهم .

فيسألهم ربهم - وهو أعلم - ما يقول عبادى قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك [1] فيقول هل رأونى فيقولون لا والله ما رأوك فيقول كيف لو رأونى قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيداً وأكثر لك تسبيحاً فيقول فماذا يسألون قال يقولون يسألونك الجنة قال يقول وهل رأوها قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً وأعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون قال يتعوذون من النار قال فيقول وهل رأوها فيقولون لا والله ما رأوها فيقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة فيقول فأشهدكم أنى قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم) متفق عليه .

وفى رواية لمسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (إن لله ملائكة سيارة [2] فضلاء [3] يتتبعون مجالس الذكر فإن وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين السماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد لك فى الأرض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك قال وماذا يسألونى قالوا يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتى قالوا لا أى رب قال فكيف لو رأوا جنتى؟ قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيرونى قالوا من نارك يارب قال وهل رأوا نارى قالوا لا قال فكيف لو رأوا نارى ؟ قالوا ويستغفرونك فيقول قد غفرت لهم فأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال يقولون رب فيهم فلان عبد خطاء إنما مرّ

(١) يعترفون بعزتك وقدسيتك . (٢) أى سياحين فى الأرض .

(٣) بضم الفاء وضم الضاد وقيل بضم الفاء وسكون الضاد والمعنى أنهم زائدون عن المرتبين مع الخلائق ولا وظيفة لهم إلا البحث عن حلقات الذكر .

فجلس معهم فيقول وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم) .

وعنه وعن أبي سعيد رضي الله عنهما قالا قال رسول الله ﷺ (لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة(١) وذكرهم الله فيمن عنده) رواه مسلم .

وعن أبي واقد الحارث بن عوف رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ (بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل إثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد فوقفا على رسول الله ﷺ فأما أحدهما فرأى فرجة (٢) في الحلقة فجلس فيها وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله ﷺ قال ألا أخبركم عن النفر الثلاثة أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله وأما الآخر فاستحى (٣) فاستحى الله منه(٤) وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه) متفق عليه.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال (خرج معاوية رضي الله عنه على حلقة في المسجد فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله قال آلله ما أجلسكم إلا ذاك (٥) قالوا ما أجلسنا إلا ذاك قال أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثا مني إن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنّ به علينا قال آلله ما أجلسكم إلا ذاك قالوا آلله ما أجلسنا إلا ذاك قال أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة) رواه مسلم .

باب الذكر عند الصباح والمساء

قال الله تعالى (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول

---

(١) الطمأنينة والخشية .
(٢) أي مكانا خاليا .
(٣) أي استحى أن يزاحم الجالسين
(٤) أي استحى أن يضيع أجره
(٥) أي أو الله ما أجلسكم إلا الذكر .

بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين [١]) قال أهل اللغة الآصال جمع أصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقال تعالى (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها [٢]) وقال تعالى (وسبح بحمد ربك بالعشى والإبكار [٣]) قال أهل اللغة (العشى) ما بين زوال الشمس وغروبها وقال تعالى (فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله [٤]) الآية وقال تعالى (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق [٥]) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد) رواه مسلم .

وعنه قال (جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب [٦] لدغتنى البارحة قال أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك) رواه مسلم .

وعنه عن النبى ﷺ أنه كان يقول إذا أصبح (اللهم بك [٧] أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور وإذا أمسى قال اللهم بك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن .

وعنه أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال يا رسول الله مرنى بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت قال قل (اللهم فاطر السموات والأرض [٨] عالم الغيب والشهادة رب كل شىء ومليكه [٩] أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك

---

(١) الغدو أول النهار والآصال آخره . الاعراف آية ٢٠٥
(٢) طه آية ١٣٠ (٣) غافر آية ٥٥
(٤) النور آية ٣٦ (٥) ص آية ١٨
(٦) أى لقيت تعبا جسيما (٧) أى بقدرتك .
(٨) أى مبدعها على غير مثال سبق (٩) أى مالكه

من شر نفسى وشر الشيطان وشركه (١) قال قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال (كان نبى الله ﷺ إذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لاشريك له) .

قال الراوى أراه قال فيهن (له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير رب أسألك خير مافى هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما فى هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر أعوذ بك من عذاب النار وعذابٍ فى القبر وإذا أصبح قال ذلك أيضا أصبحنا وأصبح الملك لله) رواه مسلم .

وعن عبد الله بن خبيب — بضم الخاء المعجمة — رضى الله عنه قال قال لى رسول الله ﷺ (اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شىء) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات إلا لم يضره شىء) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

باب ما يقوله عند النوم

قال الله تعالى (٢) (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض) الآيات .

---

(١) أى ما يدعو اليه من الإشراك بالله تعالى . (٢) آل عمران آية ١٩٠

وعن حذيفة وأبي ذر رضي الله عنهما (أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال باسمك اللهم أحيا وأموت) رواه البخاري .

وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له ولفاطمة رضي الله عنهما (إذا أويتما إلى فراشكما ـ أو إذا أخذتما مضاجعكما ـ فكبّرا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين)

وفي رواية التسبيح أربعا وثلاثين . وفي رواية التكبير أربعا وثلاثين متفق عليه

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لايدري ما خلفه عليه (١) ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ، إن أمسكت نفسي فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) متفق عليه .

وعن عائشة رضي الله عنها (أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه (٢) وقرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده) متفق عليه .

وفي رواية لهما (أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما (قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس) ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات) متفق عليه قال أهل اللغة (النفث) نفخ لطيف بلا ريق .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله ﷺ (إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي اليك وفوضت أمري اليك وألجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا اليك آمنت بكتابك الذي

---

(١) من الآفات المؤذية (٢) أي نفخ في يديه طلبا لبركة ما يقرؤه

أنزلت وبنبيك الذى أرسلت فان مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول) متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه (أن النبى ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا ، فكم ممن لا كافى له ولا مؤوى) رواه مسلم .

وعن حذيفة رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

ورواه أبو داود من رواية حفصة رضى الله عنها وفيـــه أنه كان يقوله ثلاث مرات .

كتاب الدعوات

قال الله تعالى (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم (١)) وقال تعالى (ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لايحب المعتدين (٢)) وقال تعالى (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان (٣)) الآية وقال تعالى (أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء (٤)) الآية .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال (الدعاء هو العبادة (٥)) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء (٦) ويَدَعُ ماسوى ذلك) رواه أبو داود بإسناد جيد .

وعن أنس رضى الله عنه قال (كان أكثر دعاء النبى ﷺ اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) متفق عليه ، زاد مسلم فى روايته قال وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها فإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه (أن النبى ﷺ كان يقول اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى) رواه مسلم .

وعن طارق بن أشيم رضى الله عنه قال (كان الرجل إذا أسلم علَّمه النبى ﷺ الصلاة ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم اغفرلى وارحمنى واهدنى وعافنى وارزقنى) رواه مسلم .

وفى رواية له عن طارق (أنه سمع النبى ﷺ وأتاه رجل فقال يا رسول الله

---

(١) غافر آية ٦٠ . (٢) الأعراف آية ٥٥
(٣) البقرة آية ١٨٦ . (٤) النمل آية ٦٢ .
(٥) أى هو أصلها كما فى رواية أخرى « الدعاء مخ العبادة » .
(٦) أى الكلمات الجامعة لكثير من المعانى .

كيف أقول حين أسأل ربي قال قل اللهم اغفرلى وارحمنى وعافنى وارزقنى فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول ﷺ (اللهم مُصَرِّف القلوب[١] صرف قلوبنا على طاعتك [٢]) رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (تعوذوا بالله من جهد البلاء [٣] ودرك الشقاء [٤] وسوء القضاء [٥] وشماتة الأعداء) متفق عليه .
وفى رواية قال سفيان أشك أنى زدت واحدة منها [٦] .

وعنه قال كان رسول الله ﷺ يقول (اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى واجعل الحياة زيادة فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر) رواه مسلم .

وعن على رضى الله عنه قال (قال لى رسول الله ﷺ قل اللهم اهدنى وسددنى) وفى رواية اللهم إنى أسألك الهدى والسداد رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقول (اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات) . وفى رواية وضَلَع الدَّيْن [٧] وغلبة الرجال رواه مسلم .

وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه (أنه قال لرسول الله ﷺ علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى قال قل اللهم إنى ظلمت نفسى ظلما كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم) متفق عليه

---

(١) أى مغيرها من حال إلى حال
(٢) أى صرف على طاعتك قلوبنا حتى لاتضل بعد الهدى
(٣) أى مشقة البلاء (٤) لحوقه إياكم (٥) المقضى
(٦) قال فى كتاب « فتح البارى » الخصلة المزيدة هى « شماتة الأعداء »
(٧) ثقله وشدته

— وفى رواية — وفى بيتى (١) وروى ظلما كثيرا وروى كبيراً بالثاء المثلثة وبالباء الموحدة وينبغى أن يجمع بينهما فيقال كثيراً كبيراً .

وعن أبى موسى رضى الله عنه (عن النبى ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء اللهم اغفرلى خطيئتى وجهلى وإسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به منى ، اللهم اغفرلى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى ، اللهم اغفرلى ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير) متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها (أن النبى ﷺ كان يقول فى دعائه اللهم إنى أعوذ بك من شر ماعملت ومن شر مالم أعمل) رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان من دعاء رسول الله ﷺ (اللهم إنى أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاة نقمتك وجميع سخطك) رواه مسلم .

وعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقول (اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهرم وعذاب القبر . اللهم آت نفسى تقواها وزكها (٢) أنت خير من زكاها أنت وليها (٣) ومولاها (٤) . اللهم إنى أعوذ بك من علم لاينفع ومن قلب لايخشع ومن نفس لاتشبع (٥) ومن دعوة لايستجاب لها) رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول (اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت (٦) وإليك حاكمت(٧) فاغفرلى ماقدمت وماأخرت وماأسررت وماأعلنت أنت المقدم وأنت

---

(١) أى أن فى رواية أخرى قال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى وفى بيتى (٢) أى طهرها من الرذائل
(٣) أى ناصرها (٤) مالكها (٥) أى من الدنيا
(٦) أى بعونك خاصمت عدوى أى جادلته فانتصرت عليه (٧) أى بما أنزلت من الوحى

المؤخر لا إله إلا أنت) زاد بعض الرواة ولا حول ولا قوة إلا بالله متفق عليه

وعن عائشة رضى الله عنها (أن النبي ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم إنى أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار ومن شر الغنى والفقر) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح وهذا لفظ أبى داود .

وعن زياد بن علاقة عن عمه وهو قطبة بن مالك رضى الله عنه قال كان النبي ﷺ يقول (اللهم إنى أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن شكل بن حميد رضى الله عنه قال (قلت يا رسول الله علمنى دعاء قال قل اللهم إنى أعوذ بك من شر سمعى ومن شر بصرى ومن شر لسانى ومن شر قلبى ومن شر مَنِيِّى (١)) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول (اللهم إنى أعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسيء الأسقام (٢)) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقول (اللهم إنى أعوذ بك من الجوع (٣) فانه بئس الضجيع (٤) وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة (٥)) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن على رضى الله عنه أن مكاتبا (٦) جاءه فقال إنى عجزت عن كتابتى (٧)

---

(١) استعاذ أن توقعه شهوته فى الزنا أو مقدماته من نظر أو لمس أو غير ذلك فاللهم سلم مما حدث فى هذه الأزمان ! !

(٢) أى قبيح الأمراض.

(٣) أى المفرط الذى لايقوى الإنسان معه على العبادة

(٤) أى بئس المصاحب

(٥) أى الخصلة الباطنة من خاصة الرجل .

(٦) المكاتب هو العبد الذى كاتبه سيده على أن يدفع له كذا حتى يصير حرا .

(٧) أى عن أداء الواجب على بسببها .

فأعنى قال ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبل دينا أداه الله عنك قال (اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك) رواه الترمذى .

وعن عمران بن الحصين رضى الله عنهما (أن النبى ﷺ علم أباه حصينا كلمتين يدعو بهما . اللهم ألهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسى) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن أبى الفضل العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال (قلت يا رسول الله علمنى شيئا أسأله الله تعالى قال سلوا الله العافية فمكثت أياما ثم جئت فقلت يا رسول الله علمنى شيئا أسأله الله تعالى قال لى يا عباس يا عم رسول الله سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن شهر بن حوشب قال (قلت لأم سلمة رضى الله عنها يا أم المؤمنين ما كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ إذا كان عندك قالت كان أكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (كان من دعاء داود عليه السلام اللهم إنى أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذى يبلغنى حبك اللهم اجعل حبك أحب إلىّ من نفسى وأهلى ومن الماء البارد) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ألظّوا بياذا الجلال والإكرام) رواه الترمذى ورواه النسائى من رواية ربيعة بن عامر الصحابى ، قال الحاكم حديث صحيح الإسناد (ألظوا) بكسر اللام وتشديد الظاء المعجمة معناه الزموا هذه الدعوة وأكثروا منها .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال (دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا قلنا يا رسول الله دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا فقال ألا أدلكم

على ما يجمع ذلك كله تقول (١) اللهم إنى أسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ﷺ ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك محمد ﷺ وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة إلا بالله) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال (كان دعاء رسول الله ﷺ اللهم إنى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار) رواه الحاكم أبو عبد الله وقال حديث صحيح على شرط مسلم .

باب فضل الدعاء بظهر الغيب

قال الله تعالى (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان (٢)) وقال تعالى (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات (٣)) وقال تعالى إخباراً عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام (ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب (٤)) .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول (ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك : ولك بمثل (٥)) رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله ﷺ كان يقول (دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به : آمين ولك بمثل) رواه مسلم .

باب فى مسائل من الدعاء

عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (من صُنع إليه

---

(١) أى إبدءوا الدعاء بهذا (٢) الحشر آية ١٠
(٣) محمد آية ١٩ (٤) ابراهيم آية ٤١
(٥) أى لك مثل ما سألت لأخيك

معروف فقال لفاعله جزاك الله خيراً فقد أبلغ فى الثناء) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا (١) من الله ساعة يُسأل (٢) فيها عطاء فيستجيب لكم (٣))رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء) رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال (يستجاب لأحدكم مالم يعجل يقول قد دعوت ربى فلم يستجب لى) متفق عليه .

وفى رواية لمسلم (لا يزال يستجاب للعبد مالم يدع بإثم أو قطيعة رحم مالم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لى فيستحسر (٤) عند ذلك ويَدَع الدعاء) .

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال (قيل لرسول الله ﷺ أى الدعاء أسمع قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات)رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها مالم يدع بإثم أو قطيعة رحم فقال رجل من القوم إذاً نكثر قال الله أكثر) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

ورواه الحاكم من رواية أبى سعيد وزاد فيه أو يدخر له من الأجر مثلها .

---

(١) أى لئلا توافقوا (٢) بضم الياء مبنى للمجهول أى يسأل الله عباده حاجتهم اليه « ألا من سائل فاعطيه ألا من مستغفر فأغفر له » .

(٣) لأن الوقت وقت إجابة فيستجيب لكم فيلحقكم ضرر فى أنفسكم أو أولادكم أو أموالكم .

(٤) أى يصيبه الإعياء والكسل .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما (أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم) متفق عليه .

باب كرامات الأولياء وفضلهم

قال الله تعالى ((١) ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) وقال تعالى ((٢) وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى) الآية وقال تعالى ((٣) كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) وقال تعالى ((٤) وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيىء لكم من أمركم مرفقا وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال) الآية .

وعن أبى محمد عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما (أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء وأن النبى ﷺ قال مرة من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس بسادس أو كما قال وأن أبا بكر رضى الله عنه جاء بثلاثة وانطلق النبى ﷺ بعشرة وأن أبا بكر تعشى عند النبى ﷺ ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع فجاء بعد مامضى من الليل ما شاء الله قالت له امرأته ماحبسك عن أضيافك قال أوما عشيتهم قالت أبوا حتى تجىء وقد عرضوا عليهم (٥) قال (٦) فذهبت أنا فاختبأت فقال ياغنثر (٧) فجدع (٨)

---

(١) يونس آية ٦٢ (٢) مريم آية ٢٥ (٣) آل عمران آية ٣٧
(٤) الكهف آية ١٦ (٥) أى عرض الخدم عليهم الطعام .
(٦) أى عبد الرحمن بن أبى بكر (٧) سيأتى معناه .
(٨) أى دعا بالجدع وهو القطع من الأنف والأذن .

وسب وقال كلوا لاهنيئا والله لا أطعمه أبدا قال وايم الله (١) ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها (٢) حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك فنظر إليها أبو بكر فقال لامرأته ياأخت بنى فراس ماهذا قالت لاوقرة عينى لهى الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات فأكل منها أبو بكر وقال إنما كان ذلك من الشيطان يعنى يمينه ثم أكل منها لقمة ثم حملها إلى النبى ﷺ فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عهد فمضى الأجل فتفرقنا اثنى عشر رجلا مع كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل فأكلوا منها أجمعون) .

وفى رواية فحلف أبو بكر لايطعمه فحلفت المرأة لاتطعمه فحلف الضيف أو الأضياف أن لايطعمه أو يطعموه حتى يطعمه فقال أبو بكر هذه من الشيطان فدعا بالطعام فأكل وأكلوا فجعلوا لايرفعون لقمة إلا ربت من أسفلها أكثر منها فقال يا أخت بنى فراس ما هذا فقالت وقرة عينى إنها الآن لأكثر منها قبل أن نأكل فأكلوا وبعث بها إلى النبى ﷺ فذكر (٣) أنه (٤) أكل منها .

وفى رواية أن أبابكر قال لعبد الرحمن دونك أضيافك فإنى منطلق إلى النبى ﷺ فافرغ من قراهم (٥) قبل أن أجيء فانطلق عبد الرحمن فأتاهم بما عنده فقال أطعموا فقالوا أين رب منزلنا قال أطعموا قالوا ما نحن بآكلين حتى يجيء رب منزلنا قال اقبلوا عنا قراكم (٦) فإنه إن جاء ولم تطعموا لنلقين منه فأبوا فعرفت أنه يجد علىّ فلما جاء تنحيت عنه فقال ماصنعتم فأخبروه فقال ياعبدالرحمن فسكت ثم قال يا عبد الرحمن فسكت فقال ياغنثر أقسمت عليك إن كنت تسمع صوتى لما جئت فخرجت فقلت سل أضيافك فقالوا صدق أتانا به فقال إنما انتظرتمونى والله لا أطعمه الليلة فقال الآخرون والله لانطعمه حتى تطعمه فقال ويلكم مالكم لاتقبلون عنا قراكم هات طعامك فجاء به فوضع يده فقال بسم الله الأولى من الشيطان فأكل وأكلوا) متفق عليه .

---

(١) أى وأيمن الله قسمى . (٢) أى زاد من الموضع الذى أخذت منه .
(٣) أى عبد الرحمن بن أبى بكر . (٤) أى النبى صلى الله عليه وسلم .
(٥) أى ضيافتهم وإكرامهم . (٦) ما هيء لضيافتكم

(قوله غنثر) بغين معجمة مضمومة ثم نون ساكنة ثم ثاء مثلثة وهو الغبي الجاهل (وقوله فجدع) أي شتمه والجدع القطع (قوله يجد علىّ) هو بكسر الجيم أي يغضب .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون[1] فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر) رواه البخاري .

ورواه مسلم من رواية عائشة وفي روايتهما قال ابن وهب (محدثون) أي ملهمون .

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال (شكا أهل الكوفة سعداً يعني ابن أبي وقاص رضي الله عنه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعزله واستعمل عليهم عماراً فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي فأرسل إليه فقال يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي فقال أما أنا والله فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ لا أخرم عنها[2] أصلي صلاتي العشاء فأركد[3] في الأوليين وأخف في الأخريين قال ذلك الظن بك يا أبا إسحق وأرسل معه رجلا أو رجالا إلى الكوفة يسأل عنه أهل الكوفة فلم يدع مسجداً إلا سأل عنه ويثنون معروفا حتى دخل مسجداً لبني عبس فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة فقال أما إذا نشدتنا فإن سعداً كان لا يسير بالسرية[4] ولا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية[5] قال سعد أما والله لأدعون بثلاث اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً قام رياء وسمعة فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن وكان بعد ذلك إذا سئل يقول شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد قال عبد الملك بن عمير الراوي عن جابر بن سمرة فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وإنه ليتعرض للجواري في الطريق فيغمزهن) متفق عليه .

---

(١) أي ملهمون يلهمون الصواب من غير نبوة
(٢) لا أنقص عنها (٣) أي أقوم طويلا
(٤) أي لا يسير معها . والسرية هي القطعة من الجيش كما تقدم . (٥) أي الحكم

وعن عروة بن الزبير أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضى الله عنه (خاصمته [١] أروى بنت أوس إلى مروان بن الحكم وادّعت أنه أخذ شيئا من أرضها فقال سعيد ما كنت آخذ من أرضها شيئا بعد الذى سمعت من رسول الله ﷺ قال ماذا سمعت من رسول الله ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من أخذ شبرا من الأرض ظلما طوقه إلى سبع أرضين [٢] فقال له مروان لا أسألك بيّنة بعد هذا فقال سعيد اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها فى أرضها قال فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هى تمشى فى أرضها إذا وقعت فى حفرة فماتت) متفق عليه .

وفى رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بمعناه وأنه رآها عمياء تلتمس الجدر تقول أصابتنى دعوة سعيد وأنها مرت على بئر فى الدار التى خاصمته فيها فوقعت فيها فكانت قبرها .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال (لما حضرت أحد [٣] دعانى أبى من الليل فقال ما أرانى إلا مقتولا فى أول من يقتل من أصحاب النبى ﷺ وإنى لا أترك بعدى أعز علىّ منك غير نفس رسول الله ﷺ وإن علىّ دينا فاقض واستوص بأخواتك خيراً فأصبحنا فكان أول قتيل ودفنت معه آخر فى قبره ثم لم تطب نفسى أن أتركه مع آخر فاستخرجته بعد ستة أشهر فاذا هو كيوم وضعته غير أذنه [٤] فجعلته فى قبر على حدة) رواه البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه (أن رجلين من أصحاب النبى ﷺ خرجا من عند

---

(١) أى اشتكته .

(٢) أى يعاقب عليه بالخسف إلى سبع أرضين فيكون كل أرض فى تلك الحالة طوقاً فى عنقه

(٣) أى لما كان وقت غزوة أحد

(٤) فإن الشعر الذى كان يغطيها من شعر اللحية كان قد زال عنها كما يوضح ذلك الروايات الأخرى وراجع فتح البارى شرح صحيح البخارى كتاب الجنائز باب « هل يخرج الميت من القبر واللحد لعلة » .

النبي ﷺ فى ليلة مظلمة ومعها مثل المصباحين [١] بين أيديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله) رواه البخارى من طرق ، وفى بعضها أن الرجلين أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضى الله عنهما .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال (بعث رسول الله ﷺ عشرة رهط [٢] عينا سرية وأمّـر عليهم عاصم بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهداة[٣] بين عسفان ومكة ذُكروا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى موضع فأحاط بهم القوم فقالوا انزلوا فأعطوا بأيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحداً فقال عاصم بن ثابت أيها القوم أما أنا فلا أنزل على ذمة كافر اللهم أخبر عنا نبيك ﷺ فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما ونزل اليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق منهم خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم [٤] فربطوهم قال الرجل الثالث هذا أول الغدر والله لا أصحبكم إن لى بهؤلاء أسوة يريد القتلى فجروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر فابتاع [٥] بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف خبيبا وكان خبيب هو قاتل الحارث يوم بدر فلبث خبيب عندهم أسيراً حتى أجمعوا على قتله فاستعار من بعض بنات الحارث موسى [٦] يستحد بها[٧] فأعارته فدرج بُـنَىّ لها وهى غافلة حتى أتاه فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال أتخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك قالت والله ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب فوالله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب فى يده

---

(١) أى نور يضىء لهما الطريق وهذه معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم وكرامة للصحابيين .
(٢) أى عشرة رجال . وهم رهط والرهط اسم لجمع من الرجال من ثلاثة إلى عشرة وقيل من عشرة إلى أربعين وفيه أقوال غير ذلك .
(٣) اسم موضع (٤) جمع قوس وهو آلة من آلات الحرب (٥) أى إشترى
(٦) آلة الحلاقة المعروفة (٧) يحلق عانته

وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة (١) وكانت تقول إنه لرزق رزقه الله خبيبا فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه فى الحل قال لهم خبيب دعونى أصلى ركعتين فتركوه فركع ركعتين فقال لا والله لولا أن تحسبوا أن مابى جزع لزدت (٢) اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولاتبق منهم أحداً وقال :

فلست أبالى حين أقتل مسلما ... على أى جنب كان لله مصرعى
وذلك فى ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

وكان خبيب هو سَنَّ (٣) لكل مسلم قتل صبراً الصلاة وأخبر يعنى النبى ﷺ أصحابه يوم أصيبوا خبرهم وبعث ناس من قريش إلى عاصم بن ثابت حين حدثوا أنه قتل ان يأتوا بشىء منه يعرف وكان قتل رجلا من عظمائهم فبعث الله لعاصم مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئا) رواه البخارى (قوله الهداة) موضع (والظلة) السحابة (والدبر) النحل (وقوله اقتلهم بدداً) بكسر الباء وفتحها فمن كسر قال هو جمع بدة بكسر الباء وهى النصيب ومعناه اقتلهم حصصا منقسمة لكل واحد منهم نصيب ومن فتح قال معناه متفرقين فى القتل واحداً بعد واحد من التبديد .

وفى الباب أحاديث كثيرة صحيحة سبقت فى مواضعها من هذا الكتاب (منها) حديث الغلام الذى كان يأتى الراهب والساحر (٤) (ومنها) حديث جريج (٥) وحديث أصحاب الغار الذين أطبقت عليهم الصخرة (٦) وحديث الرجل الذى سمع صوتا فى السحاب يقول اسق حديقة فلان (٧) وغير ذلك والدلائل فى الباب كثيرة مشهورة وبالله التوفيق .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال (ماسمعت عمر رضى الله عنه يقول لشىء قط إنى لأظنه كذا إلا كان كما يظن) رواه البخارى .

---

(١) فيه إثبات كرامة لخبيب (٢) أى لزدت فى الصلاة (٣) فى رواية البخارى أول من سن
(٤) تقدم فى باب الصبر (٥) تقدم فى باب الاخلاص .
(٦) تقدم فى باب الاخلاص أيضا (٧) تقدم فى باب الكرم والجود

كتاب الأمور المنهى عنها

باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان

قال الله تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم [١]) وقال تعالى (ولا تقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا [٢]) وقال تعالى (مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد [٣])

اعلم أنه ينبغى لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاما ظهرت فيه المصلحة ومتى استوى الكلام وتركه فى المصلحة فالسنة الإمساك عنه لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه وذلك كثير فى العادة والسلامة لا يعدلها شىء .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) متفق عليه وهذا الحديث صريح فى أنه ينبغى أن لا يتكلم إلا إذا كان الكلام خيراً وهو الذى ظهرت مصلحته ومتى شك فى ظهور المصلحة فلا يتكلم .

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال (قلت يارسول الله أى المسلمين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده) متفق عليه .

وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله ﷺ (من يضمن لى مابين لحييه [٤] ومابين رجليه [٥] أضمن له الجنة) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول (إن العبد ليتكلم بالكلمة مايتبين فيها يزل بها إلى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب) متفق عليه

---

(١) الحجرات آية ١٢ . (٢) الاسراء آية ٣٦
(٣) ق آية ١٨ (٤) وهو لسانه (٥) وهو فرجه

ومعنى (يتبين) يفكر أنها خير أم لا .

وعنه عن النبي ﷺ قال (إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى مايلقى لها بالا [١] يرفعه الله بها درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لايلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم) رواه البخارى .

وعن أبى عبد الرحمن بلال بن الحارث المزنى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ماكان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله بها رضوانه إلى يوم يلقاه وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ماكان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله بها سخطه إلى يوم يلقاه) رواه مالك فى الموطأ والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال (قلت يا رسول الله حدثنى بأمر أعتصم به قال قل ربى الله ثم استقم قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علىّ فأخذ بلسان نفسه ثم قال هذا) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (لاتكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب وإن أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسى) رواه الترمذى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من وقاه الله شر مابين لحييه وشر مابين رجليه دخل الجنة) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال (قلت يا رسول الله ما النجاة ؟ قال : أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك [٢] وابك على خطيئتك [٣]) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

---

(١) أى أنها سهلة عليه جداً .
(٢) أى إلزم بيتك مطيعاً لله .
(٣) أى إندم عليها باكيا .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان تقول اتق الله فينا فإنما نحن بك فان استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا) رواه الترمذي (معنى تكفر اللسان) أي تذل وتخضع .

وعن معاذ رضي الله عنه قال (قلت يا رسول الله أخبرني بعملي يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت اليه سبيلا ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة [1] والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) حتى بلغ (يعملون) ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة [2] سنامه [3] قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا أخبرك بملاك ذلك [4] كله قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه وقال كف عليك هذا قلت يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقد سبق شرحه في باب قبل هذا .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته) [5] رواه مسلم .

---

(١) أي وقاية لصاحبه من النار (٢) الذروة هي أعلى الشيء
(٣) والسنام أعلى الشيء فالمراد نهاية العلو .
(٤) ملاك الشيء أساسه وما يعتمد فيه عليه .
(٥) أي افتريت عليه الكذب .

وعن أبي بكر رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ قال فى خطبته يوم النحر بمنى فى حجة الوداع إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا هل بلغت) متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (قلت للنبى ﷺ حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة تعنى قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت وحكيت له إنسانا فقال ما أحب أنى حكيت إنسانا وأن لى كذا وكذا) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح (ومعنى مزجته) خالطته مخالطة يتغير بها طعمه أو ريحه لشدة نتنها وقبحها وهذا الحديث من أبلغ الزواجر عن الغيبة قال الله تعالى (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى) .

وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لما عرج بى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم) رواه أبو داود .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول ﷺ قال (كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله) رواه مسلم .

باب تحريم سماع الغيبة

وأمر من سمع غيبة محرمة بردها والانكار على قائلها
فان عجز أو لم يقبل منه فارق ذلك المجلس إن أمكنه

قال الله تعالى (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه)(١) وقال تعالى (والذين هم عن اللغو معرضون (٢)) وقال تعالى (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك

(١) القصص آية ٥٥ (٢) المؤمنون آية ٤

كان عنه مسئولا [١]) وقال تعالى (وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين)[٢] .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (من ردّ عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن عتبان بن مالك رضى الله عنه فى حديثه الطويل المشهور الذى تقدم فى باب الرجاء قال (قام النبى ﷺ يصلى فقال أين مالك بن الدخشم فقال رجل ذلك منافق لا يحب الله ولا رسوله فقال النبى ﷺ لا تقل ذلك ألا تراه قد قال لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله وإن الله قد حرم النار على من قال لا إله إلا الله يبتغى بذلك وجه الله) متفق عليه .

(وعتبان) بكسر العين على المشهور وحكى ضمها وبعدها مثناة من فوق ثم باء موحدة .

(والدخشم) بضم الدال وإسكان الخاء وضم الشين المعجمتين .

وعن كعب بن مالك رضى الله عنه فى حديثه الطويل فى قصة توبته وقد سبق فى باب التوبة قال النبى ﷺ وهو جالس فى القوم بتبوك (ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بنى سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر فى عطفيه فقال له معاذ ابن جبل رضى الله عنه بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا فسكت رسول الله ﷺ) متفق عليه (عطفاه) جانباه وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه .

باب ما يباح من الغيبة

اعلم أن الغيبة تباح لغرض صحيح شرعى لا يمكن الوصول إليه إلا بها وهو بستة أسباب :

---

(١) الإسراء آية ٣٦ (٢) الأنعام آية ٦٨

الأول : التظلم فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضى وغيرهما ممن له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه فيقول ظلمنى فلان بكذا .

الثانى : الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصى إلى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك ويكون مقصوده التوصل إلى إزالة المنكر فان لم يقصد ذلك كان حراما .

الثالث : الاستفتاء فيقول للمفتى ظلمنى أبى أو أخى أو زوجى أو فلان بكذا فهل له ذلك وما طريق فى الخلاص منه وتحصيل حقى ورفع الظلم ونحو ذلك فهذا جائز للحاجة ولكن الأحوط والأفضل أن يقول ما تقول فى رجل أو شخص أو زوج كان من أمره كذا فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين ومع ذلك فالتعيين جائز كما سنذكره فى حديث هند إن شاء الله تعالى .

الرابع : تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم وذلك من وجوه (منها) جرح المجروحين من الرواة والشهود وذلك جائز بإجماع المسلمين بل واجب للحاجة (ومنها) المشاورة فى مصاهرة إنسان أو مشاركته أو إيداعه أو معاملته أو غير ذلك أو مجاورته ويجب على المشاور أن لا يخفى حاله بل يذكر المساوى التى فيه بنية النصيحة (ومنها) إذا رأى متفقها يتردد إلى مبتدع أو فاسق يأخذ عنه العلم وخاف أن يتضرر المتفقة بذلك فعليه نصيحته ببيان حاله بشرط أن يقصد النصيحة وهذا مما يغلط فيه وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد ويلبس الشيطان عليه ذلك ويخيل اليه أنه نصيحة فليتفطن لذلك (ومنها) أن يكون له ولاية ولا يقوم بها على وجهها إما بأن لا يكون صالحا لها وإما بأن يكون فاسقا أو مغفلا ونحو ذلك فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله ويولى من يصلح أو يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله ولا يغتر به وأن يسعى فى أن يحثه على الإستقامة أو يستبدل به .

الخامس : أن يكون مجاهرا بفسقه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الأموال ظلما وتولى الأمور الباطلة فيجوز ذكره

بما يجاهر به ويحرم ذكره بغيره من العيوب إلى أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه .

السادس : التعريف فإذا كان الإنسان معروفا بلقب كالأعمش والأعرج والأصم والأعمى والأحول وغيرهم جاز تعريفهم بذلك ويحرم إطلاقه على جهة التنقيص ولو أمكن تعريفه بغير ذلك كان أولى فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء وأكثرها مجمع عليها ودلائلها من الأحاديث الصحيحة مشهورة فمن ذلك .

عن عائشة رضى الله عنها (أن رجلا استأذن على النبي ﷺ فقال ائذنوا له بئس أخو العشيرة) متفق عليه احتج به البخارى فى جواز غيبة أهل الفساد وأهل الريب .

وعنها قالت قال رسول الله ﷺ (ما أظن فلانا وفلانا يعرفان من ديننا شيئا) رواه البخارى . قال : قال الليث بن سعد أحد رواة هذا الحديث هذان الرجلان كانا من المنافقين .

وعن فاطمة بنت قيس رضى الله عنها قالت أتيت النبي ﷺ فقلت إن أبا الجهم ومعاوية خطبانى فقال رسول الله ﷺ أما معاوية فصعلوك [1] لا مال له وأما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه) [2] متفق عليه .

وفى رواية لمسلم وأما أبو الجهم فضراب للنساء وهو تفسير لرواية لا يضع العصا عن عاتقه . وقيل معناه كثير الأسفار .

وعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال (خرجنا مع رسول الله ﷺ فى سفر أصاب الناس فيه شدة فقال عبد الله بن أبيّ لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك فأرسل إلى عبد الله بن أبي فاجتهد يمينه [3] ما فعل

---

(١) أى فقير

(٢) كناية عن كثرة ضربه للنساء

(٣) أى حلف أيمانا مغلظة

فقالوا كذب زيد رسول الله ﷺ فوقع فى نفسى مما قالوه شدة حتى أنزل الله تعالى على نبيه تصديقى (إذا جاءك المنافقون) ثم دعاهم النبى ﷺ ليستغفر لهم فلووا رءوسهم) متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (قالت هند امرأة أبى سفيان للنبى ﷺ إن أبا سفيان رجل شحيح) وليس يعطينى ما يكفينى وولدى إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم قال خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف) متفق عليه .

باب تحريم النميمة

وهى نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد

قال تعالى (هماز مشاء بنميم [1]) وقال تعالى (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد [2]) .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا يدخل الجنة نمّام) متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما (أن رسول الله ﷺ مرّ بقبرين فقال إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير [3] بلى إنه كبير أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله) متفق عليه وهذا لفظ إحدى روايات البخارى قال العلماء معنى وما يعذبان فى كبير أى فى زعمهما وقيل كبير تركه عليهما .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (ألا أنبئكم ما العَضْهُ هى النميمة القالة بين الناس) رواه مسلم .

(العضة) بفتح العين المهملة وإسكان الضاد المعجمة وبالهاء على وزن الوجه .

---

(١) سورة القلم آية ١١ (٢) سورة ق آية ١٨

(٣) أى ليس كبيرا ولا شاقا عليهما ولكنه كبير من حيث ما يترتب عليه من عقوبة .

وروى العضة بكسر العين وفتح الضاد المعجمة على وزن العدة وهى الكذب والبهتان ، وعلى الرواية الأولى العضه مصدر يقال عضهه عضها أى رماه بالعضه .

باب النهى عن نقل الحديث وكلام الناس

إلى ولاة الأمور إذا لم تدع إليه حاجة كخوف مفسدة ونحوها

قال الله تعالى (ولا تعاونوا على الإثم والعدوان[1]) وفى الباب الأحاديث السابقة فى الباب قبله .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا يُبلّغنى أحد من أصحابى عن أحد شيئا فإنى أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر) رواه أبو داود والترمذى .

باب ذم ذى الوجهين

قال الله تعالى (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون مالا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا [2]) الآيتين .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (تجدون الناس معادن خيارهم [3] فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فَقُهوا [4] وتجدون خيار الناس فى هذا الشأن [5] أشدهم كراهية له وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) متفق عليه .

وعن محمد بن زيد (أن أناسا قالوا لجده عبدالله بن عمر رضى الله عنهما إنا ندخل على سلاطيننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم قال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله ﷺ)رواه البخارى .

---

(١) المائدة آية ٢ (٢) النساء آية ٨ ١
(٣) أى أشرفهم (٤) أى علموا الأحكام الشرعية
(٥) أى الخلافة والإمارة

باب تحريم الكذب

قال الله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم [١]) وقال تعالى (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد [٢]) .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إن الصدق يهدى إلى البر [٣] وإن البر يهدى إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإن الكذب يهدى إلى الفجور [٤] وإن الفجور يهدى إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا) متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال (أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها إذا أؤتمن خان وإن حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر)[٥] متفق عليه .

وقد سبق بيانه مع حديث أبى هريرة بنحوه فى الوفاء بالعهد .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال (من تحلم بحلم لم يره[٦] كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب فى أذنيه الآنك يوم القيامة ومن صور صورة [٧] عذب وكلف أن ينفخ فيه الروح وليس بنافخ) رواه البخارى (تحلم) أى قال إنه حلم فى نومه ورأى كذا وكذا وهو كاذب (والآنك) بالمد وضم النون وتخفيف الكاف وهو الرصاص المذاب .

---

(١) الإسراء آية ٣٦ (٢) سورة ق آية ١٨
(٣) الطاعة (٤) اسم جامع للشرور
(٥) أى إذ خاصم انسانا فى قضية تجده يحلف الأيمان المغلظة كذبا
(٦) أى إدعى أنه رأى فى المنام مالم يره .
(٧) أى لما فيه روح من قط أو كلب أو فيل أو انسان أو سمك أو حمام وكان التصوير بطريق التجسيم وهو ما يسمى الآن بالتماثيل وعلى المؤمنين أن لا يدخلوا هذه التماثيل بيوتهم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال النبى ﷺ (أفرى الفرى(١) أن يرى الرجل عينيه مالم تريا) رواه البخارى ومعناه يقول رأيت فيما لم يره .

وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه هل رأى أحد منكم من رؤيا فيقص عليه ما شاء الله أن يقص وإنه قال لنا ذات غداة إنه أتانى الليلة آتيان وإنهما قالا لى انطلق وإنى انطلقت معهما وإنا أتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة وإذا هو يهوى بالصخرة لرأسه فيثلغ (٢) رأسه فيتدهده (٣) الحجر ها هنا فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل فى المرة الأولى قال قلت لهما سبحان الله ما هذا قالا لى انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب (٤) من حديد وإذا هو يأتى أحد شقى وجهه فيشرشر (٥) شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينيه إلى قفاه ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل بالجانب الأول فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل فى المرة الأولى قال قلت سبحان الله ما هذان قالا لى انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا على مثل التنور(٦) فأحسب أنه قال فإذا فيه لغط وأصوات فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا (٧) قلت ما هؤلاء قالا لى انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول أحمر مثل الدم وإذا فى النهر رجل سابح يسبح وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتى ذلك الذى قد جمع عنده الحجارة

---

(١) أى أعظم الكذب (٢) أى يكسر
(٣) يتدحرج (٤) منشار (٥) أى يقطع
(٦) ما يخبز فيه (٧) رفعوا أصواتهم .

فيفغر (١) له فاه فيلقمه حجراً فينطلق فيسبح ثم يرجع إليه كلما رجع إليه فغر له
فاه فألقمه حجراً قلت لهما ما هذان قالا لى انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا على رجل
كريه المرآى(٢) أو كأكره ما أنت راء رجلا مرأى فإذا هو عنده نار يحشها (٣)
ويسعى حولها قلت لهما ما هذا قالا لى انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا على روضة
معتمة(٤) فيها من كل نَوْر(٥) الربيع وإذا بين ظهرى الروضة رجل طويل لا أكاد
أرى رأسه طولا فى السماء وإذا حول الرجل من أكثر ولدان ما رأيتهم قط قلت
ماهذا وما هؤلاء قالا لى انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا إلى دوحة عظيمة لم أر دوحة
قط أعظم منها ولا أحسن قالا لى إرْق فيها فارتقينا فيها إلى مدينة مبنية بلَبِن
ذهب ولَبِن فضة (٦) فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فتلقانا
رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء وشطر منهم كأقبح ما أنت راء
قالا لهم اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر وإذا هو نهر معترض يجرى كأن ماءه المحض(٧)
فى البياض فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا
فى أحسن صورة فقالا لى هذه جنة عدن وهذاك منزلك فسما بصرى صُعُداً
فإذا قصر مثل الربابة البيضاء قالا لى هذاك منزلك قلت لهما بارك الله فيكما فذرانى
فأدخله قالا أما الآن فلا وأنت داخله قلت لهما فإنى رأيت منذ الليلة عجبا فما هذا
الذى رأيت قالا لى أما إنا سنخبرك أما الرجل الأول الذى أتيت عليه يثلغ
رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه (٨) وينام عن الصلاة المكتوبة .
وأما الرجل الذى أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه وعينه إلى قفاه فإنه الرجل
يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق . وأما الرجال والنساء العراة الذين
هم فى مثل بناء التنور فإنهم الزناة والزوانى وأما الرجل الذى أتيت عليه يسبح

---

(١) أى يفتح (٢) أى تكره أن تراه
(٣) أى يوقدها (٤) أى خضراء بالزرع (٥) أى زهر الربيع
(٦) أى أنها مبنية طوبة من ذهب وطوبة من فضة واللبنة هى الطوبة قبل أن تحرق بالنار
(٧) أى اللبن (٨) أى يحفظه

فى النهر ويلقم الحجارة فإنه آكل الربا . وأما الرجل الكريه المرأى الذى عند النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن النار . وأما الرجل الطويل الذى فى الروضة فإنه إبراهيم . وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة .

وفى رواية البرقانى . ولد على الفطرة فقال بعض المسلمين يا رسول الله وأولاد المشركين فقال رسول الله ﷺ وأولاد المشركين وأما الأولاد الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فإنهم قوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم) رواه البخارى .

وفى رواية له . (رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخرجانى إلى أرض مقدسة ثم ذكره وقال فانطلقنا إلى نقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته ناراً فإذا ارتفعت ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا وإذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة) وفيها [1] (حتى أتينا على نهر من دم ولم يشك فيه رجل قائم على وسط النهر وعلى شط النهر رجل وبين يديه حجارة فأقبل الرجل الذى فى النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج جعل يرمى فى فيه بحجر فيرجع كما كان) وفيها (فصعدا بى الشجرة فأدخلانى داراً لم أر قط أحسن منها فيها رجال شيوخ وشباب) وفيها (الذى رأيته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة . وفيها الذى رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار فيفعل به إلى يوم القيامة والدار الأولى التى دخلت دار عامة المؤمنين وأما هذه الدار فدار الشهداء وأنا جبريل وهذا ميكائيل فارفع رأسك فرفعت رأسى فإذا فوقى مثل السحابة قالا ذاك منزلك قلت دعانى أدخل منزلى قالا إنه بقى لك عمر لم تستكمله فلو استكملته أتيت منزلك) رواه البخارى .

(وقوله يثلغ رأسه) هو بالثاء المثلثة والغين المعجمة أى يشدخه ويشقه

---

(١) أى الرواية الثانية عند البخارى

(قوله يتدهده) أى يتدحرج (الكلوب) بفتح الكاف وضم اللام المشددة وهو معروف (قوله فيشرشر) أى يقطع (قوله ضوضوا) وهو بضادين معجمتين أى صاحوا (قوله فيفغر) هو بالفاء والغين المعجمة أى بفتح (قوله المرأى) هو بفتح الميم أى المنظر (قوله يحشها) هو بفتح الياء وضم الحاء المهملة والشين المعجمة أى يوقدها (وقوله روضة معتمة) هو بضم الميم وإسكان العين وفتح التاء وتشديد الميم أى وافية النبات طويلته (وقوله دوحة) بفتح الدال وإسكان الواو وبالحاء المهملة وهى الشجرة الكبيرة (قوله المحض) هو بفتح الميم وإسكان الحاء المهملة وبالضاد المعجمة وهو اللبن (قوله فسما بصرى) أى ارتفع (وصعداً) بضم الصاد والعين أى مرتفعا (والربابة) بفتح الراء وبالباء الموحدة مكررة وهى السحابة .

باب بيان ما يجوز من الكذب

اعلم أن الكذب وإن كان أصله محرما فيجوز فى بعض الأحوال بشروط قد أوضحتها فى (كتاب الأذكار) ومختصر ذلك أن الكلام وسيلة إلى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن تحصيله بغير الكذب يحرم الكذب فيه وإن لم يمكن تحصيله إلا بالكذب جاز الكذب ثم إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحا كان الكذب مباحا وإن كان واجبا كان الكذب واجبا فإذا اختفى مسلم من ظالم يريد قتله أو أخذ ماله وأخفى ماله وسئل إنسان عنه وجب الكذب بإخفائه وكذا لو كان عنده وديعة أراد ظالم أخذها وجب الكذب بإخفائها والأحوط فى هذا كله أن يورى — ومعنى التورية أن يقصد بعبارته مقصوداً صحيحا ليس هو كاذبا بالنسبة إليه وإن كان كاذبا فى ظاهر اللفظ وبالنسبة إلى مايفهمه المخاطب — ولو ترك التورية وأطلق عبارة الكذب فليس بحرام فى هذا الحال واستدل العلماء لجواز الكذب فى هذا الحال بحديث أم كلثوم رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول (ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمى [1]

(١) أى يبلغ

خيراً أو يقول خيراً) متفق عليه .

زاد مسلم فى رواية قالت أم كلثوم ولم أسمعه يرخص فى شىء مما يقول الناس إلا فى ثلاث يعنى الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته (١) وحديث المرأة زوجها .

باب الحث على التثبت فيما يقوله ويحكيه

قال الله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم (٢)) وقال تعالى (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد (٣)) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع) رواه مسلم .

وعن سمرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من حدّث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين) رواه مسلم .

وعن أسماء رضى الله عنها (أن امرأة قالت يارسول الله إن لى ضرة فهل علىّ جناح إن تشبعت من زوجى غير الذى يعطينى (٤) فقال النبى ﷺ المتشبّع بمالم يعط كلابس ثوبى زور) متفق عليه (المتشبع) هو الذى يظهر الشبع وليس بشبعان ومعناه هنا أنه يظهر أنه حصل له فضيلة وليست حاصلة (ولابس ثوبى زور) أى ذى زور وهو الذى يزور على الناس بأن يتزيا بزى أهل الزهد والعلم أو الثروة ليغتر به الناس وليس هو بتلك الصفة وقيل غير ذلك والله أعلم .

باب بيان غلظ تحريم شهادة الزور

قال الله تعالى (واجتنبوا قول الزور (٥)) وقال تعالى (ولا تقف ما ليس

(١) بما يرضيها (٢) الإسراء آية ٣٦ (٣) سورة ق آية ١٨

(٤) وذلك بأن يدعى أنه أعطاها كذا وهو لم يعطها وتدعى أنه جامعها وهو لم يجامعها وغير ذلك من مكائد الضرائر . والإسلام حينما نهى عن ذلك إنما رسم الحياة المستقرة .

(٥) الحج آية ٣٠

لك به علم)(١) وقال تعالى(ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد (٢)) وقال تعالى (إن ربك لبالمرصاد (٣)) وقال تعالى (والذين لا يشهدون الزور (٤)) .

وعن أبي بكر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت (٥)) متفق عليه .

باب تحريم لعن إنسان بعينه أو دابة

عن أبي زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصارى رضى الله عنه وهو من أهل بيعة الرضوان قال قال رسول الله ﷺ (من حلف على يمين بملة غير الإسلام كاذبا متعمداً فهو كما قال (٦) ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة وليس على رجل نذر فيما لا يملكه ولعن المؤمن كقتله) متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا) رواه مسلم .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة) رواه مسلم .

وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بالنار (٧)) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ليس المؤمن

---

(١) الاسراء آية ٣٦ (٢) سورة ق آية ١٨ (٣) الفجر آية ١٦

(٤) الفرقان آية ٧٢ (٥) متفق عليه

(٦) فمن حلف قائلا والله إن فعلت هذا فهو يهودى فإن كان قد قال ذلك تعظيما لليهودية أو أنه يدخل فيها لو فعل فهو يهودى البتة سواء فعل أم لم يفعل وان قال ذلك حثا لنفسه على عدم الفعل فهو عاص وعليه أن يستغفر الله تعالى . (٧) أى لا تدعوا بذلك .

بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء) رواه الترمذي وقال حديث حسن

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إن العبد إذا لعن شيئا صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فإذا لم تجد مساغا رجعت إلى الذي لُعِن فإن كان أهلا لذلك وإلا رجعت إلى قائلها) رواه أبو داود .

وعن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال (بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت [1] فلعنتها [2] فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة قال عمران فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد) رواه مسلم .

وعن أبي برزة نضلة بن عبيد الأسلمي رضي عنه قال (بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم إذ بصرت بالنبي ﷺ وتضايق بهم الجبل فقالت حل اللهم العنها فقال النبي ﷺ لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة) رواه مسلم .

(قوله حل) بفتح الحاء المهملة وإسكان اللام وهي كلمة لزجر الإبل (واعلم) أن هذا الحديث قد يستشكل معناه ولا إشكال فيه بل المراد النهي أن تصاحبهم تلك الناقة وليس فيه نهي على بيعها وذبحها وركوبها في غير صحبة النبي ﷺ بل كل ذلك وما سواه من التصرفات جائز لا منع منه إلا من مصاحبة النبي ﷺ بها لأن هذه التصرفات كلها كانت جائزة فمنع بعض منها فبقي الباقي على ما كان والله أعلم .

باب جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعينين

قال الله تعالى (ألا لعنة الله على الظالمين [3]) وقال تعالى (فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين [4])

---

(١) أي تألمت من علاج الناقة ومحاولة تسييرها (٢) أي أن المرأة لعنت الناقة .
(٣) هود آية ١٨ (٤) الأعراف آية ٤٤

وثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال (لعن الله الواصلة (١) والمستوصلة (٢)) وأنه لعن آكل الربا وأنه لعن المصورين (٣) وأنه قال : لعن الله من غيَّر منار الأرض أى حدودها وأنه قال : لعن الله السارق يسرق البيضة وأنه قال : لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله وأنه قال : من أحدث فيها (٤) حدثا أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وأنه قال : اللهم العن رعلا وذكوان وعصية عصوا الله ورسوله وهذه ثلاث قبائل من العرب وأنه قال : لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وأنه لعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال وجميع هذه الألفاظ فى الصحيح بعضها فى صحيحى البخارى ومسلم وبعضها فى أحدهما وإنما قصدت الاختصار بالإشارة إليها وأذكر معظمها فى أبوابها من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

باب تحريم سب المسلم بغير حق

قال الله تعالى (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا (٥)) .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (سباب (٦) المسلم فسوق وقتاله كفر (٧)) متفق عليه .

وعن أبى ذر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول (لا يرمى رجل رجلا بالفسق أو الكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك) رواه البخارى .

---

(١) هى التى تصل الشعر بشعر آخر « الباروكة » .
(٢) هى التى تطلب من يصل شعرها بشعر آخر .
(٣) الذين يصنعون تماثيل ما فيه روح (٤) أى المدينة المنورة
(٥) الأحزاب آية ٥٨ . (٦) أى سبه بمعنى شتمه والتكلم فى عرضه
(٧) إن اعتقد أنه حلال لأن فى ذلك إنكارا لحقوق الإيمان .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (المتسابان [1] ما قالا [2] فعلى البادى منهما [3] حتى يعتدى المظلوم) رواه مسلم .

وعنه قال (أُتى النبيُّ ﷺ برجل قد شرب قال اضربوه قال أبو هريرة فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه فلما انصرف قال بعض القوم أخزاك الله قال لا تقولوا هذا لا تعينوا عليه الشيطان) رواه البخارى .

وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال) متفق عليه .

باب تحريم سب الأموات

بغير حق ومصلحة شرعية وهى التحذير من الاقتداء به
فى بدعته وفسقه ونحو ذلك فيه الآية والأحاديث السابقة فى الباب قبله

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (قال رسول الله ﷺ لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا) رواه البخارى .

باب النهى عن الإيذاء

قال الله تعالى (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا [4])

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) متفق عليه .

---

(١) اللذان يسب كل واحدمنهما الآخر (٢) أى على ما قالا فمن قال لأخيه يافاسق فهوالفاسق
(٣) أى أن إثم السب واقع على البادى إلى أن يجاوز الثانى قدر الانتصار
(٤) الأحزاب آية ٥٨

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذى يحب أن يؤتى إليه [١]) رواه مسلم وهو بعض حديث طويل سبق فى باب طاعة ولاة الأمور .

باب النهى عن التباغض والتقاطع والتدابر

قال الله تعالى (إنما المؤمنون إخوة [٢]) وقال تعالى (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين [٣]) وقال تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم [٤]) .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (لا تباغضوا [٥] ولا تحاسدوا ولا تدابروا [٦] ولا تقاطعوا وكونوا عباداً لله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء [٧] فيقال انظروا هذين [٨] حتى يصطلحا) روه مسلم.

وفى روايه له . تعرض الأعمال فى كل يوم خميس واثنين ، وذكر نحوه .

باب تحريم الحسد

وهو تمنى زوال النعمة عن صاحبها سواء كانت نعمة دين أو دنيا .

قال الله تعالى (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله [٩]) .

وفيه حديث أنس السابق فى الباب قبله .

---

(١) أى يقدم لهم ويعاملهم بما يحب أن يقدموه له ويعاملوه به .
(٢) الحجرات آية : ١٠ (٣) المائدة آية : ٥٤
(٤) الفتح آية ٢٩ . (٥) أى لا تفعلوا ما يؤدى إلى التباغض .
(٦) أى لا يعرض بعضكم عن بعض وينفر منه (٧) أى عداوة .
(٨) أى أمهلوهما . (٩) النساء آية ٥٤ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (إياكم والحسد فإن الحسد تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب) رواه أبو داود .

باب النهي عن التجسس والتسمع لكلام من يكره استماعه

قال الله تعالى (ولاتجسسوا [١]) وقال تعالى (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا [٢]) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إياكم والظن [٣] فإن الظن أكذب الحديث ولاتحسسوا ولا تجسسوا [٤] ولاتنافسوا [٥] ولاتحاسدوا ولاتباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره [٦] التقوى ههنا التقوى ههنا ويشير إلى صدره بحسب امرىء من الشر [٧] أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم (وفي رواية) ولاتحاسدوا ولاتباغضوا ولاتجسسوا ولا تحسسوا ولاتناجشوا [٨] وكونوا عباد الله إخوانا (وفي رواية) ولاتهاجروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض [٩] رواه مسلم بكل هذه الروايات وروى البخاري أكثرها .

وعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إنك إن

---

(١) الحجرات آية ١٢ .　　(٢) الأحزاب آية ٥٨ .

(٣) أي اتركوا الظن الذي هو التهمة بدون سبب .

(٤) هما بمعنى واحد ومعناهما لاتبحثوا عن عيوب الناس .

(٥) من المنافسة وهي حب الشيء وإرادة الانفراد به .

(٦) أي لا يجوز له أن يحقره ولا يعبأ به .　　(٧) أي يكفيه من الشر .

(٨) النجش هو الزيادة في ثمن السلعة ليوقع غيره في شرائها وهو لا يريد شراءها .

(٩) كأن يقول لمن اشترى بمائة أنا أبيع لك مثلها بثمانين .

اتبعت عورات المسلمين أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم) حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه (أنه أتى برجل فقيل هذا فلان تقطر لحيته خمراً فقال إنا قد نهينا عن التجسس ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ به) حديث حسن صحيح رواه أبو داود بإسناد على شرط البخارى ومسلم .

باب النهى عن سوء الظن بالمسلمين من غير ضرورة

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم [1]) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث) متفق عليه .

باب تحريم احتقار المسلمين

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون [2]) وقال تعالى (ويل لكل همزة لمزة [3])

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم) رواه مسلم وقد سبق قريبا بطوله .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال(لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنا فقال إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس)رواه مسلم

---

(١) الحجرات آية ١٢ (٢) الحجرات آية ١١ (٣) الهمزة آية ١ .

ومعنى (بطر الحق) دفعه (وغمطهم) احتقارهم وقد سبق بيانه أوضح من هذا في باب الكبر .

وعن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (قال رجل والله لا يغفر الله لفلان فقال الله عز وجل من ذا الذى يتألى علىّ أن لا أغفر لفلان إنى قد غفرت له وأحبطت عملك) رواه مسلم .

باب النهى عن إظهار الشماتة بالمسلم

قال الله تعالى (إنما المؤمنون إخوة [1]) وقال (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة [2]) .

وعن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا تظهر الشماتة [3] لأخيك فيرحمه الله ويبتليك) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وفى الباب حديث أبى هريرة السابق فى التجسس كل المسلم على المسلم حرام الحديث .

باب تحريم الطعن فى الأنساب الثابتة فى ظاهر الشرع

قال الله تعالى (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا [4]) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (اثنتان فى الناس هما بهم كفر [5] : الطعن فى النسب والنياحة على الميت) رواه مسلم .

باب النهى عن الغش والخداع

قال الله تعالى (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا

---

(١) الحجرات آية ١٠ (٢) النور آية ١٩ (٣) الشماتة هى الفرح لما نزل به من شر
(٤) الأحزاب آية ٥٨ (٥) أى هاتان الخصلتان يحصل بهما الكفر

فقد احتملوا بهتانا وإثمـــا مبينا (١)).

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا) رواه مسلم .

وفى رواية له (أن رسول الله ﷺ مر على صبرة (٢) طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال ما هذا يا صاحب الطعام قال أصابته السماء يا رسول الله قال أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا) .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال(لا تناجشوا (٣)) متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما (أن النبى ﷺ نهى عن النجش) متفق عليه .

وعنه قال (ذكر رجل لرسول الله ﷺ أنه يخدع فى البيوع (٤) فقال رسول الله ﷺ من بايعت فقل لا خلابة (٥)) متفق عليه (الخلابة) بخاء معجمة مكسورة وباء موحدة وهى الخديعة .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من خبب زوجة امرىء أو مملوكه فليس منا) رواه أبو داود (خبب) بخاء معجمة ثم باء موحدة مكررة أى أفسده وخدعه .

باب تحريم الغدر

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود (٦)) وقال تعالى(وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا (٧)) .

---

(١) الأحزاب آية ٥٨ (٢) بضم الصاد وسكون الباء وهى الكومة

(٣) تقدم قريبا أن النجش هو الزيادة فى ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها وإنما يريد أن يوقع غيره فى شرائها بهذا الثمن الزائف وهنا تظهر عظمة الإسلام فى المحافظة على المال وتربية الضمير .

(٤) أى يغلبه الناس (٥) أى بشرط أن لا يكون فى البيع خداع .

(٦) المائدة آية ١ (٧) الإسراء آية ٣٤




وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا اؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر [١]) متفق عليه .

وعن ابن مسعود وابن عمر وأنس رضى الله عنهم قالوا قال النبي ﷺ (لكل غادر [٢] لواء [٣] يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان) متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال (لكل غادر لواء عند استه [٤] يوم القيامة يرفع له بقدر غدره ألا ولا غادر أعظم غدرا من أمير عامة [٥]) رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال (قال الله تعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بي ثم غدر [٦] ورجل باع حرا [٧] فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره) رواه البخارى .

باب النهى عن المن بالعطية ونحوها

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى [٨]) وقال تعالى (الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى [٩]) .

وعن أبي ذر رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم قال فقرأها رسول الله ﷺ

---

(١) أى إذا خاصم المنافق إنسانا آخر فى شىء تجده يحلف الأيمان الكاذبة فى سبيل حصوله على هذا الشىء

(٢) الغادر هو الذى يعاهد ولا يفى (٣) أى علامة مميزة له زيادة فى فضيحته .

(٤) أى دبره (٥) أى وأعظم الغادرين إنما هو الحاكم لأن غدره يتعدى ضرره إلى خلق كثيرين

(٦) أى نقض العهد الذى عاهد الله عليه (٧) إذ أن الحر لا يباع

(٨) البقرة آية ٢٦٤ (٩) البقرة آية ٢٦٢



ثلاث مرات قال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل (١) والمنان (٢) والمنفق سلعته بالحلف الكاذب (٣)) رواه مسلم .

وفى (رواية له) المسبل إزاره يعنى المسبل إزاره وثوبه أسفل من الكعبين للخيلاء .

باب النهى عن الإفتخار والبغى

قال الله تعالى (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى (٤)) وقال تعالى (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم (٥)) .

وعن عياض بن حمار رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا حتى لايبغى أحد على أحد ولايفخر أحد على أحد) رواه مسلم قال أهل اللغة (البغى) التعدى والاستطالة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إذا قال الرجل هلك الناس (٦) فهو أهلكهم (٧)) رواه مسلم .

والرواية المشهورة (أهلكهم) برفع الكاف وروى بنصبها وذلك النهى لمن قال ذلك عجبا بنفسه وتصاغراً للناس وارتفاعا عليهم فهذا هو الحرام وأما من قاله لما يرى فى الناس من نقص فى أمر دينهم وقاله تحزنا عليهم وعلى الدين فلا بأس به هكذا فسره العلماء وفصلوه وممن قاله من الأئمة الأعلام مالك بن أنس والخطابى والحميدى وآخرون وقد أوضحته فى كتاب الأذكار .

---

(١) الذى يرخى ثيابه كبرا

(٢) الذى يمن على الناس بما أعطاهم

(٣) فيقسم أنه اشتراها بكذا وهو قد اشتراها بأقل من ذلك . أو يقسم أن شخصا أراد أن يشتريها بكذا ولم يحدث ذلك .

(٤) سورة النجم آية : ٢٢ .

(٥) سورة الشورى آية ٤٢ .

(٦) أى فسدوا وضلوا .

(٧) أى أشدهم هلاكا .

باب تحريم الهجران بين المسلمين

فوق ثلاثة أيام إلا لبدعة فى المهجور أو تظاهر فسق أو نحو ذالك

قال الله تعالى (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم(١)) وقال تعالى (ولا تعاونوا على الإثم والعدوان (٢)) .

وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث) متفق عليه .

وعن أبى أيوب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هـذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (تعرض الأعمال فى كل اثنين وخميس فيغفر الله لكل امرىء لا يشرك بالله شيئا إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا) رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم) رواه مسلم (التحريش) الإفساد وتغيير قلوبهم وتقاطعهم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار) رواه أبو داود بإسناد على شرط البخارى ومسلم

وعن أبى خراش حدرد بن أبى حدرد الأسلمى ويقال السلمى الصحابى رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول (من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه (٣))

(١) سورة الحجرات آية : ١٠ (٢) سورة المائدة آية : ٢

(٣) أى فهجره هذه المدة يساوى قتله فى الذنب .

رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال(لايحل لمؤمن أن يهجر مؤمناً فوق ثلاث فإن مرت به ثلاث فليلقه وليسلم عليه فإن رد عليه السلام فقد اشتركا فى الأجر وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم (١) وخرج المسلم من الهجرة (٢)) رواه أبو داود باسناد حسن قال أبو داود وإذا كانت الهجرة لله تعالى فليس من هذا فى شيء .

باب النهى عن تناجى اثنين دون الثالث(٣) بغير إذنه إلا لحاجة

وهو أن يتحدثا سراً بحيث لايسمعهما وفى معناه ما إذا تحدثا بلسان لايفهمه

قال الله تعالى (إنما النجوى من الشيطان(٤)).

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث) متفق عليه .

ورواه أبو داود وزاد قال أبو صالح قلت لابن عمر فأربعة قال لايضرك وراه مالك فى الموطأ عن عبد الله بن دينار قال كنت أنا وابن عمر عند دار خالد بن عقبة التى فى السوق فجاء رجل يريد أن يناجيه وليس مع ابن عمر أحد غيرى فدعا ابن عمر رجلا آخر حتى كنا أربعة فقال لى وللرجل الثالث الذى دعا استأخرا شيئا فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول لايتناجى اثنان دون واحد.

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه) متفق عليه .

---

(١) أى فقد رجع الذى لم يرد بالذنب .
(٢) وخرج الذى سلم من الهجر المحرم .
(٣) وذلك حتى لايظن أن ذلك فى شأنه أو عليه فيحزن أو يقع فى نفسه سوء .
(٤) سورة المجادلة آية : ١٠

باب النهى عن تعذيب العبد والدابة والمرأة والولد

بغير سبب شرعى أو زائد على قدر الأدب

قال الله تعالى (وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وماملكت أيمانكم إن الله لايحب من كان مختالا فخوراً (١)) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (عذبت امرأة فى هرة (٢) حبستها حتى ماتت فدخلت فيها النار لاهى أطعمتها وسقتها إذ هى حبستها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض) متفق عليه .

(خشاش الأرض) بفتح الخاء المعجمة وبالشين المعجمة المكررة وهى هوامها وحشراتها

وعنه (أنه مرّ بفتيان من قريش قد نصبوا طيراً (٣) وهم يرمونه وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم فلما رأوا ابن عمر تفرقوا فقال ابن عمر من فعل هذا ؟ لعن الله من فعل هذا إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا) متفق عليه .

(الغرض) بفتح الغين المعجمة والراء وهو الهدف والشيء الذى يرمى إليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال (نهى رسول الله ﷺ أن تصبر البهائم) متفق عليه ومعناه تحبس للقتل .

وعن أبى على سويد بن مقرن رضى الله عنه قال (رأيتنى سابع سبعة من بنى مقرن مالنا خادم إلا واحدة لطمها أصغرنا فأمرنا رسول الله ﷺ أن نعتقها) رواه مسلم وفى رواية سابع إخوة لى .

---

(١) سورة النساء آية : ٣٦ . (٢) قطة .

(٣) أى جعلوه هدفا يرمون السهام فيه .

وعن أبي مسعود البدري رضى الله عنه قال (كنت أضرب غلاما لى بالسوط فسمعت صوتا من خلفى اعلم أبا مسعود فلم أفهم الصوت من الغضب فلما دنا منى إذا هو رسول الله ﷺ فاذا هو يقول اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام فقلت لا أضرب مملوكا بعده أبداً .

وفى رواية فسقط السوط من يدى من هيبته وفى رواية فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال أما إنه لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار) رواه مسلم بهذه الروايات .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال (من ضرب غلاما له حداً (١) لم يأته (٢) أو لطمه فإن كفارته أن يعتقه) رواه مسلم .

وعن هشام بن حكيم بن حزام رضى الله عنهما أنه مر بالشام على أناس من الأنباط وقد أقيموا فى الشمس وصب على رؤوسهم الزيت فقال ما هذا قيل يعذبون فى الخراج (٣) .

وفى رواية حبسوا فى الجزية فقال هشام (أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا (٤) فدخل على الأمير فحدثه فأمر بهم فخلوا (٥)) رواه مسلم (الانباط) الفلاحون من العجم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال (رأى رسول الله ﷺ حماراً موسوم الوجه (٦) فأنكر ذلك فقال والله لا أسمه إلا أقصى شيء من الوجه (٧) وأمر بحماره فكوى فى جاعرتيه فهو أول من كوى الجاعرتين) رواه مسلم (الجاعرتان) ناحية الوركين حول الدبر .

وعنه (أن النبي ﷺ مر عليه حمار قد وسم فى وجهه فقال لعن الله الذى وسمه) رواه مسلم .

---

(١) الحد هو العقوبة التى قررها الله لكل ذنب فى الدنيا كقطع يد السارق وجلد شارب الخمر
(٢) أى لم يفعل ما يقتضى ذلك (٣) أى بسبب أنهم لم يعطوا ما على الأرض من ضريبة .
(٤) هكذا احترم الإسلام آدمية الإنسان وكرمه . (٥) أى أخرجوا من العذاب .
(٦) أى كواه صاحبه فى وجهه (٧) أى إلا فى أقصى شيء من الوجه

وفى رواية لمسلم (أيضا) (نهى رسول الله ﷺ عن الضرب فى الوجه وعن الوسم فى الوجه).

باب تحريم التعذيب بالنار
فى كل حيوان حتى القملة ونحوها

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال (بعثنا رسول الله ﷺ فى بعث فقال إن وجدتم فلانا وفلانا لرجلين من قريش سماهما فأحرقوهما بالنار ثم قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروج إنى كنت أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا وإن النار لا يعذب بها إلا الله فإن وجدتموهما فاقتلوهما) رواه البخارى.

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال (كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فانطلق لحاجته[1] فرأينا حُمَّرة[2] معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تعرش[3] فجاء النبى ﷺ فقال من فجع هذه بولدها ردوا ولدها إليها ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال من حرق هذه قلنا نحن قال إنه لا ينبغى أن يعذب بالنار إلا رب النار) رواه أبو داود بإسناد صحيح (قوله قرية نمل) معناه موضع النمل مع النمل.

باب تحريم مطل الغنى بحق طلبه صاحبه

قال الله تعالى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها[4]) وقال تعالى (فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى أؤتمن أمانته[5]).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (مطل الغنى ظلم[6] وإذا أُتبع أحدكم على ملىء فليتبع[7]) متفق عليه (معنى أُتبع) أحيل.

---

(١) أى يقضى حاجته من بول وغيره

(٢) بضم الحاء وتشديد الميم المضمومة . هى طائر صغير كالعصفور .

(٣) أى ترتفع وتظلل على من تحتها (٤) النساء آية ٥٨ (٥) البقرة آية ٢٨٣

(٦) أى مماطلة الغنى بمعنى تأخره فى دفع ما عليه ظلم

(٧) أى وإذا كان لأحدكم دين على آخر فأحاله على غنى فليقبل الحوالة .

باب كراهة عودة الإنسان فى هبة لم يسلمها إلى الموهوب له

وفى هبة وهبها لولده وسلمها أو لم يسلمها وكراهة شرائه شيئا تصدق به
من الذى تصدق عليه أو أخرجه عن زكاة أو كفارة ونحوها
ولا بأس بشرائه من شخص آخر قد انتقل إليه

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (الذى يعود فى هبته كالكلب يرجع فى قيئه) متفق عليه .

(وفى رواية) (مثل الذى يرجع فى صدقته كمثل الكلب الذى يقىء ثم يعود فى قيئه فيأكله) (وفى رواية) (العائد فى هبته كالعائد فى قيئه) .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال (حملت على فرس [1] فى سبيل الله فأضاعه الذى كان عنده [2] فأردت أن أشتريه وظننت أنه يبيعه برخص فسألت النبى ﷺ فقال لا تشتره ولا تعد فى صدقتك وإن أعطاكه بدرهم فإن العائد فى صدقته كالعائد فى قيئه) متفق عليه (قوله حملت على فرس فى سبيل الله) معناه تصدقت به على بعض المجاهدين .

باب تأكيد تحريم مال اليتيم

قال الله تعالى (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا [3]) وقال تعالى (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن [4]) وقال تعالى (ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح [5]) .

---

(١) أى حملت إنسانا على فرس بأن أعطيته له صدقة ليجاهد عليه .
(٢) أى أضعفه من قلة العناية به . (٣) سورة النساء آية : ١٠ .
(٤) سورة الأنعام آية : ١٥٢ (٥) سورة البقرة آية ٢٢٠

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال (اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يارسول الله وماهن ؟ قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف (١) وقذف المحصنات (٢) المؤمنات الغافلات) متفق عليه (الموبقات) المهلكات .

باب تغليظ تحريم الربا

قال الله تعالى (٣) الذين يأكلون الربا لايقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربا ويربى الصدقات) إلى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربا (٤)) الآية .

وأما الأحاديث فكثيرة فى الصحيح مشهور منها حديث أبى هريرة السابق فى الباب قبله

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال (لعن رسول الله ﷺ آكل الربا (٥) ومؤكله (٦)) رواه مسلم ، زاد الترمذى وغيره : وشاهديه وكاتبه .

باب تحريم الرياء

قال الله تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء (٧)) الآية وقال تعالى (لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس (٨)) الآية وقال تعالى (يراءون الناس ولايذكرون الله إلا قليلا (٩)) .

---

(١) أى الفرار عند لقاء العدو (٢) أى رمى العفيفة بالزنا
(٣) سورة البقرة آية : ٢٧٥ (٤) تتمة الآيات السابقة
(٥) آخذا كان أو معطيا (٦) الذى يطعمه غيره من أهل ورفاق .
(٧) سورة البينة آية ٥ (٨) البقرة آية ٢٦٤ (٩) النساء آية ١٤٢ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه [1]) رواه مسلم .

وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد [2] فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارىء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار) رواه مسلم

(جريء) بفتح الجيم وكسر الراء وبالمد أي شجاع حاذق .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما (أن ناسا قالوا له إنا ندخل على سلاطيننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم قال ابن عمر رضي الله عنهما كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله ﷺ) رواه البخاري .

وعن جندب بن عبد الله بن سفيان رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ (من سمّع سمّع الله به ومن يرائي يرائي الله به) متفق عليه .

رواه مسلم أيضا من رواية ابن عباس رضي الله عنهما .

(سمع) بتشديد الميم ومعناه أظهر عمله للناس رياء (سمع الله به) أي فضحه

---

(١) كناية عن حرمانه من الأجر والثواب .

(٢) أي قتل في معركة بين المسلمين والمشركين .

يوم القيامة (ومعنى من راءى) أى من أظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم وليس هو كذلك (راءى الله به) أى أظهر سريرته على رءوس الخلائق .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعنى ريحها) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

والأحاديث فى الباب كثيرة مشهورة .

باب ما يتوهم أنه رياء وليس هو رياء

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال قيل لرسول الله ﷺ (أرأيت الرجل الذى يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن [١]) رواه مسلم .

باب تحريم النظر إلى المرأة الأجنبية والأمرد الحسن[٢]

لغير حاجة شرعية

قال الله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم[٣]) وقال تعالى (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا [٤]) وقال تعالى (يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور [٥]) وقال تعالى (إن ربك لبالمرصاد [٦]) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (كتب [٧] على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة [٨] العينان زناهما النظر والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطى والقلب

---

(١) أى أن من أخلص العمل لله أطلق الله ألسنة خلقه بالثناء عليه إشارة إلى قبول وحسن حاله .
(٢) الشاب الجميل (٣) النور آية ٣٠ (٤) الاسراء آية ٣٦
(٥) غافر آية ١٩ (٦) الفجر آية ١٤ (٧) أى قدر
(٨) أى فهو مدرك ذلك ولابد . لكن ليس للانسان أن يحتج بذلك لأنه لا يعلم ما كتبه الله وعلى الانسان أن يسير كما أمره الله ولا يفكر فيما كتب الله .

يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه) متفق عليه هذا لفظ مسلم ورواية البخارى مختصرة .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (إياكم والجلوس فى الطرقات قالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بُد نتحدث فيها فقال رسول الله ﷺ فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقـــه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) متفق عليه .

وعن أبى طلحة زيد بن سهل رضى الله عنه قال (كنا قعوداً بالأفنية (١) نتحدث فيها فجاء رسول الله ﷺ فقام علينا فقال ما لكم ولمجالس الصعدات (٢) اجتنبوا مجالس الصعدات فقلنا إنما قعدنا لغير ما بأس قعدنا نتذاكر ونتحدث قال إما لا (٣) فأدوا حقها غض البصر ورد السلام وحسن الكلام) رواه مسلم (الصعدات) بضم الصاد والعين أى الطرقات .

وعن جرير رضى الله عنه قال (سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة فقال اصرف بصرك) رواه مسلم .

وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت (كنت عند النبى ﷺ وعنده ميمونة فأقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب فقال النبى ﷺ احتجبا منه فقلنا يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال النبى ﷺ أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن أبى سعيد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة ولا يفضى الرجل إلى الرجل فى ثوب واحد (٤) ولا تفضى المرأة إلى المرأة فى الثوب الواحد) رواه مسلم .

---

(١) جمع فناء وهو وسط الدار

(٢) التى يصعد منها أصحاب الدور لحوائجهم

(٣) أى إن كنتم لا تتركونها .

(٤) أى لا يضطجعا عاريين تحت غطاء واحد

باب تحريم الخلوة بالأجنبية

قال الله تعالى (وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب [١]) .

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إياكم والدخول على النساء فقال رجل من الأنصار أفرأيت الحمو قال الحمو الموت [٢]) متفق عليه.

(الحمو) قريب الزوج كأخيه وابن أخيه وابن عمه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذى محرم [٣]) متفق عليه .

وعن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم ، ما من رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين فى أهله فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة فيأخذ من حسناته ما شاء حتى يرضى ثم التفت إلينا رسول الله ﷺ فقال ما ظنكم) [٤] رواه مسلم .

باب تحريم تشبه الرجال بالنساء

وتشبه النساء بالرجال فى لباس وحركة وغير ذلك

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال (لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء) .

وفى رواية لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال رواه البخارى .

---

(١) الأحزاب آية ٥٣

(٢) أى أن الخوف من قريب الزوج أكثر لتمكنه من الوصول إلى المرأة والخلوة بها دون أن ينكر ذلك أحد بخلاف الأجنبى . والإسلام حينما حرم الدخول على النساء إنما حافظ على الحرمات والأعراض والأنساب . وأما الذين يعبدون الإنحلال فسعادتهم فى الهمجية فاللهم سلمنا من فتنة الوقت وهمه واحفظ علينا ديننا اللهم آمين .

(٣) هو من يحرم عليه زواجها من أب أو أخ أو ابن .

(٤) أى هل يترك له حسنة من حسناته ؟ بالطبع الجواب . لا

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال (لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات [١] مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) رواه مسلم .

(معنى كاسيات) أى من نعمة الله (عاريات) من شكرها (وقيل) معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهاراً لجمالها ونحوه وقيل معناه تلبس ثوبا رقيقا يصف لون بدنها .

(ومعنى مائلات) تميل عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه (مميلات) أى يعلمن غيرهن فعلهن المذموم (وقيل مائلات) يمشين متبخترات (مميلات) لأكتافهن (وقيل مائلات) يمتشطن المشطة الميلاء وهى مشطة البغايا (مميلات) يمشطن غيرهن تلك المشطة (رؤوسهن كأسنمة البخت) أى يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة أو عصابة أو نحوه [٢] .

باب النهى عن التشبه بالشيطان والكفار

عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا تأكلوا بالشمال فإن الشيطان يأكل بالشمال) رواه مسلم .

---

(١) هذا الحديث من معجزات رسولنا صلى الله عليه وسلم إذ أخبر عن شىء منذ أربعة عشر قرنا (١٤٠٠) سنة أنه سيظهر وقد ظهر الآن وعلى المسلم أن يبلغ النساء العاريات أن الرسول صلى الله عليه وسلم بين أنهن من أهل النار .

(٢) بأن يرفعن شعورهن فتكبر رؤوسهن بسبب رفع الشعر إلى أعلى . والغريب أن هؤلاء النسوة يذهبن إلى محلات التجميل فيقوم بتجميلهن رجال ضاع الحياء والإيمان والخلق منهن . والرجال تركوا أزواجهم و [illegible] انهم يفعلون ذلك عن رضى . فأصبح الرجال تبعا من أهل النار . كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . فاتق الله أخى المسلم فى بيتك وأمر أهلك بالمعروف . حفظ الله علينا [illegible] لحم والدين اللهم آمين .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (لا يأكلنّ أحدكم بشماله ولا يشربنّ بها فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها) رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إن اليهود والنصارى لا يصبغون (١) فخالفوهم) متفق عليه .

(المراد) خضاب شعر اللحية والرأس الأبيض بصفرة أو حمرة وأما السواد فنهى عنه كما سنذكره فى الباب بعده إن شاء الله تعالى .

باب نهى الرجل والمرأة عن خضاب شعرهما بسواد

عن جابر رضى الله عنه قال (أتى بأبى قحافة والد أبى بكر الصديق رضى الله عنهما يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة (٢) بياضا فقال رسول الله ﷺ غيروا هذا واجتنبوا السواد) رواه مسلم .

باب النهى عن القزع

وهو حلق بعض الرأس دون بعض وإباحة حلق كله للرجل دون المرأة

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال (نهى رسول الله ﷺ عن القزع) متفق عليه .

وعنه قال (رأى رسول الله ﷺ صبياً قد حلق بعض رأسه وترك بعضه فنهاهم عن ذلك وقال احلقوه كله أو اتركوه كله) رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخارى ومسلم .

وعن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما (أن النبى ﷺ أمهل آل جعفر ثلاثا ثم أتاهم فقال لاتبكوا على أخى بعد اليوم ثم قال ادعوا لى بنى أخى فجىء

---

(١) أى لا يصبغون شعورهم إذا شابت .
(٢) نبات أبيض الزهر والثمر والمراد أن شعره أبيض بسبب الشيب .

بنا كأننا أفرخ (١) فقال ادعوا لى الحلاق فأمره فحلق رءوسنا) رواه أبوداود بإسناد صحيح على شرط البخارى ومسلم .

وعن على رضى الله عنه قال (نهى رسول الله ﷺ أن تحلق المرأة رأسها) رواه النسائى .

باب تحريم وصل الشعر والوشم والوشر وهو تحديد الأسنان

قال الله تعالى (٢) (إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطانا مريداً لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) الآية .

وعن أسماء رضى الله عنها (أن امرأة سألت النبى ﷺ فقالت يا رسول الله إن إبنتى أصابتها الحصبة (٣) فتمرق شعرها وإنى زوجتها أفأصل فيه فقال لعن الله الواصلة والموصولة) متفق عليه .

وفى رواية الواصلة والمستوصلة (قولها فتمرق) هو بالراء ومعناه انتثر وسقط (والواصلة) التى تصل شعرها أو شعر غيرها بشعر آخر (والموصولة) التى يوصل شعرها (والمستوصلة) التى تسأل من يفعل لها ذلك .

وعن عائشة رضى الله عنها نحوه متفق عليه .

وعن حميد بن عبد الرحمن (أنه سمع معاوية رضى الله عنه عام حج على المنبر وتناول قصة (٤) من شعر كانت فى يد حرسى (٥) فقال يا أهل المدينة أين علماؤكم سمعت النبى ﷺ ينهى عن مثل هذه ويقول إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذها نساؤهم) متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما (أن رسول الله ﷺ لعن الواصلة والمستوصلة

---

(١) جمع فرخ وهو ولد الطائر . وذلك لما أصابهم من الحزن على أبيهم .
(٢) النساء آية ١١٧ (٣) مرض يظهر على الجلد
(٤) أى خصلة . (٥) الحرسى هو غلام الأمير

والواشمة (١) والمستوشمة) متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال (لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فقالت له امرأة فى ذلك فقال ومالى لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ وهو فى كتاب الله قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) متفق عليه .

(المتفلجة) هى التى تبرد من أسنانها ليتباعد بعضها عن بعض قليلا وتحسنها وهو الوشر (والنامصة) التى تأخذ من شعر حاجب غيرها وترققه ليصير حسنا (والمتنمصة) التى تأمر من يفعل بها ذلك .

باب النهى عن نتف الشيب من اللحية والرأس

وغيرهما وعن نتف الأمرد شعر لحيته عند أول طلوعه

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (لا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم يوم القيامة) حديث حسن رواه أبو داود والترمذى والنسائى بأسانيد حسنة قال الترمذى هو حديث حسن .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردّ) رواه مسلم .

باب كراهة الاستنجاء باليمين ومس الفرج باليمين من غير عذر

عن أبى قتادة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (إذا بال أحدكم فلا يأخذن ذكره بيمينه ولا يستنج بيمينه ولا يتنفس فى الإناء (٢)) متفق عليه . وفى الباب أحاديث كثيرة صحيحة .

---

(١) فاعلة الوشم وهو غرز إبر فى الجلد فاذا ظهر الدم وضع عليه صبغة فيخضر الموضع . « وهو ما نراه فى بعض الأشخاص قد كتب اسمه على ذراعه أو رسم رسوما على يده » وهو من الكبائر

(٢) أى وهو يشرب .

باب كراهة المشى فى نعل واحدة أو خف واحد

لغير عذر وكراهة لبس النعل والخف قائما لغير عذر

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لا يمش أحدكم فى نعل واحدة لينعلهما جميعا أو ليخلعهما جميعا) وفى رواية أو ليحفهما جميعا متفق عليه.

وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إذا انقطع شسع (١) نعل أحدكم فلا يمشى فى الأخرى حتى يصلحها) رواه مسلم .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ (نهى أن ينتعل الرجل قائما (٢)) رواه أبو داود بإسناد حسن .

باب النهى عن ترك النار فى البيت

عند النوم ونحوه سواء كانت فى سراج أو غيره

وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال (لا تتركوا النار فى بيوتكم حين تنامون) متفق عليه .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال (احترق بيت بالمدينة على أهله من الليل فلما حدث رسول الله ﷺ بشأنهم قال إن هذه النار عدو لكم فإذا نمتم فأطفئوها) متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال (غطوا الإناء وأوكئوا (٣) السقاء (٤) وأغلقوا الأبواب وأطفئوا السراج فإن الشيطان لا يحل سقاء ولا يفتح باباً ولا يكشف إناء فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عوداً ويذكر اسم الله فليفعل فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم) رواه مسلم (الفويسقة) الفأرة (تضرم) تحرق .

(١) أى أحد جانبى وجه النعل والمراد إذا لم يمكن السير فيه .

(٢) أى يلبس حذاءه وهذا إذا كان يحتاج فى لبس حذائه إلى الاستعانة بيده . وإن لم يحتج إلى استعمال يده جاز له أن يلبسه قائما .

(٣) اربطوا (٤) وعاء من الجلد يوضع فيه الماء

باب النهى عن التكلف

وهو فعل وقول مالا مصلحة فيه بمشقة

قال الله تعالى (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين [١]) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال (نهينا عن التكلف)رواه البخارى .

وعن مسروق قال (دخلنا على عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقال . يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فإن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم الله أعلم قال الله تعالى لنبيه ﷺ (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) رواه البخارى .

باب تحريم النياحة على الميت

ولطم الخد وشق الجيب ونتف الشعر وحلقه والدعاء بالويل والثبور[٢]

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال النبى ﷺ (الميت يعذب فى قبره بما نيح عليه [٣]) . وفى رواية ما نيح عليه متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية [٤]) متفق عليه .

وعن أبى بردة قال (وجع أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه فغشى عليه ورأسه فى حجر امرأة من أهله فأقبلت تصيح برنة[٥] فلم يستطيع أن يرد عليها شيئاً فلما أفاق قال أنا برىء ممن برىء منه رسول الله ﷺ إن رسول الله ﷺ برىء من الصالقة والحالقة والشاقة) متفق عليه (الصالقة) التى ترفع صوتها بالنياحة والندب (والحالقة) التى تحلق رأسها عند المصيبة (والشاقة) التى تشق ثوبها .

وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من

---

(١) سورة ص آية ٧٦ (٢) الهلاك

(٣) وذلك إذا كان يرضى عن ذلك فى حياته أو أوصى به قبل موته .

(٤) من الكلمات التى تفهم أن الرزق كان بيد من مات (٥) هى الصيحة

نيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه يوم القيامة) متفق عليه .

وعن أم عطية نسيبة — بضم النون وفتحها — رضى الله عنها قالت أخذ علينا رسول الله ﷺ عند البيعة أن لا ننوح) متفق عليه .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال أغمى على عبد الله بن رواحة رضى الله عنه فجعلت أخته تبكى وتقول واجبلاه وكذا وكذا تعدد عليه فقال حين أفاق ما قلت شيئا إلا قيل لى أنت كذلك ؟) رواه البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال اشتكى سعد بن عبادة رضى الله عنه شكوى فأتاه رسول الله ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم فلما دخل عليه وجده فى غشية (١) فقال أقضى (٢) فقالوا لا يارسول الله فبكى رسول الله ﷺ فلما رأى القوم بكاء النبى ﷺ بكوا قال ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا — وأشار إلى لسانه — أو يرحم) متفق عليه .

وعن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال (٣) من قطران (٤) ودرع من جرب (٥)) رواه مسلم .

وعن أسيد بن أبى أسيد التابعى عن امرأة من المبايعات قالت (كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ فى المعروف الذى أخذ علينا أن لا نعصيه فيه أن لا نخمش وجها (٦) ولا ندعوا ويلا (٧) ولا نشق جيبا (٨) ولا ننشر (٩) شعراً) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن أبى موسى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (مامن ميت يموت

---

(١) اى غمرة من غمرات الموت . (٢) أى أمات . (٣) قميص. (٤) الزفت .
(٥) الداء المعروف . (٦) أن لا نضرب الوجه فيتأثر وذلك عند الحزن .
(٧) أى لا نقول يا ويلاه . (٨) أى لا نشق ثوبا . (٩) لا نقطع

فيقوم باكيهم فيقول واجبلاه واسيداه أو نحو ذلك إلا وكل به ملكان يلهزانه أهكذا كنت؟) رواه الترمذى وقال حديث حسن (اللهز) الدفع بجمع اليد فى الصدر .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (اثنتان فى الناس هما بهم كفر الطعن فى النسب والنياحة على الميت (١)) رواه مسلم .

باب النهى عن إتيان الكهان والمنجمين

والعرافين وأصحاب الرمل والطوارق بالحصى وبالشعير ونحو ذلك

عن عائشة رضى الله عنها قالت (سأل رسول الله ﷺ أناس عن الكهان فقال ليسوا بشىء فقالوا يا رسول الله إنهم يحدثونا أحيانا بشىء فيكون حقا فقال رسول الله ﷺ تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرها فى أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة) متفق عليه وفى رواية البخارى عن عائشة رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الملائكة تنزل فى العنان ـ وهو السحاب ـ فتذكر الأمر قضى فى السماء فيسترق الشيطان السمع فيسمعه فيوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم (قوله فيقرها) هو بفتح الياء وضم القاف والراء أى يلقيها (والعنان) بفتح العين .

وعن صفية بنت أبى عبيد عن بعض أزواج النبى ﷺ ورضى عنها عن النبى ﷺ قال (من أتى عرافا فسأله عن شىء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما) رواه مسلم .

وعن قبيصة بن المخارق رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (العيافة والطيرة والطرق من الجبت (٢)) رواه أبو داود بإسناد حسن .

وقال (الطرق) هو الزجر أى زجر الطير وهو أن يتيمن أو يتشاءم بطيرانه

---

(١) تقدم فى تحريم الطعن فى الأنساب الثابتة . (٢) أى من الكفر .

فإن طار إلى جهة اليمين تيمن وإن طار إلى جهة الشمال تشاءم قال أبو داود (والعيافة) الخط قال الجوهرى فى الصحاح (الجبت) كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن معاوية بن الحكم رضى الله عنه قال (قلت يارسول الله إنى حديث عهد بالجاهلية وقد جاء الله تعالى بالإسلام وإن منا رجالا يأتون الكهان قال فلا تأتهم قلت ومنا رجالا يتطيرون قال ذلك شيء يجدونه فى صدورهم فلا يصدهم قلت ومنا رجال يخطون [1] قال كان نبى من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك) رواه مسلم .

وعن أبى مسعود البدرى رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ نهى عن ثمن الكلب ومهر البغى [2] وحلوان الكاهن [3]) متفق عليه .

باب النهى عن التطير

فيه الأحاديث السابقة فى الباب قبله .

وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لاعدوى [4] ولاطيرة [5] ويعجبنى الفأل قالوا وما الفأل قال كلمة طيبة) متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (لاعدوى ولاطيرة وإن كان الشؤم فى شيء ففى الدار والمرأة والفرس) متفق عليه .

---

(١) أى يخط أحدهم عددا من الخطوط ثم يعدها فإن خرجت زوجا فالبشارة وإن خرجت آحادا فالهلاك
(٢) أجر الزانية على الزنا . (٣) مايعطاه على كهانته . (٤) أى لاعدوى مؤثرة بنفسها .
(٥) الطيرة اسم التطير وهو التشاؤم بسير الطير شمالا . وكان من عادتهم إذا أرادوا سفرا أن يزجروا الطير فان اتجه يمينا تفاءلوا وسافروا وإن اتجه شمالا تشاءموا . ولم يسافروا . فنهى الإسلام عن ذلك .

وعن بريدة رضى الله عنه (أن النبى ﷺ كان لا يتطير) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن عروة بن عامر رضى الله عنه قال (ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال أحسنها الفأل ولا ترد مسلما فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتى بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك) . حديث صحيح . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب تحريم تصوير الحيوان فى بساط أو حجر أو ثوب

أو درهم أو دينار أو مخدة أو وسادة وغير ذلك وتحريم اتخاذ الصورة فى حائط وسقف وستر وعمامة وثوب ونحوها والأمر بإتلاف الصورة

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (إن الذين يصنعون هذه الصورة [1] يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم) متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت سهوة لى بقرام فيه تماثيل فلما رآه رسول الله ﷺ تلون وجهه وقال يا عائشة أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله قالت فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين) متفق عليه (القرام) بكسر القاف هى الستر (والسهوة) بفتح السين المهملة وهى الصفة تكون بين يدى البيت وقيل هى الطاق النافذ فى الحائط .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (كل مصور فى النار يجعل له بكل صورة صورها نفس فيعذبه فى جهنم قال ابن عباس فإن كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر وما لا روح فيه) متفق عليه .

وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (من صور صورة فى الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ) متفق عليه .

---

(١) أى صورة ما له روح .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون) متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (قال الله تعالى ومن أظلم ممن يخلق كخلقى فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة [١] أو ليخلقوا شعيرة [٢]) متفق عليه .

وعن أبي طلحة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لا تدخل الملائكة [٣] بيتا فيه كلب ولا صورة) متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال (وعد رسول الله ﷺ جبريل أن يأتيه فراث عليه حتى اشتد على رسول الله ﷺ فخرج فلقيه جبريل فشكا إليه فقال إنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة) رواه البخارى (راث) أبطأ وهو بالثاء المثلثة .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (واعد رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام فى ساعة أن يأتيه فجاءت تلك الساعة ولم يأته قالت وكان بيده عصا فطرحها من يده وهو يقول ما يخلف الله وعده ولا رسله ثم التفت فاذا جرو كلب تحت سريره فقال متى دخل هـذا الكلب فقلت والله ما دريت به فأمر به فأخرج فجاءه جبريل عليه السلام فقال رسول الله ﷺ وعدتنى فجلست لك ولم تأتنى فقال منعنى الكلب الذى كان فى بيتك فإنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة) رواه مسلم .

وعن أبي الهياج حيان بن حصين قال (قال لى على بن أبي طالب رضى الله عنه ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع صورة إلا طمستها ولا قبراً مشرفا [٤] إلا سويته) رواه مسلم .

---

(١) أى حبة من أى أنواع الحبوب (٢) أى حبة شعير
(٣) أى ملائكة الرحمة (٤) أى بارزا

باب تحريم اتخاذ الكلب إلا لصيد أو ماشية أو زرع(١)

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال (سمعت رسول الله ﷺ يقول من اقتنى كلبا إلا كلب صيد أو ماشية فانه ينقص من أجره كل يوم قيراطان(٢)) متفق عليه وفى رواية قيراط .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من أمسك كلبا فانه ينقص من عمله كل يوم قيراط إلا كلب حرث أو ماشية) متفق عليه .

وفى رواية لمسلم من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فانه ينقص من أجره قيراطان كل يوم .

باب كراهية تعليق الجرس فى البعير

وغيره من الدواب وكراهية استصحاب الكلب والجرس فى السفر

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا تصحب الملائكة رفقة(٣) فيها كلب أو جرس) رواه مسلم .

وعنه أن النبى ﷺ قال (الجرس من مزامير الشيطان)(٤) رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط مسلم .

باب كراهية ركوب الجلالة وهى البعير أو الناقة

التى تأكل العذرة(٥) فان أكلت علفا طاهراً فطاب لحمها زالت الكراهة

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال (نهى رسول الله ﷺ عن الجلالة فى الإبل أن يركب عليها(٦)) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

---

(١) أى أو لحراسة ماشية أو حراسة زرع .
(٢) المراد أن عمله لا يكون كاملا كعمل من لم يتخذه .
(٣) أى جماعة (٤) أى من الآلات التى يشغل الشيطان بها قلب المؤمن عن طاعة الله تعالى
(٥) أى الغائط ومثله أى شىء نجس (٦) لما يظهر منها من رائحة كريهة .

باب النهي عن البصاق في المسجد

والأمر بإزالته منه إذا وجد فيه والأمر بتنزيه المسجد عن الأقذار

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها) متفق عليه والمراد بدفنها إذا كان المسجد ترابا أو رملا أو نحوه فيواريها تحت ترابه .

قال أبو المحاسن الروياني في كتابه (البحر) وقيل المراد بدفنها إخراجها من المسجد أما إذا كان المسجد مبلطا أو مجصصا فدلكها عليه بمداسه أو بغيره كما يفعله كثير من الجهال فليس ذلك بدفن بل زيادة في الخطيئة وتكثير للقذر في المسجد وعلى من فعل ذلك أن يمسحه بعد ذلك بثوبه أو بيده أوغيره أو يغسله .

وعن عائشة رضي الله عنها (أن رسول الله ﷺ رأى في جدار القبلة مخاطا أو بزاقا أو نخامة فحكه) متفق عليه .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله تعالى وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله ﷺ) رواه مسلم .

باب كراهة الخصومة (١) في المسجد

ورفع الصوت فيه ونشد الضالة والبيع والشراء والإجارة ونحوها من المعاملات

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول (من سمع رجلا ينشد ضالة (٢) في المسجد فليقل لاردها الله عليك فإن المساجد لم تبن لهذا) رواه مسلم .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال (إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا لا أربح الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشد ضالة فقولوا لاردها الله عليك) رواه الترمذي وقال حديث حسن .

---

(١) أى الجدال في أمر من الأمور .
(٢) أى شيئا ضاع منه من حيوان وغيره .

وعن بريدة رضى الله عنه (أن رجلا نشد فى المسجد ضالة فقال من دعا إلى الجمل الأحمر فقال رسول الله ﷺ لا وجدت[1] إنما بنيت المساجد لما بنيت له[2]) رواه مسلم .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ نهى عن الشراء والبيع فى المساجد وأن تنشد فيه ضالة أو ينشد فيه شعر) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن .

وعن السائب بن يزيد الصحابى رضى الله عنه قال (كنت فى المسجد فحصبنى رجل[3] فنظرت فاذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال اذهب فأتنى بهذين فجئته بهما فقال من أين أنتما فقالا من أهل الطائف فقال لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ، ترفعان أصواتكما فى مسجد رسول الله ﷺ) رواه البخارى .

باب نهى من أكل ثوما أو بصلا أو كراثا أو غيره مما له رائحة كريهة عن دخول المسجد قبل زوال رائحته إلا لضرورة

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال (من أكل من هذه الشجرة - يعنى الثوم - فلا يقربن مسجدنا) متفق عليه ، وفى رواية لمسلم مساجدنا .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ (من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا ولا يصلين معنا) متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ (من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا أو فليعتزل مسجدنا) متفق عليه .

وفى رواية مسلم (من أكل الثوم والبصل والكراث فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم) .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه (أنه خطب يوم الجمعة فقال فى خطبته

---

(١) أى لا وجدتها دعاء عليه بعدم العثور عليها .
(٢) من صلاة ودروس علم وحلقات ذكر . (٣) أى رمانى بحصاة .

إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين البصل والثوم لقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من الرجل فى المسجد أمر به فأخرج إلى البقيع، فمن أكلهما فليمتهما طبخا (١)) رواه مسلم .

باب كراهية الاحتباء (٢) يوم الجمعة والإمام يخطب

لأنه يجلب النوم فيفوت استماع الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء

عن معاذ بن أنس رضى الله عنه (أن النبى ﷺ نهى عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن .

باب نهى من دخل عليه عشرة ذى الحجة

وأراد أن يضحى عن أخذ شىء من شعره أو أظفاره حتى يضحى

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ (من كان له ذبح يذبحه فإذا أهلّ هلال ذى الحجة فلا يأخذن من شعره ولا من أظفاره شيئا حتى يضحى (٣)) رواه مسلم .

باب النهى عن الحلف بمخلوق

كالنبى والكعبة والملائكة والسماء والآباء والحياة والروح والرأس وحياة السلطان ونعمة السلطان وتربة فلان (٤) والأمانة وهى من أشدها نهيا (٥)

عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال (إن الله تعالى ينهاكم أن

---

(١) أى فليمت وأنضجهما بالطبخ

(٢) الاحتباء هو أن يضم الإنسان وهو جالس رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما فيه مع ظهره .

(٣) والحكمة فى ذلك أنه عند الأضحية يعتق الله بدنه كله من النار فكان عليه أن لا يقص شعرا ولا ظفرا حتى يعتق الله هذه الأشياء معه ، واعلم أن الإنسان يبعث يوم القيامة وكل جزء قطع من بدنه قد عاد اليه .

(٤) ولو حلف بهذه الأشياء معتقدا تعظيمها كفر ، وإن لم يقصد التعظيم كره ذلك .

(٥) لأن الأمانة فرض من فروض الله ، واليمين لا تنعقد إلا بالله وصفاته ، وإنما شدد فى الأمانة خاصة لما يوهمه الحلف بها من مساواتها لأسماء الله وصفاته .

تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت) متفق عليه .

وفى رواية فى الصحيح فمن كان حالفا فلا يحلف إلا بالله أو ليسكت .

وعن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لاتحلفوا بالطواغى ولا بآبائكم) رواه مسلم (الطواغى) جمع طاغية وهى الأصنام .

ومنه الحديث هذه طاغية دوس أى صنمهم ومعبودهم وروى فى غير مسلم بالطواغيت جمع طاغوت وهو الشيطان والصنم .

وعن بريدة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (من حلف بالأمانة فليس منا) حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (من حلف فقال إنى برىء من الإسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وإن كان صادقا فلن يرجع إلى الإسلام سالما) رواه أبوداود

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سمع رجلا يقول لا والكعبة فقال ابن عمر لاتحلف بغير الله فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك) رواه الترمذى وقال حديث حسن — وفسر بعض العلماء قوله « كفر أو أشرك » على التغليظ كما روى أن النبى ﷺ قال « الرياء شرك » .

باب تغليظ تحريم اليمين الكاذبة عمداً

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (من حلف على مال امرىء مسلم بغير حقه (١) لقى الله وهو عليه غضبان قال ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله عز وجل (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا إلى آخر الآية) متفق عليه .

وعن أبى أمامة إياس بن ثعلبة الحارثى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال

(١) أى فأخذه .

من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل وإن كان شيئا يسيراً يا رسول الله قال وإن كان قضيبا من أراك[1]) رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال (الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس) رواه البخارى .

وفى رواية له أن أعرابيا جاء إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله ما الكبائر قال الإشراك بالله قال ثم ماذا قال اليمين الغموس قلت وما اليمين الغموس قال الذى يقتطع مال امرىء مسلم يعنى بيمين هو فيها كاذب .

باب ندب من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها أن يفعل ذلك المحلوف عليه ثم يكفر عن يمينه

عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال (قال لى رسول الله ﷺ وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذى هو خير وكفر عن يمينك) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذى هو خير) رواه مسلم .

وعن أبى موسى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (انى والله إن شاء الله لا أحلف على يمين ثم أرى خيرا منها إلا كفرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لأن يلج أحدكم فى

---

(١) أى عوداً من شجر الأراك .
(٢) أى بالجاو لأن ما هنا جزء من حديث .

يمينه فى أهله (١) آثم له (٢) عند الله تعالى من أن يعطى كفارته التى فرض الله عليه) متفق عليه .

(قوله يلج) بفتح اللام وتشديد الجيم أن يتمادى فيها ولا يكفر (قوله آثم) هو بالثاء المثلثة أى أكثر إثما .

باب العفو عن لغو اليمين

وأنه لا كفارة فيه وهو ما يجرى على اللسان بغير قصد اليمين كقوله على العادة لا والله بلى والله ونحو ذلك

قال الله تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت أنزلت هذه الآية « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم (٣) » فى قول الرجل لا والله وبلى والله) رواه البخارى .

باب كراهة الحلف فى البيع وإن كان صادقا

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (الحلف منفقة للسلعة (٤) ممحقة للكسب (٥)) متفق عليه .

وعن أبى قتادة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول (إياكم وكثرة الحلف فى البيع فانه ينفق ثم يمحق) رواه مسلم .

---

(١) معناه أن يحلف على شىء ويرى أن غيره خير منه . ولكنه يظل على يمينه ويرفض أن يحنث فى يمينه ويخرج كفارته .

(٢) أى أكثر ذنبا (٣) المائدة آية ٨٩

(٤) أى تجعل البضاعة تباع (٥) أى ولكنها تضيع الكسب

باب كراهة أن يسأل الإنسان الإنسان

بوجه الله عز وجل غير الجنة وكراهة منع من سأل بالله تعالى وتشفع به

عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا يسأل بوجه الله إلا الجنة) رواه أبو داود .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سأل بالله فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوه ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه) حديث حسن صحيح رواه أبو داود والنسائى بأسانيد الصحيحين .

باب تحريم قول شاهنشاه للسلطان

لأن معناه ملك الملوك ولا يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال(إن أخنع اسم عند الله عز وجل رجل تسمى مِلكَ الأملاك) متفق عليه .

قال سفيان بن عيينة ملك الأملاك مثل شاهنشاه .

باب النهى عن مخاطبة الفاسق والمبتدع

ونحوهما بسيد ونحوه

عن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا تقولوا للمنافق سيد فإنه إن يكن سيداً فقد أسخطتم ربكم عز وجل) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب كراهة سب الحمى

عن جابر رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال مالك يا أم السائب أو أم المسيب تزفزفين قالت الحمى لا بارك الله فيها

فقال لا تسبي الحمى فانها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد) رواه مسلم (تزفزفين) أي تتحركين حركة سريعة ومعناه ترتعد وهو بضم التاء وبالزاي المكررة والفاء المكررة وروى أيضا بالراء المكررة والقافين .

باب النهي عن سب الريح وبيان ما يقال عند هبوبها

عن أبي المنذر أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا تسبوا الريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (الريح من روح الله تأتي بالرحمة [1] وتأتي بالعذاب فإذا رأيتموها فلا تسبوها وسلوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها) رواه أبو داود بإسناد حسن (وقوله ﷺ من روح الله) هو بفتح الراء أي رحمته بعباده .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت (كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به[2] وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به) رواه مسلم .

باب كراهة سب الديك

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب النهي عن قول الانسان مطرنا بنوء كذا

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة

(١) أي يرسلها سبحانه من رحمته ولطفه بعباده (٢) أي من مطر

الصبح بالحديبية فى أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بى فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا (١) فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب) متفق عليه (والسماء) هنا المطر .

باب تحريم قوله لمسلم يا كافر

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء (٢) بها أحدهما فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه) متفق عليه .

وعن أبى ذر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول (من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه) متفق عليه (حار) رجع

باب النهى عن الفحش وبذاء اللسان

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذىء) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ما كان الفحش فى شىء إلا شانه وما كان الحياء فى شىء إلا زانه) رواه الترمذى وقال حديث حسن .

باب كراهة التقعير فى الكلام (٣) والتشدق (٤) فيه

وتكلف الفصاحة واستعمال وحشى اللغة ودقائق الإعراب فى مخاطبة العوام ونحوهم

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (هلك المتنطعون قالها ثلاثا) رواه مسلم (المتنطعون) المبالغون فى الأمور .

---

(١) أى بطلوع نجم كذا (٢) رجع

(٣) هو الحديث بأقصى الفم (٤) لوى الشدق تكلفاً للفصاحة

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (إن الله يبغض البليغ من الرجال [١] الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (إن من أحبكم إلى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وإن أبغضكم إلى وأبعدكم منى يوم القيامة الثرثارون [٢] والمتشدقون [٣] والمتفيهقون [٤]) رواه الترمذى وقال حديث حسن وقد سبق شرحه فى باب حسن الخلق .

باب كراهة قوله خبثت نفسى

عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال (لا يقولن أحدكم خبثت نفسى ولكن ليقل لقست نفسى) متفق عليه . قال العلماء معنى خبثت عثيت وهو معنى لقست ولكن كره لفظ الخبث [٥] .

باب كراهة تسمية العنب [٦] كرما

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ (لا تسموا العنب الكرم فإن الكرم المسلم) متفق عليه وهذا لفظ مسلم (وفى رواية) فانما الكرم قلب المؤمن ، وفى رواية للبخارى ومسلم . يقولون الكرم إنما الكرم قلب المؤمن .

وعن وائل بن حجر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة)رواه مسلم (الحبلة) بفتح الحاء والباء ويقال أيضا بإسكان الباء .

---

(١) أى الذى يتشدق بلسانه فى الكلام ويلفه كما تلف البقرة الكلأ - الحشيش الأخضر - بلسانها
(٢) هم كثيرو الكلام (٣) المتطاول على الناس بكلامه
(٤) الذى يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه تكبراً
(٥) لبشاعته وهو صلى الله عليه وسلم إنما يعلم اللفظ الحسن الذى هو جزء من الخلق الحسن .
(٦) شجرة العنب

باب النهى عن وصف محاسن المرأة لرجل

إلا أن يحتاج إلى ذلك لغرض شرعى كنكاحها ونحوه

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ (لا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر إليها) متفق عليه .

باب كراهة قول الإنسان اللهم اغفر لى إن شئت

بل يجزم بالطلب

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لى إن شئت اللهم ارحمنى إن شئت ليعزم المسألة [1] فإنه لا مكره له) متفق عليه .

وفى رواية لمسلم ولكن ليعزم وليعظم الرغبة فإن الله تعالى لا يتعاظمه شيء أعطاه .

وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولن اللهم إن شئت فأعطنى فإنه لا مستكره له) متفق عليه .

باب كراهة قول ما شاء الله وشاء فلان

عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان) رواه أبو داود بإسناد صحيح .

باب كراهة الحديث بعد العشاء الآخرة [2]

والمراد به الحديث الذى يكون مباحا فى غير هذا الوقت وفعله وتركه سواء فأما الحديث المحرم أو المكروه فى غير هذا الوقت فهو فى هذا الوقت أشد تحريما

(١) أى ليقل اللهم اغفر لى

(٢) وصفها بـ « الآخرة » لأنها آخر صلاة فى اليوم .

وكراهة وأما الحديث فى الخير كمذاكرة العلم وحكايات الصالحين ومكارم الأخلاق والحديث مع الضيف ومع طالب حاجة ونحو ذلك فلا كراهة فيه بل هو مستحب وكذا الحديث لعذر وعارض لا كراهة فيه وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة فى كل ما ذكرته .

عن أبى برزة رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ كان يكره النوم قبل العشاء (١) والحديث بعدها (٢)) متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما (أن رسول الله ﷺ صلى العشاء فى آخر حياته فلما سلم قال أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض اليوم أحد) متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه (أنهم انتظروا النبى ﷺ فجاءهم قريبا من شطر الليل فصلى بهم يعنى العشاء قال ثم خطبنا فقال ألا إن الناس قد صلوا ثم رقدوا وإنكم لن تزالوا فى صلاة ما انتظرتم الصلاة) رواه البخارى .

باب تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها

إذا دعاها ولم يكن لها عذر شرعى (٣)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجىء فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح) متفق عليه وفى رواية حتى ترجع .

باب تحريم صوم المرأة تطوعا

وزوجها حاضر إلا بإذنه

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لا يحل للمرأة أن

---

(١) حتى لا تضيع (٢) حتى لا يشغله ذلك عن قيام الليل والصبح .

(٣) من نحو مرض أو تكون عليها نوبة الحيض .

تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه) متفق عليه .

باب تحريم رفع المأموم رأسه

من الركوع أو السجود قبل الإمام

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار أو يجعل الله صورته صورة حمار) متفق عليه .

باب كراهة وضع اليد على الخاصرة فى الصلاة

عن أبى هريرة رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ نهى عن الخصر [1] فى الصلاة) متفق عليه .

باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام

ونفسه تتوق إليه أو مع مدافعة الأخبثين وهما البول والغائط

عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول (لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه الأخبثان) رواه مسلم .

باب النهى عن رفع البصر إلى السماء فى الصلاة

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء فى صلاتهم فاشتد قوله فى ذلك حتى قال لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم) رواه البخارى .

باب كراهة الالتفات فى الصلاة لغير عذر

عن عائشة رضى الله عنها قالت (سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات فى الصلاة

(١) وهو وضع اليد على الخاصرة ـ الجنب أسفل الضلوع ـ

فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد) رواه البخارى .

وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إياك والالتفات فى الصلاة فإن الالتفات فى الصلاة هلكة فإن كان لابد فنى التطوع لا فى الفريضة) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

باب النهى عن الصلاة إلى القبور

عن أبى مرثد كناز بن الحصين رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها) رواه مسلم .

باب تحريم المرور بين يدى المصلى

عن أبى الجهيم عبد الله بن الحارث بن الصمة الأنصارى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لو يعلم المار بين يدى المصلى ماذا عليه[1] لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه).

قال الراوى لا أدرى قال أربعين يوما أو أربعين شهراً أو أربعين سنة متفق عليه .

باب كراهة شروع المأموم فى نافلة

بعد شروع المؤذن فى إقامة الصلاة
سواء كانت النافلة سنة تلك الصلاة أو غيرها

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة[2]) رواه مسلم .

باب كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بصلاة

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام

---

(١) أى من الذنب

(٢) أى فلا تجوز صلاة إلا الصلاة المكتوبة .

من بين الليالى ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون فى صوم يصومه أحدكم) رواه مسلم .

وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (لا يصومن أحدكم يوم الجمعة إلا يوما قبله أو بعده) متفق عليه .

وعن محمد بن عبادة قال سألت جابراً رضى الله عنه (أنهى النبي ﷺ عن صوم الجمعة قال نعم) متفق عليه .

وعن أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضى الله عنها (أن النبي ﷺ دخل عليها يوم الجمعة وهى صائمة قال أصمت أمس قالت لا قال تريدين أن تصومى غداً قالت لا قال فأفطرى) رواه البخارى .

باب تحريم الوصال فى الصوم

وهو أن يصوم يومين أو أكثر ولا يأكل ولا يشرب بينهما

عن أبى هريرة وعائشة رضى الله عنهما (أن النبي ﷺ نهى عن الوصال) متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال (نهى رسول الله ﷺ عن الوصال قالوا إنك تواصل قال إنى لست مثلكم إنى أطعم وأسقى) متفق عليه وهـــذا لفظ البخارى .

باب تحريم الجلوس على قبر

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر) رواه مسلم .

باب النهى عن تجصيص القبر (١) والبناء عليه

وعن جابر رضى الله عنه قال (نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه (٢)) رواه مسلم .

باب تغليظ تحريم إباق العبد (٣) من سيده

عن جرير رضى الله عنه قال قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (أيما عبد أبق فقد برأت منه الذمة) رواه مسلم .

وعنه عن النبى ﷺ (إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة) رواه مسلم ، وفى رواية فقد كفر .

باب تحريم الشفاعة فى الحدود

قال الله تعالى (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر (٤)) .

وعن عائشة رضى الله عنها (أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله ﷺ فقالوا ومن يجترىء عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة فقال رسول الله ﷺ أتشفع فى حد من حدود الله تعالى ثم قام فاختطب ثم قال إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانو إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله (٥) لو أن فاطمة بنت محمد ﷺ سرقت لقطعت يدها) متفق عليه .

وفى رواية فتلون وجه رسول الله ﷺ فقال أتشفع فى حد من حدود الله فقال أسامة استغفر لى يا رسول الله قال ثم أمر بتلك المرأة فقطعت يدها .

---

(١) تبييضه بالجبس (٢) قبة أو نحوها .
(٣) هروبه (٤) النور آية ٢ (٥) أى ويمين الله قسمى .

باب النهى عن التغوط فى طريق الناس

وظلهم وموارد الماء ونحوها

قال الله تعالى (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا (١)) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (اتقوا اللاعنين قالوا وما اللاعنان قال الذى يتخلى فى طريق الناس أو ظلهم) رواه مسلم .

باب النهى عن البول ونحوه فى الماء الراكد

عن جابر رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ نهى أن يبال فى الماء الراكد) رواه مسلم .

باب كراهة تفضيل الوالد

بعض أولاده على بعض فى الهبة

عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما (أن أباه أتى به رسول الله ﷺ فقال إنى نحلت إبنى هذا غلاما كان لى فقال رسول الله ﷺ أكل ولدك نحلته مثل هذا فقال لا فقال رسول الله ﷺ فأرجعه) .

وفى رواية فقال رسول الله ﷺ أفعلت هذا بولدك كلهم قال لا قال اتقوا الله واعدلوا فى أولادكم فرجع أبى فرد تلك الصدقة .

وفى رواية فقال رسول الله ﷺ يا بشير ألك ولد سوى هذا فقال نعم قال أكلهم وهبت له مثل هذا قال لا قال فلا تشهدنى إذا فإنى لا أشهد على جور .

(وفى رواية) لا تشهدنى على جور .

(وفى رواية) أشهد على هذا غيرى ثم قال أيسرك أن يكونوا إليك فى البر سواء قال بلى قال فلا إذاً، متفق عليه .

---

(١) الأحزاب آية ٥٨ .

باب تحريم إحداد (١) المرأة على ميت

فوق ثلاثة أيام إلا على زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام

عن زينب بنت أبي سلمة رضى الله عنهما قالت (دخلت على أم حبيبة رضى الله عنها زوج النبي ﷺ حين توفى أبوها أبوسفيان بن حرب رضى الله عنه فدعت بطيب فيه صفرة خلوق (٢) أو غيره فدهنت منه جارية ثم مست بعارضيها (٣) ثم قالت والله مالى بالطيب من حاجة غير أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدّ على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً قالت زينب ثم دخلت على زينب بنت جحش رضى الله عنها حين توفى أخوها فدعت بطيب فمست منه ثم قالت أما والله مالى بالطيب من حاجة غير أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدّ على ميت فوق ثلاثة إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً) متفق عليه .

باب تحريم بيع الحاضر للبادى وتلقى الركبان

والبيع على بيع أخيه والخطبة على خطبته إلا أن يأذن أو يرد

عن أنس رضى الله عنه قال (نهى رسول الله ﷺ أن يبيع حاضر لباد (٤) وإن كان أخاه لأبيه وأمه (٥)) متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (لاتتلقوا السلع حتى يهبط بها إلى الأسواق (٦)) متفق عليه .

---

(١) الإحداد هو ترك الزينة.

(٢) الخلوق - بفتح الخاء وضم اللام المخففة - وهو طيب يتخذ من الزعفران وغيره وتغلب عليه الحمرة والصفرة .

(٣) عارضتا الانسان : صفحتا خديه

(٤) الحاضر هو المقيم فى الحضر والبادى هو الذى يتبع المراعى بغنمه .

(٥) لأنه بحسب إقامته سوف لايرفق فى البيع . أما البادى فسيرفق حتى ينتهى من بيع سلعته ويرجع إلى أهله .

(٦) حتى يعلم القادم السعر أولا ثم يبيع .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (لا تتلقوا الركبان ولا يبيع حاضر لباد قال له طاوس ما يبيع حاضر لباد قال لا يكون له سمسارا) متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال (نهى رسول الله ﷺ أن يبيع حاضر لباد ولا تناجشوا [1] ولا يبيع الرجل على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفأ ما فى إنائها [2]) .

وفى رواية قال (نهى رسول الله ﷺ عن التلقى وأن يبتاع المهاجر للأعرابى وأن تشترط المرأة طلاق أختها وأن يستام الرجل على سوم أخيه [3] ونهى عن النجش والتصرية [4]) متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (لا يبيع بعضكم على بيع بعض ولا يخطب على خطبة أخيه إلا أن يأذن له) متفق عليه وهذا لفظ مسلم .

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (المؤمن أخو المؤمن فلا يحل لمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر) رواه مسلم .

باب النهى عن إضاعة المال

فى غير وجوهه التى أذن الشرع فيها

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيأ وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال) رواه مسلم وتقدم شرحه [5]

(١) تقدم أن النجش هو الزيادة فى ثمن السلعة لا رغبة فيها بل ليخدع غيره .
(٢) أى لتأخذ منها متعتها بزوجها .
(٣) بأن يزيد فى ثمن البيع فيقول لمن باع بثمان أنا اشتريه بمائة .
(٤) وهى حبس اللبن فى ضرع البهيمة ليعظم فيرتفع ثمنها . (٥) فى باب تحريم العقوق .

وعن ورّاد كاتب المغيرة قال أملى علىّ المغيرة بن شعبة فى كتاب إلى معاوية رضى الله عنه (أن النبى ﷺ كان يقول فى دبر [١] كل صلاة مكتوبة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، وكتب إليه أنه كان ينهى عن قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال وكان ينهى عن عقوق الأمهات ووأد البنات ومنع وهات) متفق عليه وسبق شرحه [٢] .

باب النهى عن الاشارة إلى مسلم بسلاح ونحوه

سواء كان جاداً أو مازحا والنهى عن تعاطى السيف مسلولا)

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال (لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينزع فى يده فيقع فى حفرة من النار [٣]) متفق عليه .

(وفى رواية لمسلم) قال قال أبو القاسم ﷺ من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينزع وإن كان أخاه لأبيه وأمه .

(قوله ﷺ ينزع) ضبط بالعين المهملة مع كسر الزاى وبالغين المعجمة مع فتحها ومعناهما متقارب ومعناه بالمهملة يرمى وبالمعجمة أيضا يرمى ويفسد وأصل النزغ الطعن والفساد .

وعن جابر رضى الله عنه قال (نهى رسول الله ﷺ أن يتعاطى السيف مسلولا [٤]) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن .

باب كراهة الخروج من المسجد بعد الأذان

إلا لعذر حتى يصلى المكتوبة

عن أبى الشعثاء قال (كنا قعودا مع أبى هريرة رضى الله عنه فى المسجد

---

(١) أى عقب (٢) فى باب تحريم العقوق أيضا (٣) بسبب قتل من أشار اليه
(٤) أى دون جراب . وذلك خشية أن يصيب الآخذ .

فأذن المؤذن فقام رجل من المسجد يمشى فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد فقال أبو هريرة أما هذا فقد عصى أبا القاسم ﷺ) رواه مسلم .

باب كراهة رد الريحان لغير عذر

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من عُرض عليه ريحان فلا يرده فإنه خفيف المحمل طيب الريح) رواه مسلم .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه (أن النبي ﷺ كان لا يرد الطيب) رواه البخارى .

باب كراهة المدح فى الوجه

لمن خيف عليه مفسدة من إعجاب ونحوه وجوازه لمن أمن ذلك فى حقه

عن أبي موسى الأشعرى رضى الله عنه قال (سمع النبي ﷺ رجلا يثنى على رجل ويطريه فى المدح فقال أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل) متفق عليه (والإطراء المبالغة فى المدح .

وعن أبي بكرة رضى الله عنه (أن رجلا ذُكر عند النبي ﷺ فأثنى عليه رجل خيراً فقال النبي ﷺ ويحك قطعت عنق صاحبك يقوله مراراً إن كان أحدكم مادحا لا محالة فليقل أحسب كذا وكذا إن كان يرى أنه كذلك وحسيبه الله (٢) ولا يزكى على الله أحد) متفق عليه .

وعن همام بن الحارث عن المقداد رضى الله عنهم (أن رجلا جعل يمدح عثمان رضى الله عنه فعمد المقداد فجثا على ركبتيه فجعل يحثو فى وجهه الحصباء (٣) فقال له عثمان ما شأنك فقال إن رسول الله ﷺ قال إذا رأيتم المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب) رواه مسلم .

---

(١) نوع من الطيب - الروائح الزكية - (٢) أى محاسبه

(٣) الحصى الصغير

فهذه الأحاديث فى النهى ، وجاء فى الإباحة أحاديث كثيرة صحيحة قال العلماء وطريق الجمع بين الأحاديث أن يقال إن كان الممدوح عنده كمال إيمان ويقين ورياضة نفس ومعرفة تامة بحيث لا يفتتن ولا يغتر بذلك ولا تلعب به نفسه فليس بحرام ولا مكروه وإن خيف عليه شيء من هذه الأمور كره مدحه فى وجهه كراهة شديدة وعلى هذا التفصيل تنزل الاحاديث المختلفة فى ذلك .

ومما جاء فى الإباحة قوله ﷺ لأبى بكر رضى الله عنه ارجو أن تكون منهم أى الذين يدعون من جميع أبواب الجنة لدخولها .

وفى الحديث الآخر لست من الذين يسبلون أزرهم خيلاء (١) .

وقال ﷺ لعمر رضى الله عنه ما رآك الشيطان سالكا فجًا (٢) إلا سلك فجا غير فجك ، والاحاديث فى الإباحة كثيرة ، وقد ذكرت جملة من أطرافها فى كتاب الأذكار .

باب كراهة الخروج من بلد وقع فيها الوباء

فراراً منه وكراهة القدوم عليه

قال الله تعالى (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة (٣)) وقال تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة (٤)) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما (أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ (٥) لقيه أمراء الأجناد - أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه - فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام قال ابن عباس فقال لى عمر ادع لى المهاجرين الأولين فدعوتهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا فقال بعضهم خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء فقال ارتفعوا عنى ثم قال ادع لى الأنصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا

---

(١) أى يطيلون ملابسهم كبرا (٢) أى طريقا (٣) النساء آية ٧٨

(٤) البقرة آية ١٩٥ (٥) قرية قريب من الشام

كاختلافهم فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع لي من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه منهم رجلان فقالوا نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر رضي الله عنه في الناس إني مصبّح على ظهر (١) فأصبحوا عليه فقال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أفراراً من قدر الله فقال عمر رضي الله عنه لو غيرك قالها (٢) يا أبا عبيدة وكان عمر يكره خلافه نعم نفرُّ من قدر الله إلى قدر الله أرأيت لو كان لك إبل فهبطت واديا له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله فجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وكان متغيبا في بعض حاجته فقال إن عندي من هذا علما سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه فحمد الله تعالى عمر رضي الله عنه وانصرف) متفق عليه (والعدوة) جانب الوادي .

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (إذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها) متفق عليه .

باب التغليظ في تحريم السحر

قال الله تعالى (وما كفر (٣) سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) الآية .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (اجتنبوا السبع الموبقات (٤) قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات) متفق عليه .

---

(١) أي سأعود في الصباح على ظهر بعيري إلى المدينة

(٢) أي كان الأحرى أن يقولها غيرك لطول باعك في الاجتهاد وعمق فكرك في المسائل

(٣) أي وما سحر والآية من سورة البقرة رقم ١٠٢

(٤) أي المهلكات وتقدم شرحه في باب تحريم أموال اليتيم

باب النهى عن السفر بالمصحف

إلى بلاد الكفار إذا خيف وقوعه بأيدى العدو

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال (نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو) متفق عليه .

باب تحريم استعمال إناء الذهب وإناء الفضة

فى الأكل والشرب والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

عن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال (الذى يشرب فى آنية الفضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم) متفق عليه .

وفى رواية لمسلم (إن الذى يأكل أو يشرب فى آنية الفضة والذهب ..)

وعن حذيفة رضى الله عنه قال (إن النبى ﷺ نهانا عن الحرير والديباج والشرب فى آنية الذهب والفضة وقال هنّ لهم فى الدنيا وهى لكم فى الآخرة) متفق عليه .

وفى رواية فى الصحيحين (عن حذيفة رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول (لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا فى صحافها [1] .

وعن أنس بن سيرين قال كنت مع أنس بن مالك رضى الله عنه عند نفر من المجوس فجىء بفالوذج [2] على إناء من فضة فلم يأكله فقيل له حوّله فحوله على إناء من خلنج وجىء به فأكله رواه البيهقى بإسناد حسن (الخلنج) الجفنة .

باب تحريم لبس الرجل ثوبا مزعفراً

عن أنس رضى الله عنه قال (نهى النبى ﷺ أن يتزعفر الرجل)[3] متفق عليه .

---

(١) جمع صحفة وهى الإناء (٢) نوع من الحلوى (٣) أى يدهن بالزعفران

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال (رأى النبى ﷺ علىّ ثوبين معصفرين فقال أمك أمرتك بهذا [1] قلت أغسلهما قال بل احرقهما).
وفى رواية فقال إن هذا من ثياب الكفار فلا تلبسها رواه مسلم .

باب النهى عن صمت يوم إلى الليل

عن على رضى الله عنه قال حفظت عن رسول الله ﷺ (لا يتم بعد احتلام ولا صمات يوم إلى الليل) رواه أبو داود باسناد حسن .

قال الخطابى فى تفسير هذا الحديث (كان من نسك الجاهلية الصمات فنهوا فى الإسلام عن ذلك وأمروا بالذكر والحديث بالخير).

وعن قيس بن أبى حازم قال (دخل أبو بكر الصديق رضى الله عنه على امرأة من أحمس يقال لها زينب فرآها لا تتكلم فقال مالها لا تتكلم فقالوا حجت مصمتة فقال لها تكلمى فإن هــذا لا يحلّ هذا من عمل الجاهلية فتكلمت) رواه البخارى .

باب تحريم انتساب الانسان إلى غير أبيه وتوليه غير مواليه

عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام)متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر) متفق عليه .

وعن يزيد بن شريك بن طارق قال (رأيت عليا رضى الله عنه على المنبر يخطب فسمعته يقول لا والله ما عندنا من كتاب نقرؤه إلا كتاب الله وما فى هذه الصحيفة فنشرها فاذا فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات وفيها قال رسول الله

---

(١) أى أن هذا من أفعال النساء .

ﷺ المدينة حرم ما بين عير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا) متفق عليه .

(ذمة المسلمين) أى عهدهم وأمانتهم (وأخفره) نقض عهده (والصرف التوبة وقيل الحيلة (والعدل) الفداء .

وعن أبى ذر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول (ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر ومن ادعى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار ومن دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه [1]) متفق عليه وهذا لفظ رواية مسلم .

باب التحذير من ارتكاب ما نهى الله عز وجل ورسوله ﷺ عنه

قال الله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم [2]) وقال تعالى (ويحذركم الله نفسه [3]) وقال تعالى (إن بطش ربك لشديد [4]) وقال تعالى (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد [5]) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (إن الله تعالى يغار وغيرة الله أن يأتى المرء ما حرم الله عليه) متفق عليه .

---

(١) رجع عليه قوله — (٢) النور آية ٦٣
(٣) آل عمران آية ٣٠ — (٤) البروج آية ١٢
(٥) هود آية ١٣٠

باب ما يقوله ويفعله من ارتكب منهيا عنه

قال الله تعالى. (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله [١]) وقال تعالى (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون [٢]) وقال تعالى (والذين إذا فعلو فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين [٣]) وقال تعالى (وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون [٤]).

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال (من حلف فقال فى حلفه واللات والعزى فليقل لا إله إلا الله ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق) متفق عليه .

---

(١) فصلت آية ٣٦ (٢) الأعراف آية ٢٠١
(٣) آل عمران آية ١٣٥ (٤) النور آية ٣١

كتاب المنشورات [١] والملح [٢]

عن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال . ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفنى عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فأمرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم إنه شاب قطط [٣] عينه طافية كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه فى الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلت يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا أقدُرُوا له قدْرَه قلنا يا رسول الله وما إسراعه فى الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح [٤] عليهم سارحتهم [٥] أطول ما كانت ذرى [٦] وأسبغه ضروعا [٧] وأمده خواصر [٨] ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين [٩] ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة [١٠] فيقول لها أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله تعالى المسيح بن مريم عليه السلام فينزل

---

(١) أى الأحاديث التى لا تتقيد بباب خاص
(٢) ما يستملح ويستعذب من الأحاديث (٣) أى شعره جعد
(٤) أى ترجع (٥) الابل التى تسرح (٦) أى ضخامة بسبب الرعى
(٧) أى أطول ضروعاً . والضرع هو مكان اللبن والمراد كثرة اللبن فيها .
(٨) أى ممتلئة البطن (٩) أى لم ينزل عليهم المطر ولم تنبت أرضهم (١٠) المكان الخراب

عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر (١) وإذا رفعه تحدّر منه جمان كاللؤلؤ (٢) فلا يحل لكافر يجد ريح نفَسه (٣) إلا مات ونفسه ينتهى إلى حيث ينتهى طرفه (٤) فيطلبه حتى يدركه بباب لدّ (٥) فيقتله ثم يأتى عيسى عليه السلام قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم (٦) ويحدث بدرجاتهم فى الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام أنى قد أخرجت عباداً لى لا يدان (٧) لأحد بقتالهم فحرّز عبادى إلى الطور (٨) ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب (٩) ينسلون (١٠) فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويُحصر نبى الله عيسى عليه السلام وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدكم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم (١١) فيرغب نبى الله عيسى عليه السلام وأصحابه رضى الله عنهم إلى الله تعالى فيرسل الله تعالى النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبى الله عيسى عليه السلام وأصحابه رضى الله عنهم إلى الأرض فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم (١٢) ونتنهم فيرغب نبى الله عيسى عليه السلام وأصحابه رضى الله عنهم إلى الله فيرسل الله تعالى طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله عز وجل مطراً لا يُكنّ (١٣) منه بيت مدر (١٤) ولا وبر (١٥) فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك فى الرّسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفى الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس واللقحة من

---

(١) أى الماء
(٢) أى ماء أبيض كالفضة
(٣) بفتح الفاء
(٤) أى بصره
(٥) بلدة قريبة من بيت المقدس
(٦) أى يطمئنهم فتبتسم وجوههم
(٧) أى لا قدرة
(٨) أى ضمهم إليه
(٩) مرتفع من الأرض
(١٠) يسرعون
(١١) إشارة إلى قلة الطعام
(١٢) الرائحة الكريهة
(١٣) يحفظ
(١٤) مبنى من الطوب وغيره
(١٥) أى مبنى من الجلد والوبر

الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله تعالى ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة) رواه مسلم .

(قوله خلة بين الشام والعراق) أي طريقا بينهما (وقوله عاث) بالعين المهملة والثاء المثلثة والعيث أشد الفساد (والذرى) الأسنمة (واليعاسيب) ذكور النحل (وجزلتين) أي قطعتين (والغرض) الهدف الذي يرمى اليه بالنشاب أي يرميه رمية كرمية النشاب إلى الهدف (والمهرودة) بالدال المهملة والمعجمة وهي الثوب المصبوغ (قوله لا يدان) أي لا طاقة (والنغف) دود (وفرسى) جمع فريس وهو القتيل (والزلفة) بفتح الزاى واللام والقاف وروى الزلفة بضم الزاى وإسكان اللام وبالفاء وهي المرآة (والعصابة) الجماعة (والرسل) بكسر الراء اللبن (واللقحة) اللبون (والفئام) بكسر الفاء وبعدها همزة الجماعة (والفخذ) من الناس دون القبيلة .

وعن ربعي بن حراش قال انطلقت مع أبي مسعود الأنصاري إلى حذيفة ابن اليمان رضي الله عنهم فقال له أبو مسعود (حدثني ما سمعت من رسول الله ﷺ في الدجال قال إن الدجال يخرج وإن معه ماء ونارا فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق وأما الذي يراه الناس نارا فماء بارد عذب فمن أدركه منكم فليقع في الذي يراه نارا فإنه ماء عذب طيب فقال أبو مسعود وأنا قد سمعته) متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله عيسى بن مريم عليه السلام فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله عز وجل ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان

إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم فى ذلك دارٌ رزقهم حسن عيشهم ثم يُنفخ فى الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله (١) فيصعق ويصعق الناس حوله ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطراً كأنه الطلّ أو الظل فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلموا إلى ربكم وقفوهم إنهم مسئولون ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسع وتسعون فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق) رواه مسلم (الليت) صفحة العنق ومعناه يضع صَفحة عنقه ويرفع صفحته الأخرى .

وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة وليس نقب (٢) من أنقابهما إلا عليه الملائكة صافين تحرسهما فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج الله منها كل كافر ومنافق) رواه مسلم .

وعنه رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة) رواه مسلم .

وعن أم شريك رضى الله عنها أنها سمعت النبى ﷺ يقول (لينفرن الناس من الدجال فى الجبال) رواه مسلم .

وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال) رواه مسلم .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (يخرج الدجال

---

(١) أى يصلحه (٢) أى خرق

فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فيتلقاه المسالح مسالح الدجال فيقولون له إلى أين تعمد فيقول أعمد إلى هذا الذى خرج فيقولون له أوما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه فينطلقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال يا أيها الناس إن هذا الدجال الذى ذكر رسول الله ﷺ فيأمر الدجال به فيشبح فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضرباً فيقول أو ما تؤمن بى فيقول أنت المسيح الكذاب فيؤمر به فيؤشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوى قائما ثم يقول له أتؤمن بى فيقول ما ازددت فيك إلا بصيرة ثم يقول يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل الله ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسا فلا يستطيع إليه سبيلا فيأخذه بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انه قذفه إلى النار وإنما ألقى فى الجنة فقال رسول الله ﷺ هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين) رواه مسلم .

وروى البخارى بعضه بمعناه (المسالح) هم الخفراء والطلائع .

وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه (ما سأل أحـــد رسول الله ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته وإنما قال لى ما يضرك قلت إنهم يقولون إن معه جبل خبز ونهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك [١]) متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ما من نبى إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور وإن ربكم عز وجل ليس بأعور مكتوب بين عينيه ك ف ر) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال ما حدث به نبى قومه إنه أعور وإنه يجىء معه بمثال الجنة والنار فالتى يقول إنها الجنة هى النار) متفق عليه .

---

(١) أى هو أحقر من أن يجعل الله ما يخلقه على يديه مضللا للمؤمنين مشككا لقلوب الموقنين بل ليزداد الذين آمنوا إيمانا ويرتاب الذين فى قلوبهم مرض .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما (أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال بين ظهرانى الناس فقال إن الله ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال (إن رسول الله ﷺ قال لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود حتى يختبىء اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر : يا مسلم هذا يهودى خلفى تعال فاقتله إلا الغرقد [١] فانه من شجر اليهود) متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل بالقبر فيتمرغ عليه فيقول يا ليتنى مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين [٢] ما به إلا البلاء) متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لا تقوم الساعة حتى يحسر [٣] الفرات عن جبل من ذهب يقتتل عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون فيقول كل واحد منهم لعلى أن أكون أنا أنجو وفى رواية يوشك أن يحسر الفرات عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا) متفق عليه .

وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافى يريد عوافى السباع والطير وآخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان [٤] بغنمهما فيجدانها وحوشا [٥] حتى إذا بلغ ثنية الوداع خرا على وجوههما) متفق عليه .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (يكون خليفة من خلفائكم فى آخر الزمان يحثو المال ولا يعده) رواه مسلم .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (ليأتين على الناس

---

(١) نوع من شجر الشوك معروف ببيت المقدس (٢) أى ولا دين عليه لأحد
(٣) أى ينكشف (٤) أى يصيحان (٥) أى ذات وحوش لذهاب أهلها عنها

زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب فلا يجد أحداً يأخذها منه ويرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلذن به (١) من قلة الرجال وكثرة النساء) رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال (اشترى رجل من رجل عقاراً فوجد الذى اشترى العقار فى عقاره جرة فيها ذهب فقال له الذى اشترى العقار خذ ذهبك إنما اشتريت منك الأرض ولم أشتر الذهب وقال الذى له الأرض إنما بعتك الأرض وما فيها فتحاكما إلى رجل فقال الذى تحاكما إليه ألكما ولد قال أحدهما لى غلام وقال الآخر لى جارية قال أنكحا الغلام الجارية وأنفقا على أنفسهما منه فانصرفا) متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول (كانت امرأتان معهما إبناهما جاء الذئب فذهب بابن أحدهما فقالت لصاحبتها إنما ذهب بابنك وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك فتحاكما إلى داود عليه السلام فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان ابن داود عليه السلام فأخبرتاه فقال ائتونى بالسكين أشقه بينكما فقالت الصغرى لا تفعل رحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى) متفق عليه .

وعن مرداس الأسلمى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (يذهب الصالحون الأول فالأول ويبقى حثالة كحثالة الشعير أو التمر لا يباليهم الله بالة (٢)) رواه البخارى .

وعن رفاعة بن رافع الزرقى رضى الله عنه قال (جاء جبريل إلى النبي ﷺ قال ما تعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدراً من الملائكة) رواه البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (إذا أنزل الله تعالى بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم) متفق عليه .

---

(١) أى يعتصمن به

(٢) أى لا يقيم لهم وزنا

وعن جابر رضى الله عنه قال (كان جذع يقوم إليه النبي ﷺ يعنى فى الخطبة فلما وضع المنبر سمعنا للجذع مثل صوت العشار (١) حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليه فسكن) .

وفى روية فلما كان يوم الجمعة قعد النبي ﷺ على المنبر فصاحت النخلة التى كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشق .

وفى رواية فصاحت صياح الصبى فنزل النبي ﷺ حتى أخذها فضمها إليه فجعلت تئن أنين الصبى الذى يُسكَّت حتى استقرت قال بكت على ما كانت تسمع من الذكر رواه البخارى .

وعن أبى ثعلبة الخشنى جرثوم بن ناشر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال (إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحدّ حدوداً فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها) حديث حسن رواه الدار قطنى وغيره .

وعن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما قال (غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات نأكل الجراد ، وفى رواية نأكل معه الجراد) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) متفق عليه .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء (٢) بالفلاة (٣) يمنعه من ابن السبيل ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر فحلف بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها وفى وإن لم يعطه منها لم يف) متفق عليه .

---

(١) أى مثل صوت الناقة العشار (٢) أى ماء زائد عن حاجته
(٣) الصحراء التى لا ماء فيها

وعنه عن النبي ﷺ قال (بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما قال أبيت (١) قالوا أربعون سنة قال أبيت قالوا أربعون شهراً قال أبيت ويبلى كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه فيه يركب الخلق ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل) متفق عليه .

وعنه قال (بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله ﷺ يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى إذا قضى حديثه قال : أين السائل عن الساعة ؟ قال ها أنا يا رسول الله قال إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة قال كيف إضاعتها قال إذا وُسّد (٢) الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة) رواه البخاري .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال (يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطؤا فلكم وعليهم) رواه البخاري .

وعنه رضي الله عنه « كنتم خير أمة أخرجت للناس » قال خير الناس للناس يأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام .

وعنه عن النبي ﷺ قال (عجب الله عز وجل من قوم يدخلون الجنة في السلاسل) رواهما البخاري ، معناه يؤسرون ويقيدون ثم يسلمون فيدخلون الجنة .

وعنه عن النبي ﷺ قال (أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها (٣)) رواه مسلم .

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه من قوله قال (لا تكونن إن استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها وإنها معركة الشيطان وبها ينصب رايته) رواه مسلم هكذا .

---

(١) أي امتنعت أن أجزم بتعيينها (٢) أي أسند
(٣) لما في الأسواق من غش وخديعة وسوء معاملة

ورواه البرقانى فى صحيحه عن سلمان قال قال رسول الله ﷺ (لا تكن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فيها باض الشيطان وفرخ) .

وعن عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس رضى الله عنه قال (قلت لرسول الله ﷺ يا رسول الله غفر الله لك قال ولك قال عاصم فقلت له استغفر لك رسول الله ﷺ قال نعم ولك ثم تلا هذه الآية « واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات » رواه مسلم .

وعن أبى مسعود الأنصارى رضى الله عنه قال قال النبى ﷺ (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحى فاصنع ما شئت) رواه البخارى .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال . قال النبى ﷺ (أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء [1]) متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (قال رسول الله ﷺ خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار [2] وخلق آدم مما وصف لكم [3]) رواه مسلم .

وعنها رضى الله عنها قالت (كان خلق نبى الله ﷺ القرآن) رواه مسلم فى جملة حديث طويل .

وعنها قالت قال رسول الله ﷺ (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ، فقلت يا رسول الله أكراهية الموت فكلنا نكره الموت قال ليس كذلك ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه) رواه مسلم .

وعن أم المؤمنين صفية بنت حيى رضى الله عنها قالت كان النبى ﷺ

---

(١) أى التى وقعت بين الناس فى الدنيا من قتل أو جراح وغير ذلك .

(٢) أى مختلط من نار (أبيض ـ أحمر ـ أصفر)

(٣) أى من طين

معتكفا فأتيته أزوره ليلا فحدثته ثم قمت لأنقلب فقام معي ليقلبني فمر رجلان من الأنصار رضى الله عنهما فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا فقال النبي ﷺ على رسلكما (١) إنها صفية بنت حيي فقالا سبحان الله يارسول الله فقال إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شرا أو قال شيئا) متفق عليه .

وعن أبى الفضل العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنـــه قال (شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ فلم نفارقه ورسول الله ﷺ على بغلة بيضاء فلما التقى المسلمون والمشركون ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل (٢) الكفار وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها إرادة أن لا تسرع وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله فقال رسول الله ﷺ أى عباس ناد أصحاب السمرة قال العباس — وكان رجلا صيتا — فقلت بأعلى صوتى أين أصحاب السمرة فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفة البقر على أولادها فقالوا يالبيك يالبيك فاقتتلوا هم والكفار والدعوة فى الأنصار يقولون يامعشر الأنصار ثم قصرت الدعوة على بنى الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلتـــه كالمتطاول عليها إلى قتالهم فقال هذا حين حمى الوطيس ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى فوالله ماهو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلا وأمرهم مدبرا) رواه مسلم .

(الوطيس) التنور ومعناه اشتدت الحرب (وقوله حدهم) هو بالحاء المهملة أى بأسهم.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى

---

(١) أى على مهلكما . (٢) أى جهة .
(٣) أى بيعة الرضوان وكانت البيعة تحت شجرة من شجر السمر فسماهم أصحاب السمرة .

(يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا) وقال تعالى (يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمديديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك) رواه مسلم .

وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم . شيخ زان ، وملك كذاب ، وعائل مستكبر) رواه مسلم (العائل) الفقير .

وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (سيحان وجيحان[1] والفرات والنيل كل من أنهار الجنة) رواه مسلم .

وعنه قال (أخذ رسول الله ﷺ بيدى فقال خلق الله التربة [2] يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الأثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبعث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر الخلق فى آخر ساعة من النهار فيما بين العصر إلى الليل)رواه مسلم .

وعن أبى سليمان خالد بن الوليد رضى الله عنه قال (لقد انقطعت فى يدى يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقى فى يدى إلا صفيحة يمانية) رواه البخارى .

وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإن حكم واجتهد فأخطأ له أجر) متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال (الحمى من فيح جهنم [3] فأبردوها بالماء) متفق عليه .

---

(١) نهران ببلاد خراسان . (٢) الأرض .
(٣) أى من سطوع حرها وفورانه .

وعنها رضى الله عنها عن النبي ﷺ قال (من مات وعليه صوم صام عنه وليه) متفق عليه .

والمختار جواز الصوم عمن مات وعليه صوم لهذا الحديث والمراد (بالولى) القريب وارثا كان أو غير وارث .

وعن عوف بن مالك بن الطفيل (أن عائشة رضى الله عنها حدثت أن عبد الله بن الزبير رضى عنهما قال فى بيع أو عطاء أعطته عائشة رضى الله تعالى عنها والله لتنتهين عائشة (١) أو لأحجرن عليها قالت أهو قال هذا قالوا نعم قالت هو لله على نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبدا فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة فقالت لا والله لا أشفع فيه أبدا ولا أتحنث إلى نذرى فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور ابن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وقال لهما أنشدكما الله لما أدخلتمانى على عائشة رضى الله عنها فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتى فأقبل به المسور وعبد الرحمن حتى استأذنا على عائشة فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل قالت عائشة ادخلوا قالوا كلنا قالت نعم ادخلوا كلكم ولا تعلم أن معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة رضى الله عنها وطفق يناشدها ويبكى وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا كلمته وقبلت منه ويقولان إن النبي ﷺ نهى عما قد علمت من الهجرة ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكرهما وتبكى وتقول إنى نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت فى نذرها ذلك أربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكى حتى تبل دموعها خمارها) رواه البخارى .

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه (أن رسول الله ﷺ خرج إلى قتلى أحد فصلى عليهم بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع إلى المنبر فقال إنى

---

(١) عن هذه السماحة والكرم .

بين أيديكم فرط وأنا شهيد عليكم وإن موعدكم الحوض وإنى لأنظر إليه من مقامى هذا وإنى لست أخشى عليكم أن تشركوا ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها قال فكانت نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ) متفق عليه .

وفى رواية ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم .

قال عقبة فكان آخر مارأيت رسول الله ﷺ على المنبر وفى رواية قال إنى فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإنى والله لأنظر إلى حوضى الآن وإنى أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض وإنى والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدى ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها) والمراد بالصلاة على قتلى أحد الدعاء لهم لا الصلاة المعروفة .

وعن أبى زيد عمرو بن أخطب الأنصارى رضى الله عنه قال (صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطب حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر حتى غربت الشمس فأخبرنا بما كان وما هو كائن فأعلمنا أحفظنا) رواه مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال النبى ﷺ (من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه) رواه البخارى .

وعن أم شريك رضى الله عنها (أن رسول الله ﷺ أمرها بقتل الأوزاغ (١) وقال كان ينفخ على إبراهيم (٢)) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من قتل وزغة فى أول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها فى الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة

---

(١) نوع من الحشرات . وهو مؤذ (٢) الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام . والمراد أن الوزغ كان ينفخ النار على إبراهيم لتزداد اتقادا وهذا دليل على العداوة .

دون الأولى وإن قتلها فى الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة) .

وفى رواية من قتل وزغا فى أول ضربة كتب له مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى الثالثة دون ذلك رواه مسلم قال أهل اللغة (الوزغ) العظام من سام أبرص .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (قال رجل لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها فى يد سارق فأصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على سارق فقال اللهم لك الحمد لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها فى يد زانية فأصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على زانية فقال اللهم لك الحمد على زانية لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها فى يد غنى فأصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على غنى فقال اللهم لك الحمد على سارق وعلى زانية وعلى غنى فأتى[1] فقيل له أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقته وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها وأما الغنى فلعله أن يعتبر فينفق مما آتاه الله) رواه البخارى بلفظه ومسلم بمعناه .

وعنه قال (كنا مع رسول الله ﷺ فى دعوة فرفع إليه الذراع[2] وكانت تعجبه فنهس[3] منها نهسة وقال أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون مم ذلك يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد فينظرهم الناظر ويسمعهم الداعى وتدنو منهم الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون ما أنتم فيه إلى ما بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس لبعض أبوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه وما بلغنا فقال إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وإنه نهانى عن الشجرة

---

(١) أى أخذ بأطراف أسنانه (٢) أى ذراع الشاة (٣) أى رأى فى المنام

فمصيت (١) . نفسى . نفسى . نفسى . اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى الأرض وقد سماك الله عبداً شكوراً ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما بلغنا ألا تشفع لنا إلى ربك فيقول إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه قد كانت لى دعوة دعوت بها على قوى ، نفسى . نفسى . نفسى . اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقولون يا إبراهيم أنت نبى الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فيقول لهم إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنى كنت كذبت (٢) ثلاث كذبات (٣) نفسى نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى فيقولون ياموسى أنت رسول الله فضلك الله برسالاته وبكلامه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فيقول إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنى قد قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها نفسى نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس فى المهد اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فيقول عيسى إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسى نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى محمد ﷺ وفى رواية فيأتونى فيقولون يامحمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجداً لربى ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلى ثم يقال يا محمد

---

(١) ومعصيته كانت مع نسيان لامع اصرار قال تعالى « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما » واعتبرت معصية لأنها صدرت من نبى وهى من العادى ليست معصية .

(٢) والمراد من الكذب هنا أنه عرض وهو يجوز للعادى .

(٣) الأولى أنه قال « إنى سقيم » والثانية « بل فعله كبيرهم » والثالثة قوله على سارة — زوجته « إنها أختى » .

ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأرفع رأسى فأقول أمتى يا رب أمتى يا رب أمتى يارب فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ثم قال والذى نفسى بيده إن ما بين المصراعين (١) من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر (٢) أو كما بين مكة وبصرى) متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال (جاء إبراهيم عليه السلام بأم إسماعيل وبابنها إسماعيل وهى ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعهما هناك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى (٣) إبراهيم منطلقا فتبعته أم إسماعيل فقالت يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه أنيس ولا شىء فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها قالت له آلله أمرك بهذا قال نعم قالت إذاً لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق إبراهيم عليه السلام حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات فرفع يديه فقال (رب إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع) حتى بلغ (يشكرون) وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما فى السقاء وعطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوى أو قال يتلبط فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفاء أقرب جبل فى الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحداً فلم تر أحداً فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحــــداً فلم تر ففعلت ذلك سبع مرات .

قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى ﷺ فلذلك سعى الناس بينهما

(١) جانبى الباب (٢) مدينة بالبحرين
(٣) أى جعل قفاه جهة زوجته وولده يعنى تركهما ورجع .

فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضا فقالت قد أسمعت إن كان عندك غواث فأغث فإذا هى بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف الماء فى سقائها وهو يفور بعد ما تغرف ، وفى رواية بقدر ما تغرف .

قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى ﷺ (رحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فإن ههنا بيتا لله يبنيه هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا فى أسفل مكة فرأوا طائرا عائفا (١) فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادى وما فيه ماء فأرسلوا جريا (٢) أو جريين فإذا هم بالماء فرجعوا فأخبروهم فأقبلوا وأم إسماعيل عند الماء فقالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم فى الماء قالوا نعم) .

قال ابن عباس قال النبى ﷺ (فألفى ذلك أم إسماعيل وهى تحب الأنس فنزلو فأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم حتى إذا كانوا بها أهل أبيات وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم (٣) وأعجبهم حين شب فلما أدرك زوجوه امرأة منهم وماتت أم إسماعيل فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع تركته فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغى لنا (وفى رواية يصيد لنا) ثم سألها عن عيشتهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن فى ضيق وشدة وشكت إليه قال فإذا جاء زوجك اقرئى عليه السلام وقولى له يغير عتبة بابه فلما جاء إسماعيل

---

(١) أى يحوم على الماء (٢) رسول (٣) من النفاسة

كأنه آنس شيئا فقال هل جاءكم من أحد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد وشدة قال فهل أوصاك بشيء قالت نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول غَيِّر عتبة بابك قال ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك ألحقي بأهلك فطلقها وتزوج منهم أخرى فلبث عنهم إبراهيم إلى ما شاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجده فدخل على امرأته فسأل عنه قالت خرج يبتغي لنا قال كيف أنتم وسألها عن عيشتهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة وأثنت على الله فقال ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء .

قال النبي ﷺ (ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم فيه قال فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه).

وفي رواية فجاء فقال أين إسماعيل فقالت امرأته ذهب يصيد ، فقالت امرأته ألا تنزل فتطعم وتشرب فقال وما طعامكم وما شرابكم قالت طعامنا اللحم وشرابنا الماء قال اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم .

قال فقال أبو القاسم ﷺ (بركة دعوة إبراهيم قال فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وأمريه يثبت عتبة بابه فلما جاء إسماعيل قال هل أتاكم من أحد قالت نعم أتانا شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه فسألني عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير قال فأوصاك بشيء قالت نعم يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك قال ذاك أبي وأنت العتبة أمرني أن أمسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام إليه فصنع كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد [1] قال يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر قال فاصنع ما أمرك ربك قال وتعينني قال وأعينك قال فإن الله أمرني أن أبني بيتا ههنا وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها فعند ذلك رفع

---

(١) من المعانقة والمصافحة .

القواعد من البيت فجعل إسماعيل يأتى بالحجارة وإبراهيم يبنى حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبنى وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم .

(وفى رواية) أن إبراهيم خرج بإسماعيل وأم إسماعيل معهم شنة [١] فيها ماء فجعلت أم إسماعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها حتى قدم مكة فوضعها تحت دوحة ثم رجع إبراهيم إلى أهله فأتبعته أم إسماعيل حتى لما بلغوا كداء نادته من ورائه يا إبراهيم إلى من تتركنا قال إلى الله قالت رضيت بالله فرجعت وجعلت تشرب من الشنة ويدر لبنها على صبيها حتى لما فنى الماء قالت لو ذهبت فنظرت لعلى أحس أحداً قال فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت هل تحس أحداً فلم تحس أحدا فلما بلغت الوادى وسعت المروة وفعلت ذلك أشواطا ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل الصبى فذهبت فنظرت فإذا هو على حاله كأنه ينشغ للموت فلم تقرها نفسها فقالت لو ذهبت فنظرت لعلى أحس أحداً فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت فلم تحس أحدا حتى أتمت سبعا ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل فإذا هى بصوت فقالت أغث إن كان عندك خير فإذا جبريل عليه السلام فقال بعقبه هكذا وغمز بعقبه على الأرض فانبثق الماء فدهشت أم إسماعيل فجعلت تحفن وذكر الحديث بطوله رواه البخارى بهذه الروايات كلها .

(الدوحة) الشجرة الكبيرة (قوله قفى) أى ولى (والجرى) الرسول (وألفى) معناه وجد (قوله ينشغ) أى يشهق .

وعن سعيد بن زيد رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (الكمأة [٢] من المن وماؤها شفاء للعين [٣]) متفق عليه .

---

(١) أى سقاء يوضع فيه الماء للشرب .

(٢) الكمأة نبات صغير يظل تحت الأرض طوال الشتاء ويخرج عند دفء الجو . ومعنى كونها من المن أن الأنسان لا يتكلف شيئا فى زراعتها بل تنبت وحدها فهى مما امتن الله به على عباده

(٣) أى يعصر ماؤها ويوضع فى العين .

كتاب الاستغفار

قال الله تعالى (واستغفر لذنبك [١]) وقال تعالى (واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما [٢]) وقال تعالى (فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا [٣]) وقال تعالى (للذين اتقوا عند ربهم جنات) إلى قوله عز وجل (والمستغفرين بالأسحار [٤]) وقال تعالى (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما [٥]) وقال تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون [٦]) وقال تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون [٧]) والآيات فى الباب كثيرة معلومة .

وعن الأغر المزنى رضى الله عنه أن رسول ﷺ قال (إنه ليغان على قلبي [٨] وإنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة [٩]) رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (والله إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة) رواه البخارى .

وعنه رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله تعالى بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم [١٠]) رواه مسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال (كنا نعد لرسول الله ﷺ فى المجلس

---

(١) سورة محمد اية ١٩ (٢) النساء آية ١٠٦ (٣) النصر آية ٣

(٤) آل عمران آية ١٥ (٥) النساء آية ١١٠

(٦) الأنفال آية ٢٢ (٧) آل عمران آية ١٣٥

(٨) أى ينزل قلبي عن أعلى درجات الروحانية وأكملها فأستغفر الله فعندما أصل إلى أكملها أعرف ما قبل ذلك من أن الروحانية والنورانية كانت ضعفت ثم قويت

(٩) وفيه حث للأمة على مداومة الاستغفار .

(١٠) قال صلى الله عليه وسلم لصحابته لما رأى شدة تحسرهم على صغار الذنوب وصغائرهم .

الواحد مائة مرة رب اغفر لى وتب عليَّ إنك أنت التوّاب الرحيم) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب) رواه أبو داود .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من قال أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فرَّ من الزحف [1]) رواه أبو داود والترمذى والحاكم وقال حديث صحيح على شرط البخارى ومسلم .

وعن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (سيد الاستغفار أن يقول العبد . اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت [2] أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت من قالها بالنهار وهو موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة) رواه البخارى (أبوء) بباء مضمومة ثم واو وهمزة ممدودة ومعناه أقر وأعترف .

وعن ثوبان رضى الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام) قيل للأوزاعى وهو أحد رواته كيف الاستغفار قال يقول أستغفر الله استغفر الله)رواه مسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت (كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول قبل موته سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه) متفق عليه .

---

(١) أى قتال الكفار الذى هو من الكبائر (٢) بضم التاء

وعن أنس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (قال الله تعالى يا ابن آدم إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة) رواه الترمذى وقال حديث حسن (عنان السماء) بفتح العين قيل هو السحاب وقيل هو ما عنّ لك منها أى ظهر (وقراب الأرض) بضم القاف وروى بكسرها والضم أشهر وهو ما يقرب ملأها .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال (يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من الاستغفار فإنى رأيتكن أكثر أهل النار قالت امرأة منهن ما لنا أكثر أهل النار قال تكثرن اللعن (1) وتكفرن العشير (2) ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذى لب (3) منكن قالت ما نقصان العقل والدين قال شهادة امرأتين بشهادة رجل وتمكث الأيام لا تصلى (4)) رواه مسلم .

باب بيان ما أعده الله تعالى للمؤمنين فى الجنة

قال الله تعالى (إن المتقين فى جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين (5)) وقال تعالى (يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون (6)) وقال تعالى (إن المتقين فى مقام آمنين فى جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة

---

(1) أى الشتم والتسخط (2) أى عشرة الزوج
(3) أى لذى عقل (4) وهذا من نقصان دينها
(5) الحجر آية ٤٥ (6) الزخرف آية ٦٨

آمنين لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم [١]) وقال تعالى (إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون [٢]) والآيات في الباب كثيرة معلومة .

وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبولون ولكن طعامهم ذلك جشاء[٣] كرشح المسك يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس[٤]) رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (قال الله تعالى (أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا إن شئتم « فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ») متفق عليه .

وعنه قال قال رسول الله ﷺ (أول زمرة[٥] يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة [٦] — عود الطيب — أزواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء) متفق عليه .

وفي رواية للبخاري ومسلم آنيتهم فيها الذهب ورشحهم فيها المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا (قوله على خلق رجل) رواه بعضهم بفتح الخاء وإسكان اللام وبعضهم بضمهما وكلاهما صحيح .

---

(١) الدخان اية ٥١ (٢) المطففين آية ٢٢
(٣) أي تخرج فضلاته بالتجشي (٤) أي التنفس
(٥) أي جماعة (٦) العود الذي يتبخر به

وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال (سأل موسى عليه السلام ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة قال هو رجل يجىء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول أى رب كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل مُلك مَلك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فيقول فى الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال رب فأعلاهم منزلة قال أولئك الذين أردتُ غرستُ كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر) رواه مسلم .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (إنى لأعلم آخر أهل النار خروجا منها أو آخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا (١) فيقول الله عز وجل له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول يارب وجدتها ملأى فيقول الله عز وجل له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله عز وجل له اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقول أتسخر بى أو تضحك بى وأنت الملك قال فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه (٢) فكان يقول ذلك أدنى أهل الجنة منزلة) متفق عليه .

وعن أبى موسى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال (إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن ولا يرى بعضهم بعضا) متفق عليه (الميل) ستة آلاف ذراعا .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال (إن فى الجنة

---

(١) اى زحفاً (٢) أى أنيابه وقيل أضراسه .

شجرة يسير الراكب الجواد [1] المضمر [2] السريع مائة سنة ما يقطعها) متفق عليه .

ورويناه فى الصحيحين أيضا من رواية أبى هريرة رضى الله عنه قال يسير الركب فى ظلها مائة سنة ما يقطعها .

وعنه عن النبى ﷺ قال (إن أهل الجنة ليتراءون [3] أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدرى الغابر فى الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (لقاب قوس [4] فى الجنة خير مما تطلع عليه الشمس أو تغرب) متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إن فى الجنة سوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثوا فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم حسنا وجمالا فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا) رواه مسلم .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إن أهل الجنة ليتراءون الغرف فى الجنة كما تراءون الكواكب فى السماء) متفق عليه .

وعنه رضى الله عنه قال (شهدت مع النبى ﷺ مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال فى آخر حديثه فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ « تتجافى جنوبهم عن المضاجع » إلى قوله تعالى « فلا تعلم نفس ما أخفى من قرة أعين » رواه البخارى .

---

(١) الفرس (٢) القوى (٣) أى يحاولون الرؤية بمشقة
(٤) قاب القوس هو ما بين المقبض والسية من القوس .

وعن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (إذا دخل أهل الجنة الجنة ينادى مناد إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وإن لكم أن تشبوا (١) فلا تهرموا أبدا وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا (٢) أبدا) رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول له تمن فيتمنى ويتمنى ويتمنى فيقول له هل تمنيت فيقول نعم فيقول له فإن لك ما تمنيت ومثله معه) رواه مسلم .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا مالم تعط أحداً من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون وأى شىء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا) متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال (كنا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر وقال إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا القمر لا تضامون (٣) فى رؤيته) متفق عليه .

وعن صهيب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (إذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم)(٤) رواه مسلم .

---

(١) أى تظلوا شباب (٢) أى لا تضروا (٣) أى لا يصيبكم ضرر

(٤) أى فالمتعة برؤية وجهه سبحانه لا تدانيها متعة بأى شىء مخلوق . نسأل الله سبحانه أن يمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . والحمد لله رب العالمين ؟

اشتمل الكتاب على قرابة (١٩١٠) حديث

قال الله تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين).

(الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمى وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمى وعلى آله وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد .

قال مؤلفه رضى الله عنه : فرغت منه يوم الاثنين رابع شهر رمضان سنة (٦٧٠ هـ) سبعين وستمائة من الهجرة النبوية

بعون الله وحسن توفيقه تم الكتاب
وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها
وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها وعلى آله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العالمين

فهرست كتاب رياض الصالحين

من كلام سيد المرسلين للإمام النووى

صحيفة

ا-ح — مقدمة هذه الطبعة
٣ — خطبة الكتاب
٦ — باب الإخلاص
١٢ — « التوبة
٢٤ — « الصبر
٣٥ — « الصدق
٣٧ — « المراقبة
٤١ — « فى التقوى
٤٢ — « فى اليقين والتوكل
٤٧ — « فى الاستقامة
٤٨ — « فى التفكير فى عظيم مخلوقات الله
٤٨ — « فى المبادرة إلى الخيرات الخ
٥٠ — « فى المجاهدة
٥٥ — « فى الحث على الازدياد من الخيرات
٥٧ — « فى بيان كثرة طرق الخير
٦٣ — « فى الاقتصاد فى الطاعة
٦٨ — « فى المحافظة على الأعمال
٦٩ — « الأمر بالمحافظة على السنة وآدابها
٧٣ — « فى وجوب الانقياد لحكم الله
٧٤ — « فى النهى عن البدع ومحدثات الأمور
٧٥ — « فيمن سن سنة حسنة أو سيئة

صحيفة

٧٦ — باب فى الدلالة على خير والدعاء إلى هدى أو ضلالة
٧٨ — « فى التعاون على البر والتقوى
٧٩ — « فى النصيحة
٧٩ — « فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
٨٤ — « تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله فعله
٨٤ — « الأمر بأداء الأمانة
٨٨ — « تحريم الظلم والأمر برد المظالم
٩٣ — « تعظيم حرمات المسلمين وبيان حقوقهم
٩٦ — « ستر عورات المسلمين الخ
٩٧ — « قضاء حوائج المسلمين
٩٨ — « الشفاعة
٩٨ — « الإصلاح بين الناس
١٠٠ — « فضل ضعفة المسلمين
١٠٣ — « ملاطفة اليتيم والبنات الخ
١٠٦ — « الوصية بالنساء
١٠٨ — « حق الزوج على المرأة
١٠٩ — « النفقة على العيال
١١١ — « الإنفاق مما يحب الخ

صحيفة
١١٢ — باب وجوب أمره أهله وأولاده المميزين بطاعة الله تعالى الخ
١١٣ — « حق الجار والوصية به الخ
١١٤ — « بر الوالدين وصلة الأرحام
١٢١ — « تحريم العقوق وقطيعة الرحم
١٢٣ — « فضل بر أصدقاء الأب والأم والأقارب
١٢٤ — « إكرام أهل بيت الرسول ﷺ
١٢٥ — « توقير العلماء والكبار وأهل الفضل
١٢٩ — « زيارة أهل الخير
١٣٣ — « فضل الحب فى الله الخ
١٣٥ — « علامات حب الله تعالى للعبد
١٣٧ — « التحذير من إيذاء الصالحين
١٣٧ — « إجراء أحكام الناس على الظاهر
١٤٠ — « الخوف
١٤٤ — « الرجاء
١٥٤ — « فضل الرجاء
١٥٥ — « الجمع بين الخوف والرجاء
١٥٦ — « فضل البكاء من خشية الله
١٥٩ — « فضل الزهد فى الدنيا الخ
١٦٦ — « فضل الجوع وخشونة العيش
١٧٨ — « القناعة والعفاف والاقتصاد فى المعيشة والانفاق

صحيفة
١٨٢ — باب جواز الاخذ من غير مسألة
١٨٣ — « الحث على الأكل من عمل يده
١٨٣ — « الكرم والجود والانفاق
١٨٨ — « النهى عن البخل والشح
١٨٨ — « الايثار والمواساة
١٩٠ — « التنافس فى أمور الآخرة الخ
١٩٠ — « فضل الغنى الشاكر الخ
١٩٢ — « ذكر الموت وقصر الأمل
١٩٤ — « استحباب زيارة القبور للرجال
١٩٥ — « كراهة تمنى الموت
١٩٦ — « الورع وترك الشبهات
١٩٨ — « استحباب العزلة عند الفساد
١٩٩ — « فضل الاختلاط بالناس
٢٠٠ — « التواضع وخفض الجناح
٢٠٢ — « تحريم الكبر والاعجاب
٢٠٤ — « حسن الخلق
٢٠٦ — « الحلم والأناة والرفق
٢٠٧ — « العفو والاعراض عن الجاهلين
٢٠٩ — « احتمال الأذى
٢٠٩ — « الغضب إذا انتهكت حرمات الشرع
٢١١ — « أمر ولاة الأمور بالرفق الخ
٢١١ — « الوالى العادل
٢١٣ — « وجوب طاعة ولاة الأمر فى غير معصية

صحيفة
٢١٥ — باب النهى عن سؤال الامارة
٢١٦ — « حث السلطان والقاضى وغيرهما على اتخاذ وزير صالح
٢١٧ — « النهى عن تولية الامارة الخ

كتاب الأدب

٢١٨ — باب الحياء وفضله الخ
٢١٩ — « حفظ السر
٢٢٠ — « الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد
٢٢١ — « المحافظة على ما اعتاده من الخير
٢٢٢ — « استحباب طيب الكلام وطلاقة الوجه عند اللقاء
٢٢٢ — « استحباب بيان الكلام الخ
٢٢٣ — « إصغاء الجليس لحديث جليسه
٢٢٣ — « الوعظ والاقتصاد فيه
٢٢٥ — « الوقار والسكينة
٢٢٥ — « الندب إلى إتيان الصلاة الخ
٢٢٦ — « إكرام الضيف
٢٢٦ — « استحباب التبشير
٢٣٠ — « وداع الصاحب ووصيته عند فراقه والدعاء له
٢٣٢ — « الاستخارة والمشاورة
٢٣٢ — « استحباب الذهاب إلى العيد . . الخ
٢٣٣ — « استحباب تقديم اليمين

صحيفة

كتاب أدب الطعام

٢٣٥ — باب التسمية فى أوله الخ
٢٣٧ — « لا يعيب الطعام واستحباب مدحه
٢٣٧ — « ما يقوله من حضر الطعام
٢٣٧ — « ما يقوله من دعى إلى طعام الخ
٢٣٧ — « الاكل مما يليه الخ
٢٣٨ — « النهى عن القران بين تمرتين
٢٣٨ — « ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع
٢٣٨ — « الأمر بالأكل من جانب القصعة
٢٣٩ — « كراهة الأكل متكئا
٢٤٠ — « استحباب الأكل بثلاث أصابع
٢٤١ — « تكثير الأيدى على الطعام
٢٤١ — « أدب الشرب واستحباب التنفس ثلاثا خارج الاناء
٢٤٢ — « كراهة الشراب من فم القربة
٢٤٣ — « كراهة النفخ فى الشراب
٢٤٣ — « بيان جواز الشرب قائما
٢٤٤ — « استحباب كون ساقى القوم آخرهم شربا

صحيفة
٢٤٤ — باب جواز الشرب من جميع الأوانى الطاهرة الخ

كتاب اللباس

٢٤٦ — باب استحباب الثوب الأبيض
٢٤٨ — « استحباب القميص
٢٤٨ — « صفة طول القميص
٢٥٣ — « استحباب ترك الترفع فى اللباس
٢٥٣ — « استحباب التوسط فى اللباس
٢٥٣ — « تحريم لباس الحرير على الرجال
٢٥٣ — « جواز لبس الحرير لمن به حكة
٢٥٤ — « النهى عن افتراش جلود النمر
٢٥٤ — « ما يقوله إذا لبس ثوبا جديداً أو نعلا الخ
٢٥٤ — « استحباب الابتداء باليمين فى اللباس

كتاب آداب النوم والاضطجاع

٢٥٦ — باب جواز الاستلقاء على القفا
٢٥٦ — « فى آداب المجلس والجليس
٢٥٩ — « الرؤيا وما يتعلق بها

كتاب السلام

٢٦١ — باب فضل السلام والأمر بافشائه
١٦٢ — « كيفية السلام
٢٦٤ — « آداب السلام
٢٦٤ — « استحباب إعادة السلام الخ
٢٦٥ — « استحباب السلام إذا دخل بيته
٢٦٥ — باب السلام على الصبيان
٢٦٥ — « سلام الرجل على زوجته
٢٦٦ — « تحريم ابتدائنا الكافر بالسلام
٢٦٦ — « استحباب السلام إذا قام من المجلس
٢٦٦ — « الاستئذان وآدابه
٦٦٧ — « بيان أن السنة إذا قيل للمستأذن الخ
٢٦٨ — « استحباب تشميت العاطس
٢٦٩ — « استحباب المصافحة عند اللقاء

كتاب عيادة المريض وتشييع الميت الخ

٢٧٢ — باب ما يدعى به للمريض
٢٧٤ — « استحباب سؤال أهل المريض عن حاله
٢٧٤ — « ما يقوله من أيس من حياته
٢٧٤ — « استحباب وصية أهل المريض
٢٧٥ — « جواز قول المريض أنا وجع
٢٧٥ — « تلقين المحتضر لا إله إلا الله
٢٧٥ — « ما يقوله بعد تغميض الميت
٢٧٦ — « ما يقال عند الميت الخ
٢٧٧ — « جواز البكاء على الميت الخ
٢٧٨ — « الكف عما يرى من الميت من مكروه
٢٧٨ — « الصلاة على الميت وتشييعه وحضور دفنه الخ

صحيفة
٢٧٩ — باب استحباب تكثير المصلين على الجنازة الخ
٢٨٠ — « ما يقرأ فى صلاة الجنازة
٢٨١ — « الاسراع بالجنازة
٢٨٢ — « تعجيل قضاء الدين عن الميت
٢٨٢ — « الموعظة عند القبر
٢٨٣ — « الدعاء للميت بعد دفنه الخ
٢٨٣ — « الصدقة على الميت والدعاء له
٢٨٣ — « ثناء الناس على الميت
٢٨٤ — « فضل من مات له أولاد صغار
٢٨٥ — « البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين

كتاب آداب السفر

٢٨٦ — باب استحباب الخروج يوم الخميس
٢٨٦ — « استحباب طلب الرفقة الخ
٢٨٧ — « آداب السير والنزول
٢٨٩ — « إعانة الرفيق
٢٩٠ — « ما يقول إذا ركب دابته للسفر
٢٩١ — « تكبير المسافر الخ
٢٩٢ — « استحباب الدعاء فى السفر
٢٩٣ — ما يدعو به إذا خاف ناسا أو غيرهم
٢٩٣ — باب ما يقوله إذا نزل منزلا
٢٩٣ — « استحباب تعجيل المسافر الرجوع
٢٩٣ — « استحباب القدوم على أهله نهارا
صحيفة
٢٩٤ — باب ما يقول إذا رجع وإذا رأى بلدته
٢٩٤ — استحباب ابتداء القادم بالمسجد
٢٩٤ — « تحريم سفر المرأة وحدها

كتاب الفضائل

٢٩٥ — باب فضل قراءة القرآن الخ
٢٩٦ — « الأمر بتعاهد القرآن
٢٩٧ — « استحباب تحسين الصوت بالقرآن الخ
٢٩٨ — « الحث على سور وآيات مخصوصة
٣٠١ — « استحباب الاجتماع على القراءة
٣٠١ — « فضل الوضوء
٣٠٣ — « فضل الأذن
٣٠٥ — « فضل الصلوات
٣٠٦ — « فضل صلاة الصبح والعصر
٣٠٧ — « فضل المشى إلى المساجد
٣٠٨ — « فضل انتظار الصلاة
٣٠٨ — « فضل صلاة الجماعة
٣١٠ — « الحث على حضور الجماعة فى الصبح والعشاء
٣١٠ — « الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات الخ
٣١٢ — « فضل الصف الأول والأمر بإتمام الصفوف الأول
٣١٥ — « فضل السنن الراتبة مع الفرائض

صحيفة
٣١٥ — باب تأكيد ركعتى سنة الصبح
٣١٦ — « تخفيف ركعتى الفجر وبيان مايقرأ فيهما وبيان وقتهما
٣١٧ — « استحباب الاضطجاع بعد ركعتى الفجر
٣١٧ — « سنة الظهر
٣١٨ — « سنة العصر
٣١٨ — « سنة المغرب قبلها وبعدها
٣١٩ — « سنة العشاء بعدها وقبلها
٣١٩ — « سنة الجمعة
٣٢٠ — « استحباب جعل النوافل فى البيت الخ
٣٢١ — « الحث على صلاة الوتر الخ
٣٢١ — « فضل صلاة الضحى وبيان أقلها الخ
٣٢٢ — « تجويز صلاة الضحى الخ
٣٢٢ — « الحث على صلاة تحية المسجد ركعتين
٣٢٣ — « استحباب ركعتين بعد الوضوء
٥٢٣ — « فضل يوم الجمعة ووجوبها الخ
٣٢٥ — « استحباب سجود الشكر الخ
٣٢٦ — « فضل قيام الليل
٣٢٩ — « استحباب قيام رمضان الخ
٣٣٠ — « فضل قيام ليلة القدر الخ
٣٣١ — « فضل السواك وخصال الفطرة
٣٣٢ — « تأكيد وجوب الزكاة

صحيفة
٣٣٧ — باب وجوب صوم رمضان
٣٣٨ — « الجود وفعل المعروف الخ
٣٣٩ — « النهى عن تقدم رمضان بصوم
٣٤٠ — « ما يقال عند رؤية الهلال
٣٤٠ — « فضل السحور وتأخيره الخ
٣٤٠ — « فضل تعجيل الفطر وما يفطر عليه
٣٤١ — « أمر الصائم بحفظ لسانه الخ
٣٤٢ — « فى مسائل من الصوم
٣٤٢ — « فضل صوم المحرم وشعبان
٣٤٣ — « الصوم وغيره فى العشر الأول
٣٤٣ — « فضل صوم يوم عرفة وتاسوعاء وعاشوراء
٣٤٤ — « استحباب صوم ستة أيام فى شوال
٣٤٤ — « استحباب صوم الاثنين والخميس
٣٤٤ — « استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر
٣٤٥ — « فضل من فطر صائما الخ
كتاب الاعتكاف
كتاب الحج
كتاب الجهاد
٣٦٣ — باب بيان جماعة من الشهداء فى ثوب الآخرة
٣٦٤ — « فضل العتق

صحيفة
٣٦٥ — باب فضل الإحسان إلى المملوك
٣٦٥ — « فضل المملوك الذى يؤدى حق الله
٣٦٦ — « فضل فى العبادة الهرج الخ
٣٦٦ — « فضل السماحة فى البيع والشراء
كتاب العلم
كتاب حمد الله وشكره
كتاب الصلاة على رسول الله ﷺ
كتاب الاذكار
٣٧٥ — باب فضل الذكر والحث عليه
٣٨٢ — « ذكر الله تعالى قائماً وقاعداً
٣٨٣ — « ما يقوله عند نومه واستيقاظه
٣٨٣ — « فضل حلق الذكر والندب إلى ملازمتها الخ
٣٨٥ — « الذكر عند الصباح والمساء
٣٨٧ — « ما يقوله عند النوم
كتاب الدعوات
٣٩٥ — باب فضل الدعاء بظهر الغيب
٣٩٥ — « فى مسائل من الدعاء
٣٩٧ — « كرامات الأولياء وفضلهم
كتاب الأمور المنهى عنها
٤٠٣ — « تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان
صحيفة
٤٠٦ — باب تحريم سماع الغيبة الخ
٤٠٧ — « ما يباح من الغيبة
٤١٠ — « تحريم النميمة الخ
٤١١ — « النهى عن نقل الحديث الخ
٤١١ — « ذم ذى الوجهين .
٤١٢ — « تحريم الكذب
٤١٦ — « بيان ما يجوز من الكذب
٤١٧ — « الحث على التثبت فيما يقوله ويحكيه
٤١٧ — « بيان غلظ تحريم شهادة الزور
٤١٨ — « تحريم لعن إنسان بعينه أو دابة
٤١٩ — « جواز لعن أصحاب المعاصى غير المعينين
٤٢٠ — « تحريم سب المسلم بغير حق
٤٢١ — « تحريم سب الأموات بغير حق الخ
٤٢١ — « النهى عن الإيذاء
٤٢٢ — « النهى عن التباغض والتقاطع والتدابر
٤٢٢ — « تحريم الحسد الخ
٤٢٣ — « النهى عن التجسس والتسمع
٤٢٤ — « النهى عن ظن السوء بالمسلمين
٤٢٤ — « تحريم احتقار المسلمين
٤٢٥ — « النهى عن إظهار الشماتة بالمسلم

صحيفة
٤٢٥ — باب تحريم الطعن فى الانساب
٤٢٥ — « النهى عن الغش والخداع
٤٢٦ — « تحريم الغدر
٤٢٧ — « النهى عن المن بالعطية ونحوها
٤٢٨ — « النهى عن الافتخار والبغى
٤٢٩ — « تحريم الهجران بين المسلمين
٤٣٠ — « النهى عن تناجى اثنين دون الثالث
٤٣١ — « النهى عن تعذيب العبد والدابة
٤٣٣ — « تحريم التعذيب بالنار فى كل حيوان
٤٣٣ — « تحريم مطل الغنى بحق طلبه صاحبه
٤٣٤ — « كراهة عود الإنسان فى هبة
٤٣٤ — « تأكيد تحريم مال اليتيم
٤٣٥ — « تغليظ تحريم الربا
٤٢٥ — « تحريم الرياء
٤٣٧ — « ما يتوهم أنه رياء وليس هو رياء
٤٣٧ — « تحريم النظر إلى المرأة الاجنبية والامرد الخ
٤٣٩ — « تحريم الخلوة بالاجنبية
٤٣٩ — « تحريم تشبه الرجال بالنساء

صحيفة
٤٤٠ — باب النهى عن التشبه بالشيطان والكفار
٤٤١ — « نهى الرجل والمرأة عن خضاب شعرهما بسواد
٤٤١ — « النهى عن القزع وهو حلق بعض الرأس الخ
٤٤٢ — « تحريم وصل الشعر والوشم
٤٤٣ — « النهى عن نتف الشيب من اللحية والرأس الخ
٤٤٣ — « كراهة الاستنجاء باليمين الخ
٤٤٤ — « كراهة المشى فى نعل واحدة
٤٤٤ — « النهى عن ترك النار فى البيت
٤٤٥ — « النهى عن التكلف الخ
٤٤٥ — « تحريم النياحة على الميت
٤٤٧ — « النهى عن إتيان الكهان والمنجمين
٤٤٨ — « النهى عن التطير
٤٤٩ — « تحريم تصوير الحيوان فى بساط أو حجر الخ
٤٥١ — « تحريم اتخاذ الكلب إلا لصيد
٤٥١ — « كراهة تعليق الجرس فى البعير
٤٥١ — « كراهة ركوب الجلالة وهى البعير والناقة الخ
٤٥٢ — « النهى عن البصاق فى المسجد

صحيفة
٤٥٢ — باب كراهة الخصومة فى المسجد
٤٥٣ — « نهى من أكل ثوما أو بصلا
٤٥٤ — « كراهة الاحتباء يوم الجمعة
٤٥٤ — « نهى من دخل عليه عشر ذى الحجة إلخ
٤٥٤ — « النهى عن الحلف بمخلوق الخ
٤٥٥ — « تغليظ تحريم اليمين الكاذبة عمدا
٤٥٦ — « ندب من حلف على يمين فرأى خيرا منها
٤٥٧ — « العفو عن لغو اليمين الخ
٤٥٧ — « كراهة الحلف فى البيع وإن كان صادقا
٤٥٨ — « كراهة أن يسأل الإنسان الإنسان بوجه الله عز وجل غير الجنة
٤٥٨ — « تحريم قول شاهنشاه للسلطان
٤٥٨ — « النهى عن مخاطبة الفاسق والمبتدع إلخ
٤٥٨ — « كراهة سب الحمى
٤٥٩ — « النهى عن سب الريح الخ
٤٥٩ — « كراهة سب الديك
٤٥٩ — « النهى عن قول الإنسان مطرنا بنوء كذا
٤٦٠ — « تحريم قوله لمسلم ياكافر
٤٦٠ — « عن الفحش وإيذاء اللسان

صحيفة
٤٦٠ — باب كراهة التقعير فى الكلام الخ
٤٦١ — « كراهة قوله خبثت نفسى
٤٦١ — « كراهة تسمية العنب كرما
٤٦٢ — « النهى عن وصف محاسن المرأة لرجل
٤٦٢ — « كراهة قول الإنسان اللهم اغفر لى إن شئت
٦٤٢ — « كراهة قول ما شاء الله وشاء فلان
٤٦٢ — « كراهة الحديث بعد العشاء الآخرة
٤٦٣ — « امتناع المرأة من فراش زوجها الخ
٤٦٣ — « تحريم صوم المرأة تطوعا وزوجها حاضر إلا بإذنه
٤٦٤ — « تحريم رفع المأموم رأسه من الركوع الخ
٤٦٤ — « كراهة وضع اليد على الخاصرة فى الصلاة
٤٦٤ — « كراهة الصلاة بحضرة الطعام ونفسه تتوق إليه
٤٦٤ — « النهى عن رفع البصر إلى السماء فى الصلاة
٤٦٤ — « كراهة الالتفات فى الصلاة لغير عذر
٤٦٥ — « النهى عن الصلاة إلى القبور
٤٦٥ — « تحريم المرور بين يدى المصلى

صحيفة

٤٦٥ — باب كراهة شروع المأموم في نافلة الخ

٤٦٥ — « كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام الخ

٤٦٦ — « تحريم الوصال في الصوم الخ

٤٦٦ — « تحريم الجلوس على القبر

٤٦٧ — « النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه

٤٦٧ — « تغليظ تحريم إباق العبد من سيده

٤٦٧ — « تحريم الشفاعة في الحدود

٤٦٨ — « النهي عن التغوط في طريق الناس الخ

٤٦٨ — « النهي عن البول ونحوه في الماء الراكد

٤٦٨ — « كراهة تفضيل الوالد بعض أولاده الخ

٤٦٩ — « تحريم إحداد المرأة على الميت الخ

٤٦٩ — « تحريم بيع الحاضر للبادي الخ

٤٧٠ — « النهي عن إضاعة المال في غير وجوهه الخ

٤٧١ — « النهي عن الإشارة إلى مسلم بسلاح

صحيفة

٤٧١ — « كراهة الخروج من المسجد بعد الآذان الخ

٤٧٢ — باب كراهة رد الريحان لغير عذر

٤٧٢ — « كراهة المدح في الوجه لمن خيف عليه مفسدة الخ

١٧٣ — « كراهة الخروج من بلد وقع فيها الوباء فراراً الخ

٤٧٤ — « التغليظ في تحريم السحر

٤٧٥ — « النهي عن السفر بالمصحف إلى بلاد الكفار الخ

٤٧٥ — « تحريم استعمال إناء الذهب وإناء الفضة الخ

٤٧٥ — « تحريم لبس الرجل ثوبا مزعفراً

٤٧٦ — « النهي عن صمت يوم إلى الليل

٤٧٦ — « تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه الخ

٤٧٧ — « التحذير من ارتكاب ما نهى الله ورسوله عنه

٤٧٨ — « ما يقوله ويفعله من ارتكب منهيا عنه

كتاب المنثورات والملح

كتاب الاستغفار

٥٠١ — باب بيان ما أعد الله تعالى للمؤمنين في الجنة

﴿ بعون الله تعالى وحسن توفيقه تم العمل ﴾

